

# جريدة

## في أعين الرحالة

الجزء الأول - جُدة الزمان والمكان

عدنان عبدالبديع اليافي



جريدة في أعين الرحالة

الجزء الأول - جُدة الزمان والمكان

عدنان عبدالبديع اليافي

### المؤلف في سطور:



• ولد عدنان عبدالبديع اليافي بمدينة جدة عام (١٩٥٠م)، وأكمل فيها تعليمه الإبتدائي والإعدادي والثانوي، وتحصّل على الشهادة الثانوية من مدراس الشجر النموذجية بجدة عام (١٩٦٧م).

• تم ابتعاثه من قبل الدولة في عام (١٩٦٧م) إلى الولايات المتحدة الأمريكية للدراسات العليا حيث تحصل

على شهادة البكالوريوس في الرياضيات عام (١٩٧٣م) والماجستير في إدارة الأعمال عام (١٩٧٨م) والدكتوراة في بحوث العمليات عام (١٩٨٣م) من جامعة تكساس في مدينة أوستن.

• بدأ العمل في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة في عام (١٩٧٩م)، كعضو هيئة التدريس بالجامعة، بالإضافة إلى عمله نائباً لمدير عام مركز أبحاث الحج، وبعد انتقال المركز إلى جامعة أم القرى عين بها عضواً في هيئة التدريس، واستمر تكليفه بالعمل نائباً لمدير عام مركز أبحاث الحج، شارك في العديد من المؤتمرات واللجان الإدارية والتنظيمية والمالية التي كانت تُعقد في المملكة العربية السعودية وخارجها، لتنظيم أمور (الحج) قبل أن ينتقل للعمل في القطاع الخاص في عام (١٩٨٨م).

• له العديد من البحوث العلمية المنشورة في مجالات علمية، وأدبية عربية وأجنبية مختلفة، بالإضافة إلى مشاركته في كثير من الدراسات التي أصدرها مركز أبحاث الحج خلال تشرفه بالعمل في المركز.

• للدكتور اليافي عدة مؤلفات باللغتين العربية والإنجليزية في مجالات علمية وبحثية مختلفة.





# جُدَّة

## في أعين الرحالة

الجزء الأول

جُدَّة: الزمان والمكان

عدنان عبدالبديع اليافي



الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠ م

ح) عدنان عبدالبديع اليافي، ١٤٤٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

اليافي، عدنان عبد البديع بن توفيق

جُدَّة في أعين الرحالة الجزء الأول. / عدنان بن عبدالبديع بن

عبدالبديع بن توفيق اليافي - جدة ، ١٤٤٣هـ

٤٩٣ ص؛ ١٧ X ٢٤ سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٤-٠٨٥٠-٤

أ. العنوان

١- جدة - تاريخ - السعودية

١٤٤٣/٦٩٠٦

ديوي ٩٥٣، ١٢٣

رقم الإيداع: ١٤٤٣/٦٩٠٦

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٤-٠٨٥٠-٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ  
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ

إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾

صدق الله العظيم

سورة الحجرات: الآية (١٣)

## تنوية

القاريء الكريم ...

يحتوي هذا المؤلف على جزئين منفصلين يرتبطان عضوياً ويكمل بعضهما الآخر ومع ذلك يمكن قراءة كل جزء على حدة، حيث يحتوي الجزء الأول جُدَّة الزمان والمكان على تاريخ جُدَّة ومجتمعها وأهلها ومساكنهم وغير ذلك، ويحتوي الجزء الثاني من هذا المؤلف على جُدَّة في أعين الرحالة خلال ألف عام من خلال مناقشة بعض الرحلات إلى هذه المدينة العريقة خلال فترة زمنية تجاوزت الألف عام.

ولا بد من أن أشير إلى أن أجزاء من هذا الكتاب مبنية على مقالات كنت قد كتبتها فأثرت أن أجمعها وأضمنها هذا الكتاب لأنه ليس بوسع كل قارئ أن يبحث عن هذه المقالات التي ارتأيت إهمية أن تبقى في ذاكرة المدينة ليصل نفعها للباحثين والمتخصصين، فحرصت على جمعها هنا مع بعض التعديلات والتحسينات التي يتطلبها الكتاب .

ولقد حرصت على أن أستقي معلوماتي من أمهات الكتب ومن المصادر والمراجع التاريخية المعتمدة وكذلك من كتب البلدانيين من مؤرخين ورحالة وجغرافيين وغيرهم، سواء كانوا عرباً أم غربيين ام غير ذلك .

## الإهداء



الدكتور عبدالإله باناجة - المصدر: أرشيف المؤلف

إلى سائر الأرواح التي أخلصت لجُدَّة وجعلتها أجمل...  
وإلى الروح الطيبة، أبو عبدالعزيز

عبدالإله عبدالعزيز باناجة<sup>(١)</sup>

هذا الكتاب

١- عبدالإله عبدالعزيز عبدالقادر باناجة، ولد في مدينة جُدَّة بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٦٨هـ، حصل على بكالوريوس علوم (علم حيوان - جيولوجيا) من جامعة الرياض عام ١٩٧٠م ثم حصل على الدكتوراة في فلسفة (علوم أحياء طفيليات) من جامعة داندي - أسكتلندا - عام ١٩٧٦، شغل منصب مدير جامعة الطائف، له كتاب عن مدينة جُدَّة الموسوم بـ(تاريخ جُدَّة من أقدم العصور حتى نهاية العهد العثماني).





## شكر وتقدير

أَتَقَدِّمُ بِالشُّكْرِ الْجَزِيلِ إِلَى كُلِّ مَنْ سَاهَمَ فِي إِخْرَاجِ هَذَا الْعَمَلِ،  
وَأَدْعُو اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يَجْزِيَهُمْ خَيْرًا عَلَى مَا قَامُوا بِهِ.  
وَأَخْصُ بِالشُّكْرِ أَخِي رِضَا مُحَمَّدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى جَهْدِهِ فِي  
الإِخْرَاجِ الْفَنِيِّ وَطِبَاعَةِ هَذَا الْعَمَلِ الْمَتَوَاضِعِ.



## بَيْنَ يَدَيِ جُدَّةَ



سعيد السريحي

### بقلم سعيد السريحي

تَسْنُدُ ظَهْرَهَا إِلَى جِدَارِ الْبَحْرِ وَتَسْتَقْبِلُ بِوَجْهِهَا الْقِبْلَةَ، سَجَادَتُهَا تَمْتَدُّ بِامْتِدَادِ السَّهْلِ الْمُنْبَسَطِ مِنْ رَصِيفِ الْمِينَاءِ حَتَّى صَحْنِ الْمَطَافِ، وَصَلَاتُهَا تَأْخُذُ طَرِيقَهَا إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْعَتِيقِ، كَلَّمَا لَاحَ لَهَا ظِلُّ شَجَرَةٍ أَوْ مِنْهَلٌ مَاءٍ اتَّخَذَتْهُ مَعْلَمًا مِنْ مَعَالِمِ الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَلُوخُهَا فِي آفَاقِ جِبَالِ مَكَّةَ تُجَدُّ عَبْقُ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَمَسَكُ الْحَجْرِ الْأَسْوَدِ يَمَلَأُ رَأْتِيهَا فَتَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى مَا مَنَّ عَلَيْهَِا بِهِ مِنْ نِعْمَةِ جَوَارِ بَيْتِهِ الْحَرَامِ.

تَفْرَعُ مِنْ صَلَاتِهَا، تَوَلَّى وَجْهَهَا صَوْبَ الْبَحْرِ، وَعَلَى آفَاقِ الْبَعِيدِ تَلُوخُهَا لَهَا بِلْدَانُ وَشَعُوبٌ وَثِقَافَاتٌ، يَأْخُذُهَا الْحَنِينُ، تَتَقَدَّمُ خَطَوَتَيْنِ وَتَعْمَسُ قَدَمَيْهَا فِي الْمَاءِ، تَسْتَسَلِّمُ لِلدَّةِ الْمَوْجِ حِينَ يَلَامَسُ سَاقِيهَا وَالنَّسِيمُ يَدَاعِبُ خِصَلَاتِ شَعْرِهَا الْمُتَمَرِّدَةَ عَلَى غِطَاءِ الرَّأْسِ، تَمَلَأُ رَأْتِيهَا بِالْهَوَاءِ الْقَادِمِ مِنْ آفَاقِ الْأَرْضِ وَتَرَوْخُ تَدْنِدُنُ:

تَزُولُ عَنِ قَلْبِي الشَّدَّةُ

حَبِيبِي مَرْتِي بِجُدَّةَ

تستغفر ربها وتذكر أنها لم تصل السنة، تولى وجهها شطر القبلة مرةً أخرى،  
تصلي ركعتين على عجل ثم تولى وجهها صوب البحر وتعود تدندن:

منى عمري يطول عمري  
عشان نقضيه سوا بجدة

\*\*\*

تلك هي جدة، المدينة المعلقة بين سماء مكة حيث تسمو أصوات الطائفين  
والعاكفين والركع السجود، وموج البحر الذي يسري فيه نبض بقية أرجاء العالم،  
كأنما كانت جدة في الأصل حورية خرجت من زبد الموج فأث الأرض تشرق  
بنور ربها فوجهت وجهها صوب نور لآخ لها من ذرى جبل التور وراحت تصلي.

تلك هي جدة، مدينة لا تليق إلا بجواء تنقل خطواتها على الأرض وقلبها  
لا يزال يخفق بذكريات الجنة التي هبطت منها، أنهار من اللبن والعسل والخمر،  
والحوريات يتهامسن تحت الشجيرات ويتعجبن من حسنيتها حين تنكيء على  
صخرة وتروح تمشط شعرها وتتملى جمال وجهها يلوح لها على صفحة الماء.

تلك هي جدة، ولا عجب أن تُنسج حولها الاساطير، تغمض حواء عينها  
على تل في شمالها الشرقي، تنتقل روحها إلى الجنة التي هبطت منها، يبقى جسدها  
مسجى على الأرض، مستحضرًا تاريخ البشرية وموحيا بتاريخ عريق لهذه المدينة  
العريقة تركت كتب التاريخ تدوينه فدونت الحكايات والأساطير نيابة عنها.

تلك هي جدة، مدينة تمتد من عتبات الجوامع المحدقة مآذنها صوب السماء حتى  
شرفات البيوت المطلية على البحر، ودكاكين الباعة المنتشرة بين البيوت والجوامع،  
جدة التي يختصرها «سوق الجامع» حيث يتقاسم السوق والجامع التسمية ويتحدان  
في مكان واحد، ويبنى من خلاله الناس علاقتهم بالآخرة والدنيا في آن واحد،  
يسعون في إعمار منازلهم في الحياة الدنيا ثم لا تلهيهم تجارهم عن ذكر الله فيسعون  
لإعمار منازلهم بعد الموت، جدة المتباهية بمساجدها وأسواقها، جدة حين تولى  
وجهها صوب المسجد الحرام ويعلو صوت المؤذن فيها صادقًا باسم الله من على  
مآذن «الشافعي» و«الحنفي» و«المعمار» و«الباشا» و«عكاش»، وجدة المتألقة

باسواقها وجليبة أصواتِ الباعةِ والمشتريينَ في «العلوي» و«شارع قابل» و«سوق الندى» و«الخاسكية» و«سوق البدو»، جدَّةُ المقاهي حيث يتبادلُ الميسرون أطرافَ الحديثِ ويريحُ الكادحون أجسادَهم في «قهوة عبد الصمد» و«قهوة عصفور» و«قهوة الفتاق» و«قهوة الجمالة» و«قهوة حبيبي»، فإذا ارتفع صوتُ المؤذِّنِ منادياً للصلاةِ خفَّوا يعبرونَ «زقاق الشراوي» و«زقاق البحر» و«زقاق المساكين» حاثينَ الصبيبةَ الذين يلعبون في «برحة رضوان» و«برحة باديب» و«برحة الأرشبي» على الصلاةِ، متوجِّهين إلى أقربِ المساجدِ إليهم فإنَّ خافوا أن تفوتهم الصلاةُ ولجوا أقربَ الروايا، «زاوية أبوسيفين»، أو «زاوية أبو عنبة» أو «زاوية حسوبة» أو «زاوية الشاذلية» أو «زاوية الحضارم» فإذا ما قضاوا فرضَ الصلاةِ انتشروا في الأرضِ عائدينَ إلى دكاكينهم أو مستكملينَ ما كانوا قد شرعوا فيه من أحاديثِ المقاهي.

تلكَ هي جدَّةُ....

\*\*\*

حبا الله جدَّةَ بموقعها الذي يمتدُّ من أطرافِ الدنيا حتَّى تخومِ الآخرة، وذلكَ حينَ قرَّبَتْها الأرضُ من مكَّةَ وجمعَ البحرُ بينها وبينَ مدنِ العالمِ، يعبرها القادمونَ للحجِّ والزيارَةِ وكأَنَّما هي بوابةٌ من بواباتِ الحرمِ المكيِّ الشَّريفِ، ويقصدها المشتغلونَ بالتجارةِ حيثُ تعقدُ أسواقها حلقةً وصلٍ بينَ موانئِ البحرِ الأحمرِ وتتوسَّطُ المسافةَ بينَ المدنِ الموزَّعةِ على سواحله، فنالتَ جدَّةُ بذلكَ شيئاً من بركةِ دعوةِ سيِّدنا إبراهيمَ ملكةً فأصبحتَ جدَّةُ مهوى لأفئدةِ المسلمينِ وهوى في قلوبِ غيرهم من مختلفِ الشُّعوبِ والجهاتِ.

وحبا الله جدَّةَ بأبنائها الذين يملأُ قلوبهم حاضرها وماضيها عشقاً، يهيمونَ شوقاً وتوقاً لشواطئها وهضابها، شوارعها ومبانيها، مساجدها وأسواقها، وأهلها الطيبينَ، يبنونها بيتاً بيتاً، يحيونها شارعاً شارعاً، ويعمِّرونَ مساجدها عبادةً وشواطئها حباً ورُقياً وجمالاً، ويشعرونَ بعدَ ذلكَ كلِّه أنَّهم لا يزالونَ مقصَّرينَ في حقِّ هذهِ المدينةِ الجميلةِ التي حباها الله سكنها.

حبا لله جدةً بابنائها، وأحد هؤلاء الأبناء المخلصين عشقاً لجدة الصديق الدكتور عدنان عبد البديع اليافي الذي منحني شرفَ كتابة المقدمة لكتابه هذا فوجدت فيما دعاني إليه فرصة ملائمةً أفضي بها بعض الذين لهذه المدينة الجميلة في الوقت الذي أعبر فيه عن تقديري للجهد العظيم الذي بذله الدكتور اليافي في تأليف هذا الكتاب حين تتبّع ما دونه الرحالة عن هذه المدينة عبر مختلف القرون مسجّلين في كتاباتهم ومدوناتهم جوانب من تاريخ جدة أهملها المؤرخون، ومن شأن جمعها في سفرٍ واحدٍ، كما فعل الدكتور اليافي، أن يقدم صورةً متكاملةً لجدة عبر العصور المختلفة التي شهدت زيارة أولئك الرحالة لجدة.

\*\*\*

أخذ اليافي من «جدة في عيون الرحالة» عنواناً لكتابه، وأفرد الجزء الثاني من هذا الكتاب لتتبع زيارات الرحالة عبر التاريخ رافداً قارئه باقتباساتٍ تحيلُ إلى ما دونه أولئك الرحالة عن جدة وما شاهده فيهما، غير أن اليافي اعتمد ثلاث مدوناتٍ كذلك لا تقل أهميةً عن مدونة الرحالة تمثلت المدونة الأولى في مشاهداته لجدة باعتبارها واحداً من أبنائها الذين يعرفون منها ما لا يعرفه العابرون بها والزائرون لها، يعرف حاراتها، وشوارعها، ومساجدها، وأسواقها ومقاهيها وكتاتيبها ومعالمها التي لا تزال تنتصب شاهداً على تاريخها العريق، فدوّن في هذا الكتاب ما احتفظت به ذاكرته من ماضٍ قريبٍ لجدة، وسجّل فيه ما لا تزال تراه عيناه فيها من تطوّر ارتقى بها إلى مصافّ المدن العالمية الحديثة، وتمثّلت المدونة الثانية فيما دونه المؤرخون عن جدة، سواء كانوا من المؤرخين القدامى أو المؤرخين المعاصرين الذين شعروا بالحاجة إلى تاريخ جدة بعد أن وجدوا أن أكثر ما جاء عن تاريخها لا يكاد يخرج عن أن يكون هامشاً على تاريخ مكة المكرمة، أما المدونة الثالثة فهي أكثر تلك المدونات دقةً وتمثّلت فيما رسمه أولئك الرحالة من خرائط لجدة وما التقطته عدساتهم من صورٍ من شأن تأملها أن يكشف تطوّر العمران في جدة كما يكشف عراقة كثيرٍ من معالمها ومبانيها وميادينها وسورها العتيدي وبواباته المشرعة على جهات الأرض الأربعة.

بذلّ اليافي جهداً كبيراً في كتابه هذا لا يحدوه العلم بما يتصدى له من تعقّب مدوّنات الرحالة فحسب، بل يحدوه الحبُّ لجُدَّة كذلك والرغبة في الوفاء لها بما أسدته له مذ عرفها طفلاً يجوب شوارعها ويلهو في ميادينها حتى غدا أستاذاً جامعياً وباحثاً في تاريخها.

لم يكتفِ اليافي بما يعرفه ويخبره من هذه المدينة، فراح ينقب في كتب التاريخ، حديثه وقديمه، ليعرف عنها ما لم يكن يعرف، ليكتشف عراقته التي مزجت تاريخها بالأساطير والحكايات، وهي الأساطير التي إن لم تجد برهاناً على صحتها فإنها أكبر برهان على ما لهذه المدينة من منزلة ربطت نشأتها بنشأة البشرية وجعلت من قبر «أمنا حواء» شاهداً على عراقته، الأساطير التي لا ينبغي أن تؤخذ بحرفيتها وإنما تؤخذ بدلالاتها وما يمكن أن تحيل إليه من معنى، الأساطير تقول ما لا يقوله التاريخ، التاريخ يدوّن الوقائع بينما تحمل الأساطير ما يتخفى وراء هذه الوقائع، التاريخ يتوقف عند ما حدث بينما تذهب الأساطير إلى ما هو أبعد من ذلك حين تتحدث عما كان من الممكن أن يحدث، والمكان وحده هو الأرضية الصلبة التي تجمع بين التاريخ والأساطير.

ولم يكتفِ اليافي بما دوّنه المؤرّحون، راح يتتبع ما دوّنه الرحالة الذين زاروها ودوّنوا مشاهداتهم لها، وبني من خلال الترتيب الزمني لتلك الرحلات تاريخاً متسلسلاً لجُدَّة يرصد ما تعاقب عليها من أحوال وما مرّ بها من أحداث وما تقلبت فيه من تطوّر وتفقهّر وما عُرفت به من غنى وفقير، راصداً معالمها من المباني والمساجد، ومسجلاً أسماء بعض رجالها وولاتها وتجارها.

لم يكتفِ اليافي بما تراه، ورأته، عيناه من حاضر جُدَّة، وما تستحضره ذاكرته من ماضيها الذي عاشه في طفولته وصباه، فراح يستعير أعين المؤرّخين ليرى من تاريخها ما غاب عنه، وحين لم تقتنع عيناه بما رآه أولئك المؤرّحون راح يستعير أعين الرحالة، عرباً وأجانب، مسلمين وغير مسلمين، عبروا جُدَّة سراعاً أو قضاوا فيها رديحاً من الزمن، يقلّب ما دوّنوه من رحلات ويرى من خلال أعينهم من أحوالها ما لم تره عيناه وما لم تره أعين المؤرّخين أو ما رأته أعينهم ولكنهم لم يعنوا بتدوينه.



\*\*\*

في هذا السِّفرِ الضخمِ يقدمُ اليايبي صورةً متكاملةً عن جدةٍ تتضافرُ فيها كتاباتُ المؤرِّخينِ وتدويناتُ الرِّحالةِ ومشاهداته الخاصةُ لتعيدَ بناءَ تاريخِ هذه المدينة العريقة عبرَ العصورِ بناءً تصاعدياً يبدأ من تاريخها المستغرقِ في الأسطورةِ وينتهي بواقعها الحضاريِّ المستشرفِ لآفاقِ من حداثةِ المدنِ العالميَّةِ المعاصرةِ، وهي صورةٌ من شأنها أن تقدِّمَ لجمهورِ القراءِ من محبيِ جدةٍ والراغبينِ في معرفةِ تاريخها ما يغنيهم عن العودةِ إلى العشراتِ من كتبِ المؤرِّخينِ والرِّحالةِ التي تآثرتُ فيها أخبارُ جدةٍ وما تحتوي عليه من أسماءِ معالمها وأعلامها وأهمِّ ما شهدته من أحداثٍ وما مرَّ بها من أحوالٍ، كما أنَّ من شأنِ هذه الصورةِ المتكاملةِ عن تاريخِ جدةٍ التي احتوى عليها هذا السِّفرُ أن توفرَ للباحثينِ والدارسينِ لتاريخِ هذه المدينةِ مادةً متكاملةً تستحقُّ منهم مزيداً من البحثِ والتدقيقِ والتنقيبِ والمراجعةِ والمقارنةِ لإعادةِ بناءِ تاريخِ جدةٍ على النحوِ الذي تستحقُّه بعدَ أن ظلَّ تاريخُها هامشاً على تاريخِ مكَّةَ وظلَّت مشاهداتِ زوارها مفرقةً بين كتبِ الرِّحلاتِ وموزعةً بين المدنِ التي زارها أولئك الرِّحالةُ وطرقِ البرِّ والبحرِ التي سلكوها كي يصلوا إليها.

وإني إذُ أباركُ للصديقِ العزيزِ الدكتورِ عدنانِ اليايبي إنجازَ هذا العملِ الموسوعيِّ فأني أملُ قراءةً مائعةً لعشاقِ جدةٍ كما أتطلُّعُ إلى أن يفتحَ هذا الكتابُ نوافذَ جديدةً تغري الباحثينِ بمواصلةِ البحثِ والدراسةِ للكشفِ عمَّا هو وراءَ مدوناتِ المؤرِّخينِ ومشاهداتِ الرِّحالةِ.

جدة

العاشر من أغسطس ٢٠٢٠



خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - في أحد احتفالات منطقة جدة التاريخية



## بين يدي الكتاب

بدأت سفينة حياتي إبحارها من حارة الشام بجُدَّة على ضفاف بحر الأربعين بالقرب من المقبرة التي يقال أنها تحوى رفات أم البشر «حواء» حيثُ وُلِدْتُ ونشأت في منزل عائلي وقضيت جزءاً كبيراً من طفولتي في ذلك الجزء من هذه المدينة العريقة، ودرست في عدد من كتاتيبها التي كانت بالقرب من منزلنا في ذلك الحي، كما كنت على عادة أطفال جُدَّة آنذاك التنزّه عصراً في «باب جديد»، وأسبح إن سنحت الفرصة في «بحر الأربعين» أو كما يسميه البعض «بحر الطين». وكعادة أبناء التجار في ذلك الوقت كنت أذهب عصراً إلى متجر والدي بشارع قابل لأتدرب على البيع والشراء وأحياناً إلى متاجر تخص أفراداً آخرين من عائلتي ممن امتهنوا التجارة والذين تخصص كثير من أفرادها في تجارة الأقمشة والمنسوجات. وكنت أستطيع أن أرى من منازل العائلة خيام وسيارات حجاج البر الذين كانوا يتواجدون بالقرب من مبنى وزارة الخارجية، وكانوا يصلون إلى جُدَّة قبل وقت الحج بأشهر ويقيمون في ذلك الموقع. وكان معظم هؤلاء الحجاج من تركيا أو من عرب الشمال، وكانوا يختلطون مع السكان الذين كانوا يستضيفونهم بمنزلهم ويقدمون لهم الطعام والشراب ويقومون بواجب الضيافة.

وكان لوالدي متجر في مدينة حجاج البحر عندما كانت تُفتَح لاستقبال ضيوف الرحمن القادمين عبر ميناء جُدَّة. وكان حجاج البحر مثلهم مثل حجاج البر يقدون إلى جُدَّة قبل الحج بأشهر ويقيمون بها بعد الحج عدة أشهر آخر. وكان صغار السن من أبناء أصحاب دكاكين مدينة الحجاج يحضرون إلى هذه المتاجر بعد انتهاء دوام مدارسهم ويتناولون طعام الغداء فيها ثم يؤدون ما عليهم من واجبات دراسية، وبعدها يبدأون العمل مع آبائهم.

ولقد كان للعهد السعودي الزاهر الفضل في إفتتاح مدارس تُعد نموذجية بحق في أساليبها التربوية والتعليمية وفق إمكانات ذلك العصر. وكان من حسن الطالع

أن سنحت لي الفرصة الدراسية في بعض هذه المدارس فالتحقت في المدرسة النموذجية الابتدائية (السبعة قصور) كما كانت تعرف وتحصلت منها على الشهادة الابتدائية .

ثم أكملت دراستي في مدارس الثغر النموذجية عندما انتقلت إلى جُدَّة من الطائف بأمر جلالة الملك فيصل رحمه الله وتحصلت منها على شهادة الثانوية العامة «التوجيهية» عام ١٩٦٧ م . وكان ذلك إبان فترة إدارة المرابي الكبير والمدير الشهير الأستاذ محمد عبدالصمد فدا رحمه الله .

وبعد التوجيهية ابتعثت من قبل مقام وزارة المعارف للدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية حيث تحصلت على شهادة البكالوريوس في الرياضيات والمجستير في إدارة الأعمال ثم درست بحوث العمليات وتحصلت على درجة الدكتوراه فيها من جامعة تكساس في أوستن، وعدت بعد ذلك إلى أرض الوطن للعمل كعضو هيئة تدريس بجامعة الملك عبدالعزيز بجُدَّة، وتشرفت بتكليفني نائباً لمدير عام مركز أبحاث الحج «معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج» وعندما انتقل المركز إلى مكة المكرمة أصبحت عضواً بهيئة التدريس بجامعة أم القرى إضافة إلى استمراري بالمركز كنائب لمديره العام حتى عام ١٩٨٨ م.

ولقد لاحظت خلال عملي بالمركز أن تاريخ كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة نال حظاً وثيراً من الكتابات والتأليف من قبل المؤرخين والرحالة والكتاب والأدباء بعكس جُدَّة التي لم يتناول تاريخها إلا قلة من المؤرخين والكتاب مثل ابن ظهيرة المكي والشيخ عبدالقادر بن احمد بن محمد بن فرج والشيخ أحمد بن محمد ابن أحمد الحضراوي وعبدالقدوس الأنصاري وفيما بعد محمد صادق دياب ويوسف طرابلسي وعبدالرزاق أبو داوود ومحمد جمعان الغامدي ونوال سراج شمشة وصابرة مؤمن إسماعيل وفاطمة عبدالعزيز السليمان الحمدان وغيرهم بالإضافة لما أشار إليه مؤرخو مكة المكرمة عن هذه المدينة هنا أو هناك في إطار كتابتهم عن مكة المكرمة، مثل الأزرقى والفاكهي والفاصي وابن فهد وعاتق البلادي وغيرهم.. نظراً للارتباط العضوي والوثيق بمكة المكرمة منذ الأزل بالإضافة لما ذكره بعض الرحالة

الذين قدموا لجزيرة العرب عامة وجُدَّة خاصة سواء المسلمون منهم والذين ربما قدموا لغرض أداء فريضة الحج والاعتماد وزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والتشرف بالسلام عليه، أو من غير المسلمين من المستشرقين وغيرهم ولكل غرضه الذي جاء من أجله. وما كتبه بعض هؤلاء الرحالة يعد كنزاً تاريخياً سجل لنا فيه هؤلاء الرحالة بعدسات ذاكرتهم ما شاهدوه وما عايشوه في هذه المدينة ومع أهلها على مر القرون، وعندما صدرت مجلة جُدَّة وطلب مني رئيس تحريرها آنذاك صديقي الأستاذ سامي خميس -رحمه الله- أن أساهم بالكتابة فيها مع غيري وجدت أنه من المناسب أن أشارك القراء الأعزاء في التعرف على تاريخ جُدَّة من خلال كتابات بعض من هؤلاء الرحالة.

ولقد اقترح عليّ مؤحراً بعض الأخوة الأعزاء أن يتم جمع هذه المقالات في كتاب للمساهمة في جهود حفظ تاريخ هذه المدينة العريقة، فأعدت النظر في تلك المقالات، توثيقاً وترتيباً واستقصاء في البحث والمراجعة متخذاً معرفتي بجُدَّة كواحد من أبنائها مدخلاً شكل الجزء الأول من الكتاب، وصورة جُدَّة في أعين الرحالة جزءاً ثانياً لتكتمل الصورة على نحو يليق بتقديمها في كتاب يسهم في تاريخ هذه المدينة العريقة راجياً من الله سبحانه وتعالى التوفيق، مع دعائي أن أكون قد وفقت ولو بجزء يسير في خدمة تاريخ فرضة مكة المكرمة وميناء وطننا الحبيب المملكة العربية السعودية الرئيس جُدَّة.

والحمد لله رب العالمين .

كتبه

عدنان عبدالبديع اليافي

جُدَّة في ٢٠/٢/٢٠٢٠م



عدنان عبدالبديع اليافي ومحمد صادق دياب في إحدى الرحلات البحرية بجُدَّة - المصدر: أرشيف المؤلف

## الدياب حارس بوابة تاريخ مدينة جدَّة<sup>(١)</sup>



محمد صادق دياب - المصدر: أرشيف المؤلف

كنت أظن أنني أعرف جدَّة وحواريها وأزقتها وبيوتها التاريخية وعوائلها الكريمة حتى تسنت لي فرصة مرافقه «العمدة» الأخ الأستاذ محمد صادق دياب - رحمه الله - في أول جولة قمت بها في معيته للمدينة التاريخية (قبل زمن طويل) فوجدتني طالباً مع أستاذ لتاريخ هذه المدينة العريقة التي يعرفها كما لا يعرفها أحد غيره.

والأستاذ الدياب كان - رحمه الله - أحد أهم حراس بوابة تاريخ مدينة جدَّة. فكتابه جدَّة - الحياة الاجتماعية والتاريخ - يعد أحد أهم الكتب التي أرخت لمدينة جدَّة في عصرنا، كما أن الرواية التي اختتم بها حياته المهنية (مقام حجاز) تعد بحق إحدى الروائع الروائية التاريخية التي كتبت عن هذا الميناء العريق.

٢- في وداع العمدة محمد صادق دياب: إعداد محمد عبدالله المنقري، مؤسسة فرص الحياة، جدَّة، (١٤٣٣هـ)، ص ١١٥-١١٧. ونشر المقال في صحيفة المدينة بتاريخ ٢٠ أبريل ٢٠١١ م.

\* لم أكن لأكتب كتاباً عن تاريخ جدَّة دون ذكر مؤرخها وابنها البار الأستاذ محمد صادق دياب - رحمه الله .



يعرف أصدقاء وأحباب وقراء صديقي «الدياب» -رحمه الله- أنه كان رجلاً متعدد المواهب . فقد كان معلماً تربيواً محبوباً، وعالم نفس من الطراز الأول، وروائياً قديراً وكاتباً مشهوراً وصحفياً وإعلامياً معروفاً، رأس تحرير أكثر من مجلة، كان آخرها مجلة الحج والعمرة.

هذا من الناحية المهنية أما من الناحية الشخصية فحدث ولا حرج:

كان في محمد صادق دياب أصالة الإنسان، وسمو النفس، وطيب السريرة وصفاء المعدن كلما كنت أراه على مر السنين كان بهاؤه يزداد في داخلي صديقاً وأديباً وكاتباً وإنساناً.. فأمام هذا العاشق للحياة وللناس ولمدينته «جُدَّة» لا تملك إلا أن ترى الدنيا بعيونه أحلى وأجمل والناس أوفى وأنبل.

كان «الدياب» رحمه الله مرآة صادقة لقرائه في مقالاته اليومية يعكس أفراس الناس وأحزانهم، وانتصاراتهم وانكساراتهم، وأزعم أن هذا كان أحد أسرار رصيده الكبير من الإعجاب كواحد من أهم وأبرز وأشهر صناع الكلمة المعبرة، فشهرته لم تنحصر في حدود الوطن فحسب، بل ربما امتدت إلى العالم العربي كله خاصة عبر كتاباته في جريدة الشرق الأوسط الدولية .

أدعو الله سبحانه وتعالى لأخي الحبيب ( أبوغنوة)، محمد صادق دياب أن يرحمه ويسكنه فسيح جنانه في الفردوس الأعلى وأن يجزي زوجته السيدة الفاضلة رفيقة عمره ودربه خيراً ويصبرها هي وبناتهم المصونات وأعمامهم أحمد وصالح وكافة عائلتهم الكريمة وأصدقائه وأحبابه الكثر وفي مقدمتهم الرجل النبيل الشاعر الموهوب الصديق الأستاذ عبدالمحسن بن حليت، وأعضاء مجموعة الأحذية الكرام وفي مقدمتهم مستضيفها الأستاذ الأخ محمد سندي.

رحم الله حارس بوابة تاريخ مدينة جُدَّة أخي محمد صادق دياب، وحفظ أهله، وأحبابه، وصبر جميل، إنا لله وإنا إليه راجعون.

# الباب الأول



# الفصل الأول

جُدَّة - ضبط الاسم وأصل التسمية وصحتها



## جُدَّة - ضبط الاسم وأصل التسمية وصحتها

يقول مؤرخ جُدَّة عبدالقدوس الأنصاري أن جُدَّة: «قديمة الاسم والمسمى وأن شاعراً حجازياً قد ذكرها في جاهلية بعيدة عن عصر عثمان -رضي الله عنه- ووصفها بالسعة.. سعة الأرض.. كما وصفها بهذا الوصف نفسه شاعر حجازي إسلامي قبل نحو قرنين».

وما زال علماء اللغة يختلفون في طريقة نطق اسم جُدَّة، فمنهم من يقول بضم جيمها، ومنهم من يقول بكسرها، والبعض ينطقها بفتح الجيم.

كما يختلفون في سبب أصل التسمية، فمنهم من يعيدها إلى جدَّة البشر وأمهم حواء فينطقون جدَّة بفتح الجيم. وهناك من يقول إن العرب عمدوا إلى تسمية (جُدَّة) بضم الجيم لأن الجُدَّة من البحر والنهر، ما ولي البحر. أما أهل جُدَّة اليوم فينطقوا اسم مدينتهم بكسر الجيم فيقولون جِدَّة.

وبغض النظر عن طريقة نطق اسم مدينة جُدَّة الصحيح، فإنه من الثابت تاريخياً أن اسم جُدَّة هو اسم قديم لهذه المدينة العريقة لم يتغير منذ مئات السنين، بخلاف كثير من المدن والبلدان التي تغيرت أسماءها مثل فيلادلفيا التي أصبحت عَمَّان (عاصمة الأردن)، وتايلند التي كان تُعرف بسيام، والبحرين التي كان اسمها دلمون، واليمن التي كانت تُسمى سبأ، وغير ذلك من أسماء المدن والبلدان التي تغيرت أسماءها بخلاف اسم جُدَّة الذي لم يتغير منذ أكثر من ألفي عام.

وجرت العادة أن تسمى المدن بأسماء أشخاص، مثل يثرب التي سميت على اسم يثرب بن عقيل بن عوض بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام. أما جُدَّة فقد أعطت اسمها لحفيد قضاة جُدَّة بن جرم بن ريان بن حلوان بن عمران بن

الحاف بن قضاة الذي يقول يا قوت الحموي في معجمه: إن أبا المنذر قال: إنه وُلِدَ بِجُدَّة فسمى باسم الموضوع<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر الرحالة البتنوني الذي قدم إلى جُدَّة عام ١٩٠٩م الطرائق المختلفة لنطق اسم هذه المدينة فقال: قال البكري في معجمه «جُدَّة بضم أوله ساحل مكة سميت بذلك لأنها حاضرة البحر والجُدَّة من البحر والنهر ما يلي البر وأصل الجُدَّة الطريق الممتد». ويقول البتنوني: وأهل البلاد يسمونها الآن (زمن البتنوني - واليوم أيضاً) جُدَّة بكسر الجيم ويسمونها المصريون جُدَّة بفتحها.

ثم يبدي البتنوني -رحمه الله- رأيه في هذه التسميات فيقول: وكلها على ما أرى تسمية صحيحة، لأن الجُدَّة بالكسر اليُمن والسعادة. وهذا الثغر بلا شك منه المادة التي تقوم بحياة هذه البلاد كلها، وأي شيء أسعد مما يقوم بحياة الإنسان ووجوده؟ كما أن الجُدَّة بالفتح الطريق الواسعة، وليس من طريق في بلاد الحجاز أوسع من هذه<sup>(٤)</sup>.

وإذا كان البتنوني يرى أن كل هذه التسميات صحيحة، فإن الأنصاري يرى خلاف ذلك، حتى إنه كتب بحثاً بمشاركة الأستاذ عبدالفتاح أبو مدين والأستاذ أبو تراب الظاهري باسم (التحقيقات المعدة بحتمية ضم جيم جُدَّة) يرى فيه أن استعمال جيم جُدَّة مكسورة يُلحق باللغة العربية تشويهاً، لأنه «لحن» واللحن تشويه صارخ للصحيح.. و«لمقاومة هذا التشويه، وُجِدَ علم «النحو» ووجدت معاجم اللغة.. لتقيد كل منفلت، ولتمنع اثتيال ما هب ودب على اللسان العربي الأصيل.

ويعلل الأنصاري سبب نطق أهل جُدَّة بكسر الجيم بأن: «الكسر مبني على عامية هوجاء لا ضابط لها ولا رابط.. حيث إنها تكسر المضموم بدون سبب..

٣- الحموي، يا قوت: معجم البلدان، المجلد الثاني، الجزء الثالث، تحقيق محمد عبدالرحمن المرغشلي، دار احياء التراث العربي، بيروت، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، ص/٣٩.

٤- البتنوني، محمد لبيب: الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر، الطبعة الثانية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، ص/٧٠-٧٣.

وتضم المكسور بدون سبب.. هي تقول «جدة» بكسر الجيم تحريفاً لضمها.. مع أنها نفسها تضم «باء» «اصبر» و«راء»: «اضرب» المكسورتين بدون سبب<sup>(٥)</sup>.

وقد ذهب الأنصاري في قوله بحتمية ضم جيم جُدَّة بأن تحدث عن «قصة معركة بطلها حرف الجيم». ويذكر الأنصاري هذه القصة ذات الشقين، معركة قديمة، وأخرى جديدة. يقول الأنصاري رحمه الله:

### قصة معركة بطلها حرف الجيم

كان للأستاذ حمد الجاسر قصة قديمة، مع كاتب هذه السطور (الأنصاري) تدور فصولها حول إصلاح حركة (الجيم)، وتمثل خيوط هذه القصة في أي كنت نشرت في جريدة البلاد السعودية عن ضرورة فتح (جيم) جازان، وإتباعها بألف ممدودة، بدلاً من استعمال الصيغة الشائعة خطأ: (جيزان).

وقد رد الجاسر على ذلك فيما أذكر بالجريدة نفسها، وقال فيما قال: إن الخطأ المشهور خير من الصواب المهجور، أو ما هو في هذا المعنى، ولكنني مضيت في الحملة على كسر جيم (جازان) ومضيت أورد الشواهد والبيانات المعتمدة من الشعر العربي والمراجع العربية المؤيدة لرأبي وقد علمت أنه عاد فيما بعد فأعرب عن صحة استعمال (جازان) وخطأ استعمال (جيزان) وصار يكتبها كما قررها كاتب هذه السطور (الأنصاري): (جازان)، وبذلك انتهت قصة جيم جازان معه.

ثم يقول الأنصاري:

ها هي ذي تعاد:

واليوم تدور في فلك معركة (جيم جُدَّة) قصة أخرى مماثلة للسابقة.. إنها في

٥- الأنصاري، عبدالقدوس: إصلاحات في لغة الكتابة والأدب، دار المنهل، جُدَّة، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، ص ٢٤٤/٢٤٥.



الجيم أيضاً ولكنها في جيم (جُدَّة) .

إن كاتب هذه السطور (عبد القدوس الأنصاري) قد أبدى وشرح مختلف الدلائل من قدامى اللغويين وغيرهم الذين أجمعوا على ضم جيم جُدَّة .. وهو ماضٍ مضياً لا التواء فيه بصدد دعم هذا التصحيح حتى يرجع الحق إلى نصابه .. كما حدث في جيم (جازان) .

والأستاذ حمد ببيح بصراحة كلاً من الضم والكسر والفتح في الجيم المذكورة .. ولم يقدم لنا حتى الآن أقوال العلماء اللغويين الأثبات والمؤرخين والجغرافيين الثقات، بجواز هذا (التثليث) .

ويقول الأنصاري - رحمه الله - إن المتقدمين منذ القرن الهجري الثاني حتى الرابع عشر، متسلسل تدوينهم لضم جيم (جُدَّة) البلد المعين الذي يقع على شاطئ بحر القلزم الشرقي تجاه مكة المكرمة، وتحدد (جُدَّة) الموحد شكل الجيم فيها، بالضم، بأنها البلد المعين، لئلا يتسرب إلى الأذهان أننا نمنع كسر جيم جدة إذا صرفت لغير ذلك البلد .. فإننا لا نمانع من ذلك ونقرر صحته .. فالجُدَّة - بضم الجيم - تطلق على شاطئ البحر وشط النهر وبكسرهما منذ القدم وقد نشرت عن هذا مراراً وأوضحته بما لا يدع مجالاً للجدال .. أما «جُدَّة» بفتح الجيم فإن معناها شيء آخر هو: (أم الأم وأم الأب) .

ويقول الأنصاري: إجماع نصوص كتب اللغة والأدب والجغرافيا والتاريخ والرحلات قد انعقد على ضم جيم (جُدَّة) التي هي ميناء مكة بالذات .

ويقدم الأنصاري مجموعة من الأدلة تبين أن (تدوينات) المتقدمين والمتأخرين من اللغويين والمؤرخين والرحالين والأدباء والكتاب .. على السواء قد تواترت على هذا الضم . وقد ذكر هذه التدوينات متسلسلة عبر القرون وحتى العصر الحالي وسنقل هنا بعض ما قاله الأنصاري في هذا السياق بتصرف:

أولاً: جاء في كتاب (الأصنام) لهشام الكلبي ما نصه: (إيتِ ضفَّ جُدَّة تجد فيها أصناماً معدة) وضممت جيم جُدَّة، المطبعة الأميرية سنة ١٣٣٢هـ وقد حقق

هذه الطبعة وضبطها أحمد زكي باشا، والكلبي عاش في القرن الهجري الثاني وتوفي في أول القرن الثالث.

**ثانياً:** جاء في الأخبار الطوال، لأبي حنيفة الدينوري ما نصه: (ثم قطع البحر من جُدَّة) وضبطت الكلمة بضم الجيم (ص ٣٤ طبعة دار إحياء الكتب الغربية بمصر سنة ١٩٦٠م)، والدينوري من أهل القرن الهجري الثالث.

**ثالثاً:** في كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة، وردت صيغة (جُدَّة) مضمومة الجيم (ص/٦١ و٤٨ و١٥٣) طبعة أوربا، وابن خرداذبة عاش في القرن الهجري الثالث وتوفي -على قول- سنة ٢٨٢هـ وعلى قول في حدود سنة ٣٠٠هـ.

**رابعاً:** في كتاب «الأعلاق النفيسة» لأبي علي أحمد بن عمر بن رسته، ضُمت جيم جُدَّة في الصفحة ٣١٩ طبعة أوربا، وابن رسته من أهل القرن الهجري الثالث.

**خامساً:** في كتاب مختصر كتاب البلدان لأبي أحمد الهمداني المعروف بابن الفقيه، ضمت جيم جُدَّة في الصفحتين: ٧٨ و ٣٦٨ طبعة أوربا، وابن الفقيه من أهل القرن الهجري الثالث.

**سادساً:** في «جمهرة اللغة» لابن دريد: (وجُدَّة) بضم الجيم «موضع» مطبعة حيدر آباد دكن.

**سابعاً:** في كتاب المسالك والممالك لإبراهيم الإصطخري: (وهي - أي الحار- أصغر من جُدَّة) وضمت جيم جُدَّة (ص ٢٣) طبعة دار القلم بالقاهرة، وقد صدر الكتاب في هذه الطبعة بتحقيق الدكتور محمد جابر عبدالعال الحيني، ومراجعة محمد شفيق غربال، والإصطخري من أهل القرن الهجري الرابع.

**ثامناً:** في كتاب (صورة الأرض) لابن حوقل، ضمت جيم جُدَّة (ص ٢٧) طبعة بيروت، وابن حوقل من أهل القرن الهجري الرابع.

**تاسعاً:** في أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للبشاري ضمت جيم جُدَّة في الصفحة ٧٣ طبعة ليدن، والبشاري من أهل القرن الهجري الرابع.

**عاشراً:** وفي معجم ما استعجم للبكري ما نصه: (جُدَّة بضم أولها : ساحل مكة معروفة سميت بذلك لأنها حاضرة (البحر) (ص ٣٧١ الجزء الثاني)، والبكري من أهل القرن الهجري الخامس . وقد عارض هذه الطبعة وحققها وضبطها وشرحها الأستاذ مصطفى السقا، وطبع الكتاب بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٦٦هـ .

**حادي عشر:** في (معجم البلدان) لياقوت الحموي ما نصه : ( جُدَّة - بضم الجيم .. إلخ) ص ١١٤ ، ج ٥، طبعة بيروت، وياقوت الحموي من أهل القرن السابع الهجري .

**ثاني عشر:** في (تاريخ المستبصر) لابن الجاور الدمشقي ضمت « جيم جُدَّة (الصفحة ٤٦ و ٥١) طبعة ليدن، وابن الجاور من أهل القرن الهجري السابع .

**ثالث عشر:** في (لسان العرب) لابن منظور ضمت جيم جُدَّة - اسم البلد المعين، ص ٨، ج ١ - طبعة بيروت، وابن منظور من أهل القرن السادس الهجري .

**رابع عشر:** في (تقويم البلدان) لأبي الفداء ما نصه: (جُدَّة- بضم الجيم وتشديد الدال المهملة وهاء) (الصفحة ٩٢ - طبعة باريس)، وأبو الفداء من أهل القرن الهجري الثامن .

**خامس عشر:** في (رحله ابن بطوطة) ضبطت جيم جُدَّة بالضم (في الصفحات ٥١ و ٢٤٢ و ٢٨ و ٦٥٤ - طبعة بيروت)، وابن بطوطة من أهل القرن الهجري الثامن .

**سادس عشر:** في (زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ) لخليل بن شاهين الظاهري ضمت جيم جُدَّة (ص ١٤ - طبعة باريس)، وخليل بن شاهين من أهل القرن الهجري التاسع .

**سابع عشر:** في (صبح الأعشى) للقلقشندي ما نصه: (جُدَّة بضم الجيم وتشديد الدال المهملة ثم هاء ، وهي فرضة مكة المكرمة على ساحل بحر القلزم)

ص ٢٥٨ ، ج ٤ - المطبعة الأميرية بالقاهرة، والقلقشندي من أهل القرن التاسع الهجري.

ثامن عشر: في القاموس المحيط للفيروزابادي ما نصه: (والجدَّة - أي الفتح - أم الأم وأم الأب، وبالضم الطريقة والعلامة) (ص ٢٩١، ج ٢ - طبعة الحلبي بمصر سنة ١٣٧١هـ)، وصاحب القاموس من أهل القرن الهجري التاسع.

وبعد أن استدل عبدالقدوس الأنصاري بأقوال العلماء المتقدمين منذ القرن الثاني الهجري حتى التاسع بنقل نصوص من كتبهم تثبت ضم جيم جدَّة، قام بتقديم قائمة أخرى بأقوال «المعاصرين» وتدويناتهم ومن جاء قبلهم بقليل، من اللغويين والأدباء والرحالين. وكلها كما هو موضح أدناه مجمعة على ضم جيم جدَّة . وقائمة الأنصاري الثانية هذه هي كما يلي:

أولاً: ورد في قاموس البستان لعبدالله البستاني: (الجدَّة - بضم الجيم - ساحل البحر المتصل بمكة، وبلا لام: أسم موضع بعينه من ساحل البحر ص ٩ و ٤١، المجلد الأول من البستان - طبعة بيروت سنة ١٩٢٧م).

ثانياً: ورد في فاكهة البستان ما نصه: (الجدَّة - بضم الجيم - ساحل البحر المتصل بمكة وبلا لام: اسم موضع بعينه من ساحل البحر) ص ١٨ - طبعة بيروت.

ثالثاً: في دائرة المعارف للبستاني أن كتاب العرب يرسمون (جدَّة) بضم الجيم (ص ٣ و ٤ - المجلد ٦ - طبعة بيروت سنة ١٨٨٢م).

رابعاً: في كتاب (ما رأيت وما سمعت) لخير الدين الزركلي ما نصه: (بلغنا جدَّة - بضم الجيم - فأرست بنا الباخرة (ص ٢٠) المطبعة العربية بمصر ١٣٤٢هـ).

خامساً: في تعليقات المرحوم الأستاذ رشدي الصالح ملحس على كتاب أخبار مكة للأزرقي ما نصه: (جدَّة - بضم أوله وفتح ثانيه ويلفظها الناس اليوم بفتح أوله وهو خطأ) ص ١ و ٤٠ ج ٢ - المطبعة الماجدية بمكة.

**سادساً:** في كتاب (الجزيرة العربية) لمصطفى الدباغ (جُدَّة بالضم والتشديد وأهلها يلفظونها بالكسر وآخرون بالفتح ص ٢٨ ج ١).

**سابعاً:** وفي دائرة المعارف الإسلامية المترجمة إلى العربية بمصر أوضح المترجمون أن صحتها بضم الجيم (ص ٩٣ و ٩٤ المجلد ٦ - طبعة مصر).

**ثامناً:** في المجلد ضمت جيم جُدَّة (الطبعة الخامسة بيروت).

**تاسعاً:** في كتاب جزيرة العرب في القرن العشرين للشيخ حافظ وهبة ضُمت جيم جُدَّة (ص ٢٥ - الطبعة الأولى بمصر ١٣٥٤هـ).

**عاشراً:** في معجم (أقرب الموارد) لسعيد الخوري الشرتوني اللبناني (ص ١ و ٦ - ضمت جيم جُدَّة - طبعة بيروت ١٨٨٩م).

**الحادي عشر:** في كنز العلوم واللغة لمحمد فريد وجددي ضمت جيم جُدَّة (ص ٣٣ - مطبعة الواعظ ١٣٢٣هـ).

**الثاني عشر:** وفي محيط المحيط، لبطرس البستاني: (وجُدَّة موضع بعينة من الحد - بضم جيم جُدَّة) ص ٢٢١ - طبعة بيروت).

**الثالث عشر:** في كتاب (في منزل الوحي) للدكتور محمد حسين هيكل التزم المؤلف ضم جيم جُدَّة وكان هو الذي أشرف على طبع كتابه وضبطه (الطبعة الأولى بالقاهرة ص ٤٧).

**رابع عشر:** في كتاب (مرآة الحرمين) لإبراهيم رفعت، ضمت جيم جُدَّة في عنوانه: (والإقامة بجُدَّة) ص ٩، ج ١ طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة.

**الخامس عشر:** في دائرة المعارف لمحمد فريد وجددي صرح بضم جيم جُدَّة (ص ٤٢ - ٣م) مع أنه مصري، والمصريون ينطقونها بفتح الجيم.

ويقول الأنصاري - رحمه الله - عن ضم جيم جُدَّة التي يرى حتميتها: «هذا وقد أوردنا في هذا القسم ضبط المعاصرين لجيم جُدَّة بالضم، إضافة إلى نصوص

المتقدمين الأثبات - الثقات - لإبراز أن ضم هذه الجيم كما أنه ضروري فهو من الأهمية بمكان، وإلا ما شغل به العلماء والأدباء والجغرافيون قديماً وحديثاً حيزاً كبيراً من وقتهم ومؤلفاتهم، وعنوا بالنص عليه باللفظ والشكل عبر القرون الخوالي على التوالي»<sup>(٦)</sup>.

وأقول: إن المصادر الحديثة قد اعتنت أيضاً باسم جُدَّة وتحدثت عن ضم جيمها، كما فعلت بعض كتب التاريخ التي عنيت تحديداً بتاريخ مدينة جُدَّة دون غيرها من المدن . فعلى سبيل المثال لا الحصر يقول الشيخ عبدالقادر بن أحمد بن محمد بن فرج المتوفي سنة ١٠١٠ هـ في كتابه (الصلاح والعدة في تاريخ بندر جُدَّة) في الفصل الذي أسماه: المقدمة في سبب تسميتها بجُدَّة:

«نقل الحافظ العلامة المحدث جار الله بن فهد: أن السيد الفاسي ذكر في مسودة له أن سبب تسميته جُدَّة بهذا الاسم كونها منزل أم البشر حواء...»

ثم يقول ابن فرج أن جار الله بن فهد: نقل أيضاً عن الحافظ مجد الدين ابن الأثير في النهاية: الجُدَّ - بالضم وبه سميت المدينة التي عند مكة جُدَّة<sup>(٧)</sup>.

كما أن المؤرخ الحضراوي المتوفي - رحمه الله - ١٣٢٧ هـ يقول: قال الميرغني - رحمه الله - في «عدة الإنابة»: جُدَّة، بضم الجيم المعجمة وتشديد الدال وسكون الهاء، وقيل بالكسر وهي أسكلة (مرفأ السفن) مكة بينهما مرحلتان، ويقال لها جديدة أيضاً بكسر الدال المهملة وفتح ما قبلها، وبعدها ياء ساكنة تحتية ودال مهملة مفتوحة وهاء ساكنة<sup>(٨)</sup>.

كما يبين الحضراوي - رحمه الله - أن «لسان العرب» ذكر أن: الجُدَّة (بالضم) ساحل البحر بمكة، وجُدَّة اسم موضع قريب من مكة مشتق منه، وفي حديث

٦- المصدر السابق، ص ٢٦٦-٢٨٢ .

٧- ابن فرج، عبدالقادر بن أحمد: السلاح والعدة في تاريخ بندر جُدَّة، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (١٩٩٧م)، ص ٢٧.

٨- الحضراوي، أحمد بن محمد: الجواهر المعدة في فضائل جُدَّة، تحقيق الدكتور علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، ص ١٣.

ابن سيرين: كان يختار الصلاة على الجُدِّ إن قدر عليه، الجُدَّة، وجُدَّة كل شيء طريقته، وجُدَّتَه: علامته، والجُدَّة الطريقة والجمع جُدَّد، قوله عز وجل: (جدد بيض وحمر) أي طرائق تخالف لون الجبل، ومنه قولهم: ركب فلان جُدَّة من الأمر إذا رأى فيه رأياً، قال: والجُدَّة: الغراء الجُدُّ: الحِطُّ والطَّرُق، تكون في الجبال حِطُّ بيض وسود وحمُر، كالطرق واحدها جُدَّة، وأنشد قول امرئ القيس:

كأن سراته وجُدَّة متبته      كناننُ يجري فوقهن دليص

قال الأزهري: وجادَّة الطريق سميت جادَّةً لأنها حُطَّة مستقيمة<sup>(٩)</sup>.

٩- المصدر السابق، ص ١٣-١٤ .

## اسم جُدَّة في المصادر الحديثة

وبمراجعة بعض المصادر الحديثة التي صدرت في القرن الخامس عشر الهجري (الجزء الأخير من القرن العشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين الميلادي) نجد أن هذه المصادر قد شغلها أمر جيم جُدَّة وسبب التسمية وضبط الاسم وذكر اسم مدينة جُدَّة بضم الجيم وبخلاف ذلك معطية الأسباب ومبينة أن الأصح قد يكون بضم الجيم.

من ضمن هذه المصادر التي تناولت صحة نطق اسم مدينة جُدَّة ما يلي:-

أولاً: كتاب (النشاط التجاري لميناء جُدَّة خلال الحكم العثماني الثاني): الذي يذكر مؤلفه الدكتور مبارك محمد المعبدي إن المعاجم اللغوية والتاريخية تجمع على أن نطق الاسم بضم الجيم هو الصحيح، ثم يقول: حين يذكر ياقوت الحموي الاسم بفتح الجيم مدلاً على ذلك بأن الاسم مقترن بجواء -جُدَّة البشرية- والجُدَّة بفتح الجيم تعني في اللغة العربية والدة الأب أو والدة الأم.

ويستطرد المعبدي قائلاً: على أن الاسم الشائع الآن بين أبناء المملكة العربية السعودية هو بكسر الجيم، حتى وإن كان البعض ينظر إلى أن هذا المنطق خاطئ، ولكنه كما قلنا هو الشائع وسيظل إلى أن يشاء الله<sup>(١٠)</sup>.

وتقول الدكتورة نوال سراج ششة في كتابها (جُدَّة في مطلع القرن العاشر الهجري): «يجدر بنا قبل أن نتحدث عن موقع جُدَّة وأهميتها الاستراتيجية والاقتصادية، أن نشير إشارة سريعة إلى اسم جُدَّة واختلاف العلماء في ضبطه وسبب هذه التسمية».

١٠- المعبدي، مبارك محمد: النشاط التجاري لميناء جُدَّة- خلال الحكم العثماني الثاني (١٢٥٦هـ-١٣٣٥هـ/١٨٤٠م-١٩١٦م)، النادي الأدبي الثقافي بجُدَّة، جُدَّة، (١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، ص/٥٣.



ثم تستطرد ششة قائلة: «أما فيما يتعلق بالتسمية واختلاف نطق جُدَّة فإن فيها ثلاث لغات:

**الأولى:** «جُدَّة» بضم الجيم المعجمة وتشديد الدال وسكون الهاء ومعناها الفرضة أي الميناء، وهذه أصح اللغات، **الثانية** «جدة» بكسر الجيم وهي الخطة، **الثالثة** كما أن «الجُدَّة» بالفتح الطريق الواسعة<sup>(١١)</sup>.

وفي كتابه (جُدَّة في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود) يقول الدكتور محمد بن جمعان الغامدي: هناك روايات تُرجع زمن جُدَّة إلى نشأة الخليقة وهي روايات تشبه الأساطير، وربما لا ترقى إلى درجة التاريخ الحقيقي.

فيقال في ذلك إنما سميت جُدَّة بسبب نزول أم البشر «حواء» إليها، فهي جُدَّة العالم كله، وقد نزحت منها إلى مكة المكرمة حيث قابلت آدم عليه السلام في مكان سمي عرفات لتعرفهما على بعضهما فيه<sup>(١٢)</sup>.

ويفرد الكاتب الكبير الأستاذ محمد صادق دياب -رحمه الله- فصلاً لتسمية جُدَّة وألقابها يقول فيه: بين «جُدَّة وجُدَّة وجُدَّة» كثرت الاختلافات بين الناس فمنهم من ينطقها بضم الجيم، ومنهم من يلفظها بالفتح، وأما الغالبية اليوم فهم يسمونها جدة بكسر الجيم والمرجح صحته أن تكون جُدَّة بضم الجيم، وهذا ما يذهب إليه الكثير من الباحثين<sup>(١٣)</sup>.

ويتناول الاستاذ محمد يوسف محمد حسن طرابلسي موضوع اسم جُدَّة وصحة نطقه في كتابه (جُدَّة حكاية مدينة) فيقول: إنه بضم الجيم مستدلاً بما قال ياقوت

١١ - ششة، نوال سراج: جُدَّة في القرن العاشر الهجري، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، مكة المكرمة، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، ص/٢١.

١٢ - الغامدي، محمد بن جمعان: جُدَّة في عهد الملك عبدالعزيز ال سعود (١٩٢٥-١٩٥٣م)، الوادي الجديد للطباعة، القاهرة، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، ص/٣٢.

١٣ - دياب، محمد صادق: جُدَّة - التاريخ والحياة الاجتماعية، الطبعة الثانية، دار العلم، جُدَّة، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ص/١٠.

والبكري وغيرهما<sup>(١٤)</sup>.

وكنت قد أفردت فصلاً تحت عنوان (جُدَّة ضبط الاسم وأصل التسمية وصحتها) في كتاب (جُدَّة في شذرات الغزوي)، أُبين فيه أسباب تسمية هذه المدينة وصحة أسمها وضبط نطقه، ووضحت أن آراء المؤرخين تكاد تجمع على ضرورة ضم الجيم جُدَّة<sup>(١٥)</sup>.

١٤- طرابلسي، محمد يوسف محمد حسن: جُدَّة .. حكاية مدينة، الطبعة الثانية، (د.ن)، جُدَّة، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، ص ١٩-٢٠.

١٥- اليباني، عدنان عبدالديع الياني: جُدَّة في شذرات الغزوي، مطابع جريدة المدينة، جُدَّة، (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)، ص ٥٧.



## الفصل الثاني

جُدَّة: الموقع .. التضاريس .. المناخ .. السكان



خارطة المملكة العربية السعودية الإرشادية المجسمة - المصدر: الهيئة العامة للمساحة والمعلومات الجيومكانية

## موقع مدينة جُدَّة

جُدَّة فرضة مكة المكرمة وميناء المملكة العربية السعودية الرئيسي، تقع على الساحل الشرقي من البحر الأحمر في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية بين دائرتي عرض ٢٥° - ٢١° شرقاً، ٤٥° - ٢١° شمالاً، وخطي طول ٥° - ٣٩°، ٢٠° - ٣٩° شرقاً، وتتبع إدارياً لإمارة منطقة مكة المكرمة وتبعد عن مدينة مكة المكرمة حوالي ٧٠ كيلومتراً. ويحدُّ جُدَّة من جهة الغرب البحر الأحمر ومن جهة الشرق تحدها مجموعة من التلال الصغيرة تليها سلسلة غير متصلة من الجبال الموازية لسلسلة جبال الحجاز العالية من الشرق<sup>(١٦)</sup>.

ولكون جُدَّة أقرب نقطة بحرية رئيسية إلى مكة المكرمة، فقد أكرمها الله سبحانه وتعالى بأن جعلها بوابة الحرمين الشريفين وميناءها الرئيسي وذلك منذ صدر الإسلام وفي عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان تحديداً.

تحدُّ جُدَّة شرقاً مجموعة تلال صغيرة، تليها سلسلة من الجبال: وتبعد هذه التلال عن البحر الأحمر حوالي اثني عشر كيلو متراً تشكل عرض الساحل<sup>(١٧)</sup>.

وتمثل جُدَّة حلقة الوصل بين اليابسة والماء حيث تقع في منطقة تلتقي عندها طرق المواصلات البرية والبحرية، حيث تبعد عن مكة المكرمة ٧٠ كم، والمدينة المنورة ٤٢٥ كم، والعقبة ٩٥٠ كم، وجازان ٨٢٠ كم، وتبعد عن السويس ١١٣٨ كم، وعن بورسودان ٣٠٤ كم<sup>(١٨)</sup>.

١٦- الحمدان، فاطمة عبد العزيز سليمان: مدينة جُدَّة، الموقع، البيعة، العمران، السكان، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جُدَّة، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، ص/٢٥.

١٧- اليافي، عدنان عبدالبديع: جُدَّة في شذرات الغزوي، مصدر سابق، ص/٥٣.

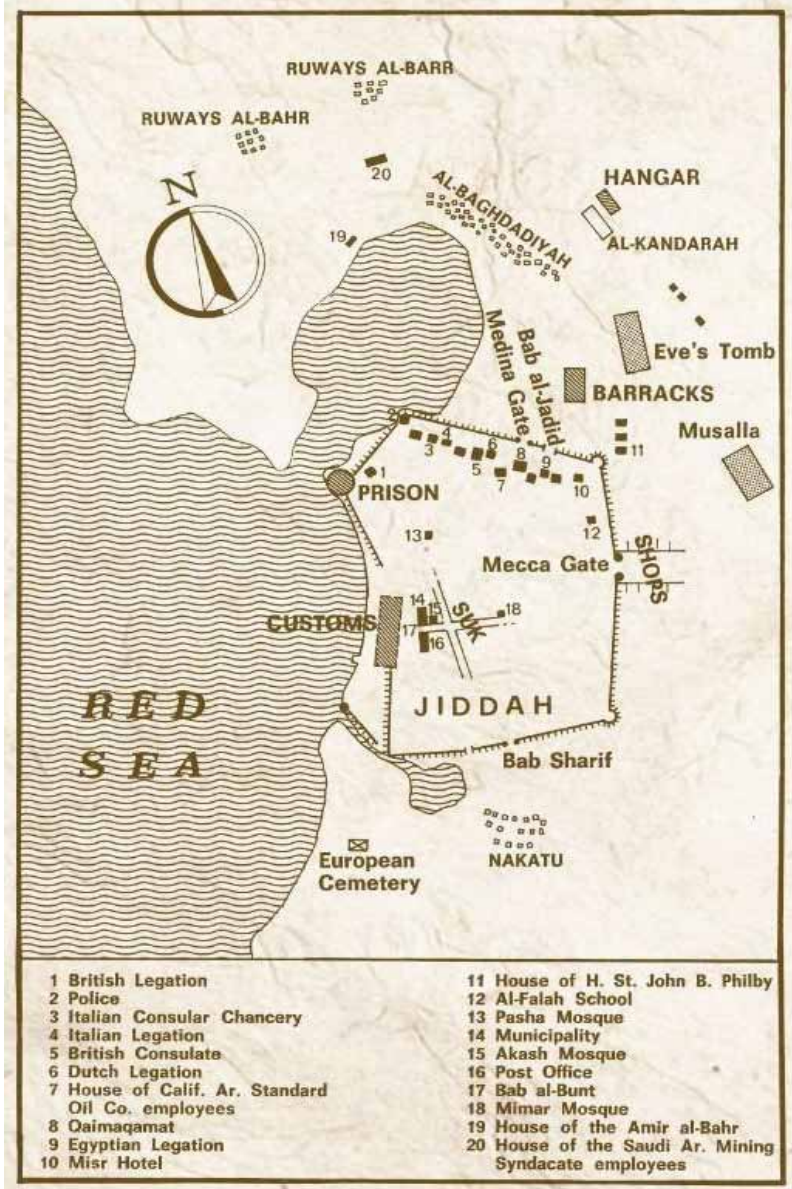
١٨- الحمدان، فاطمة عبد العزيز سليمان: مدينة جُدَّة، الموقع، البيعة، العمران، السكان، مصدر سابق، ص/٢٥.

يعود الفضل في نشأتها ووجودها كمدينة وميناء بحري رئيسي إلى فجوة وحيدة مجاورة في سلسلة الجبال الواقعة إلى الشرق منها، وبالتحديد الممر الذي أحدثته عمليات التعرية والمتمثلة في وادي غليل الذي أصبح الطريق الرئيسي الذي يصلها بمكة المكرمة، بالإضافة إلى الشق الطبيعي في سلسلة الشعاب المرجانية التي تحف بشاطئ البحر الأحمر<sup>(١٩)</sup>.

إن هذا الموقع الجغرافي لمدينة جُدَّة جعلها ملتقى للقوافل التجارية منذ القدم، ومنها تنطلق إلى باقي المدن المحيطة بها.



مخطط رسمه بول جيلوت محفوظ في الأرشيف الوطني لما وراء البحار تحت رقم GGA.16H.86CC نشر المخطط لأول مرة في كتاب تحت عنوان «رحلة حج الجزائريين إلى مكة عام ١٩٠٥م» تقرير الموظف بول جيلوت، نشره: لوك شانتر .  
المنشور: يونيو ٢٠١٦م



هذه الخريطة رسمها المؤلف الانجليزي انجلو بسكي في كتابه JEDDAH PORTRAIT OF AN ARABIAN CITY نقلاً عن كتاب RACCOL DA SCRITTI EDITI E INEDITI للمؤلف الايطالي كارلو الفونسو ناليتو، ص/ ١٠٧





## موقع جُدَّة كما حددته المصادر التاريخية

تحدد الكثير من المصادر التاريخية المتقدمة منها والمتأخرة موقع جُدَّة، وتذكر علاقة هذا الموقع بمكة المكرمة، وتبين أن جُدَّة كانت دوماً فرضة لمكة المكرمة.

فعلى سبيل المثال، فمؤرخ جُدَّة المعروف الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري - رحمه الله - يحدد موقع جُدَّة فيقول: إن أحمد بن علي الفزاري القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١هـ وصف لنا في كتابه (صبح الأعشى) جُدَّة وعَدَّها من قُرى مكة، وقال: «جُدَّة بضم الجيم وتشديد الدال المهملة ثم هاء، وهي فرضة مكة على ساحل بحر القلزم» «البحر الأحمر»، وموقعها في أول الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة، وهي في الغرب عن مكة بميلة إلى الشمال<sup>(٢٠)</sup>.

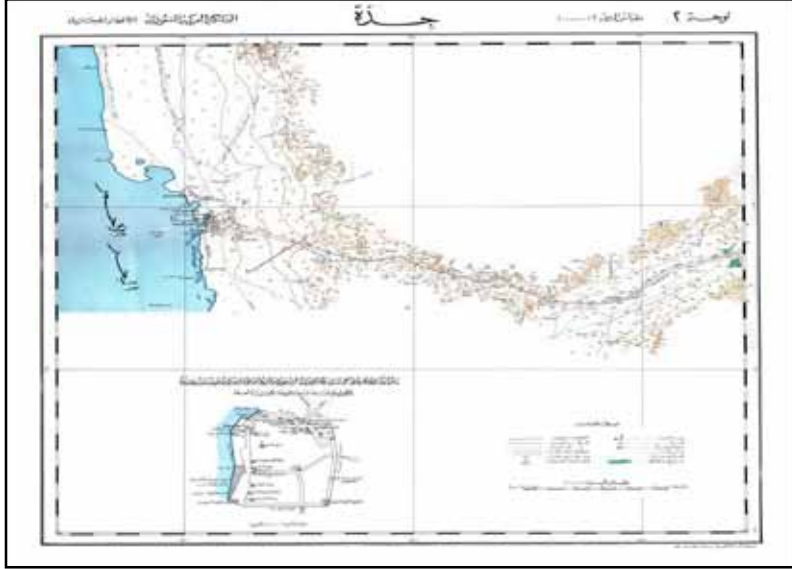
ويقول الشيخ حمد الجاسر - رحمه الله - في معجمه الجغرافي عن موقع جُدَّة: «جُدَّة بضم الجيم مثبتة وفتح الدال المهملة مشددة بعدها، من المدن المعروفة، فيها إمارة من إمارات منطقة مكة، تتبعها قُرى»<sup>(٢١)</sup>.

وتحدد الباحثة فاطمة عبدالعزيز سليمان الحمدان موقع جُدَّة فتقول: «جُدَّة هي أقرب نقطة بحرية إلى مكة المكرمة مما جعل منها البوابة التقليدية للدخول إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة بالنسبة إلى الحجاج». وتقول الحمدان إن جُدَّة: «نشأت في خدمة الحج إلى مكة»<sup>(٢٢)</sup>.

٢٠- الأنصاري، عبدالقدوس: موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة، الطبعة الثالثة، دار مصر للطباعة، القاهرة، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، ص ١٣/١١٣.

٢١- الجاسر، حمد: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، القسم الأول، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، (د.ت)، ص ٣٥٦.

٢٢- الحمدان، فاطمة عبدالعزيز سليمان: مدينة جُدَّة، مصدر سابق، ص ٢٥/٢٦.



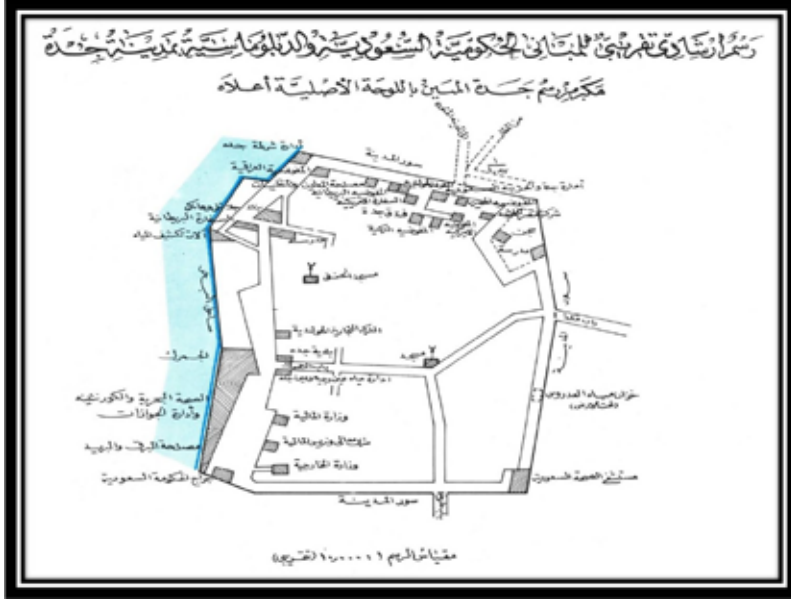
خريطة لمدينة جُدَّة قديماً من إصدارات مصلحة المساحة المصرية عام ١٩٤٥م

ويذكر الدكتور محمد بن جمعان دادا الغامدي أن جُدَّة مدينة ساحلية «تقع في غرب مكة المكرمة على بعد ٧٤ كم»<sup>(٢٣)</sup>.

ويبين مؤرخ جُدَّة المعروف الأستاذ محمد صادق دياب -رحمه الله- أن الفضل في نشأة جُدَّة ووجودها كمدينة وميناء بحري رئيس وبوابة لمكة المكرمة يعود إلى «فجوة وحيدة مجاورة في سلسلة الجبال الواقعة إلى الشرق وبالتحديد الممر الذي أحدثته عوامل التعرية والممثلة في وادي غليل الذي أصبح الطريق الرئيس الذي يصل جُدَّة بمكة المكرمة، إضافة إلى الشق الطبيعي في سلسلة الشعاب المرجانية التي تحف البحر الأحمر»<sup>(٢٤)</sup>.

٢٣- الغامدي، محمد بن جمعان: جُدَّة في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود (١٩٢٥-١٩٥٣م)، مصدر سابق، ص/١٦.

٢٤- دياب، محمد صادق: جُدَّة - التاريخ والحياة الاجتماعية، مصدر سابق، ص/١١.



رسم ارشادي تقريبي للمباني الحكومية السعودية والدبلوماسية بمدينة جُدَّة من إصدارات المساحة المصرية عام ١٩٤٥م

ويذكر أن الشيخ حمد الجاسر يقول: إنه توجد دلائل على أن جُدَّة كانت ميناء مكة قبل عهد خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأنه يُقال: إنها هُجرت فيما بين سنتي ٩-٢٦هـ، وفي هذه الحقبة القصيره أُخِذت الشعيبة ساحلاً، ثم إن عثمان رضي الله عنه، اتخذ جُدَّة ميناء مكة سنة (٢٦هـ - ٦٤٦م (٢٥).

٢٥- السليمان، سلوى عبدالقادر: جُدَّة في العصر المملوكي، النادي الأدبي الثقافي بجُدَّة، جُدَّة، (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، ص/١٢.

## التضاريس

تمثل مدينة جُدَّة إحدى المدن الرئيسية في المنطقة الغربية، وهي منطقة ليست بها أي تجانس جيولوجي، حيث إنها واقعة بين ثلاثة تقاسيم طبيعية، وهي من الشمال إلى الجنوب كالآتي<sup>(٢٦)</sup>:

- تهامة
- الجرف وجبال الحجاز
- الهضبة الداخلية

وكان من الطبيعي أن تلعب هذه الأقسام الطبوغرافية دوراً رئيسياً في التأثير على الحياة اليومية في المنطقة، فالجرف على سبيل المثال لا يشكل حاجزاً للمواصلات فقط، بل يؤثر بصورة غير مباشرة على المناخ وكذلك على المياه الجوفية، وعلى جريان المياه على سطح الأرض<sup>(٢٧)</sup>.

وتقع مدينة جُدَّة علي سهل تهامة الممتد بين ساحل البحر الأحمر<sup>(٢٨)</sup> وسلسلة جبال السروات وجبال الحجاز الممتدة من مرتفعات الدرع العربي<sup>(٢٩)</sup>، مشرفاً علي خليج يمتد من رأس الحجاز شمالاً حتى الرأس الأسود جنوباً<sup>(٣٠)</sup>، ويدين هذا الموقع بأهميته للفجوة الطبيعية التي تخترق سلسلة جبال الحجاز لتصل جُدَّة بمكة المكرمة<sup>(٣١)</sup>، وإلى الأنهار القديمة التي كانت تجري إبان العصر المطير، والتي

٢٦- أنجلوبيس، جُدَّة وجه مدينة عربية، وزارة الأعلام السعودي، الرياض، ١٩٨٢م، ص/٣.

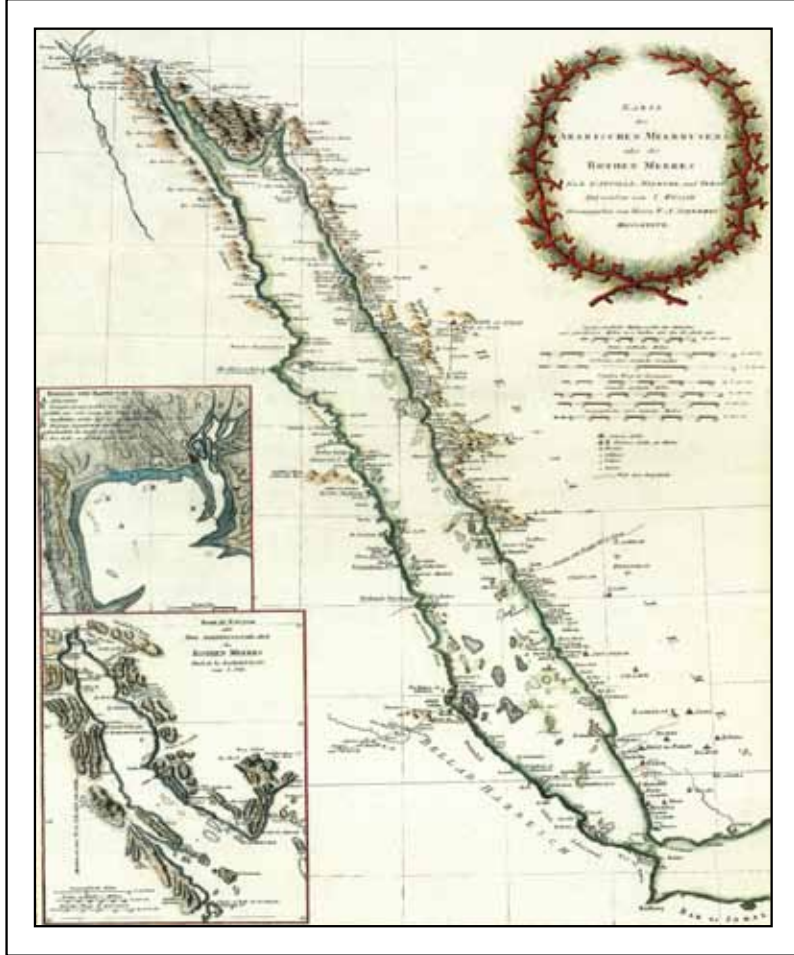
٢٧- أمانة مدينة جُدَّة، جُدَّة الخدمات الترفيهية، ص/١٤. سيرت جاكسون، جُدَّة الماضي والمستقبل، ص/١١.

٢٨- نشأ البحر الأحمر عن حركة أرضية باعدت بين قارتي أفريقيا وآسيا، ويبلغ طوله ٢٢٠٠ كم، وأقصى اتساع له حوالي ٤٠٠ كم، وأقصى عمق ٢٣٠٠ متراً، وينقسم في الشمال إلى خليجي العقبة والسويس، وتحيط به الجبال المكونة للدرع العربي النوبي من ضفتيه الشرقية والغربية. (أمانة مدينة جُدَّة، جُدَّة نظام بيئي متغير، ص/١٠).

٢٩- يتكون السدرع العربي من صخور مختلفة رسوبية وناارية تعرضت بدرجات كبيرة لعوامل التحول والتصدع والقطع بالمتداخلات البازلتية منذ ملايين السنين. (أمانة مدينة جُدَّة، جُدَّة نظام بيئي متغير، ص/١٠).

٣٠- الحمدان، فاطمة عبد العزيز سليمان: مدينة جُدَّة، الموقع، البيئة، العمران، السكان، مصدر سابق، ص/٣١.

٣١- الروشي، محمد أحمد: الموانئ السعودية على البحر الأحمر، مصدر سابق، ص/٢١٨.



خريطة شبه الجزيرة العربية رسمها كارست نيبور عام ١٧٦٢-١٧٦٧م - المصدر: كتاب رحلات عبر الجزيرة العربية وبلدان أخرى بالشرق الأوسط

أصبحت الآن أودية جافة تحتط مجاريها من منابعها في مرتفعات الحجاز إلى مرفضها التي تنتهي إلى البحر حيناً وتعجز عن ذلك أحياناً<sup>(٣٢)</sup>.

٣٢- إسماعيل: أحمد علي، مدينة جدة جوانب من جغرافيتها الخارجية والداخلية، مجلة البحوث والدراسات العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، العدد السادس، يونيو ١٩٧٠م، ص ١٠٨. Peter G. Morris : construction Materials Non - Metallic mineral occurrences and Engineering Geology of the district around Jeddah Kingdom of Saudia • Technical Record Tr - 1975 -1 ; p.2

ويبلغ عرض السهل الساحلي في منطقة جُدَّة حوالي ٨ كم في الجنوب، بينما يصل إلى حوالي ١٨ كم في الشمال<sup>(٣٣)</sup>.

ويكتنف السهل الساحلي في اتجاه اليبس سلسلة من تلال وجبال تتألف من صخور متآكلة، تعد جزءاً من كتلة الدرغ العربي<sup>(٣٤)</sup>، وقد كان لهذه التلال أثرها في توجيه مياه السيول التي تعقب سقوط الأمطار الفجائية، وأهم هذه التلال جبل طنطب وجبل مريخ، وهما يحدان وادي بني مالك<sup>(٣٥)</sup> من الشمال والجنوب علي التوالي، ويقعان شمال شرق جُدَّة، وجبل أبو بقر، والعصيحة، وجبل الحمراء، وأبو معاوية والكتانة، وجبل الطويلة، وجميعها تقع إلى الشرق والجنوب من مدينة جُدَّة<sup>(٣٦)</sup>.

وبالإضافة إلى هذه التلال والتنوءات الجبلية التي يغطيها أكوام من الرمال المتحركة التي تنقلها الرياح عند هبوبها من منطقة إلي أخرى، تقوم في الشرق سلسلة من الجبال الوعرة، والتي تشكل عائقاً وحاجزاً طبيعياً مستمراً يقف أمام الامتداد العمراني إلى حدٍ ما في هذا الاتجاه<sup>(٣٧)</sup>.

وقد كانت جُدَّة -السهل الساحلي المنبسط- مساراً لأودية عميقة شديدة الانحدار تقطعها في العصر الجيولوجي المطير<sup>(٣٨)</sup>، لعبت دوراً بارزاً في تكوين الطبقات الرسوبية تجاه البحر<sup>(٣٩)</sup>، ومازالت أثارها معروفة إلى الآن، وهي من

٣٣- الحمدان، فاطمة عبد العزيز سليمان: مدينة جُدَّة، الموقع، البيعة، العمران، السكان، مصدر سابق، ص/٣١ .

٣٤- الرويحي، محمد أحمد: الموانئ السعودية على البحر الأحمر، مصدر سابق، ص/٢١٩ .

٣٥- وادي بني مالك هو حوض محدود الموارد المائية، ومصدرها مياه الأمطار حين تسقط على المرتفعات الواقعة شرقه، وكانت مياهه مصدر الشرب لسكاني جُدَّة في الماضي حين كانت قرية صغيرة . (أمانة مدينة جُدَّة، جُدَّة نظام بيئي متغير، ص/١٤)

٣٦- الحمدان، مدينة جُدَّة .. الموقع البيعة العمران السكان، مصدر سابق، ص/٣١ .

٣٧- الرويحي، الموانئ السعودية على البحر الأحمر، مصدر سابق، ص/٢١٩ .

٣٨- أمانة مدينة جُدَّة، جُدَّة نظام بيئي متغير، مصدر سابق، ص/١١ . الدار العربية للموسوعات - حصن الفكاهاني، جُدَّة عروس البحر الأحمر .. تقدم وحضارة، القاهرة، بدون تاريخ، موقع مدينة جُدَّة وطبيعة أرضها، بقلم عامر: حمزة إبراهيم، ص/٦٥ .

٣٩- الحمدان، فاطمة عبد العزيز سليمان: مدينة جُدَّة، الموقع، البيعة، العمران، السكان، مصدر سابق، ص/٣٢ .

الجنوب إلى الشمال: وادي فاطمة<sup>(٤٠)</sup>، وادي غليل، وادي عشير، وادي قويزة، وادي مشوب، وادي بني مالك، وادي دغبش، وادي عزية، وادي مريغ، وادي غولة، وأخيرا وادي ذهبان. ومصبات تلك الوديان على شاطئ البحر بها رواسب الدلتا من الطين والرمل والحصى، وهي اليوم خلجان على طول الشاطئ<sup>(٤١)</sup>.

وأثر هذه المجاري المائية القديمة ليس وقفا على الرواسب والتكوينات المرجانية بل يتعدى البحر إلى اليابسة، حيث إن مناسيب المياه الجوفية تكون قريبة من قيعان هذه الأودية، مما يسهل عملية استثمار هذه المياه سواء للشرب أو للأغراض الزراعية<sup>(٤٢)</sup>.

وبوجه عام نستطيع القول بأن مدينة جُدَّة منذ نشأتها قد أخذت منطقة مسطحة نسبياً بما انحدرت تدريجياً من الشرق إلى الغرب نحو مياه البحر<sup>(٤٣)</sup>، وعليه من الممكن تقسيم السهل الساحلي في مدينة جُدَّة إلى قسمين رئيسيين<sup>(٤٤)</sup>:

١- قسم غربي: منخفض قد لا يتجاوز الارتفاع به عن مستوي سطح البحر ثلاثة أمتار وقد ينخفض إلى ٠,٨ من المتر، كما هو الوضع جنوب جُدَّة عند منطقة الميناء، ويتكون من إرسابات مرجانية بالإضافة إلى الرمال والحصى والحجر الجيري.

٤٠- يعد وادي فاطمة أطول هذه الأودية وأكثرها أهمية، فإنه يرجع الفضل في تحرر أجزاء من الساحل المقابل لمدينة جُدَّة من الشعاب والتكوينات المرجانية . ( الحمدان، المرجع نفسه، ص/٣٢ ) .

٤١- أمانة مدينة جُدَّة، جُدَّة نظام بيئي متغير، مصدر سابق، ص/١١ . الدار العربية للموسوعات - الفكهايني، جُدَّة عروس البحر، الأحمر .. تقدم وحضارة، مصدر سابق، ص/٦٥ .

٤٢- الحمدان، فاطمة عبد العزيز سليمان: مدينة جُدَّة، الموقع، البيئية، العمران، السكان، مصدر سابق، ص/٣٢-٣٣ .

٤٣- الصميت للخدمات الهندسية، المخطط الإرشادي لمدينة جُدَّة « تطور المخطط العام لمدينة جُدَّة .. مراجعة وتحديث »، جُدَّة، جمادى الآخر ١٤٠٧هـ، ص/٢١ . الرويثي، الموانئ السعودية على البحر الأحمر، مصدر سابق، ص/٢١٩ . غباشي : عادل بن محمد نور غباشي، اتصال مياه العمون إلى مدينة جُدَّة منذ القرن العاشر حتى نهاية القرن الثالث عشر للهجرة، مجلة جامعة أم القرى مكة المكرمة، المجلد ١٢، العدد ١٩، شعبان ١٤٢٠هـ / نوفمبر ١٩٩٩م، ص/١٢٨ .

٤٤- الحمدان، فاطمة عبد العزيز سليمان: مدينة جُدَّة، الموقع، البيئية، العمران، السكان، مصدر سابق، ص/٣٣ .



٢- قسم شرقي : مرتفع يمثل أقدام التلال.

وتحتل تكوينات الحجر الجيري المرجاني مساحة من القسم الساحلي الشمالي، في شكل حزام يبدأ من رأس الحجاز في الجنوب ثم يأخذ بالاتساع نحو الشمال.

وإلى جانب صلاحية الموضع كميناء، تميزت المنطقة المحيطة به بغناها بالرواسب المرجانية الجيرية، التي استخدمت قديما في صناعة الطوب المخوف، الأمر الذي ساهم في دفع الحركة العمرانية بالمدينة نحو الأمام<sup>(٤٥)</sup>.

أما بالنسبة لرواسب السهل الساحلي والتي تكونت بفعل الأودية العديدة فمن الممكن تقسيمها إليه ثلاثة أقسام رئيسية تمتد طوليا موازية لشاطئ البحر من الغرب وسلاسل الجبال في الشرق وهي كما يلي<sup>(٤٦)</sup>:

١- السفوح الشرقية: وتشمل الجوانب الغربية للمرتفعات، وبها تلال تتكون من طبقات متتالية من الحجر الرملي والحجر الرملي الطيني والطين، وتمتلى الوديان أسفلها بنواتج التعرية من هذه الطبقات مجتمعة بالإضافة إلى الحصى حاد الزوايا من الصخور النارية.

وتتميز رواسب الوديان السطحية بأنها غير متجانسة الحبيبات، ويتراوح سمك هذه الرواسب بين متر في الأجزاء العليا من الوديان، وحوالي ١٥ مترا أو أكثر من مصباتها في البحر. وتتكون الطبقة السفلي للرواسب في هذا القسم من الطبقات النارية أو المتحولة.

٢- المنطقة الوسطي : وتتكون من رواسب مختلفة هي من نواتج تعرية الصخور النارية «حصى ورمل وطين»، تتخللها علي دائرة عرض ٣٠، ٢١ ودائرة ٣١، ٢١ شمالاً رواسب بحرية من الشعاب المرجانية الجيرية والأصداف. والتي

٤٥- المصدر السابق، ص/٣٣ .

٤٦- أمانة مدينة جُدَّة، جُدَّة نظام بيئي متغير، مصدر سابق، ص/١١-١٢ . الدار العربية للموسوعات - الفكهاني، جُدَّة عروس البحر الأحمر .. تقدم وحضارة، مصدر سابق، ص/٦٥-٦٦ .

تتميز بالنفاذية العالية والصلابة الشديدة، أما على دائرة عرض ٢٠، ٢١ فتوجد بعض الترسبات الطينية الرطبة في مستوى سطح المياه الجوفية. بالإضافة للحصى والرمل الغربي التي يصل سمكها إلى ١,٥ متر<sup>(٤٧)</sup>، ويكون الحجر الجيري الطبقة السفلي لهذه الرواسب وهو مسامي صلب يصل سمكه إلى عدة أمتار مع وجود بعض الشروخ الخاوية الممتدة لعدة أمتار والتي تكون أحيانا مليئة بالرمل.

وعليه فإن وجود خصائص مختلفة للتربة في منطقة واحدة قد يؤدي إلى حدوث هبوط في التربة السطحية ما لم تتخذ إجراءات وقائية مناسبة عند إنشاء المباني والطرق<sup>(٤٨)</sup>.

٣- الساحل: تتكون رواسب الساحل من رمل وطين مخلوط يكسر أصداف البحر ذي أصل، أما الطين الرمادي الغامق فهو ناتج تعرية البازلت والتحلل العضوي لمخلفات النشاط الإنساني على الشاطئ خاصة في منطقة بحيرة الأربعين ومنطقة غليل أما رواسب الغطاء السطحي في منطقة جُدَّة فإنها تتكون من:

- الرمال السافية الحصى: وهي رمل ناعم مختلط مع بعض الحصى المستدير مع متداخلات من طبقات قليلة السمك من الحصى غير متجانس الأحجام، وفي بعض الأماكن يشوبها أحجار جيرية، وهذه الترسبات سائبة الحبيبات ويتراوح سمكها من مترين إلى ثلاثة أمتار، وقد تصل في بعض الأماكن إلى خمسة أمتار، ومثالها «التل الصغير خلف قاعة الاجتماعات الكبرى لوزارة المعارف»<sup>(٤٩)</sup>.

٤٧- الحمدان، فاطمة عبد العزيز سليمان: مدينة جُدَّة، الموقع، البيئة، العمران، السكان، مصدر سابق، ص/٣٤.  
٤٨- روبرت ماثيو، جونسون مارشال وشركاهم، الاستراتيجيات البديلة للمدن « جُدَّة، الطائف، بيع « مخطط المنطقة الغربية المرحلة الثالثة، الجزء الأول، وزارة الداخلية وكالة الوزارة الشؤون البلديات، الرياض، ١٩٧٢م، ص/٢٧.  
٤٩- الحمدان، فاطمة عبد العزيز سليمان: مدينة جُدَّة، الموقع، البيئة، العمران، السكان، مصدر سابق، ص/٣٤.

• رديم السطح: وهو من مواد مخلفات العمائر تتكون من حصى وكسر طوب أسمنتي وأحمر مختلط بمكونات التربة من الرمل والطين وبعض المخلفات الأخرى<sup>(٥٠)</sup>.

هذا وتقع منطقة جُدَّة في حوض بني مالك وهو حوض محدود الموارد المائية، على خلاف حوض وادي فاطمة وحوض وادي خليص في الشمال فإن لهما مقدرة استيعابية أكبر للمياه، لذا فقد قام أهل جُدَّة بنقل مياه وادي فاطمة ووادي خليص إلى المدينة وذلك عندما ازدادت حاجتهم إلى مياه أكثر<sup>(٥١)</sup>.

وبالنسبة للمياه الجوفية فنظرا لوقوع المدينة في منطقة لا توجد بها طبقات رسوبية سميكه مؤهلة الحمل المياه بكميات كبيرة فإن منسوب المياه الجوفية تحت مدينة جُدَّة مستمر بصفة عامة، وعلى عمق يتراوح بين متر وثلاثة أمتار حسب الموقع والمنسوب العام، واتجاه المياه الجوفية تحت المدينة غير متجانس نظرا لعدم تجانس الطبقات الحاملة لها وهي الرمل والحصى تحت مجاري الوديان القديمة وفجوات الحجر الجيري في المناطق الأخرى<sup>(٥٢)</sup>.

وقد طمست المعالم الظاهرية لمجاري الوديان على سطح المدينة نتيجة للحركة العمرانية المطردة - ولكنها تبدو واضحة عند هطول أمطار غزيرة، فتصبح هي أماكن تجمع المياه لعدم قدرة التربة على امتصاصها وساعد على ذلك اتساع المسطحات المزفتة والمرصوفة داخل المدينة وخارجها<sup>(٥٣)</sup>.

ونوعية تلك المياه الجوفية تحت مدينة جُدَّة رديئة لا تصلح للشرب في معظمها حيث إنها تحتوي على نسبة عالية من الأملاح، خاصة الكلوريدات التي تزيد كلما اتجهنا ناحية الشاطئ<sup>(٥٤)</sup>.

٥٠- أمانة مدينة جُدَّة، جُدَّة نظام بيئي متغير، مصدر سابق، ص/١٢ .

٥١- أمانة مدينة جُدَّة، جُدَّة القديمة التاريخ والمعاصرة، مصدر سابق، ص/٢٠ .

٥٢- الصميت للخدمات الهندسية، المخطط الإرشادي لمدينة جُدَّة، مصدر سابق، ص/٢٩ .

٥٣- الحمدان، فاطمة عبد العزيز سليمان: مدينة جُدَّة، الموقع، البيئة، العمران، السكان، مصدر سابق، ص/٣٩. الدار العربية للموسوعات - الفكهاني، جُدَّة عروس البحر الأحمر .. تقدم وحضارة، ص/٦٦ .

٥٤- الصميت للخدمات الهندسية، المخطط الإرشادي لمدينة جُدَّة، مصدر سابق، ص/٢٩ .

وهذه التكوينات جميعها تمثل البنية السطحية والشبه سطحية لجُدَّة، ومنها يمكن ملاحظة أن التكوينات البعيدة عن نطاق الساحل والواقعة إلى الشرق تقدم ظروفًا أفضل للبناء من التكوينات القريبة من خط الساحل التي قد تشكل خطراً يتمثل في إمكانية هبوط الطبقة السطحية نتيجة التسرب المياه إليها<sup>(٥٥)</sup>.

## المناخ

يعتبر المناخ من أهم العوامل المؤثرة في الحياة المدنية<sup>(٥٦)</sup> ودراسته ضرورية للتعرف على بيئة أية مدينة والظروف المعيشية بها .

تقول الباحثة فاطمة الحمدان أن المناخ المداري الحار لمدينة جُدَّة يعزى إلى عدة عوامل تتصل بموقعها وموضعها. فموقعها على البحر الأحمر ضمن القطاع الغربي للمملكة العربية السعودية يخضعها للمؤثرات المناخية السائدة في هذا القطاع، والواقع تحت تأثير مناخ البحر المتوسط في الشمال والمناخ الموسمي في الجنوب. ففي الشتاء، تتكون تيارات هوائية بضغط منخفض من البحر المتوسط تحمل معها أمطاراً شتوية. إلا أن هذه التيارات تقطع مسافات طويلة قبل وصولها إلى القطاع الغربي للمملكة، لذا فقد تتسبب في سقوط أمطار، أو ينتج عنها مقدار من الرطوبة. وفي الصيف، يتأثر هذا القطاع بالمنخفض الجوي السوداني الذي يجذب الرياح الموسمية والأمطار الصيفية التي قد يقتصر أثرها على الأطراف الجنوبية وقد يصل إلى الأجزاء الوسطى من القطاع الغربي. كما أن موقع جُدَّة على البحر الأحمر كان له أثره في انخفاض درجة حرارتها صيفاً بالمقارنة مع المدن الداخلية والواقعة على نفس دائرة العرض. كما أن درجات حرارة الشتاء لا تنخفض كثيراً كما هو الحال في المدن الداخلية، إلا أن موقعها هذا كان عاملاً مساعداً في ارتفاع نسبة الرطوبة خصوصاً في فصل الصيف<sup>(٥٧)</sup>.

٥٥- الحمدان، فاطمة عبد العزيز سليمان: مدينة جُدَّة، الموقع، البيئة، العمران، السكان، مصدر سابق، ص ٣٧-٣٩.

٥٦- الشريف، عبد الرحمن: « مدينة الرياض »، دراسة في جغرافية المدن، دار الملك عبدالعزيز، الرياض، غير مؤرخ، ص ٦٧.

٥٧- الحمدان، فاطمة عبد العزيز سليمان: مدينة جُدَّة، مصدر سابق، ص ٣٧-٣٨.

كما أن لوجود جبال السروات إلى الشرق من جُدَّة أثره على سقوط الأمطار التي تسقط عادة على المنحدرات التي تصطدم بها الرياح المحملة ببخار الماء فتحول مياه هذه الأمطار إلى سيول تأخذ طريقها في الأودية، كما تؤثر في اختلاف درجات الرطوبة النسبية الناتجة عن انفصال الرطوبة عن الهواء المتصاعد إلى أعلى (٥٨).

تقول الباحثة الحمدان أن هذه المؤثرات المناخية هي التي أكسبت جُدَّة سمة المناخ المداري الحار. والأمطار قليلة وغير منتظمة المطول وإن كانت احتمالات سقوطها في الشتاء أقوى لارتباطها بأعاصير البحر المتوسط أكثر من ارتباطها بالإقليم الموسمي (٥٩).

٥٨- المصدر السابق، ص/٣٨.

٥٩- المصدر السابق، ص/٣٨.

## سكان جُدَّة قديماً وحديثاً

من الصعب تقديم بيان دقيق يحصي أعداد سكان جُدَّة طيلة العصور الماضية لأن المعلومات عن تلك الحقبة من الزمن ضئيلة نسبياً، إلا أنه من المعتقد أن جُدَّة في فترة قبل الإسلام كانت مسكونة من أقوام مختلفي الأجناس أتوا إليها من مناطق وأقاليم متعددة.

يقول المؤرخ عبد القدوس الأنصاري إننا نعلم من رواة التاريخ العربي أن من سكانها الأقدمين قضاة ومن روادها القدامى عمرو بن لحي الخزاعي، رئيس قبيلة خزاعة التي حكمت مكة المكرمة بعد جرهم. ونذكر أن جُدَّة عادت إليها الحياة في زمن الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، فهو الذي أمر بجعلها مرفأً ومدينة على ساحل البحر الأحمر للمرة الثانية في تاريخها العريق وذلك لغرض ديني واقتصادي مزدوج.. الغرض الديني يستهدف وصول حجاج بيت الله الحرام بسرعة إلى مكة المكرمة.. والغرض الاقتصادي يستهدف منفعة أهل مكة المادية والاجتماعية<sup>(٦٠)</sup>.

ولقد بدأت جُدَّة في الازدهار تدريجياً وحفلت بالعلماء والأدباء والتجار وغيرهم خلال عهود الخلفاء الراشدين . فلما انتقلت عاصمة الحكم الإسلامي إلى دمشق ومن ثم بغداد، تقلص عمران جُدَّة نوعاً ما<sup>(٦١)</sup>. وأول من عني بما يشبه الإحصاء التقديري لجُدَّة كان الرحالة ناصر خسرو عندما تحدث عن سكان جُدَّة فذكر أنه كان بها «خمسة آلاف رجل»<sup>(٦٢)</sup> وكان ذلك سنة ٥٤٤٢ هـ - ١٠٥٠ م . ويمكن

٦٠- الأنصاري، عبد القدوس: تاريخ مدينة جُدَّة، الطبعة الثالثة، دار مصر للطباعة، القاهرة، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، ص/١٠٩ .

٦١- الطويل، السيد رزق : جُدَّة بين ماضيها وحاضرها، مقال، مجلة المنهل، (ذو الحجة ١٣٧٩هـ - مايو/يونيو ١٩٦٠م)، ص/٦٧٣ .

٦٢- علوي، ناصر خسرو: سفر نامه، ترجمة يحيى حشباب، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (١٩٩٣م)، ص/١٣٧ .

الاستنتاج من ذلك بأن عدد السكان كان وقتها عشرة آلاف بين رجال ونساء وأطفال<sup>(٦٣)</sup>.

ولقد مر على جُدَّة كثير من الرحالة شديدي الملاحظة مثل ابن جبير وابن بطوطة وغيرهم، إلا أنهم لم يتناولوا إحصاء عدد سكان هذه المدينة خلال زيارتهم لها باستثناء ابداء بعض الملاحظات العامة عن السكان مثل قول ابن جبير عنها أنها «قرية على ساحل البحر»<sup>(٦٤)</sup> وأنه: إذا كان يوم الجمعة واجتمع الناس للصلاة، أتى المؤذن وعد أهل جُدَّة المقيمين بها، فإذا أكملوا أربعين، خطب وصلى بهم الجمعة، وإن لم يبلغ عددهم أربعين، صلى ظهرها أربعة<sup>(٦٥)</sup>.

وعندما قدم الرحالة السويسري جون لويس بيركهارت إلى جُدَّة في يوليو عام ١٨١٤م الموافق ١٢٣٠هـ، قدر عدد سكانها بنحو «اثني عشر ألفاً إلى خمسة عشر ألفاً» وقال «أن تدفق الناس إليها في الأشهر التي تسبق الحج. وفي أشهر الصيف التي تتوافق مع الرياح الموسمية، يزيد العدد المذكور بمعدل النصف تقريباً»<sup>(٦٦)</sup>.

يقول عبد القدوس الأنصاري أنه في عام ١٨٦٠م - ١٢٧٧هـ، قدر الرحالة الألماني (هنرينج فرايهر فون مالتسان Heinrich Freiherr Von Maltzan) عدد سكان جُدَّة عندما حج إلى مكة بخمسة عشر ألف نسمة<sup>(٦٧)</sup>.

يقول الأنصاري أن هذا التقدير الإحصائي ازداد حتى بلغ عدد سكان جُدَّة في سنة ١٨٨٣م - ١٣٠١هـ ثمانية عشر ألف نسمة على ما ترويه دائرة المعارف

٦٣- الأنصاري، عبد القدوس: تاريخ مدينة جُدَّة، مصدر سابق، ص/١١٠.

٦٤- ابن جبير، محمد: رحلة ابن جبير، دار الشرق العربي، بيروت، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ص/٤٢.

٦٥- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي: رحلة ابن بطوطة، تحقيق الدكتور درويش الجويدي، الجزء الأول، المكتبة العصرية، بيروت، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)، ص/٢٢٠.

٦٦- بيركهارت، جون لويس: رحلات الى شبه الجزيرة العربية، دار الانتشار العربي، بيروت، (٢٠٠٥م)، ص/٢٣.

٦٧- الأنصاري، عبد القدوس: تاريخ مدينة جُدَّة، مصدر سابق، ص/١١٢.

للبيستاني (٦٨).

ويقدر الرحالة محمد لبيب البتوني والذي قدم إلى جُدَّة في ذي الحجة من عام ١٣٢٧هـ الموافق ديسمبر عام ١٩٠٩م، أن «تعداد هذه المدينة لم يحصل بصفة رسمية» وقال أنهم «يبلغون خمسين ألفا على أضبط تقدير»<sup>(٦٩)</sup>. عن هذا يقول الأنصاري: «أن تقديرات محمد لبيب البتوني وأراؤه كثير منها يحتاج إلى تدقيق وتمحيص»<sup>(٧٠)</sup>.

ويستعرض الأنصاري بعض التقديرات التي أحصيت لسكان جُدَّة في القرن العشرين الميلادي نقلها هنا بتصرف: «وفي عام ١٩١١م - ١٣٣٠هـ، قدرتهم دائرة المعارف البريطانية بعشرين ألفا». وقدرتهم دائرة المعارف الإسلامية - الترجمة العربية سنة ١٩١٢م - ١٣٣١هـ، بنحو ثلاثين ألف نسمة وقدرهم محمد فريد وجدي في دائرة معارفه بنحو ثلاثين ألف نسمة وقدرهم صاحب الرحلة اليمانية بخمسين ألفا وقدرهم أحد سكان جُدَّة حسن أبو الحمائل سنة ١٣٥٣هـ بستين ألفا وقدرتهم دائرة المعارف الأمريكية المطبوعة سنة ١٩٥٦م - ١٣٧٦هـ بستين ألف نسمة وقدرهم تويشل بثمانين ألف نسمة، وجاء في هامش الصفحة التي بها هذا البيان أن عددهم الفعلي يبلغ مائة واثنى عشر ألف نسمة. وقال الأنصاري أن قاري أوين ممثل الشركة العربية - الأمريكية للزيت بجُدَّة نشر في مجلة المنهل مقالا جاء فيه: أن الخبراء يقدرون عدد سكان جُدَّة منذ عشر سنوات بخمسة وثلاثين ألفا ويقدرونهم اليوم (سنة ١٣٧٩هـ) بثلاثمائة وخمسين ألفا أو نصف مليون. وقال الأنصاري أن عبد الله عبد الجبار قدر عددهم عام ١٣٧٩هـ - ١٩٢٩م بأربعمائة ألف نسمة<sup>(٧١)</sup>. وفي وقت إعداد هذا الكتاب للطبع وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز وولي عهده الأمير محمد بن سلمان حفظهما الله، فإن فرضة مكة المكرمة وبوابة الحرمين عروس البحر الأحمر وثمر

٦٨- المصدر السابق، ص/١١٢ .

٦٩- البتوني، محمد لبيب: الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر، الطبعة الثانية، مصدر سابق، ص/٧٦ .

٧٠- الأنصاري، عبد القدوس: تاريخ مدينة جُدَّة، مصدر سابق، ص/١١٤ .

٧١- المصدر السابق، ص/١١٥ .



المملكة العربية السعودية الرئيسي تعيش أكثر أيامها رخاء وازدهاراً وتقدماً حتى بلغ عدد سكانها ومساحتها على ما هي عليه اليوم. ولا شك أن ذلك يعود سببه إلى توحيد أرجاء الجزيرة العربية على يد مؤسس المملكة العربية السعودية المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود واهتمام ولاة الأمر في المملكة بدءاً بالملك المؤسس ومروراً بأبنائه البررة سعود، فيصل، خالد، فهد وعبدالله رحمهم الله وخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله، وتأمين الطرق على يديه، رحمه الله، فازداد عدد الحجاج القادمين من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها سنة بعد سنة وعماماً بعد عام حتى أصبح اليوم يقرب من ثلاثة ملايين حاج سنوياً من غير القادمين لأداء مناسك العمرة. فازداد عدد سكان جُدَّة القائمين على خدمة ضيوف الرحمن وحجاج بيته العتيق ضمن اخوانهم من مواطني المملكة حتى بلغ عددهم ما يقرب من (٣٤٥٦٢٥٩) نسمة يعيشون في مدينة عصرية تزيد مساحتها على (١٦٠٠) كيلو متر مربع<sup>(٧٢)</sup>.

ويمكن الاستنتاج مما ذكر عن إحصاء سكان جُدَّة على مر السنين أن أقل تقدير لهم كان في زمن الرحالة ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري وأكبر تقدير لهم هو عصرنا هذا في القرن الخامس عشر الهجري، الحادي والعشرين الميلادي.

٧٢- مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات للتعداد العام للسكن والمساكن (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)

# الفصل الثالث

جُدَّة: بين التاريخ والجغرافيا



## التاريخ

يهتم المؤرخون بتطور المجتمع البشري عبر العصور. وأولى مهمات المؤرخ تحري الحقائق بدراستها وتسجيل وقائعها وأحداثها واستجلاء أسبابها<sup>(٧٣)</sup>. ويقول المؤرخ البريطاني كوليفودر في مؤلفه (فكرة التاريخ) أن التاريخ هو: «الماضي الذي يقوم المؤرخ بدراسته، لكن هذا الماضي ليس ميتاً، ولكنه بمعنى ما مضى لا يزال يعيش في الحاضر»<sup>(٧٤)</sup>.

والرحلات مصدر عام من مصادر التاريخ خاصة الرحلات التي تمت في وقت لم تكن فيه وسائل السفر تتعدى الدواب أو السفن الشراعية، ولم تكن به وسائل للاتصال مثل المتاحة في زمننا هذا، سواء الهواتف أو الفضائيات أو الإنترنت أو غيرها.

٧٣- غريب، جورج: أدب الرحلة، تاريخه وأعلامه، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٩م، ص/٥

٧٤- كوليفودر،: فكرة التاريخ،

## الجغرافيا

عندما احتاج الناس إلى معرفة الطرق، لجأ الناس قديماً إلى التجار والفاثحين لجمع ما لديهم من معلومات فلما تم لهم شئ من ذلك بتوالي الأزمان أخذوا يتداولونه<sup>(٧٥)</sup>. وكان الفينيقيون أول من وضع أسس هذا العلم وكانوا تجارا كثيري الأسفار، اطلعوا خلال أسفارهم على أحوال كثير من البلدان وعرفوا المسافات بينها، وتعرفوا على تواريخ شعوب تلك البلدان وأخبارهم.

كما حرص رجال الإسكندر خلال حملاتهم على العالم بجمع أخبار أوساط آسيا وأعمالها، وكذلك فعل الرومان<sup>(٧٦)</sup>. من كل ما سبق، تجمع على مرور الأجيال معلومات متفرقة، جمعت وأصبحت فيما بعد علماً. ويذكر غريب أن أول من فعل ذلك كان ارتستين اليوناني المتوفى سنة ١٩٦ ق م. وبعده كثير من الرحالة مثل استرابون، والجغرافي لبينيوس حتى جاء لطليمونس القلوذي في أواسط القرن الثاني للميلاد فألف كتاباً وافياً في الجغرافيا<sup>(٧٧)</sup>.

٧٥- غريب، جورج: أدب الرحلة وتاريخه وأعلامه، مصدر سابق، ص/٢٥ .

٧٦- المصدر السابق، ص/٢٥ - ٢٦ .

٧٧- المصدر السابق، ص/٢٦ .

## دلائل قدم جُدَّة

جُدَّة هذه المدينة العريقة شرفها الله تعالى منذ القدم بأن جعلها ميناء ملكة المكرمة، وفرضة لها، هي مدينة موعلة في القدم، وتبين المصادر التاريخية المختلفة قِدَمها، حتى إن العديد من هذه المصادر تنسب جُدَّة إلى أم البشر حواء، أو تنسب السيدة حواء إليها. وفي هذا السياق -وعلى سبيل المثال لا الحصر- يذكر مؤرخ مكة المعروف جار الله بن فهد المتوفى سنة (٩٥٤هـ) أن الفاكهي روى بسنده إلى ابن عباس -رضي الله عنهما- «أن قبر حواء بجُدَّة»<sup>(٧٨)</sup>

يعطي مؤرخ جُدَّة الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري -رحمه الله- دليلاً على قدم جُدَّة وقدم اسمها فيقول: «وجُدَّة قديمة الاسم والمسمى، وقد ذكرها شاعر حجازي في جاهلية بعيدة عن عصر عثمان بن عفان -رضي الله عنه- ووصفها بالسعة.. سعة الأرض.. كما وصفها بهذا الوصف نفسه شاعر حجازي إسلامي قبل نحو قرنين.

وليست (جُدَّة) مطلقاً ببلد بُني، لأول مرة، في عهد عثمان، أو عُرف، لأول مرة في عهده. إن التاريخ يقول: إنها أبعد نجعة من ذلك بكثير.. ليست جُدَّة جديدة»<sup>(٧٩)</sup>.

وتوجد عدة دلائل مادية على قدم استيطان البشر لجُدَّة. كما توجد مؤشرات تدل على أن جُدَّة كانت معروفة منذ أكثر من ألفي عام على أقل تقدير.

كما أن كثيراً من المصادر تذكر أن قضاة وثمود وغيرهم من العرب سكنوا في جُدَّة في فترات زمنية مختلفة.

٧٨- ابن فهد، جار الله محمد بن عبدالعزيز: حسن القرى في أودية أم القرى، تحقيق الدكتور على عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ص/٢٧.

٧٩- الأنصاري، عبدالقدوس: إصلاحات في لغة الكتابة والأدب، مصدر سابق، ص/٢٥١.

وهناك دلائل مادية وأخرى تاريخية تدل على سُكنى ثمود بجُدَّة وكذلك على استيطان قضاة وغيرهم فيها، حيث تأتي الاكتشافات الأثرية الحديثة في مقدمة هذه الدلائل التي تبين أن تاريخ الاستيطان بالمنطقة المحيطة بمدينة جُدَّة الحديثة يعود إلى عهود غائرة في القدم. فلقد عثر في منطقة (أم حبلين) شمال شرق جُدَّة على نقوش صخرية ضمت رسوماً لحيوانات أليفة ومتوحشة إلى جانب عدد من الرسوم الآدمية<sup>(٨٠)</sup>. وفي موقع آخر قرب جُدَّة حول منطقة (بريمان)، عثر على نقوش صخرية وكتابات ثمودية وعدد من الأوسمة التي استخدمت من قبل السكان لتوضيح الممتلكات. يقول الدياب أن هذين الموقعين ينتميان إلى ما بعد العصر الحجري الحديث<sup>(٨١)</sup> وقرب (أبجر) شمال غرب جُدَّة عثر على نقوش صخرية تحوي رسوماً لأبقار ذات قرون طويلة ووعول ذات قرون معقوفة ورسوماً لأشخاص، وهذا الموقع أقدم عمراً من الموقعين السابقين أم حبلين وبريمان بحسب دراسة قام بها كل من محمد أحمد بدين وعبد الرحمن بكر كباوي<sup>(٨٢)</sup>.

ومن مؤشرات سُكنى ثمود بجُدَّة إكتشاف رسوم قديمة في جُدَّة تدل على ذلك. منها نقش ثمودي تم العثور عليه في «وادي بويب» قرب جُدَّة وكان به تضرع لناقشه الثمودي إلى الله سبحانه وتعالى أن يمن عليه بالكمال والود والسلام، ويذكر فيه هذا الناقد الثمودي واسمه «ساكت بن يعيشن»، أن زوجه «جمأت» أو «جمعة» أصيبت بالحمى ويدعو لها بالشفاء<sup>(٨٣)</sup>.

ومن هذا وغيره يستنتج الأستاذ الأنصاري -رحمه الله- وغيره- أن الثموديين نزلوا جُدَّة قبل قضاة أو معها أو بعدها. وأن سُكناهم بمنطقتها التي منها وادي بويب، قد تكون سُكنى استقرار وإقامة دائمة<sup>(٨٤)</sup>.

٨٠- دياب، محمد صادق: جُدَّة- التاريخ والحياة الاجتماعية، مصدر سابق، ص/١٣.

٨١- المصدر السابق، ص/١٤.

٨٢- بدين، محمد أحمد و كباوي، عبد الرحمن بكر: «دراسات في آثار المملكة العربية السعودية»، الجزء الأول، إصدارات مهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض، (١٤١٢هـ)، ص/٥٩ - ٦٠ انظر كتاب دياب، ص/١٤.

٨٣- الأنصاري، عبدالقدوس: موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة، الطبعة الثالثة، مصدر سابق، ص/٧٣.

٨٤- المصدر السابق، ص/٧٣.



بعض النقوش الثمودية التي اكتشفها عبد البديع عدنان اليافي في منطقة أم حبلين شرق مدينة جُدَّة  
- المصدر: عبد البديع عدنان اليافي

وأقول: إنني وقفت على بعض الرسوم والنقوش الثمودية الموجودة في جُدَّة في منطقة أم حبلين شرق جُدَّة وهي نقوش اكتشفها ابني الأستاذ عبد البديع اليافي في عام ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م وتكثر في هذه المنطقة، ومن المعروف مؤخراً أن هناك برامج تلفزيونية سعودية وكذلك بعض الشباب السعوديين المهتمين بمثل هذه الآثار ويبدلون جهود كبيرة لتوثيقها ونشرها حتى تعم الفائدة.

ومن المعروف أن قضاة سكنت جُدَّة بعد استقرار طائفة من الـ «حواتين» قديماً في جُدَّة.. اتخذوا العرائش مساكن متواضعة لهم، ليأووا إليها بعد رحلات صيدهم في عرض البحر<sup>(٨٥)</sup>.

وينقل الدكتور مبارك المعبدي عن الباحث أحمد عمر الزيلعي الذي يرى أن أهل جُدَّة القدماء من هؤلاء الصيادين اتخذوا العرائش مساكن لهم يأوون إليها بعد رحلات الصيد التي كانوا يقومون بها في عرض البحر الأحمر.

٨٥- المعبدي، مبارك محمد: النشاط التجاري لميناء جُدَّة - خلال الحكم العثماني الثاني (١٢٥٦هـ - ١٣٣٥هـ/١٨٤٠م - ١٩١٦م)، مصدر سابق، ص/٥٠.



ثم جاء قضاءه وأبناؤه وهم معد بن عدنان، على رأي، فأقاموا بهذه المنطقة وعرفوها وعُرفت بهم حتى أن أحد أبنائهم سُمي بها، وهو جُدَّة بن جرم بن رِيان «بكسر الراء» وبعدها «باء مفتوحة مخففة فألف فنون» ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة<sup>(٨٦)</sup>.

وقضاعة هو الابن الثاني لمعد بن عدنان، والأول هو نزار على رأي بعض المؤرخين. وبين معد ورسول الله صلى الله عليه وسلم، تسعة عشر أباً. فإذا جعلنا معدل عمر كل واحد منهم أربعين عاماً فإن ذلك يعني أن جُدَّة كانت معروفة ومأهولة منذ القرن الثاني قبل الميلاد أو نحو ذلك<sup>(٨٧)</sup>.

ومن رواد جُدَّة القدماء عمرو بن لحي وهو أبو خزاعة، القبيلة التي أجلتها قريش عن مكة .

وقد روى هشام بن محمد بن السائب الكلبي ( أبو المنذر ) أنه قيل لعمرو:

«إيتِ جُدَّة تجد فيها أصناماً مُعدَّة ... إلخ»..

«فأتى شط جُدَّة واستثارها، ثم حملها حتى ورد تھامة، وحضر الحج، فدعا العرب إلى عبادتها قاطبة»<sup>(٨٨)</sup>. (ومن المعروف أن العرب استمرت في عبادة الأوثان حتى أكرمهم الله بالرسالة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام فعم نور الإيمان على جزيرة العرب والعالم قاطبة وحطم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأوثان ودخل الناس في الإسلام فراداً وجماعات - مؤلف الكتاب).

وعن هذا النص الأسطوري يقول المؤرخ عبدالقدوس الأنصاري - رحمه الله: «بوسعنا أن نستخلص من هذا النص الأسطوري حقيقة مهمة. ذلك أنه يدل

٨٦- علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الرابع، الطبعة الثانية، جامعة بغداد، بغداد، (١٩٣٠م) - ١٩٩٣م، ص/٤٢٢.

٨٧- الأنصاري، عبدالقدوس: موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة، مصدر سابق، ص/٦٦.

٨٨- الكلبي، هشام بن محمد بن السائب: كتاب الأصنام، تحقيق الأستاذ أحمد ذكي باشا، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، القاهرة، (١٩٣٠م - ٢٠٠٩م)، ص/٥٤.

على أن جُدَّة أعرق في القدم مما كنا نتصور، وأن أهل الجاهلية كانوا يعرفونها باسمها ومسمائها. وإتيان عمرو بن لحي إليها واستثارته لأرضها، لإخراج ما دفن بها من الأصنام بسبب عوامل قدم الزمان، وتقلب الأحوال - فيه دليل واضح على مدى قدم جُدَّة، وعلى أنها كانت مدينة تتمتع بعمران زاخر وسكان وافرين مترفين نحتوا الأصنام وعبدوها من دون الله تعالى (عز وجل)، لما طال بهم الأمد وقست قلوبهم»<sup>(٨٩)</sup>.

و«الإستثارة» في اللغة العربية من معانيها «التنقيب عما في داخل الأرض واستخراجه»<sup>(٩٠)</sup>.

ويرى الأنصاري -رحمه الله- أنه ربما أصاب جُدَّة بعد ذلك الازدهار العمراني والثقافي والاجتماعي والاقتصادي ما أصاب غيرها من الاندثار، بعوامل قد يكون من بينها الجفاف العام الذي سيطر على بلاد العرب في سالف الحقب.. بسبب التبدلات التي طرأت على قشرة الأرض من جراء عوامل تبدل المناخ وتقلص المياه واندفاق البحار إلى جهة، وانحسارها عن جهة أخرى، وما إلى ذلك.

ثم يقول الأنصاري مستكماً ما سبق: وقد برز من آثار حضارة جُدَّة الزائلة أصنامها وغيرها. والأصنام فقط هي التي عُني عمرو باستخراجها، والعرب بإبقائها.. (ويقول الأنصاري): أقول: بقيت آثار حضاراتها محفوظة في طيات أرضها تنتظر المنقبين.

وبعد ذلك يستطرد الأنصاري قائلاً: وقد يكون من أسباب اندثار حضاراتها وباء مجتاح وفد إليها من خارج أو من داخل، كحمى البرداء «المالاريا» مثلاً، فمات من مات منهم به وهرب آخرون منهم إلى جهات أخرى، وهكذا أصبحت جُدَّة يباباً، خراباً، ثم انطمرت تحت عوامل الجو من أعاصير ورياح وأمطار<sup>(٩١)</sup>.

٨٩- الأنصاري، عبدالقدوس: موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة، مصدر سابق، ص/٦٧.

٩٠- المصدر السابق، ص/٦٧.

٩١- المصدر السابق، ص/٦٨.

وأقول : إننا ذكرنا آنفاً في هذا الكتاب أن امرأة من ثمود تسمى (جمعة) أصيبت بحمى في ضاحية من ضواحي جُدَّة الشرقية الشمالية فسجل ذلك قريب لها في نقش على حجر بالخط الثمودي.

ومن دلائل قدم جُدَّة التاريخية، ما ذكره الكلبي من أنه كان لملك وملكان أبني كنانة بساحل جُدَّة، وتلك الناحية - صنم يقال له «سعد» وكان صخرة طويلة. فأقبل رجل منهم بإبلٍ (له) ليقفها عليه، فلما أدناها نفرت منه. فذهبت في كل وجه وتفرقت عليه. وأسف فتناول حجراً فرماه به وقال: «لا بارك الله فيك أنفرت عليَّ إبلي». ثم خرج في طلبها حتى جمعها وانصرف عنه، وهو يقول:

أتينا إلى سعدٍ ليجمع شملنا

فشتتنا سعدٌ . فلا نحن من سعدٍ

وهل سعد إلا صخرة بتنوفة

من الأرض لا يدعي لغى ولا رُشدٍ (٩٢)

وقد بين الأنصاري -رحمه الله- أن هناك بحث أجراه عن موضع هذا الصنم وهل له علاقة بجزيرة سعد أو أبي سعد التي تقع على مسافة غير بعيدة من شاطئ البحر جنوب جُدَّة؟ وهل كانت هذه الجزيرة في القدم متصلة بالساحل وفيها ذلك الصنم؟ ومن الباحثين من أستبعد ذلك ورأى أن هذه الجزيرة كانت مواجهة لمكان هذا الصنم وسميت لأجل هذا باسمه (٩٣).

ويقول الأنصاري: أنه ذهب بنفسه إلى تلك المنطقة لتحقيق ما ذكر فبدا له من الكشف والتأمل في المنطقة أن جزيرة سعد أو أبو سعد مجاورة للشاطئ وأممامها من بعد غير بعيد سهل أفيح إلى ناحية الشرق.. وهذا السهل أليح هو (تنوفة) جرداء كما وصف الشاعر به موقع الصنم (سعد) فلربما كان الصنم المذكور في مكان ما بهذه التنوفة.. أي الصحراء، في موقع مسامت لجزيرة سعد أو أبو سعد. ولعدم وجود شيء بجانب الصنم الوحيد الفريد، ولقرب الجزيرة منه نسبياً منه

٩١- المصدر السابق، ص/٦٨ .

٩٢- الأنصاري، عبدالقدوس: موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة، مصدر سابق، ص/٧٠.

سميت باسمه بسبب المجاورة.. وهذا رأي له وجاهاته<sup>(٩٤)</sup>.

وقد ناقش الباحث السيد رزق الطويل في بحث كتبه لمجلة المنهل، ارتباط (سعد) بجزيرة سعد بشيء من الإسهاب، فقال:

سعد: ومن ملامح جُدَّة وأثارها في الجاهلية «سعد» صنمها المشهور، يذكر ابن الكلبي قصته في كتابه «الأصنام» وقد أورد هذه القصة صاحب معجم البلدان أيضاً (ياقوت).

يقول ابن الكلبي: وكان لملك وملكان ابني كنانة بساحل جُدَّة وبتلك الناحية صنم يقال له: سعد، وكان صخرة طويلة، فأقبل رجل منهم بإبل له، ليقفها عليه يتبرك بذلك منها فلما أدناها منه نفرت فذهبت في كل وجه، وتفرقت عنه، فأسف وتناول حجراً، فرماه به، وقال: لا بارك الله فيك إلهاً أنفرت عليّ إبلي، ثم أنصرف عنه وهو يقول له:

أتينا إلى سعدٍ ليجمع شملنا

فشتتنا سعدٌ . فلا نحن من سعدٍ

وهل سعد إلا صخرة بتنوفة

من الأرض لا يدعي لغبي ولا رُشدٍ

وأقول: إن هذا الحادث يدل على أن العربي مؤمن بالله الواحد الأحد بالفطرة.

وهذه القصة هي التي ذكرناها سابقاً أعلاه وأعدناها هنا لسياقتها في هذا المجال

ثم يتساءل الطويل فيقول: ولكن أين سعد هذا؟ وهل له علاقة بجزيرة سعد التي هي على مسافة من ساحل جُدَّة؟ أيصح أن نقول: إن هذه الجزيرة كانت في القدم متصلة بالساحل، وفيها ذلك الصنم؟ ينفي الجغرافيون ذلك لسببين:

١- إن هذه المنطقة ليست منطقة زلازل حتى نقول: إن ذلك الانفصال نتيجة لزلازل.

٢- إن هذه الجزيرة مرجانية، فهي مكونة من مرجان البحر، فليست جزءاً من الساحل، وطبيعتها ليست من طبيعته، ولكن الذي نستطيع أن نقوله: يحتمل أن هذه الجزيرة كانت مواجهة لمكان هذا الصنم، وسميت لأجل هذا باسمه.

ويستدل الطويل على قدم جُدَّة من خلال ما قيل عن وجود هذا الصنم بما فيقول:

ووجود صنم يزار بجُدَّة دليل على أنها كانت مقصد ركبان، وبالتالي كانت على جانب ما من الرخاء أو الرواج التجاري ولعل هذه الملامح التي تثبت أن جُدَّة كان لها تاريخ في الجاهلية كافية في إزالة التشكيك الذي أثارته دائرة المعارف الإسلامية إذ جاء فيها: (ومع ذلك فهي ترجع للعصر الجاهلي، وإن كانت تعوزنا الرواية المؤيدة لذلك)<sup>(٩٥)</sup>.

وأقول: أننا في طفولتنا في جُدَّة في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات من القرن الميلادي العشرين، كنا نذهب خلال بعض أيام العطل مبحرين في القوارب والسواعي إلى جزيرة في جنوب جُدَّة تسمى «جزيرة سعد» وهناك من كان يطلق عليها «أبو سعد» كما كنا نبحر إلى جزيرة أكبر منها وتقع بالقرب منها وهي «جزيرة الواسطة». وقد أخبرنا آبائنا أنهم وآباؤهم من قبل كانوا يذهبون إلى هاتين الجزيرتين للترويح عن النفس وقضاء بعض الوقت هناك للراحة والاستحمام.

ومن دلائل قدم جُدَّة التاريخية أيضاً، ما ذكر من أن الإسكندر المقدوني جاء مكة في حياة النضر بن كنانة، ثم قطع البحر من جُدَّة يؤم بلاد المغرب، على ما ذكره أحمد بن داود الدينوري<sup>(٩٦)</sup>.

وقد ذكر الدينوري هذه القصة بشيء من التفصيل في «الأخبار الطوال» تحت فصل (الإسكندر في مكة) فقال:

٩٥- الطويل، السيد رزق: جُدَّة بين ماضيها وحاضرها، مجلة المنهل، مصدر سابق، ص/٦٧٣

٩٦- الأنصاري، عبدالقدوس: موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة، مصدر سابق، ص/٧٢.

ثم سار (الإسكندر) إلى تهامة، وسكان مكة يومئذ خزاعة، وقد غلبوا عليها، فدخل النَّضْر بن كِنانة، فقال له الإسكندر: ما بال هذا الحي من خزاعة نزولاً بهذا الحرم، ثم أخرج خزاعة من مكة، وأخلصه للنضر، ولبنى أبيه، وحج الإسكندر بيت الله الحرام، وفرق في ولد معد بن عدنان القاطنين بالحرم صلاتٍ وجوائز. ثم قطع البحر من جُدَّة يؤم بلاد المغرب<sup>(٩٧)</sup>.

كما جاء ذكر تفصيل لهذه الزيارة في كتاب آخر هو، «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» يقول فيه صاحبه الدكتور جواد علي عنها:

«ويذكر أهل الأخبار أن (الإسكندر) الأكبر دخل مكة، وذلك بعد أن خرج من السودان قطع البحر فانتهى إلى ساحل (عدن)، فخرج إليه (تبع الأقرن) ملك اليمن، فأذعن له بالطاعة، وأقر بالإتاوة، وأدخله مدينة (صنعاء)، فأنزله، وألطف له من أطاف اليمن، فأقام شهراً ثم سار إلى (تهامة)، وسكان مكة يومئذ خزاعة، قد غلبوا عليها، فدخل عليه (النضر بن كِنانة)، فعجب الإسكندر به وساعده، فأخرج (خزاعة) من مكة، وأخلصها للنضر، ولبنى أبيه، وحج الإسكندر، وفرق في ولد معد بن عدنان صلاتٍ وجوائز ثم قطع البحر يؤم الغرب»<sup>(٩٨)</sup>.

والإسكندر عاش في القرن الرابع قبل الميلاد «٣٥٦ - ٣٢٣ ق.م.»<sup>(٩٩)</sup>.

ويرى بعض الباحثين ومنهم ياقوت الحموي أن جُدَّة بنيت عند تبليب الألسنة وتفرق الأمم وإن كان البعض يرى أن ياقوت قصد بالأمم قبائل العرب، وتبليب الألسن اختلاف اللهجات، وليس بداية اللغات. إلا أن الأنصاري يقول: إنه لا يشايح هذا التأويل الذي يبدو عليه التكلف وعدم الانسجام مع قول ياقوت «الواضح وضوح الشمس في رابعة النهار»<sup>(١٠٠)</sup>.

٩٧- الدنيوري، أحمد بن داود: الأخبار الطوال، تحقيق عبدالمعتمد عامر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (٢٠١٠م)، ص/٣٣-٣٤.

٩٨- علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الرابع، مصدر سابق، ص/١٥-١٦.

٩٩- الأنصاري، عبدالقدوس: موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة، الطبعة الثالثة، مصدر سابق، ص/٧٢.

١٠٠- المصدر السابق، ص/٧٢-٧٣.

وكان ياقوت قد ذكر أن أبا المنذر قال : «لما تفرقت الأمم عند تبليبل الألسن صار لعمر بن معد بن عدنان وهو قضاة لمساكنهم ومراعي أغنامهم جُدَّة من شاطئ البحر وما دونها إلى منتهى ذات عرق إلى حيز البحر من السهل إلى الجبل فنزلوا وانتشروا فيها وكثروا بها»<sup>(١٠١)</sup>.

ومن الملاحظ أن بعض التقارير الهندسية الصادرة عن المكتب الهندسي الاستشاري ضَمَّنَ تقريره المكتوب سنة ١٣٨٠هـ رأيه بعد الفحص والتأمل، والبحث العلمي والفني.. تشير إلى أن جُدَّة القديمة تكون بحد ذاتها مرتفعاً أو تله، ويعتقد أن ذلك ناجم عن قدمها حيث أنه من الظواهر المألوفة أن يرتفع منسوب الأماكن المأهولة مع الزمن بالنسبة إلى قدمها وذلك بسبب جلب المواد إليها وخاصة مواد البناء. ويقول الأنصاري: «لعلَّ سكان جُدَّة الأقدمين قد استفادوا من تقبيب بلدتهم لحمايتها من السيول التي تأتي بغزارة في كثير من الأحيان»<sup>(١٠٢)</sup>.

من كل ذلك وغيره يستنتج الأنصاري وغيره أن جُدَّة: مدينة قديمة، وأنها كانت معروفة منذ فترة ما قبل الإسلام بالاسم نفسه الذي نطقه عليها اليوم.

يقول الأنصاري: «جُدَّة أعرق في القَدَم مما كنا نتصوره، وإن أهل الجاهلية كانوا يعرفونها باسمها ومسامها. وإتيان عمرو بن لحي إليها واستثارتها لأرضها؛ لإخراج ما دفن بها من الأصنام بسبب عوامل قدم الزمان، وتقلب الأحوال— فيه دليل واضح على مدى قِدَم جُدَّة، وعلى أنها كانت مدينة تتمتع بعمران زاخر وسكان وافرين مترفين»<sup>(١٠٣)</sup>.

ثم يقول الأنصاري: «وقد يبدو أن جُدَّة بعد ذلك الازدهار العمراني والثقافي والاجتماعي والاقتصادي، أصابها ما أصاب سواها من الاندثار، بعوامل قد يكون

١٠١- الحموي، ياقوت: معجم البلدان، الجزء الثالث، مصدر سابق، ص/٣٩.

١٠٢- الأنصاري، عبدالقدوس: موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة، الطبعة الثالثة، مصدر سابق، ص/٧٣.

١٠٣- المصدر السابق، ص/٦٦ - ٦٧.

من بينها الجفاف العام الذي سيطر على بلاد العرب في سالف الحقب؛ بسبب التبدلات التي طرأت على قشرة الأرض من جراء عوامل تبدل المناخ وتقلص المياه واندفاع البحار إلى جهة، وانحسارها عن جهة أخرى، وما إلى ذلك» إلى أن يقول: «بقيت آثار حضارتها (جُدَّة) محفوظة في طيات أرضها تنتظر المنقبين. وقد يكون من أسباب اندثار حضارتها وباء مجتاح وفد إليها من خارج أو من داخل، كحمى البرداء «المالاريا» مثلاً، فمات من مات منهم به، وذهب آخرون منهم إلى جهات أخرى».

كما يضيف الأنصاري: «وقد يكون سبب اندثارها ناتجاً من احتياح غزاة» (١٠٤).

وأقول: إنه يمكن الإستنتاج من ما تقدم: أن جُدَّة قد تكون أحد أقدم مدن العالم وربما - إن صحت هذه الدلائل التاريخية - كانت أول بقعة من الأرض استوطنها البشر. وإنها كانت مأهولة ومعروفة منذ آلاف السنين بنفس اسمها الذي نطلقه عليها اليوم .

وهذه بعض المؤشرات العلمية والمادية والتاريخية وغير ذلك التي تدل على قدم مدينة جُدَّة وقدم الإستيطان بها، وقدم اسمها الذي لم يتغير مع مرور الزمن بخلاف المدن وبلدان كبيرة تغيرت أسمائها وربما لم تعد موجودة اليوم.





## جُدَّة في الفترة التي سبقت مباشرة ظهور الرسالة

إذا ألقينا نظرة على تاريخ جُدَّة في الفترة التي سبقت مباشرة ظهور الرسالة المحمدية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، فإننا نجد العديد من الدلائل والمؤشرات التي تقودنا إلى استنتاج أن جُدَّة كانت معروفة عند العرب عامة، وأهل مكة خاصة في تلك الفترة، وأنها كانت ميناء لمكة ثم أصبحت الشعبية ميناء مكة الرئيس مع بقاء جُدَّة ميناء رديفاً (مع الشعبية) لمكة المكرمة. (ومن المعروف أن جُدَّة عادت فيما بعد ميناء وحيداً لمكة المكرمة عام ٢٦ هجرية بأمر من الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه-، وهو أمر سنناقشه لاحقاً ببعض التفصيل).

ولإثبات أن جُدَّة كانت معروفة قبل الإسلام، وأنها كانت ميناء مستخدماً من أهل مكة قبل البعثة، يستشهد الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري -رحمه الله- بما ذكره ياقوت الحموي عندما قال: رمى البحر بسفينة إلى جُدَّة فابتاعت قريش خشبها، واستعانت به على بناء الكعبة .

ويقول الأنصاري أيضاً: « يُجمع المؤرخون وكتاب السيرة النبوية والرحالون العرب القدامى والمحدثون على أن جُدَّة لم تستكشف في عهد عثمان، وإنما أعيد جعلها مرفأً لمكة المكرمة في عهده بعد ما استقرت أوضاع العرب في إطار الإسلام» (١٠٥).

وفي ذات السياق، يقول مؤرخ جُدَّة، المؤرخ المكي الشهير الشيخ أحمد بن محمد ابن أحمد الحضراوي المكي الشافعي المتوفى سنة ١٣٢٧هـ: إنه في السيرة الحلبية وغيرها أن قريشاً حين بنوا الكعبة المشرفة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان

١٠٥- الأنصاري، عبدالقدوس: إصلاحات في لغة الكتابة والأدب، مصدر سابق، ص/٢٤٦.

البحر قد رمى بسفينة إلى ساحل جُدَّة، وكان ساحل مكة الذي قبل ذلك يرمي به السفن يقال له الشعبية - بضم الشين المعجمة فلا يخالف قول غير واحد - فلما كانت السفينة بالشعبية ساحل مكة انكسرت، وقيل: كانت تلك السفينة لقيصر ملك الروم، يُحمل له فيها الرخام والخشب والحديد، فلما بلغت مرساها من جُدَّة، وقيل من الشعبية بعث الله عليها رجلاً فحطمها، فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش إلى السفينة فابتاعوا خشبها<sup>(١٠٦)</sup>.

ومن المعروف أن ابتياع قريش خشب هذه السفينة كان بغرض إعادة بناء الكعبة المشرفة، وكان ذلك في الفترة التي سبقت ظهور الإسلام بقليل، وشارك النبي صلى الله عليه وسلم، في ذلك البناء قبل نزول الوحي عليه .

وقد أورد المؤرخ المكي المعروف الشيخ محمد طاهر الكردي المتوفى سنة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) في «التاريخ القويم» تفصيلاً لقصة خروج الوليد ابن المغيرة مع نفر من قريش إلى جُدَّة؛ حيث كانت السفينة المذكورة لشراء خشب هذه السفينة الرومية؛ بغرض إعادة بناء الكعبة المشرفة، ونقل شيئاً منه هنا بتصرف.

يقول الكردي - رحمه الله - في هذا السياق :

« نذكر أولاً سبب بناء قريش الكعبة نقلاً عن تاريخ الغازي - رحمه الله تعالى - فقد قال ما نصه: وأما بناء قريش الكعبة، فقال في الإعلام: قال خاتمة الحفاظ والمحدثين الشيخ محمد الصالحي - رحمه الله تعالى - في كتاب «سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد»، وهو أحسن كتاب للمتأخرين وأبسطه في السيرة النبوية: إن امرأة جمَّرت الكعبة بالبخور فطارت شرارة من مجمرتها في ثياب الكعبة فاحترق أكثر أخشابها ودخلها سيل عظيم فتصدعت جدرانها بعد توهينها، فأرادوا أن يشيدوا بانياتها ويرفعوا بابها حتى لا يدخلها إلا من شاءوا، وكان البحر قد رمى بسفينة إلى ساحل جُدَّة لتاجر رومي اسمه باقوم وكان بناءً نجاراً فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش إلى جُدَّة فابتاعوا خشب السفينة، وكلموا باقوم

١٠٦- الحضراوي، أحمد بن محمد: الجواهر المعدة في فضائل جُدَّة، مصدر سابق، ص/ ١٧ .

أن يقدم معهم إلى مكة فقدم إليها وأخذوا أحشاب السفينة وأعدوها لسقف الكعبة الشريفة. قال الأموي: كانت هذه السفينة لقيصر ملك الروم ويُحمل فيها الرخام والخشب والحديد مع باقوم إلى الكنيسة التي أحرقتها الفرس بالحبشة، فلما بلغت قرب مرسى جُدَّة بعث الله عليها (السفينة) ريحاً فحطمها.

ثم يستطرد قائلاً: قال: ابن إسحاق: وكان بمكة قبطي يعرف بنجر الخشب وتسميته فوافقهم أن يعمل لهم سقف الكعبة ويساعده باقوم. انتهى ما في الإعلام (١٠٧).

## جُدَّة وطريق الهجرة النبوية

مرحلة الهجرة النبوية الشريفة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة هي إحدى أهم مراحل التاريخ الإسلامي. وقد أمر الخليفة الراشد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه اعتماد واستخدام تاريخ هذه الهجرة الشريفة كمرجع للتاريخ الإسلامي، وبدأ المسلمون يؤرخون لأحداثهم بها منذ أن أصدر الفاروق رضي الله عنه أمره ذلك. هذه الرحلة المباركة التي بدأها رسول الله صلى عليه وسلم وصاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، من غار في أعلى جبل ثور بمكة المكرمة حيث مكثا بذلك الغار ثلاثة أيام كانت تمثل المرحلة الأولى من هجرتهم الميمونة أكتملاً بعدها متوجهين إلى المدينة المنورة عبر طريق صعب طويل كتبت تفاصيله بخيوط من ذهب في ذاكرة التاريخ. وقد ناقش كثير من المؤرخين المسلمين تفاصيل رحلة الهجرة النبوية ومنهم المؤرخ الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري -رحمه الله- الذي سجل وقائع هذه الهجرة في كتابه الموسوم (طريق الهجرة النبوية) شرح فيه هذه الهجرة وطرقها وتفصيلها بأسلوب علمي في دراسة هادفة متأنية بأسلوب سهل ممتنع. وطريق الهجرة النبوية جزء لا يتجزأ من الهجرة فكان الكتاب عن الهجرة وعن طريقها.

١٠٧- الكردي، محمد طاهر: التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، المجلد الثاني، الجزء الثالث، أعتنى به الدكتور عبدالملك بن دهيش، دار خضر، بيروت، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ص/٢٤.

ولقد بدأت رحلة الهجرة بخروج الرسول، صلى الله عليه وسلم، وصاحبه الصديق -رضي الله عنه- ليلاً من دار أبي بكر الواقعة في خط بني جُمح جنوب مكة ماشيين على أقدامهم الطاهرة، وصعدا جبل (ثور) ودخلا (غار) حيث مكثا في الغار ثلاثة أيام . وكانت ذات النطاقين السيدة أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنهما- تأتي لهما بالطعام في المساء.

ولا شك أن رحلة النبي، صلى الله عليه وسلم، هو وصاحبه من منزل الصديق رضي الله عنه إلى غار ثور والمدة التي قضياها في غار ثور، يمكن اعتبارها المرحلة الأولى من رحلة الهجرة النبوية الشريفة إلى طيبة الطيبة . تليها المراحل الأخرى من هذه المرحلة المباركة .

## المرحلة الثانية من طريق الهجرة النبوية:

يقدم لنا المؤرخ الشيخ عبدالقدوس الأنصاري المتوفى سنة (١٤٠٣ هـ) -رحمه الله- في كتابه (طريق الهجرة النبوية) وصفاً مفصلاً لوقائع رحلة الهجرة، كما يرسم خط سير هذه الرحلة المباركة بدقة وتفصيل، ويبين أن النبي -صلى الله عليه وسلم- وصاحبه أخذوا في هجرتهم غير الخط المعهود الذي اعتاد الناس سلوكه بين البلدين. ووضع الأنصاري خريطة تقريبية لهذا الطريق المأثور الذي سلكه الركب النبوي المهاجر إلى المدينة، والذي يبدو أنه لم توجه إليه من قبل دراسات علمية شاملة ودقيقة للتعريف بجميع أجزائه.

ويقدم الأنصاري في كتابه المشار إليه إيضاحاً للخط الذي سلكه النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام في رحلتهم إلى المدينة المنورة فيقول: وفيما يلي «بيان» شامل مسلسل عن الخط الذي سلكته الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة:

كان خروج الرسول -صلى الله عليه وسلم- ومعه أبو بكر -رضي الله عنه- من مكة إلى ناحية جنوبها الشرقي حيث موقع جبل ثور بأسفلها وهذا الطريق ليس بالطريق الأعظم المسلك بين مكة والمدينة بداهة، وليس من الطرق الأخرى

المذكورة في كتب البلدانيات. فإن المدينة تقع في شمال مكة، وجبل ثور الذي ذهب إليه الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأبوبكر -رضي الله عنه- يقع في جنوبها إلى الشرق. وكان القدامى يسمون الأماكن الواقعة من مكة في جنوبها (أسفل مكة) ويسميها من جاء بعدهم بالمسفلة، أي الأماكن السفلى بمكة، أخذاً من التسمية القديمة التي ربما كان سبب إطلاقها على الناحية الجنوبية من مكة أنها منخفضة، فهي مجرى بعض سيول مكة التي تجري منها نحو الجنوب.

والسبب الذي جعل الرسول يبدأ هجرته المتجهة إلى الشمال من مكة المكرمة، بالخروج منها بادئ ذي بدء إلى الجنوب منها، هو كما أشرنا إليه آنفاً: إبعاد عيون قريش وجواسيسهم عن خط مسيرته التي سلكت طريقاً غير مقدر لديهم أن يسير فيه جنوب المدينة. ولقد سار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من جبل ثور ومعه صاحبه أبوبكر -رضي الله عنه- ليلتهما، ومن الغد إلى الظهر، ورأيا صخرة طويلة فسوى أبوبكر عندها مكاناً ليقيل فيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وليستظل بظلها، فنام رسول الله، عليه السلام في بقية ظلها وحرسه أبوبكر، ثم رحلا بعد ما زالت الشمس. ثم يقدم الأنصاري دعماً لنظريته القائلة بأن طريق الهجرة لم يكن كله أوجله الطريق الأعظم المسلوك للقوافل والمسافرين من مكة إلى المدينة، فدعمها بما أورده أبو إسحق الحربي في كتابه (المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة) الذي حققه الشيخ حمد الجاسر -رحمه الله- ونشرته دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، فإن الحربي عقد بحثاً مستقظياً في كتابه المذكور، عنوانه في المطبوعة: (وهذا ابتداء خبر الطريق بين المدينة ومكة) واستمر في هذا البحث من الصفحة ٤٢٠ حتى الصفحة ٤٦٨.

ونقل الأنصاري خلاصة ما ورد في هذا البحث من أسماء منازل الطريق الأعظم المسلوك قديماً بين الحرمين، إلا أنه نقلها عكساً لا طرداً كما فعل الشيخ حمد الجاسر في تلخيصه بالبيان الذي ضمنه أجزاء هذا الطريق، أي أن ما جعله الحربي، وحمد الجاسر أول منزله من منازل الطريق: من العقيق حتى التنعيم، جعله الأنصاري آخرها؛ وذلك لأن الحربي بدأ بالتعريف بهذه الطريق من المدينة إلى

مكة، والأنصاري سار مع طريق الهجرة من مكة إلى المدينة وهو في رأينا الطريق الأنسب .

يقول الأنصاري مراعيًا هذا الترتيب الطبيعي بالنسبة إلى موضوع هذا الكتاب، إن هذا الطريق يبدأ من :

التنعيم فسرف فبطن مر (فعسفان) (فأملج) (فقديد) فالجحفة، فالأبواء، فالسقىا، فالطلوب، (فالعرج)، فالروثة، فالروحاء، فالسيالة، فَمَلَل، فالجفير، فذي الحليفة (الميقات)، فقناة معاوية، فالعقيق .

ثم يقول الأنصاري: ونحن إذا تأملنا مجرى هذا الطريق الأعظم، ونظرنا إلى ما حواه من منازل هجرة الرسول عليه السلام، نجد هذا الطريق الأعظم يجوي أسماء ١٩ موضعاً، ومن بين هذه المواضع التسعة عشر توجد أربعة مواضع فقط مذكورة في طريق الهجرة النبوية وهي: عسفان، وأملج، وقديد، والعرج، التي هي بين الأقواس.

ثم يستنتج الأنصاري من ذلك : أن خط سير النبي - صلى الله عليه وسلم - في هجرته لم يكن نفس الطريق الأعظم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة مطلقاً، وإنما كان خطأً خاصاً دخل منه أربعة منازل فحسب في مجموعة منازل الطريق الأعظم، على أن بعض هذه المواضع عارضها خط الهجرة بعد أن دخلها من أسفلها متجنباً سلوك الدرب الأعظم، وقد قطعها عرضاً نافذاً إلى اتجاهه الخاص .

ثم يضيف الأنصاري قائلاً: هذا ويلاحظ إضافة إلى ذلك، أن مسيرة الرسول من مكة إلى جبل ثور، ومن جبل ثور إلى ما يسامت البحر الأحمر هو أيضاً ذو أهمية في موضوع الاستخفاء عن عيون الجواسيس والراصدین والمعقبين له من ناحية قريش، وهو على كل حال متجنب عمداً، خط الطريق الأعظم كما تمت الإشارة إليه سابقاً.

ثم يبين الأنصاري أنه لاحظ من نتائج دراسته لطريق الهجرة، أن (انعطافين) حدثا في طريق هذه الهجرة، أولهما: في الخروج من مكة إلى نقطة الاتصال بجانب

أو بجوانب من الطريق الأعظم السائر إلى المدينة، والآخر: حدث بعد وصول الرسول إلى قباء فإنه انعطف منها إلى الناحية الغربية فالشمالية، تاركاً الطريق المعتاد الذي يسير من قباء إلى المدينة رأساً من دون أي انعطاف، وقد دخل الرسول -عليه الصلاة والسلام- المدينة المنورة من ناحيتها الشمالية من ثنية الوداع التي تقع بشمالها.

ثم يستطرد الأنصاري قائلاً :

ثانياً : بعد خروج الرسول -صلى الله عليه وسلم- من الغار واصل الركب النبوي الكريم رحلته قدماً، في نطاق المنعطف الأول الذي يمثل أول خط الهجرة، أي منذ قيامهما من جبل ثور، وقد استمر سيرهما في اليوم التالي حتى ظهره، فلما اشتد عليهما الحر، رأى أبو بكر - رضي الله عنه - أن ينزلا بأي مكان مناسب يجده، وقد استقبلتهما صخرة طويلة إذ ذاك، فقرر أبو بكر أن يستظل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بما تبقى من ظلها، وأن يهيئ له أخذ قسط من إغفاءة وراحة... ففرش له فروة، وطلب منه أن يضطجع، فوافق الرسول، ونام هنيهة، وعندما استيقظ من إغفائه كان أبو بكر قد أحضر له (كثبة) - قليلاً- من لبن احتلبه له فتى من غلمان قريش كان يرعى هناك بعض غنمهم؛ ليستدل الأنصاري من هذا أن هذا الموقع كان في جُدَّة أو قريباً منها، وفي ذلك يقدم الأنصاري - رحمه الله- ما يدلنا على أن هذه الصخرة كانت حول موقع جُدَّة تقريباً وقبل محطة عسفان على كل حال.

وأقول : أنه من المعروف أن سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في مقتبل العمر كان يرعى غنم أبيه الخطاب، قرب جُدَّة عند الكراع، وقد ذكر ذلك الشيخ أحمد بن إبراهيم الغزاوي - رحمه الله - في إحدى شذراته، فقال في شذرة رقم ٦٣٢ :

«تساءلت في شذرة سابقة عن موقع (ضحنان) الوادي الذي كان الفاروق - رضي الله عنه- يرعى فيه إبل أبيه الخطاب؟» .. وقرأت بعد ذلك ترجمة (بشر بن سحيم الخزامي) قال الواقدي: «كان ينزل (كراع الغميم) و(ضحنان)



فكدت أجزم أنهما متقاربان أو متجاوران.. فإذا يكون (ضحنان) لما يفضي إلى الكراع<sup>(١٠٨)</sup> أو هذا إليه وكلاهما غير بعيد عن «جُدَّة» إلى طريق المدينة المنورة (ما راء كمن سمعا) وما زلت في حاجة إلى الإبانة من أهل الأمانة (وعند جهينة الخبر اليقين)!<sup>(١٠٩)</sup>.

وتمنى الأنصاري - رحمه الله - على الباحثين والأكاديميين في الجامعات السعودية النظر في هذا الأمر بروح علمية واعية... قال إنه ربما يكون في ذلك «مفتاح جديد لمعرفة طريق الهجرة النبوية من المنبع إلى المصب إن شاء الله».

وبعد ذلك يتحدث الأنصاري عن هذه الصخرة الطويلة التي كانت أحد أهم الأسباب التي جعلته يستنتج أن الرسول وصاحبه الصديق استراحا في طريق رحلة هجرتهما في جُدَّة أو قريها؛ فقال الأنصاري رحمه الله:

وعلى ذكر الصخرة الطويلة هذه نورد فيما يلي ما اطلعت عليه من الصخور التي وصفت بالطول، أو رأيتها كذلك في هذه البلاد...

فأولاً: هذه هي الصخرة التي وصفت في طريق الهجرة النبوية بأنها طويلة، وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد استظل ببقية ظلها في الهجرة، ونام في ظلها هنيهة وشرب لبناً عندها.

ثانياً: وهناك صخرة أخرى طويلة شاهدها (الأنصاري وصحبه) في طريقه إلى بلاد بني سليم، وشكلها يشبه عنق الحمل تماماً. ( وقد نشر الأنصاري صورتها في كتابه «بين التاريخ و الآثار» - المؤلف ).

ثالثاً: وهناك صخرة ثالثة وصفت بأنها طويلة أيضاً.. وجاء ذكرها في كتابنا (كتاب الأنصاري) «تاريخ مدينة جُدَّة» .. وهذه الصخرة الطويلة كانت تقع قرب مدينة جُدَّة في الجهة الجنوبية منها، وكانت صنماً لمالك وملكان «بني

١٠٨- الكراع : معروف في آخر أجز مما يلي طريق المدينة المنورة . ( المؤلف ) .

١٠٩- الغزوي، أحمد بن إبراهيم: شذرات الذهب، دار المنهل، جُدَّة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص/٢٧٧، شذرة رقم ٦٣٢ .

كنانة». وكان اسم هذا الصنم «سعداً»، وكان صنماً معبوداً في الجاهلية .. وقد جاء إليه أعرابي يبأله، فنفرت الإبل لما رأت الصخرة الطويلة .. وهربت منه فأخذ حجراً فرمى الصخرة به وقال:

أتينا إلى سعدٍ ليجمع شملنا  
فشتتنا سعدٌ . فلا نحن من سعدٍ  
وهل سعد إلا صخرة بتنوفة  
من الأرض لا يدعى لغى ولا رُشدٍ

ولا شكَّ أن ذلك يدل على إيمان العربي بالله - عز وجل - بالفطرة .

ثم يكمل الأنصاري قائلاً: ثالثاً: ثم سلك عبدالله بن أريقط «دليل الركب النبوي» بالرسول - صلى الله عليه وسلم - من أسفل وادي أمج «بفتح الهمزة، وبالميم المخففة المفتوحة بعدها جيم» .. ومعنى الأمج لغة «العطش» .. ولست أدري أتوجد علاقة بين الاسم والمسمى، أم كما يقولون: إن الأسماء لا تعلق (١١٠).

ويكمل الأنصاري بعد ذلك قصة الهجرة المباركة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، إلى محطاتها الأخيرة.

ولا شك أن ما ذكره الأنصاري بشأن استظلال الرسول - صلى الله عليه وسلم - بظل هذه الصخرة الطويلة التي يرى الأنصاري - رحمه الله - أنها ربما كانت بجنوب مُجَدَّة يجعلنا لا نستبعد أن مُجَدَّة ربما كانت إحدى محطات الهجرة النبوية، أو أنها كانت على درب الهجرة المباركة، وأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصاحبه ودليلهما قدموا إلى مُجَدَّة أو إلى القرب منها في طريق هجرتهما من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة (١١١).

١١٠- الأنصاري، عبدالقدوس: طريق الهجرة النبوية، إعادة الطبعة الأولى، دار المنهل، مُجَدَّة، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ص ٦٥-٧٠ .

١١١- المصدر السابق، ص ٧١-٩٦ .



خريطة توضح طريق الهجرة النبوية الشريفة - المصدر: [www.albawabhnews.com](http://www.albawabhnews.com)

## جُدَّة في زمن صدر الاسلام

عندما شمع نور الإسلام في مكة المكرمة وظهرت أعظم رسالة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، كانت جُدَّة عندئذٍ هي خزانة مكة المكرمة ومستودعاً لقريش وكانت معروفة وآهلة، وإن كنا لا نعرف عدد سكانها آنذاك على وجه الدقة. وتعطي بعض المصادر مؤشرات ودلائل لذلك، فعلى سبيل المثال، يقول الأستاذ محمد صادق دياب - رحمه الله - في كتابه (جُدَّة التاريخ والحياة الاجتماعية): «استمرت جُدَّة مرفأً مساعداً لمكة المكرمة إلى جانب الشعبية ومستودعاً تجارياً لقريش، وحينما أسر المسلمون في بدر، نوفل بن الحارث، طلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من نوفل أن يفدي نفسه برماحه التي بجُدَّة وكانت ألف رمح» (١١٢).

### نوفل بن الحارث يفدي نفسه برماحه التي كان يخزنها في جُدَّة:

وفي ترجمة حياة الصحابي الجليل نوفل بن الحارث رضي الله عنه، أورد ابن سعد (المتوفى سنة ٢٣٠هـ) في «الطبقات» قصة افتداء نوفل نفسه برماحه التي كان يخزنها في جُدَّة عندما أسره المسلمون في بدر، وسنقل بعض ما ذكره ابن سعد بتصريف.

عن هذا الحدث المهم يقول ابن سعد:

نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمه غزية بنت قيس بن طريف بن عبدالعزيز بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر. وكان لنوفل بن الحارث من الولد الحارث، وبه كان يكنى وكان رجلاً على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد صحبه وروى عنه ووُلد له على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ابنه عبدالله بن الحارث، وعبدالله بن نوفل،

١١٢- دياب، محمد صادق: جُدَّة - التاريخ والحياة الاجتماعية، مصدر سابق، ص/١٦.

وكان يُشبهه بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهو أول من ولي قضاء المدينة المنورة، فقال أبو هريرة: هذا أول قاضٍ رأيتُه في الإسلام، وذلك في خلافة معاوية بن أبي سفيان».

وينقل ابن سعد رواية هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال: لما أخرج المشركون من كان بمكة من بني هاشم إلى بدر كُرهاً كان فيهم نوفل بن الحارث فأنشأ يقول:

حرام عليّ حرب أحمد إنني  
أرى أحمداً مني قريباً أوأصره  
وإن تك فھر ألبتّ وتجمعت  
عليه فإن الله لا شك ناصره

قال هشام: وأما معروف بن الخربوذ فأنشد لنوفل بن الحارث:

فقل لقريش ألبى وتحزبي  
عليه فإن الله لا شك ناصره

ثم يقول ابن سعد: قال: أخبرنا علي بن عيسى النوفلي عن أبيه عن عمه إسحق بن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: لما أُسِرَ نوفل بن الحارث ببدر قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: افد نفسك يا نوفل، قال: ما لي شيء أفدي به نفسي يا رسول الله، قال: افد نفسك بروماحك التي بمُجَدَّة، قال: أشهد أنك رسول الله (لأنه لم يكن يعرف عن قصة الرماح أحد غيره). ففدى نفسه بها وكانت ألف رمح.

وأسلم نوفل بن الحارث، وكان أسن من أسلم من بني هاشم. أسن من عمه حمزة والعباس. وأسن من إخوته ربيعة وأبي سفيان وعبد شمس بني الحارث. ورجع نوفل إلى مكة ثم هاجر هو والعباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أيام الخندق (١١٣).

١١٣- ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، المجلد الرابع، تحقيق الدكتور احسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص ٤٤-٤٦.

ومن هذه القصة يمكن الاستنتاج أن جُدَّة كانت معروفة وآهلة، وأن أهلها كانوا يتاجرون مع أهل مكة المكرمة منذ فترة ما قبل الإسلام، وأن قريشاً كانت تستعملها مخزناً لها . كما يمكن الاستنتاج من الحدث نفسه أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يعرفها . بل كما سيأتي لاحقاً استعمل عليها نوفل بن الحارث بن نوفل - رضي الله عنه - (وهو ابن الصحابي الجليل نوفل بن الحارث صاحب الرماح التي كانت مخزنة في جُدَّة) كأول من استعمل عليها .

فإذا كانت جُدَّة كما ذكرنا معروفة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا يعني بطبيعة الحال أنها كانت آهلة في عهود خلفائه الراشدين من بعده، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين .

### الرسول - صلى الله عليه وسلم - يستعمل الحارث بن نوفل على جُدَّة :

وكدليل آخر على وجود جُدَّة قديماً وعمرائها وأهميتها في فترة صدر الإسلام، يبين الأستاذ دياب - رحمه الله - أن الرسول صلى الله عليه وسلم (وقيل الخليفة أبوبكر الصديق رضي الله عنه) عين أميراً لها .

يقول الدياب: «ويقال: إن الحارث بن نوفل (ابن الحارث) رضي الله عنه هو أول أمير استعمل على جُدَّة في الإسلام . وتتباين الأقوال حول زمن تلك الإمارة، فمنهم من كان يرجعها إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنهم من يردّها إلى عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه» .

وأقول: إنه في كلتا الحالتين، فإن خبر هذه الإمارة هو دليل آخر على أن جُدَّة كانت معروفة ومأهولة في زمن صدر الإسلام منذ زمن الرسالة وفي عهود الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، بل قبل ذلك بكثير وإن لم يكن عدد سكانها كثيراً آنذاك .

## ولاية الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب أميراً على جُدَّة:

ولأهمية ولاية الحارث بن نوفل على جُدَّة في زمن صدر الإسلام في إثبات عمران جُدَّة، وأنها كانت آهلة في عهد الرسالة وعصر الخلفاء الراشدين، نورد بعضاً مما قاله الفاسي عنها في (العقد الثمين)، أحد أهم المصادر التاريخية المكية .

يقول المؤرخ المكي الشهير الإمام تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني الفاسي المكي المتوفى سنة ٨٣٢هـ: الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمي : أمير مكة، فيما قيل قال الواقدي: « كان الحارث بن نوفل على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجلاً، وأسلم عند إسلام أبيه نوفل » .

ويقول الفاسي -رحمه الله - أيضاً:

وقال مصعب الزبيري: «صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووُلد له على عهده عبدالله بن الحارث الذي يقال له: بية».

## نفي قول إن أبابكر الصديق رضي الله عنه وُلِّي الحارث بن نوفل على جُدَّة:

ثم يستطرد الفاسي قائلاً: وقال غيرهما: ولى أبوبكر الصديق الحارث ابن نوفل مكة، ثم انتقل إلى البصرة من المدينة . واحتط بالبصرة داراً في ولاية عبدالله بن عامر . ومات بها في آخر ولاية عثمان رضي الله عنه.

ثم يقول الفاسي: وقد تعقب ابن الأثير قول من قال: إن الصديق ولى الحارث هذا مكة، لأنه قال: قلت: قول ابن عمر: إن أبا بكر ولى الحارث مكة وهم منه، إنما كان الأمير بمكة في خلافة أبي بكر - رضي الله عنه - عتاب بن أسيد على القول الصحيح . وإنما النبي - صلى الله عليه وسلم - استعمل الحارث على جُدَّة. فلهذا لم يشهد حيناً، فعزله أبوبكر - رضي الله عنه - فلما ولى عثمان ولاه، ثم انتقل إلى البصرة.

ويقول الفاسي رحمه الله: إن الحارث بن نوفل روى عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وعن عائشة، وعنه ابنه عبدالله، وحفيده الحارث بن عبدالله، وأبو مجلز لاحق بن حميد<sup>(١١٤)</sup>.

ولا شك أن الحاجة إلى هذه الإمارة هي دليل على أن جُدَّة كانت أهلة عامرة في ذلك الوقت المبكر؛ مما استلزم أن يُؤلَّى عليها أمير يدير شؤونها وشؤون أهلها منذ زمن الرسالة.

### هروب صفوان بن أمية يوم الفتح إلى جُدَّة:

ويوجد مؤشر آخر يدل على قِدَم جُدَّة ويبين أنها كانت معروفة في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، بل منذ زمن الجاهلية وقبل ذلك. ويبين أن جُدَّة كانت مستخدمة من قبل أهل مكة المكرمة كميناء يحرون منه في تجارتهم وأسفارهم وغير ذلك. هذا الخبر يورده المؤرخ المكي المعروف النجم عمر بن فهد المتوفى -رحمه الله- سنة (٨٨٥هـ)، وهو عن هروب صفوان بن أمية يوم الفتح إلى جُدَّة.

يقول ابن فهد في إتخاف الوري في ذكره أحداث السنة الثامنة من الهجرة (عام الفتح): وفر يومئذ (يوم فتح مكة) صفوان بن أمية فاستأمن له عمير بن وهب الجمحي النبي -صلى الله عليه وسلم- فأمنه وأعطاه عمامته التي دخل بها مكة، فلحقه وهو يريد أن يركب البحر فرده، فقال: يا رسول الله اجعلني بالخيار شهرين. قال: أنت بالخيار أربعة أشهر. وعكرمة بن أبي جهل، فاستأمنت له زوجته أم حكيم ابنة الحارث ابن هشام -بعد أن أسلمت- من النبي صلى الله عليه وسلم- فأمنه فلحقته باليمن فردته. وأقر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صفوان وعكرمة مع امرأتهما على نكاحهما الأول<sup>(١١٥)</sup>.

١١٤- المصدر السابق، المجلد الثالث، ص/٣١١-٣١٣.

١١٥- ابن فهد، النجم عمر: إتخاف الوري باخبار أم القرى، تحقيق فهد محمد شلتوت، الجزء الأول، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (١٤٠٣هـ)، ص/٥١٤.



وقد بيَّنَ الراعي في شعره قاله لامرأته عندما لامته على انهزامه أمام المسلمين يوم الفتح على سفح جبل الخندمة في المعركة التي دارت بين المشركين والمسلمين، ويحكى هذا الشعر قصة فرار صفوان بن أمية بعد الهزيمة. يقول الراعي:

إنك لو شاهدت يوم الخندمة  
إذ فر صفوان وفر عكرمة  
ولحقتنا بالسيوف المسلمة  
يفلقن كل ساعدٍ وجمجمة  
ضربا فلا تُسمع إلا غممة  
لهم نهيت خلفنا، وهممة  
لم تنطقى باللوم أدنى كلمة

وكان قد قال قبل ذلك:

إن يقبلوا اليوم فما بي علة  
هذا سلاح كامل وألة  
وذو غرارين سريع السلة

ويقول ابن منظور صاحب لسان العرب: «رأيت هنا حاشية أظنها بخط الشيخ الشاطبي اللغوي صاحبنا - رحمه الله - قال: هذا الرجز نسبة ابن السيد البطليوسي في المثلث للراعي الهذلي، وأنشده السُّلَّة بكسر السين، قال: وأنشده الجوهري ترجمه سلل بفتحها، ولم يسم الراجز، وذكر ابن بري هناك أنه حماس بن قيس بن خالد الكناني، قال: كانت هذه الحاشية وكذلك شاهدت في حاشية المثلث ما مثاله: كان حماس بن قيس بن خالد أحد بني بكر بن كنانة يعد سلاحاً ويصلحه قبل قدوم سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة يوم الفتح فقالت له امرأته: لماذا تعده؟ فقال لمحمد وأصحابه: وإني لأرجو أن أُخدِّمك بعضهم، ثم قال: إن يقبلوا اليوم فما بي علة... الأبيات ولقيهم خالد - رضي الله عنه - وقتل من المشركين إناساً، ثم انهزموا فخرج حماس بن قيس منهزماً<sup>(١٦)</sup>».

١١٦ - ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، المجلد الخامس، الطبعة الثالثة، مصدر سابق، ص/٦٥.

وقد أورد الشيخ أحمد بن محمد الحضراوي في كتابه الذي يؤرخ فيه لجُدَّة: (الجواهر المعدة في فضائل جُدَّة) تفصيلاً لقصة هروب صفوان بن أمية إلى جُدَّة يوم فتح مكة نذكره هنا بتصرف، يقول الحضراوي - رحمه الله:

«وفي «معالم التنزيل» للإمام البغوي في (سورة النصر) (١١٧) بعد أن ساق قصة الفتح يوم فتح مكة: قال عروة بن الزبير: خرج صفوان بن أمية يريد جُدَّة ليركب منها إلى اليمن، فقال عمير بن وهب الجمحي: يا نبي الله، إن صفوان بن أمية سيد قومه، وقد خرج هارباً منك ليقتل نفسه في البحر فأَمَّنَهُ صلى الله عليه وسلم وقال: هو آمن، قال: يا رسول الله أعطني شيئاً يعرف به أمانك، فأعطاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمامته التي دخل فيها مكة، فخرج بها عمير، حتى أدركه بجُدَّة، وهو يريد أن يركب البحر، فقال: يا صفوان فذاك أبي وأمي، أذكرك الله في نفسك أن لا تهلكها، فهذا أمان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد جئتك به، فقال: ويلك اغرب عني فلا تكلمني، قال: أي صفوان فذاك أبي وأمي، أفضل الناس، وأبر الناس، وأحلم الناس، وخير الناس، ابن عمك، عزه عرك، وشرفه شرفك، وملكه ملكك، قال: إني أحافه على نفسي، قال: هو أحلم من ذلك وأكرم، قال: فرجع به معه حتى وقف به على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال صفوان: إن هذا يزعم أنك أمتني قال: صدق - الحديث انتهى» (١١٨).

### الصحابي الجليل سلمان الفارسي وأهله سكنوا جُدَّة :

مؤشر آخر يدل على قدم جُدَّة، ويبين أنها كانت معروفة في زمن صدر الإسلام في عهد الرسالة وأزمنة الخلفاء الراشدين وقبل ذلك، هو ما روي من أن الصحابي الجليل سلمان الفارسي وأهله سكنوا جُدَّة.

١١٧- البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود: معالم التنزيل، المجلد الثامن، تحقيق: محمد عبدالله النمر و عثمان جمعه و سليمان سليم الخرش، درا طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، (١٤١٢هـ)، ص/٥٦٧-٥٧٧.  
١١٨- الحضراوي، أحمد بن محمد: الجواهر المعدة في فضائل جُدَّة، مصدر سابق، ص/١٧-١٨.

عن هذا الخبر يقول الرحالة المسلم ابن الجاور، والذي قدم إلى جُدَّة في القرن السابع الهجري، ورسم أقدم خريطة معروفة لجُدَّة :

حدثني موسى بن مسعود النساج الشيرازي قال : لما أسلم سلمان الفارسي - رضي الله عنه - تسامع أهلوه بالخبر فقصدوه وأسلموا على يد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسكنوا جُدَّة لأنهم كانوا تجاراً<sup>(١١٩)</sup>.

ويورد هذا الخبر أيضاً مؤرخ مكة المعروف، جار الله محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن فهد القرشي الهاشمي المتوفى سنة ٩٥٤ هـ في كتابه «حُسن القُرى في أودية أم القُرى» بقوله :

«وسكنها (جُدَّة) سلمان الفارسي وأهله . لأنهم كانوا قوماً تجاراً»<sup>(١٢٠)</sup>.

### قدوم أهل الحبشة إلى جُدَّة لغزوها :

ومؤشر آخر يدل على عمران جُدَّة منذ فجر الإسلام، وأنها كانت مأهولة منذ زمن الرسالة (وزمن الخلفاء الراشدين فيما بعد) رواية ابن سعد التي نقلها الأستاذ محمد صادق دياب - رحمه الله- (وغيره) عن قدوم أهل الحبشة إلى جُدَّة لغزوها . عن ذلك يقول الدياب: «وروى ابن سعد أنه في السنة التاسعة للهجرة بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن أهل جُدَّة قد شاهدوا قوماً من الحبشة في مراكب بالبحر فبعث النبي صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز المدلجي في ثلاثمئة رجل وأجبرهم على الفرار»<sup>(١٢١)</sup>.

وتفاصيل هذا الخبر نجده في (الطبقات) حيث يورد ابن سعد قصة سَرِيَّة علقمة بن مجزز المدلجي فيقول:

١١٩- ابن الجاور، يوسف بن يعقوب: تاريخ المستنصر، تحقيق ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (١٩٩٦م)، ص/٥٥ .

١٢٠- ابن فهد، جار الله محمد بن عبدالعزيز بن عمر : حُسن القُرى في أودية أم القُرى، مصدر سابق، ص/٢٨.

١٢١- دياب، محمد صادق: جُدَّة - التاريخ والحياة الاجتماعية، مصدر سابق، ص/١٦.

سَرِيَّة علقمة بن مجزز المدلجي إلى الحبشة: ثم سَرِيَّة علقمة بن مجزز المدلجي إلى الحبشة في شهر ربيع الآخر سنة تسع من مُهاجر رسول الله، صلى الله عليه وسلم. قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن ناساً من الحبشة تراياهم (لاحظهم) أهل جُدَّة فبعث إليهم علقمة بن مجزز في ثلاثمائة، فانتهى إلى جزيرة في البحر وقد حاض إليهم البحر فهربوا منه، فلما رجع تعجل بعض القوم إلى أهلهم فأذن لهم فتعجل عبدالله بن حذافة السهمي فيهم فأمره على من تعجل (١٢٢).

### الأشعريون في جُدَّة :

ويورد الأستاذ محمد صادق دياب - رحمه الله - دليلاً آخر على قدم جُدَّة: «ومما يدل على أن جُدَّة كانت في ذلك الوقت (زمن الرسول صلى الله عليه وسلم) مرفأً إلى جانب الشعبية (ملكة) هذا الخبر الذي أورده ابن سعد وابن عبد البر وغيرهما، حيث قالوا: قدم الأشعريون على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم خمسون رجلاً فيهم أبو موسى الأشعري، وإخوة لهم، ومعهم رجلان من عك، وقدموا في سفن في البحر وخرجوا بجُدَّة فلما دنوا من المدينة جعلوا يقولون:

غداً نلقى الأحبة  
محمدأً وحزبه

ثم قدموا فوجدوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سفره بجيبر (١٢٣).

١٢٢- ابن سعد: محمد: الطبقات الكبرى، المجلد الثاني، مصدر سابق، ص/١٦٣ .

١٢٣- دياب، محمد صادق: جُدَّة - التاريخ والحياة الاجتماعية، مصدر سابق، ص/١٦-١٧ .



## جُدَّة في عصر الصحابة والخلفاء الراشدين

لا شك أن عصر الخلفاء الراشدين يمثل مرحلة من أهم مراحل تاريخ الأمتين العربية والإسلامية إذ إنه يأتي بعد عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من أهم التحديات التي واجهها الخلفاء الراشدون، الحفاظ على وحدة العالم الإسلامي. وتعرف أستاذة التاريخ الإسلامي بكلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر، الدكتورة فتحية عبدالفتاح النراوي في كتابها الموسوم (عصر الخلفاء الراشدين) من إصدار الدار السعودية للنشر والتوزيع، تعرف الخلافة بأنها «الاصطلاح الذي أطلق على نظام الحكم الإسلامي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم».

كما بين الدكتور أكرم ضياء العمري في كتابه (عصر الخلافة الراشدة) من إصدار مكتبات العبيكان أن عصر الخلافة الراشدة هو «امتداد لعصر السيرة النبوية» وأشار إلى أن المسلمين ينظرون إلى عصر الخلافة الراشدة «باعتباره أميز العصور في تاريخهم بعد عصر النبوة حيث تولى الحكم كبار الصحابة المقربين من النبي صلى الله عليه وسلم ممن شهد لهم بالسابقة والفضل والبشارة بدخول الجنة، تعاوَنهم أعداد من الصحابة».

وقد ارتبطت جُدَّة بمكة المكرمة منذ القدم وكانت ساحلاً ومرفاً وخزانة لها منذ قبل الإسلام وفي زمن صدر الإسلام وإبان الخلافة الراشدة وإلى اليوم.

### جُدَّة في عهد الخليفة الراشد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- :

يذكر الحضراوي أن الخليفة أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- استعمل على جُدَّة «الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب»<sup>(١٢٤)</sup> وكان قد أسلم عند

١٢٤- الحضراوي، أحمد بن محمد: الجواهر المعدَّة في فضائل جُدَّة، مصدر سابق، ص/٢٧ .

إسلام أبيه وكانت تحته درة بنت أبي لهب<sup>(١٢٥)</sup>، وهو أول من استعمل على جُدَّة . ولا شك أن تلك دلالة على أن جُدَّة كانت مأهولة في زمن صدر الاسلام بحيث تستحق أن يؤلى عليها عامل من قبل أمير المؤمنين .

### جُدَّة في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - :

كان الخليفة عمر بن الخطاب أول من لقب بأمر المؤمنين . وهو أول من استخدم مناسبة الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة كتاريخ للمسلمين الذين بدأوا منذ ذلك الوقت في استخدام التقويم الهجري .

ولاشك أن حياة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه صفحة مشرقة من تاريخ المسلمين، حيث يقول عنه الدكتور علي بن محمد الصلابي في كتابه الموسوم (فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شخصيته وعصره) إنه «اهتم بالعلم وجعل المدينة مدرسة تخرج منها العلماء والقضاة وغيرهم».

وبين الصلابي إلى أن المساجد كانت هي المؤسسات العلمية الأولى في الإسلام. وذكر «أن المساجد التي كانت تقام فيها صلوات الجمعة في عهد خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصلت إلى اثني عشر ألف مسجد».

وهي أقدم مساجد جُدَّة على الإطلاق بل ومن أقدم المساجد قاطبة. وهذا مؤشر على أن جُدَّة كانت مأهولة بالسكان مما استوجب بناء مسجدين فيها.

كما ذكر أن الصحابي الجليل عبدالله بن العباس حبر الأمة رضي الله عنهما، يأتي إلى جُدَّة في زمن الشتاء ويعتكف في مسجد الأبنوس في شهر رمضان<sup>(١٢٦)</sup>.

١٢٥- المصدر السابق، ص/٢٧ .

١٢٦- ابن فنج، عبد القادر بن أحمد: السلاح والعدة في تاريخ بندر جُدَّة، مصدر سابق، ص/٥١ .



منذنة مسجد الشافعي أقدم أثر باقٍ في جُدَّة والتي تجاوز عمرها ٨٠٠ عام - المصدر: أرشيف المؤلف

وفي مسجد الشافعي اليوم يوجد أقدم أثر باقٍ في جُدَّة، وهو منذنة هذا المسجد الذي يقترب عمرها من ثمانمئة سنة، وتقوم حكومة المملكة العربية السعودية حالياً بترميم هذا المسجد التاريخي المهم.





عدنان عبدالبديع اليافي والدكتور طريف يوسف أديب الأعمى أمام مدخل مسجد عثمان بن عفان ( الأبنوس )  
عام ٢٠١٢م - المصدر: أرشيف المؤلف

## جُدَّة في عهد سيدنا عثمان بن عفان - رضي الله عنه -:

يقول الشاعر الجداوي أحمد قنديل - رحمه الله -:

دهليز مكة .. حين اختار ساحلها ..

### عثمان .. ميناء أم المجلس الشوري

مع انتشار الإسلام إلى كل جزيرة العرب وبعض الدول المجاورة لها مثل مصر والشام والعراق وفارس وغيرها وما نتج عن ذلك من ازدياد أعداد المسلمين نتيجة لذلك فإنه يمكن القول: بأن أعداد الحجاج القادمين عن طريق البحر لأداء الفريضة بدأت في الازدياد وقد جاء بعض هؤلاء الحجاج إلى ميناء جُدَّة للسفر منها إلى مكة المكرمة كما استخدم البعض الآخر ميناء الشعبية أو غيره للذهاب إلى بيت الله الحرام . ولأنه يقال أن الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه (وهو التاجر القرشي الذي كان يسافر براً وبحراً للتجارة)، كان يستخدم ميناء جُدَّة للإبحار منه لمزاولة تجارته، وكذلك يُعتقد أنه أبحر مرتين من جُدَّة عندما ذهب رضي الله عنه مهاجراً إلى الحبشة فإنه كان على إطلاع ومعرفة بأمر بلدة جُدَّة واحتياجاتها، ومن غير المستبعد أنه يكون قد أشار على الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يبني مساجد في جُدَّة لحاجة البلدة إلى ذلك.

وفي عام ٢٦ هـ، كانت جُدَّة على موعد مع أكبر أحداثها قاطبة حينما أمر أمير المؤمنين الخليفة الثالث، عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بتحويل ميناء مكة المكرمة من الشعبية إلى جُدَّة وجعلها الميناء الوحيد لمكة بعد أن قدم إلى جُدَّة واغتسل في بحرها المعروف اليوم ببحر الأربعين. ولعل أحد أسباب تحويل ميناء مكة المكرمة من الشعبية إلى جُدَّة كما يرى المهندس الدكتور محمد سعيد فارسي أمين مدينة جُدَّة السابق بحسب ما أورد الكاتب المعروف محمد صادق دياب في كتابه الموسوعة «جُدَّة التاريخ والحياة الاجتماعية» هو منعة جُدَّة مقارنة بالشعبية، حيث يسهل وصول القرصنة إلى الشعبية عن طريق الاختراق العمودي للشاطئ،

أما جُدَّة فإنها محاطة بشعاب مرجانية مما يستحيل معه الاختراق العمودي نتيجة وجود تلك الشعاب بحيث يستوجب ذلك معرفة المدخل والمخارج<sup>(١٢٧)</sup>. ولا يستبعد أن يكون قرب مكة إلى جُدَّة أكثر من قربها للشعبية هو السبب الآخر. ويبدو ذلك في رواية مؤرخ مكة النجم عمر بن فهد، حيث ذكر أن من أهم أحداث سنة ست وعشرين للهجرة «أن كلم أهل مكة الخليفة عثمان رضي الله عنه - أن يحول الساحل من الشعبية - ساحل مكة القديم في الجاهلية - إلى ساحلها اليوم وزمن ابن فهد» وهو جُدَّة، وقالوا: جُدَّة أقرب إلى مكة وأوسع. فخرج عثمان رضي الله تعالى عنه إلى جُدَّة ورأى موضعها، فحول الساحل إليها، ودخل البحر واغتسل فيه، وقال أنه مبارك. وقال لمن معه ادخلوا ولا يدخله أحد إلا بمئزر ثم خرج من جُدَّة على طريق يخرج على عسفان، ثم مضى إلى الجار فأقام بها يوماً وليلة ثم انصرف إلى المدينة<sup>(١٢٨)</sup>. وترك الناس ساحل الشعبية منذ ذلك الوقت وبدأوا في الإبحار من ساحل جُدَّة وما زالوا إلى اليوم.

١٢٧- دياب، محمد صادق: جُدَّة- التاريخ والحياة الاجتماعية، مصدر سابق، ص/١٧.

١٢٨- ابن فهد، النجم عمير: إتخاف الوري بأخبار أم القرى، الجزء الثاني، تحقيق فهد محمد شلتوت، مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي، جامعة أم القرى، الطبعة الثالثة، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ص/٢٠.

## استنتاج قدم جُدَّة مما تقدم

مما لا شك فيه أن هذه الأحداث السابقة التي ذكرنا وغيرها هي مؤشرات قوية على صحة استنتاج العديد من مؤرخي جُدَّة مثل : الشيخ أحمد الحضراوي المتوفى سنة (١٣٢٧هـ)، والأستاذ عبدالقدوس الأنصاري المتوفى سنة (١٤٠٣هـ)، والأستاذ محمد صادق دياب المتوفى سنة (١٤٣٢هـ)، وغيرهم الذين قالوا إن جُدَّة لم تستكشف في عهد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وإنما كانت معروفة ومأهولة قبل ذلك، بل كانت ميناء مكة قبل الشعبية وأعيد جعلها مرفأً لمكة في زمن خلافة سيدنا عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وإن جُدَّة كانت ميناء مساعداً لمكة المكرمة بجانب الشعبية منذ عهد الرسالة وحتى أعادها الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ميناءً وحيداً لمكة المكرمة في عام ٢٦ هجرية.

وعلى سبيل المثال عن ذلك، يقول المؤرخ أحمد الحضراوي: «فهذا الخبر والذي قبله من القصة المتقدم ذكرهما يُشعران بأن جُدَّة هي إسكلة (ميناء) مكة من أيام النبي صلى الله عليه وسلم»<sup>(١٢٩)</sup>.

كما يقول عبدالقدوس الأنصاري: «يجمع المؤرخون وكتاب السيرة النبوية والرحالون العرب القدامى والمحدثون على أن جُدَّة لم تستكشف في عهد عثمان، وإنما أعيد جعلها مرفأً لمكة المكرمة في عهده بعد ما استقرت أوضاع العرب في إطار الإسلام .. وكثرت موارد التجارات البحرية فقد ضاقت قريش أو سكان مكة المكرمة على الأعم ذرعاً ببعيد ميناء الشعبية عن مكة المكرمة، فطلبوا إلى عثمان - رضي الله عنه - أن يعيد (جُدَّة) مرفأً لمكة المكرمة كما كان عليه الحال قبلاً لقرنها منها»<sup>(١٣٠)</sup>.

ويقول محمد صادق دياب - رحمه الله - في هذا السياق أيضاً مبيناً أن مسجد

١٢٩- الحضراوي، أحمد بن محمد: الجواهر المعدة في فضائل جُدَّة، مصدر سابق، ص/١٨ .

١٣٠- الأنصاري، عبدالقدوس: إصلاحات في لغة الكتابة والأدب، مصدر سابق، ص/٢٤٦ .

الشافعي بني في عهد الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وبأمره:

وفي تقديري أن قرار الخليفة الثالث عثمان بن عفان - رضي الله عنه - يجعل جُدَّة ميناء لمكة المكرمة بدلاً من الشعبية لا يعني بالضرورة نفي وجود أي شكل من أشكال الحياة الاجتماعية قبل ذلك التاريخ في جُدَّة بصوره يمكن معها القبول باحتمال أن يكون هذا المسجد (الشافعي) قد بُني بأمر الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٣١).

وأقول أن ما ذكر سابقاً يبين أن الصواب قد جانب القائلين: بأن جُدَّة إنما اتخذت مدينة بعد خلافة سيدنا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أي في خلافة سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، وأنها لم تكن معروفة قبل ذلك وبالتالي نستنتج خطأ القول: بأن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لم يدرك اتخاذها مدينة، وأنه لم يأمر ببناء أي من مساجدها، بل تدل الأحداث على أن العكس هو الصحيح، فجُدَّة كانت معروفة خلال عهد الخليفة عمر، بل قبل ذلك بكثير، ونظن أن الصواب يجانب من قال غير ذلك.

## جُدَّة في العهد الأموي والعباسي

طوال العهدين الأموي والعباسي ظلت جُدَّة تابعة إدارياً لمكة المكرمة ومرفاً وخزانة لها. وكان معاوية بن أبي سفيان يغبط عامله سعد لأنه كان يتربع في جُدَّة ويتقيظ في الطائف ويشتي في مكة وقد لجأ إليها لفترة بعض من بني أمية في آخر عصر دولتهم ومنهم عبد الله بن مروان بن محمد (١٣٢).

وكان جُدَّة كانت على موعد مع بني أمية منذ البدايات، فلقد كان الصحابي عثمان بن عفان الأموي -رضي الله عنه- من ضمن أول من هاجر من المسلمين إلى الحبشة. ويرى بعض المؤرخين أن إبحاره إليها ربما كان عن طريق ساحل جُدَّة، مما يزيد فرضية أن هذه المدينة كانت ميناء مساعداً لمكة بالإضافة إلى الشعبية بل وربما كانت هي ميناء مكة قبل الشعبية ثم أصبحت الشعبية مرفاً مكة قبل أن تعود جُدَّة عام ٢٦هـ لتصبح الميناء الوحيد للمدينة المقدسة. كما أن هروب صفوان بن أمية إليها بعد فتح مكة يبين معرفة وارتباط بني أمية بجُدَّة.

وشهد القرن الثاني الهجري قيام الدولة العباسية التي دامت خلال الفترة من سنة ١٣٢هـ إلى سنة ٦٥٦هـ (١٣٣). ولا شك أن تاريخ جُدَّة خلال هذه الفترة هو جزء من تاريخ الدولة العباسية. وقد شهدت جُدَّة أحداثاً هامة خلال هذه الفترة منها ما ذكره الطبري من أن الكرك وهم قوم من الحبشة قد أغاروا على جُدَّة من البحر سنة ١٥١هـ فجهز الخليفة العباس المنصور جيشاً لحربهم (١٣٤) ولقد عاود الأحباش مهاجمة جُدَّة عام ١٨٣هـ وقد تمت هزيمتهم من قبل المسلمين (١٣٥).

١٣٢- الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، المجلد الرابع، دار صادر، بيروت، (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م)، ص/١٢.

١٣٣- الخضري، محمد بلال: الدولة العباسية، المكية العصرية

١٣٤- الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير: تاريخ الطبري. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الجزء الثامن، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر، (١٩٧٥م)، ص/٣٣.

١٣٥- السباعي، أحمد: تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، (١٩٦٩هـ - ١٩٩٩م)، ص/١٦٤.

وفي عام ١٩٩٩هـ، خرج السري بن منصور الشيباني على المأمون في العراق واستولى على بعض من مناطقها وأرسل إلى مكة المكرمة ببعض جيوشه بقيادة الحسين الأفضس الذي قدم إلى جُدَّة بعد أن سلمت له مكة المكرمة واحتلها<sup>(١٣٦)</sup>. وفي عام ٢٥١هـ، استولى إسماعيل بن يوسف العلوي على مكة ثم قدم إلى جُدَّة فاحتلها واغتصب أموال أصحاب السفن والتجار بها<sup>(١٣٧)</sup>. وفي عام ٢٦٨هـ، أغار أبو مغيرة المخزومي - والي صاحب الزنج - على جُدَّة فاحتلها وحرق بيوت سكانها حتى أخرجها منها والي مكة من قبل العباسيين، محمد بن أبي الساج عام ٢٦٩هـ<sup>(١٣٨)</sup>.

وباستثناء تلك الفترات العصبية في تاريخ تلك المدينة خلال العهدين الأموي والعباسي، فإنه يمكن القول أن جُدَّة حتى نهاية القرن الرابع الهجري كانت مدينة عامرة مأهولة وصفها البلخي والبشاري والاصطخري والمقدسي وناصر خسرو وقد أتوا إليها خلال القرنين الرابع والخامس الهجري - بأنها مدينة كثيرة التجارة حصينة مزدهرة التجارة بأسقة العمران<sup>(١٣٩)</sup>، خاصة بعد أن تعمق دورها الطبيعي خلال تلك الفترة بوصفها ميناء مكة المكرمة الوحيد، فاستقبلت خلال عهد الخليفة العباسي المهدي أساطين الرخام التي أمر بإرسالها من مصر والشام إلى مكة المكرمة بغرض عمارة المسجد الحرام فنقلت في السفن من الشام حتى أنزلت بجُدَّة ثم جرت على العجل من جُدَّة إلى مكة<sup>(١٤٠)</sup>. ولا شك أن هذا التطور في أساليب النقل يبين حالة التقدم التي كانت تعيشها جُدَّة في تلك الفترة .

وقد شهدت جُدَّة خلال تلك الفترة رقيًا اجتماعيًا وأدبيًا، برز خلالها بعض الشعراء مثل الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب، من أهل القرن الأول الهجري،

١٣٦- المصدر السابق، ص/١٦٥.

١٣٧- المصدر السابق، ص/١٨٩-١٩٠.

١٣٨- ابن فرج، أحمد بن محمد: السلاح والعدة في تاريخ جُدَّة، تحقيق وتقديم مصطفى الحديري، دار بن كثير دمشق/ بيروت، مكتبة دار الثقافة/ المدينة المنورة، (١٤٠٨هـ)، ص/٣٢ .

١٣٩- الأنصاري، عبد القدوس: تاريخ مدينة جُدَّة، مصدر سابق، ص/٧٧ .

١٤٠- الأزرق، أبو السيد محمد بن عبد الله: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحس، مكتبة الثقافة، مكة المكرمة، الطبعة العاشرة، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، ص/٧٦ .

وكان يلقب بالأخضر الجدي، وكان مغنيا معروفا. كما أورد الهمداني قصيدة لشاعر جدي آخر يعرف بالعجلاني يذكر فيها جُدَّة في قصيدته التي يتضرع بها إلى الله سبحانه وتعالى أن يمنح الأرض المطر حيث يقول:

فالفقيان من خذارق فالفرش  
فها تلك جُدَّة القوراء

وأكثر الظن أنه هو القائل:

فأنا الفتى العجلى جُدَّة مسكني  
وخزانة الحرم التي لا تجهل<sup>(١٤١)</sup>

ومن شعراء جُدَّة في القرن الثاني الهجري عبد الله بن أيوب التيمي الذي أبلغ هارون الرشيد بغدر نقفور ملك الروم وامتناعه عن دفع الجزية فقال:

نقض الذي أعطاه نقفور  
وعليه دائرة البوار تدور

فمضى عند ذلك الرشيد إلى بلاد الروم وفتح هرقله سنة ١٩٠ هـ بعد ما رمى أسوارها بالنار في المجانيق، مما جعل الشاعر التيمي يقول:

هوت هرقله لما أن رأت عجا  
حوائما ترتمي بالنفط بالنار  
كأن نيراننا في جنب قلعتهم

مصبغات على أرسان قصار<sup>(١٤٢)</sup>

وفي هذه الفترة نفسها، كان وضع جُدَّة الاقتصادي متميزا، مما دفع ببعض سكان المدن المجاورة للنزوح إلى جُدَّة بغرض العمل والتكسب فيها<sup>(١٤٣)</sup>.

١٤١- الحضراوي، أحمد بن محمد بن أحمد: الجواهر المعدة في فضائل جُدَّة تحقيق د. علي عمر، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، ص/٢٣.

١٤٢- النويري، أحمد بن عبد الوهاب التيمي: نهاية الأرب في فنون الأدب، الجزء الثاني والعشرون، الطبعة الأولى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، (١٤٢٣هـ)، ص/١٥٧.

١٤٣- ابن فرج، أحمد بن محمد: السلاح والعدة في تاريخ جُدَّة، تحقيق وتقديم مصطفى الحديري، مصدر سابق، ص/٢٨.



## جُدَّة في عصر الطولونيين والأخشيديين

لقيت التجارة في البحر الأحمر اهتماماً كبيراً نتيجة لما قام به أحمد بن طولون من إصلاح المواني، وتسهيل الوصول إليها والخروج منها. فبنى أحمد بن طولون أسطولاً عظيماً لخدمة هذه التجارة وحماية السفن التجارية من أخطار القرصنة في البحر مما زاد من دخل ميناء جُدَّة. واستمر ازدهار جُدَّة ومينائها خلال الدولة الإخشيدية (١٤٤).

١٤٤ - باناجه، عبدالإله بن عبدالعزيز: تاريخ جُدَّة من أقدم العصور حتى نهاية العهد العثماني، الطبعة الأولى، (د.ن)، (١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م)، ص ٤٥-٤٨ .

## جُدَّة خلال العصرين الفاطمي والأيوبي

يقول مؤرخ جُدَّة الأستاذ محمد صادق دياب -رحمه الله- أن جُدَّة التي كانت تتبع مكة المكرمة عانت ما عانته مكة المكرمة ذاتها من تذبذب الولاء بين العباسيين والفاطميين ابتداء من عام ٣٥٨هـ وتلك كانت المرة الأولى التي يدعي فيها في منبر مكة المكرمة للخليفة الفاطمي المعز لدين الله.

ويبين الدياب أن اهتمام الفاطميين بالحجاز يرجع إلى حرصهم على الزعامة الروحية للعالم الإسلامي من خلال بسط نفوذهم على الحرمين الشريفين المكي والمدني. ويبين -الدياب- أنه كان للفاطميين إلى جانب ذلك هدف اقتصادي متمثل في حماية مصالحهم التجارية في البحر الأحمر وبين الدياب أن سيادة الفاطميين على المناطق المقدسة ظلت بين مد وجزر.. حتى تمكن صلاح الدين الأيوبي من القضاء على الخلافة الفاطمية بمصر وإعادة تمها إلى الخلافة العباسية من جديد وأخذت منابر مكة المكرمة منذ العام ٥٦٩هـ تخطب للخلفاء العباسيين وللسلطان صلاح الدين وأمير مكة عيسى بن فليته.

وبعد أن ضمن صلاح الدين لأمرء مكة التعويض عن المكوس التي كانت تؤخذ من الحجاج عن طريق عيذاب<sup>(١٤٥)</sup> وجُدَّة تنازل هؤلاء الأمرء عن تلك المكوس.

وظلت السيادة في الحجاز للأيوبيين لم ينازعهم فيها سوى بعض الأشراف من حين لآخر. وظلت جُدَّة خلال الحكم الأيوبي مركزاً هاماً من مراكز التجارة، على الرغم من أن القوافل التجارية لم تكن ترد إليها مباشرة، إذ أن كل ما يفد إليها يأتي من ميناء عدن، كما أن تجار بلاد المغرب والأندلس اعتادوا أن يتجهوا ببضائعهم من الحرير والنحاس وغير ذلك إلى مدن مصر والشام كما يبين الدياب في كتابه (جُدَّة.. التاريخ والحياة الاجتماعية).

١٤٥- ميناء علي ساحل البحر الأحمر في مثلث حلايب يقع في أقصى جنوب الصحراء الشرقية لجمهورية مصر العربية .

ويبين الأستاذ الدكتور عبدالإله باناجه في كتابه (تاريخ جُدَّة .. من أقدم العصور حتى نهاية العهد العثماني) أن السبب الذي أدى إلى كون جُدَّة أصبحت مقصد التجار القادمين من عيذاب هو انقطاع طريق الشمال بسبب الحروب الصليبية ومهاجمة أرناط أمير الكرك موانئ البحر الأحمر، لذلك فقد أخذ حجاج المغرب ومصر وبلاد السودان يتجهون إلى طريق الجنوب، وظلوا زيادة على مائتي سنة لا يتجهون إلى مكة إلا من ميناء عيذاب.

كما ذكر الدكتور باناجه أنه عند وصول الحجاج إلى عيذاب كانوا يمكنون فيها في أحيان كثيرة عدة أيام حتى يجدوا مركباً تنقلهم إلى جُدَّة.

وكان الحجاج يقاسون أثناء وجودهم في عيذاب من شظف العيش والقسوة وسوء الأحوال، والإصابة بالأمراض، نظراً لعدم توفر الغذاء الضروري.

وقد تحدث عن ذلك الرحالة الأندلسي الشهير (ابن جبير) -رحمه الله- في كتابه عن رحلته (٥٧٩هـ - ١٧٧م) فبين أن مدة مقامه في عيذاب كانت ثلاثة وعشرين يوماً. وقال: «إنها كانت في شظف العيش وسوء الحال واختلال الصحة لعدم توفير الغذاء». وقال: «إن المياه كانت تجلب من أماكن بعيدة»، وبين أنه لذلك كان العطش يشتد بالحجاج.

وقد أسهب ابن جبير في وصف معاناة الحجاج في عيذاب .. وفي وصف معاناتهم في رحلتهم منها إلى جُدَّة للذهاب منها إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج.

ومن هنا نستنتج الآتي:

- دخل إقتصاد جُدَّة في مرحلة جديدة بعدما تمكن الفاطميون من السيطرة على مصر وأمتد نفوذهم إلى الحجاز، حيث استخدم الخلفاء الفاطميون ميناء جُدَّة للتجارة المصرية مع الشرق<sup>(١٤٦)</sup>.

- فِي الْعَهْدِ الْفَاطِمِيِّ أُقِيمَتِ عِلَاقَاتُ تِجَارِيَّةٍ كَبِيرَةٍ مَعَ مِينَاءِ جُدَّةَ، وَازْدَادَتِ الْحَرَكَةُ بِهَا مِنْ الْحِجَاجِ وَالتَّجَارِ الْمُتَّجِهِينَ إِلَى جُدَّةَ وَمَكَّةَ .
- إِلَّا أَنَّ وِلَاءَ جُدَّةَ كَانَ يَتَذَبَذَبُ بَيْنَ الْعَبَّاسِيِّينَ وَالْفَاطِمِيِّينَ (١٤٧).



## جُدَّةُ فِي الْعَصْرِ الْمَمْلُوكِيِّ

يقول الأستاذ الدكتور عبدالإله باناجه في كتابه (تاريخ جُدَّة من أقدم العصور حتى نهاية العهد العثماني): إن أغلب خلفاء وحكام دول العالم الإسلامي اعتمدوا على عنصر المماليك، بدءاً من العصر العباسي الثاني، وكان معظم هؤلاء المماليك من الخوارزمية والأتراك والمغول والترکمان، ويعد السلطان الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧-٦٤٧هـ) (١٢٤٠-١٢٤٩م)، أول من أكثر من شراء المماليك في مصر، ومع سير الأحداث زاد نفوذ المماليك ولاسيما بعد أن بدأ الضعف يدب في صفوف الأيوبيين، لميولهم إلى حياة الترف، والبذخ، والانغماس في الملذات، وانشغلوا بقتال بعضهم البعض، حتى حرص كل واحد منهم على أن يكون لنفسه عصابة خاصة تكون سنداً له وعوناً، فأتاح ذلك للماليك الفرصة بأن يكون لهم كلمة، فكانوا هم القوة الفاعلة في إنهاء الصراعات بين الأمراء الأيوبيين، مما زاد من سلطاتهم .

ويذكر الدكتور باناجه أن الصالح نجم الدين أيوب جعل من جزيرة الروضة مركزاً لهم فعرفوا باسم المماليك البحرية . ويقول أيضاً: إن سلاطين الأيوبيين اتخذوا من هؤلاء المماليك قوة يعتمدون عليها في تثبيت حكمهم والوقوف في وجه خصومهم وأعدائهم .

ويتحدث الدكتور باناجه عن المماليك البرجية أو الجركسية، فبين أن أول قدومهم إلى مصر كان في عهد السلطان قلاوون الذي أخذ في شراء طائفة جديدة من المماليك ترتبط به وتحتض بالولاء له وتسمى المماليك السلطانية وتختلف في أصولها عن طوائف المماليك البحرية التي كانت ضد تعيين قلاوون وأحفاده في السلطة، فأختر أن ينشئ فرقة جديدة من عنصر قوقازي الجنس أطلق عليه في المصادر العربية اسم الجراكس والشركس والشراكسة . وحرص السلطان قلاوون على الفصل بينهم وبين طوائف المماليك البحرية فأسكنهم في أبراج القلعة، أي في مركز إقامته، ليكونوا كالأسوار المانعة له ولأولاده وللمسلمين، ومن ثم أطلق على هذه الطائفة في التاريخ اسم المماليك البرجية .

بعد استقرار الدولة المملوكية في مصر وفي بلاد الشام توجهت أنظار سلاطينها إلى الحجاز لما يمثله من أهمية دينية حيث المقدسات الإسلامية، وكذلك لما للحجاز من أهمية اقتصادية نتيجة لإشرافه على عدد من الموانئ المهمة على ساحل البحر الأحمر - كجُدَّة وينبع - التي من خلالها ارتبط الحجاز اقتصادياً مع مصر منذ عصر صدر الإسلام.

ولقد تم ارتباط مدينتي مكة المكرمة و جُدَّة بالنفوذ المملوكي منذ عهد أبي نمي الأول عندما اعترف به السلطان الظاهر بيبرس سنة (٦٦٧هـ/١٢٦٨م) حاكماً منفرداً على مكة.

وخلال العهد المملوكي تلاشى أمر ميناء عدن وانصرف التجار عنه، فلم تعد ترسو بذلك الميناء طوال العام سوى سفينتين أو ثلاث من بلاد الهند والخليج العربي لبيع العمائم والمنسوجات القطنية، ثم تعود محملة بالصمغ العربي والبخور والصبر والفوه الذي يستخدم كصبغ كما يبين الأستاذ محمد صادق دياب -رحمه الله- في كتابه المهم (جُدَّة .. التاريخ والحياة الاجتماعية).

ثم يبين الدياب، أن جُدَّة شهدت خلال عشرينات القرن التاسع الهجري تطورات هائلة حولت ميناءها إلى مرفأ عالمي، وأصبحت المراكب تفد مباشرة من الهند إلى ميناء جُدَّة، حتى بلغ عدد المراكب التي وفدت إلى جُدَّة مباشرة سنة ٨٣٠هـ من الهند وهرمز أربعين مركباً.. ومنذ العام ٨٣٥هـ سلك التجار الصينيون نفس الطريق، فاتجهوا بمراكبهم مباشرة إلى جُدَّة وهي محملة بالحرير الصيني والمسك وغير ذلك، وقد أغرى ذلك سلاطين المماليك أن يصبحوا شركاء لشريف مكة المكرمة في ما يحصل عليه من أموال العشور التي كانت تجي من التجار كمكوس وخفارة وحماية.

ويبين الدياب أن سلاطين المماليك حققوا أرباحاً هائلة من احتكارهم لتجارة التوابل والبهار، فحظيت هذه المدينة من جراء ذلك بقدر كبير من اهتمامهم، فبنوا المساجد وحفروا الآبار (١٤٨).

١٤٨- ششة، نوال سراج: جُدَّة في مطلع القرن العاشر الهجري، مصدر سابق، ص/٤٥.

## الصراعات الداخلية إبان العصر المملوكي وأثرها على مكة وجُدَّة

كان للحوادث التي مرت بها جُدَّة - في العصور السابقة - أكبر الأثر في جعل جُدَّة محطةً لاهتمام أشرف مكة، وكان من أخطر هذه القلاقل ومن أشدها وطأة وضرراً على جُدَّة ومكة، القلاقل والاضطرابات بين الأشراف وبعضهم ومع القبائل. الأمر الذي ترك آثاراً بالغة على جُدَّة التي كانت تعد مصدراً رئيساً للاموال والغلال لمكة ولها، لذا كانت محط الجميع، ومقصداً لمن يريد السيطرة على شرافة مكة.

ومن ثم كانت مسرحاً للكثير من المناوشات التي دارت بين هؤلاء الفرقاء لمنع كل فريق من الاستفادة من مواردها، وسادت في كثير من الأحوال عمليات السلب والنهب سواء لأهالي جُدَّة أو للقوافل التجارية المارة بها براً وبحراً.

## جُدَّة في عهد الدولة المملوكية البرجية

زاد الرواج الإقتصادي بمدينة جُدَّة خلال هذه الفترة وهو ما دفع السلطان برسباي بإحكام السيطرة على جُدَّة، وعلى توسعة مينائها وإنشاء أحواض للسفن به. كما جعل عليها نظراً في مرتبة حاكم الاسكندرية، ومنذ عام ١٤٢٤هـ/١٤٢٤م أصبحت نظارة جُدَّة وظيفه سلطانية يخلع على متوليها الخلع السنية<sup>(١٤٩)</sup>.

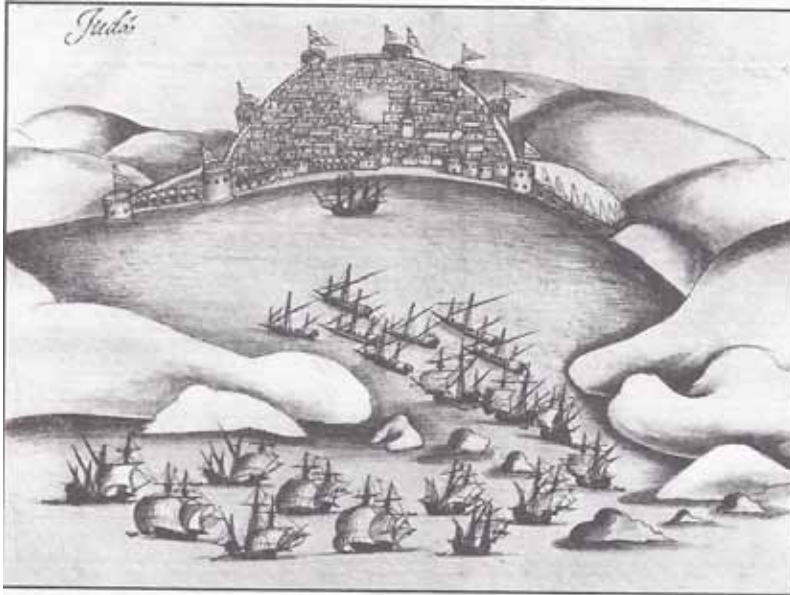
نتيجة لازدهار التجارة في ميناء جُدَّة، ارتفعت الضرائب على التجار بسبب احتكار السلطان كل ما تحمله السفن من بضائع، وأوكل عمليه جمع تلك الضرائب لنائب جُدَّة، ومباشر ديونها شخصياً، فكانا يحضران إلى جُدَّة عند وصول المراكب التجارية إلى مينائها لجباية المكوس والضرائب التي كانت تجمع لصالح السلطان، وكان نائب جُدَّة يتولى النيابة بمرسوم من قبل السلطنة المملوكية، وفي بعض الأحيان كان شريف مكة هو الذي يقوم بتعيين نائب جُدَّة.

١٤٩ - باناجه، عبدالإله بن عبدالعزيز: تاريخ جُدَّة من أقدم العصور حتى نهاية العهد العثماني، مصدر سابق، ص ١٠٧.



ونظراً لكون مدينة جُدَّة الميناء الرئيس لمكة المكرمة، وبحكم تبعيتها لها من الناحية السياسية في ذلك العصر، فقد أقام بها كثير من العلماء والوجهاء وتولوا بها وظائف القضاء، والحسبة، والإمامة، والخطابة، وكان لكثير من هؤلاء العلماء دور بارز فيها .

ومن أبرز أحداث جُدَّة في عهد المماليك حرب كبيش وبناء سور جُدَّة (١٥٠٠).



حصار الأسطول البرتغالي لجُدَّة في عام ١٥١٧ - لوحة للرسام جاسبر كوربا في متحف لشبونة الجغرافي -  
المصدر كتاب: JEDDAH PORTRAIT OF AN ARABIAN CITY

## الغزو البرتغالي لجُدَّة :

بقيت جُدَّة ميناءً مزدهراً، ترد إليها مراكب الهند والصين، ومنها تخرج سفن البحر الأحمر إلى موانئه الشمالية، إذ أخذ البرتغاليون يأملون بعد افتتاح الطريق البحرية إلى الهند، مروراً برأس الرجاء الصالح أن يحتكروا المتاجرة بمنتجات بلاد الهند التي كانت تتم عبر البحر الأحمر والخليج العربي، لذا كان اهتمامهم بمراقبة حركة النقل التجارية في المنطقة، فشيّدوا حصناً في هرمز، وآخر في البحرين، وثالثاً في عُمان لمراقبة الخليج، وازداد تطلعهم بعد ذلك إلى مدخل البحر الأحمر فظهر اسطولهم سنة (٩١٩هـ - ١٥١٣م) أمام عدن بقيادة الفونسو دي البورك في محاولة للهجوم على المدينة، لكن الميناء المحاط بأسواره المنيعة أبدى مقاومة شديدة فاكتفى البرتغاليون بغرض المراقبة على مدخل البحر الأحمر. وقد انعكست آثار ذلك واضحه على حركة التجارة في البحر الأحمر وفي ميناء جُدَّة بصورة خاصة.

ما إن اتضحت المطامع البرتغالية بأهدافها الصليبية حتى أخذ مسلمو الهند ودول مثل اليمن تستغيث بالسلطان الغوري لتدارك الموقف واتخاذ الإجراءات الكفيلة بتخليصهم من هذا العدو الغاشم، وتأمين الملاحة في المياه الشرقية والبحر الأحمر، فعمد السلطان الغوري إلى مواجهة ذلك الخطر بأن أصدر أوامره إلى حسين الكردي، بالتوجه إلى جُدَّة، وأبجرت الحملة في رجب عام ٩١١هـ/١٥٠٥م إلى جُدَّة، حيث تولى سلمان الريس رئاسة القطع البحرية، وأن يكون حسين الكردي قائداً عاماً للحملة .

لم يكد يصل حسين الكردي إلى جُدَّة حتى أخذ في بناء سور ضخّم لحمايتها من الغزو البرتغالي (١٥١) ..

١٥١ - باناجه، عبدالإله بن عبدالعزيز: تاريخ جُدَّة من أقدم العصور حتى نهاية العهد العثماني، مصدر سابق، ص ١٧٠-١٨٣ .

## جُدَّة في العهد العثماني

ما إن انتصر السلطان سليم الأول على المماليك في موقعة مرج دابق في ٢٤ رجب من عام ٩٢٢هـ/٢٣ أغسطس ١٥١٦م، واستقرت لهم الأمور في مصر والشام بدأ العثمانيون يتجهون بأنظارهم إلى الحجاز حيث تطلعون إلى لقب «حماة الحرمين الشريفين»، وكذلك التصدي للخطر البرتغالي وتهديده للبحر الأحمر حيث تعرضت موانئه وعلى الأخص ميناء جُدَّة لكثير من الهجمات البرتغالية الشرسة.

عملت الدولة العثمانية على دعم تواجدها السياسي فيه عن طريق والي جُدَّة، حتى تأخذ جُدَّة مكانتها داخل النظام الإداري العثماني، فمنذ البداية جعل العثمانيون جُدَّة تحت نفوذهم المباشر، وبعيداً عن نفوذ أمير مكة، وذلك بسبب وضعها الحربي وأهميتها الاقتصادية والاستراتيجية، واعتبرت الدولة العثمانية مدينة جُدَّة وحدة إدارية مستقلة بذاتها، ترتبط مباشرة بعجلة الإدارة العثمانية التي تقوم بتعيين ولائها من قبلها ممثلين لها في إقليم الحجاز .

كان جُدَّة وواليتها خلال الفترة العثمانية عديد من الأدوار والأنشطة ليس في جُدَّة فقط، بل وفي خارجها، ومنها توفير أقصى درجات الراحة والأمان للحجاج والمعتمرين، كذلك توصيل صدقات الحرمين لمستحقيها، والقيام بأعمال ترميم الحرمين الشريفين ونظافتها، وتنظيم محيطهما، إضافة إلى إنشاء المدارس والأوقاف وترميمها، وترميم القنوات المائية وتأمين المياه للمدينتين المقدستين، وغير ذلك من المهام .

كان دخل جُدَّة يوزع بين السلطان العثماني وحاكم مكة، وكانت جُدَّة تقوم بدور الرقيب فيما يخص تجارة البضائع المحظورة إلى جانب الدور التجاري الهام الذي كانت تلعبه (١٥٢).

## نابليون والشريف غالب وجُدَّة :

في أعقاب الاحتلال الفرنسي لمصر في ٢٤ يوليو ١٧٩٨م، بادر نابليون بالاتصال بالشريف غالب في ٢٥ أغسطس، مما يوضح الأهمية الكبيرة لجُدَّة التي كان يوليها نابليون اهتمامه، ويرجع ذلك إلى مجموعة من العوامل من أهمها: إدراك نابليون لأهمية الحركة التجارية بين السويس وجُدَّة.

**فتنة جُدَّة :**

لم يمر العصر العثماني على جُدَّة ومكة مهدوء ولكن تخللته كثير من المشاكل التي أدت إلى اضطرابات فيه وأدت إلى أحداث مجاعات ونهب وقتل، من أهمها فتنة جُدَّة التي حدثت في عهد محمد نامق باشا عام ١٢٧٤هـ التي بدأت في السادس من ذي القعدة عام ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م. حيث قتل فيها القنصل البريطاني وعدد من منسوبي السفارة، إضافة إلى قتل أعضاء آخرين من السفارة الفرنسية نتيجة قيام القنصل الإنجليزي رفع العلم البريطاني على سفينة يملكها أحد التجار بمدينة جُدَّة وإنزال العلم العثماني من على السفينة ورميه على الأرض. الأمر الذي أغضب عمال الميناء وثاروا على القنصل وقتلوه عندما أراد الهرب إلى مقر القنصلية. وتشكلت لجان للتحقيق في الموضوع وأصدرت أوامرها بقتل عدد من أهالي جُدَّة ونفي عدد من التجار وسجن البعض (١٥٣).



## جُدَّة في العهد السعودي الزاهر

وبعد أن شاء الله عز وجل وأمن جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود -رحمه الله- الطرق ووحّد البلاد وأنشأ هذا الكيان الكبير الذي نعيش فيه الآن آمنين مطمئنين .. دخلت جُدَّة في ظل الدولة السعودية عندما دخلها جلالة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- في السابع من شهر جمادى الثاني عام ١٣٤٤هـ الموافق ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢٥م، استقبل أهل جُدَّة مؤمن الطرق وموحد جزيرة العرب ومؤسس المملكة العربية السعودية جلالة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله لتصبح هذه المدينة جزءاً من كيان «المملكة العربية السعودية»<sup>(١٥٤)</sup>.

وكان من ضمن مستقبله جلالته - رحمه الله - الوجهاء والعلماء والتجار وغيرهم . كما بين ذلك الدكتور محمد بن جمعان الغامدي في كتابه «جُدَّة في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود» وقال: وبدخول الملك عبدالعزيز جُدَّة أخذت المدينة تخطو خطوات واسعة -في جميع مجالات الحياة- نحو التقدم والرفق.

وأقول: وشهدت جُدَّة تحت راية الملك عبدالعزيز تغيراً كبيراً في جميع شؤونها ونقله عظيمة في تنظيمها، واستتباب الأمن فيها، وسهل تنقل الحجاج منها إلى مكة المكرمة، وتحسنت الأحوال الإجتماعية والاقتصادية والصحية، وتميزت بنضوج الفكر الثقافي والنظام الإداري والسياسي فيها، وأنشئت فيها اللجان المتخصصة بالتعليم، كما أنشئت العديد من المديريات والإدارات مثل إدارة أوقاف جُدَّة وإدارة البريد والهاتف واللاسلكي.

ومنذ عام ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م استتغت جُدَّة عن سورها لأول مرة وتمردت عليه بسبب استتباب الأمن فيها ومن حولها وتمددت في جميع الاتجاهات خاصة ناحية الشمال والشرق . فأخذت أحيائها في التوسع والازدياد وبدأ سكان جُدَّة

١٥٤- الزركلي، خير الدين: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، دار العلم للملايين، بيروت، المجلد الأول، الطبعة الثامنة، (١٩٩٨م)، ص/٣٤٨ .

في النزوح من الأحياء التي كانت رابضة داخل سور جُدَّة إلى خارجها شيئاً فشيئاً فنشأت أحياء في الشرفية والرويس والكندرة والهنداوية والنزلة ثم امتدت بعد ذلك إلى مشرفة وبنى مالك وغيرها حتى وصلت إلى الروضة والبساتين وحي الاسكان والنسيم والزهران والشاطئ وغيرها . حتى أصبحت مساحة جُدَّة اليوم ١٧٦٥ كيلومتر مربع وبلغ تعداد سكانها ثلاثة ملايين وأربعمائة ألف نسمة<sup>(١٥٥)</sup>. وبدأت تعيش عصرها الذهبي الذي بدأ في عهد الملك عبدالعزيز ثم استمر في عهود ابناءه البررة الكرام من بعده، سعود وفيصل وخالد وفهد وعبدالله -رحمهم الله-. واليوم تعيش جُدَّة -كشقيقتانها من مدن وقرى وهجر المملكة العربية السعودية - نُهضة كبيرة غير مسبوقة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز -حفظه الله- ويتطلع شبابها إلى المشاركة في تحقيق رؤية ٢٠٣٠ بقيادة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز وفقه الله وسدد خطاه.

ولم تعد جُدَّة اليوم ميناءً بحرياً فقط بل أصبحت مدينة عالمية يامتياز تمتلك كل مقومات الحياة العصرية، تعقد فيها المؤتمرات الاقتصادية العالمية التي يشارك فيها كبار الاقتصاديين ورؤساء البنوك ووزراء المال والاقتصاد من دول مختلفة وغيرهم، وتنظم فيها المؤتمرات الطبية التي يفد إليها كبار الأطباء من مختلف بقاع العالم، وكذلك الندوات العالمية التي يشارك فيها كبار الأساتذة من الداخل والخارج. ويرجع الفضل في ذلك إلى قيام الدولة -حرسها الله - بإنشاء البنية التحتية اللازمة لمدينة عصرية، من طرق وأنفاق وجسور وموانئ بحرية وجوية دولية حديثة بمقاييس ومعايير عالمية، واقترب الانتهاء من مشروع السكك الحديدية التي تسهل نقل الحجاج عبر قطار المشاعر المقدسة، ومستشفيات مجهزة بأحدث أجهزة الطب الحديثة، وفنادق على مستوى عالمي عالي تضاهاي مثيلاتها من كبريات مدن العالم بل وتتفوق على الكثير منها وتم الإعلان مؤخراً عن عدة مشاريع سياحية عالمية ويتمتع أبناء وبنات جُدَّة اليوم بالتعليم بأحدث الوسائل التعليمية في جامعات متخصصة في جميع المجالات ومدارس حكومية وخاصة على أعلى المستويات بعد أن أعطى ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية للمرأة حق التعليم والعمل

وحق قيادة السيارة وغيرها من الحقوق التي لم تتحصل عليها قبل العهد السعودي الزاهر.

وأضحت جُدَّة مدينة دولية تضاهي أشهر مدن العالم ويفد إليها الملايين كل عام لزيارتها والسياحة بها وللمرور عبرها إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة لأداء مناسك الحج والعمرة، فهي بوابة الحرمين الشريفين وفرضة مكة وميناء المملكة العربية السعودية الرئيسي وثمر البحر الأحمر الأول وعروسه .



صورة لمدينة جُدَّة في العهد الحديث ٢٠١٩م





# الفصل الرابع

مصادر تاريخ مدينة جُدَّة



## مصادر تاريخ مدينة جُدَّة

بالرغم من أن جُدَّة هي إحدى أقدم مدن الجزيرة العربية إلا أن تاريخها قبل ظهور الإسلام لا يزال مغموراً. ولا نعرف إلى الآن عن تلك الحقبة الزمنية إلا ما جاء في بعض الروايات التاريخية، أو ما أمكننا استنتاجه من الاكتشافات الأثرية الحديثة، أو ما ذكره بعض الرحالة والمؤرخون في إشارات هنا أو هناك في سجلاتهم المكتوبة.

وبإدعاء ذي بدء نقول: إنه من شبه المتفق عليه، أن تاريخ جُدَّة لم يحظَ بالاهتمام من قبل قدماء المؤرخين بالقدر الذي حظي به تاريخ مكة المكرمة التي دُرِسَ تاريخها وسُجِّلَ في كتب عديدة اختصت بشؤون البلد المقدس دون غيره من المدن منذ القدم، لكن لحسن الحظ جاءت بعض كتب التاريخ المكي القديمة هذه على ذكر تاريخ مدينة جُدَّة (وإن بإيجاز) فحفظت لنا فصولاً مهمة من تاريخ هذا الميناء العريق.

ولا نكاد نجد كتباً أفردت لتسجيل تاريخ مدينة جُدَّة تم نشرها قبل القرن العاشر الهجري، بخلاف مكة المكرمة التي كُتبت عنها كتبٌ عديدة اختصت بتاريخها، وصدرت منذ القرون الأولى الهجرية. ولولا مصادر تاريخ مكة المكرمة وكتابات بعض الرحالة المسلمين وغيرهم لفقدنا جزءاً كبيراً من تاريخ مدينة جُدَّة.

## مؤرخو جُدَّة

وجدت جُدَّة عناية من بعض مؤرخي المدن الإسلامية، وخاصة مؤرخي مكة كالأزرقي والفاكهي والفاوسي ومن جاء من بعدهم، وغيرهم . كما حرص كثير من الرحالة الذين كانوا يفتدون إلى مكة عن طريق ميناء جُدَّة أن يسجلوا شيئاً مما شاهدوه بجُدَّة . ومن أقدم هؤلاء الرحالة، المقدسي، وناصر خسرو علي، وابن جبير، وابن المجاور، وابن بطوطة وغيرهم من أصحاب الرحلات.

وهناك مؤرخون كتبوا الكثير عن جُدَّة في كتب لم تفرد لها بل عُنت تلك الكتب بتاريخ عدة مدن من المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية الرئيسية مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف وينبع وغيرها بالإضافة إلى مدينة جُدَّة .

وأقول: إن هؤلاء المؤرخين يُعتبرون أيضاً من مؤرخي جُدَّة وإن لم يفردوا كتبهم تلك لها

من هؤلاء المؤرخين الشيخ محمد علي مغربي المتوفي سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م -رحمه الله-<sup>(١٥٦)</sup>. وقد أصدر المغربي عدة كتب تعني بالتاريخ والحياة الاجتماعية في مدن الحجاز منها:

- لمحات من تاريخ الحجاز قبل الإسلام ، الذي صدر عام ١٤١٤هـ.
- ملامح الحياة الإجماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري . وقد صدرت طبعته الثانية عام ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري. وقد صدرت الطبعة الثانية من هذا الكتاب الذي جاء في أربعة أجزاء، عام ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٥٦-الباقى، عدنان عبدالديع: جُدَّة في صدر الإسلام، (د.ن)، جُدَّة، (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)، ص/١٨٩ .

كما قام بعض من مشاهير الكتاب في جُدَّة بتسجيل ذكرياتهم عن مدينتهم في كتب أصدروها بعناوين مختلفة مثل كتاب (بعض الأيام بعض الليالي) وهو عبارة عن أطراف من قصة حياة الدكتور عبدالله مناع وأصدره المناع عام ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

وقد أصدر الدكتور عبدالله مناع كتاباً آخر عن ذكرياته في جُدَّة وسمه (تاريخ ما لم يؤرخ). وقد صدر هذا الكتاب عام ٢٠١١م.

كما أفرد بعض البلدانيين الاوائل الكلام عن تاريخ جُدَّة في كتبهم . ومن أقدم من عُرف عنهم أفرادهم كتاباً عن هذه المدينة، المؤرخ ابن ظهيرة المتوفى -رحمه الله- عام ٩٤٠هـ والمؤرخ ابن فهد المكي المتوفى -رحمه الله- عام ٩٥٤هـ:

### ١- ابن ظهيرة المكي: المتوفى سنة ٩٤٠هـ

ينتسب آل ظهيرة إلى قريش، وهم من أعرق الأسر المكية في العلم ووظائف التدريس والإمامة والقضاء، ومنهم الشيخ صلاح الدين محمد بن محب الدين بن السعود بن ظهيرة المكي الشافعي، المتوفى سنة أربعين وتسع مئة.

وقد تولى هذا العالم الجليل -رحمه الله- القضاء في جُدَّة فترة من الزمن ، وكان على جانب من الفضل والعلم. ومن مؤلفاته:

«الأخبار المستفادة في من ولى مكة المكرمة من آل قتادة» و«جامع الجواهر» و«تأريخ لمدينة جُدَّة».

ولا يعرف أي شيء عن تأريخه لمدينة جُدَّة، سوى ما نقله عنه ابن فرج، ثم من بعده الحضراوي، قائلين: (ذكره القاضي صلاح الدين ابن ظهيرة الشافعي، قاضي جُدَّة، في تأريخه جُدَّة ومنه نقلت) (١٥٧).

١٥٧- الجاسر، حمد: مقال مؤرخو مدينة جُدَّة، مجلة العرب، الجزء الثالث، السنة الثانية، (رمضان ١٣٨٧هـ - ديسمبر ١٩٦٧م)، ص/١٩٨.

## ٢- ابن فهد المكي: المتوفى سنة ٩٥٤هـ

هو جار الله محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي (٨٩١هـ - ٩٥٤هـ).

وقد أقام هذا المؤرخ المكي بجدّة مدة من الزمن وتولى بعض الأعمال القضائية والإفتائية فيها، وألف رسالة في فضلها وأحوالها تتضمن لمحات واضحة من تاريخها. وقد قال الشيخ حمد الجاسر - رحمه الله - في مقال بمجلة العرب: «إن رسالة ابن فهد هذه تقع في بعض صفحات، قال في أولها بعد البسملة (ذكر شيء من فضل جدّة، وشيء من خبرها). وأشار ابن فهد في الرسالة إلى أن الملك المظفر جدد جامعها العتيق، وأن الملك الأشرف الغوري والسلطان العثماني في عهده (ابن فهد) عمراه، وعمره غيرهم آخرون. وبين أن آخر عمارة لهذا المسجد كانت في سنة ٩٤٧هـ. وذكر أخباراً تتعلق بعمارته، وأشار إلى أنه كان في هذه المدينة في عهده ثلاثة جوامع تقام فيها الجمعة وقال: (وفي جدّة آثار قديمة تدل على قدم اختطاطها، وأنها كانت مدينة كبيرة)».

ويستمر الجاسر في نقله لرسالة ابن فهد فيقول: إن ابن فهد قال: «إن بما (جدّة) سور متقن البناء عرض حائطه عشر أشبار وله أربعة أبواب، باب الدومة وباب المدبغة وباب مكة، وباب الفرضة مما يلي البحر».

وفتح ابن فهد رسالته - بحسب الجاسر - بقوله: «وبخارجها الآن مصانع قديمة بما أجباب معقودة في الحجر الصلب متصل بعضها ببعض، تفوت الإحصاء كثرة، وفي البلاد دور كثيرة بناؤها من الحجر الكاشور، ويجتمع فيها من أطراف العالم للريح المشكور والمتجر المعمور من ديار مصر والعرب والهند واليمن والعجم، خصوصاً في قيام الموسم الهندي المتجدد في هذه السنين (يعني في وسط القرن السابع)، فيباع فيه من البضائع المجلوبة والأمتعة المنتخبة ما لا يحصيه إلا الله تعالى، وفيها نواب من صاحب مكة. والله أعلم بحقائق الأمور وعليه التكلان».

وقد قال الشيخ حمد الجاسر: إن هذه الرسالة غير مسماه، وإن كثيراً مما فيها

منقول عن ابن الجاور، وإن لم يصرح كاتبها بذلك. ويقول الجاسر أيضا: إن رسالة ابن فهد هذه موجودة في مكتبته برلين تحت رقم ٦٠٦٣ ثم نُقلت أثناء الحرب العالمية إلى إحدى مكاتب المدن الألمانية وأنه -رحمه الله- كان لديه نسخة منها .

وأقول: إن الباحث قاسم هاشم حسين علي قد قام مؤخراً بتحقيق رسالة (فضل جُدَّة وأحوالها وقربها من مكة) وأصدرها في عام ١٤٣٣هـ-٢٠١٢ م .

### ٣- ابن فرج: المتوفي سنة ١٠١٠هـ

وللشيخ عبدالقادر بن أحمد بن محمد بن فرج الشافعي الخطيب في جُدَّة رسالة عن جُدَّة هي كتاب (السلح والعدة في تاريخ بندر جُدَّة) . وتشمل هذه الرسالة على مقدمة في بضعة سطور في سبب تسمية جُدَّة .

والفصل الأول من الرسالة في فضل جُدَّة وما ورد فيه من الأخبار.

والفصل الثاني في أول من جعلها ثغراً لمكة، وفي هذا الفصل شيء من تاريخها القديم، نقلا عن ابن فهد، وجملة عن سكانها من البلاد المختلفة، في عهد المؤلف، وجاء فيه إن آل ابن فرج من اليمن من أهل الخور، وأول من سكن جُدَّة منهم الفقيه فرج، وكان -رحمه الله- يعلم القرآن بمسجد شميلة.

والفصل الثالث في سبب عمارة سور جُدَّة في أول القرن العاشر الهجري، وهو أطول فصول الرسالة وأكثرها فائدة .

أما الفصل الرابع فهو في ذكر من مات ودفن بها من العلماء .

والفصل الأخير مبتور مما يدل على أن المؤلف لم يكمل كتابه، وهو يتضمن الكلام عن قبر حواء المزعوم وعن قبر عفيف الدين عبدالله المظلوم الذي ربما سمي باسمه أحد أحياء جُدَّة وينتهي هذا الفصل عند هذا الحد.

يقول الشيخ الجاسر -رحمه الله- إنه توجد من هذا الكتاب نسخ، أقدمها



نسخة المكتبة الوطنية في فينا وهي غير مؤرخة . وفي المكتبة التيمورية المضافة إلى دار الكتب المصرية نسخة أخرى برقم ٢٢٠٧ وهي بقلم محمد عبده بن الشيخ محمد الحضراوي كتبها في جمادى الآخرة سنة ١٣١٥ هـ . وفي مكتبة الشيخ عبدالستار الدهلوي المضافة إلى مكتبة الحرم نسخة تقع في ٤٧ صفحة وخطها حديث.

#### ٤- جمال بن عمر المكي: المتوفي سنة ١٢٨٤ هـ

يقول حمد الجاسر -رحمه الله- إن: صاحب (هداية العارفين في أسماء الكتب والمصنفين) ذكر أن الشيخ جمال بن عمر المكي الحنفي المفتي ورئيس المدرسين بمكة المتوفي سنة أربع وثمانين ومائتين وألف له من مصنفاته «الفرج بعد الشدة في تاريخ جُدَّة» يقول الشيخ الجاسر: «ولا أعرف عن كتابه شيئاً أكثر من هذا» (١٥٨).

#### ٥- أحمد بن محمد الحضراوي: المتوفي سنة ١٣٢٧ هـ

ويقول الجاسر أيضاً في نفس المقال المشار إليه: يعتبر الشيخ أحمد بن محمد الحضراوي من كبار علماء مكة ومؤرخيها وله عن جُدَّة كتابان، أحدهما في «المفاضلة بينها وبين الطائف»، والثاني هو كتاب «الجواهر المعدة في فضائل جُدَّة».

ويقول الشيخ حمد الجاسر -رحمه الله-: إن صديقه الباحث المحقق كوركيس عواد في كتاب خاص مؤرخ في ٢٧/٤/١٩٦٧م أخبره أنه توجد نسخة من الكتاب الأخير في خزانه تشستر بيتي بمدينة دبلن في ايرلندا رقمها ٣٧٢٢ بخط المؤلف في ١١ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٨ هـ .

ويستطرد الجاسر قائلاً: ومن هذا الكتاب نسخة في مكتبة الشيخ عبدالستار

المضافة إلى مكتبته الحرم المكي وهي بخط الشيخ عبدالستار نفسه، ورقمها ٢٧، وتقع في (٦٢) صفحة من القطع الصغير والكتابة مقروءة وإن كانت غير جيدة. وتقع الرسالة في مقدمة وفصلين وخاتمة. المقدمة في سبب إنشاء جُدَّة وضبط اسمها ومن أنشأها. والفصل الأول في فضائل جُدَّة. والفصل الثاني في مآثر جُدَّة وما احتوت عليه من سكانها. والخاتمة في بعض حكايات لطيفة وقعت فيها.

يقول الشيخ الجاسر عن هذه الرسالة: «وبالإجمال فهذه الرسالة على إنجازها توشك أن تحتوي على جل ما أورده من كُتَب عن تاريخ جُدَّة، بإستثناء ما جاء في رحلة ابن الجاور وفي غيره من الرحلات، فقد عول الحضراوي أكثر ما عول على «رسالة ابن فرج» المتقدم ذكره»<sup>(١٥٩)</sup>.

## ٦- عبدالقدوس الأنصاري: المتوفي سنة ١٤٠٣هـ

ولد الشيخ عبدالقدوس الأنصاري -رحمه الله- في المدينة المنورة سنة ١٣٢٤هـ وتلقى علومه بها، وتخرج من مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة، سنة ١٣٤٩هـ وأنشأ مجلة المنهل عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م. ألف عدة كتب منها كتاب «آثار المدينة المنورة»، وكتاب «تاريخ مدينة جُدَّة»، وكتاب «بين التاريخ والآثار»، وكتاب «بنو سليم»، وديوان «الأنصاريات»، وكتاب «التحقيقات المعدة بحتمية ضم جيم جُدَّة»، و«كتاب مع ابن جبير في رحلته»، وكتاب «تاريخ العين العزيزية بجُدَّة»، وكتاب «طريق المحجرة النبوية» وكتاب «من التراث» وكتاب «الملك عبدالعزيز في مرآة الشعر»، وقام بعدة رحلات أثرية في الداخل والخارج، ونشر ثمار تلك الرحلات في مجلة «المنهل» في أجزاء خاصة. ويقول الكاتب المؤرخ الاستاذ حماد السالمي إن للأستاذ الأنصاري -رحمه الله- عدة كتب ألفها ولم تطبع بعد منها الجزء الثاني من كتاب «تاريخ مدينة جُدَّة»، وكتاب «مستقبل أبحر»<sup>(١٦٠)</sup>.

١٥٩- المصدر السابق، ص ١٩٣-٢٠٢.

١٦٠- المصدر السابق، ص ٢٥-٢٦.



عبد القدوس الأنصاري

وأقول: إن كتاب الأنصاري - رحمه الله - عن تاريخ مدينة جُدَّة هو كتاب موسوعي يعد من أهم المصادر الحديثة عن هذه المدينة، وموضوعات الكتاب هي في: استعراض الوضع الجغرافي للمدينة، وأصل تسميتها وصحتها، وتاريخها الاقتصادي والاجتماعي والعلمي والعمراني، وعادات أهلها وتقاليدهم، وآثار جُدَّة، وفنونها، وتشكيلاتها الحكومية، وقضاؤها، وعلمائها، وأعيانها، والتمثيل الدبلوماسي فيها، وبلديتها، ومساجدها، وفنادقها، وأمثالها العامية، واللهجات فيها، ومكتباتها العامة والخاصة، وصحافتها، ومطابعها، وأحيائها البرية والبحرية، وغير ذلك . بالإضافة لكثير من الرسوم والوثائق والصور والخرائط وهو كتاب لا يستغني عنه أي باحث في تاريخ جُدَّة.

## بعض من أرخ لجُدَّة حديثاً

بعد صدور كتاب (السلاح والعدة في تاريخ بندر جُدَّة) للشيخ عبدالقادر بن فرج المتوفى عام ١٠١٠م - رحمه الله، وكتاب (الجواهر المعدة في فضائل جُدَّة) للشيخ أحمد الحضراوي المتوفى عام ١٣٢٧هـ - رحمه الله -، لا نكاد نجد كتباً أفردت لجُدَّة - باستثناء مخطوطة (مختصر تاريخ جُدَّة) التي كتبها خطيب المسجد الشافعي والمدرس بمدرسة الفلاح بجُدَّة الشيخ حسن حسين أبو الحمايل - رحمه الله -، ومخطوطة (تاريخ جُدَّة) المنسوبة للشيخ محمد صالح باعشن - رحمه الله - حتى جاء عام ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م فصدرت الطبعة الأولى من كتاب (موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة) للشيخ عبدالقدوس الأنصاري - رحمه الله - وهذا الكتاب يعده الكثيرون أحد أهم وأشمل الكتب التي أفردت لمدينة جُدَّة .



## بعض المصادر التاريخية المتقدمة التي جاء ذكر جُدَّة بها

- السيرة النبوية لابن هشام - الإمام أبو محمد عبد الملك بن هشام المعارفي - المتوفى سنة (٥٢١٨هـ) وقيل سنة (٥٢١٣هـ) .
- الطبقات الكبرى - محمد بن سعد - المتوفى سنة (٥٢٣٠هـ) .
- كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة - إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم (الحرابي) - المتوفى سنة (٥٢٨٥هـ) .
- كتاب البلدان - أبو عبدالله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (المعروف بابن الفقيه) - المتوفى بعد عام (٥٢٩٠هـ) .
- كتاب البدء والتاريخ - أبو زيد أحمد بن سهل البلخي - المتوفى سنة (٥٣٤٠هـ) .
- صفة جزيرة العرب - الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني - المتوفى بعد سنة (٥٣٤٤هـ) .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر - أبو الحسن، علي بن الحسين بن علي المسعودي - المتوفى سنة (٥٣٤٦هـ) .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب - أبو عمر، يوسف بن عبدالله بن عبدالبر القرطبي النمري - المتوفى سنة (٥٤٦٣هـ) .
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع - أبو عبيد، عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي - المتوفى سنة (٥٤٨٧هـ) .
- كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق - أبو عبدالله، محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحمودي الحسيني المعروف بالشريف الإدريسي - المتوفى سنة (٥٥٦٠هـ) .

- كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار - أبو الفتح نصر بن عبدالرحمن الإسكندري - المتوفى سنة (٥٦١هـ) تقريباً .
- كتاب الأمكنة والجبال والمياه - أبو القاسم، محمد بن عمر الزمخشري - المتوفى سنة (٥٨٣هـ) .
- الأماكن (ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة) - محمد بن موسى الحازمي - المتوفى سنة (٥٨٤هـ) .
- معجم البلدان - شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي - المعروف بياقوت الحموي - المتوفى سنة (٦٢٦هـ) .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة - عز الدين أبو الحسن، علي بن محمد الجزري (ابن الأثير) المتوفى سنة (٦٣٠هـ) .
- كتاب تقويم البلدان - عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء، صاحب حماه - المتوفى سنة (٧٣٢هـ) .
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع - صفى الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي - المتوفى سنة (٧٣٩هـ) .
- الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر العسقلاني - المتوفى سنة (٨٥٢هـ) .
- الروض المعطار في خبر الأقطار (معجم جغرافي) - محمد بن عبد المنعم الحميري - المتوفى سنة (٩٠٠هـ) .
- الدرر الفرائد المنظمة - عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر الأنصاري الجزيري - المعروف بالجزيري - المتوفى سنة (٩٧٧هـ) تقريباً .
- أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك - محمد بن علي البروسي الشهير بابن سباهي زادة - المتوفى سنة (٩٩٧هـ) .

## بعض مصادر تاريخ مكة المكرمة التي تناولت بعض أهم أحداث مدينة جُدَّة

- تاريخ مكة وما جاء فيها من الآثار، لأبي الوليد الأزرقى، المتوفى عام (٢٢٣هـ).
- أخبار مكة في قدس الدهر وحديثه، للفاكهي، المتوفى عام (٢٧٢هـ) وقيل عام (٢٨٥هـ).
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، للفاسي، المتوفى عام (٨٣٢هـ).
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، للفاسي، المتوفى عام (٨٣٢هـ).
- إتحاف الورى بأخبار أم القرى، للنجم عمر بن فهد، المتوفى عام (٨٨٥هـ).
- بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى، للعز عبدالعزیز بن النجم عمر بن فهد، المتوفى عام (٩٢٢هـ).
- كتاب نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى، لجارالله بن العز بن النجم بن فهد، المتوفى عام (٩٥٤هـ).
- كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، لمحمد بن أحمد بن محمد النهروالي، المتوفى عام (٩٩٠هـ).
- تاريخ مكة، لمحمد بن علي بن فضل الطبري، المتوفى عام (١١٧٣هـ).
- تحصيل المرام في أخبار بيت الله الحرام، لمحمد بن أحمد بن سالم بن محمد المالكي المعروف بـ «الصباغ»، المتوفى عام (١٣٢١هـ).
- إفادة الأنام، لعبدالله الغازي، المتوفى عام (١٣٦٥هـ).
- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، لمحمد طاهر كردي، المتوفى عام (١٤٠٠هـ).



- تاريخ مكة، لأحمد السباعي، المتوفى سنة (١٤٠٤هـ).

هذه المصادر المكية وغيرها وإن اتجه جلّ اهتمام أصحابها على الأحداث التي جرت بمكة المكرمة، وتاريخ المدينة المقدسة والمسجد الحرام والمشاعر المقدسة وجغرافيتها وغير ذلك، إلا أنها وكما أسلفنا تناولت ولو بشكل عرضي، بعض الأحداث التي جرت في جُدَّة، وخاصة فيما يتصل بعلاقة جُدَّة بمكة المكرمة، وبالمكيين، وبالمسجد الحرام.

## جُدَّة في كتب الرحالة

أما الرحالة الذين زاروا جُدَّة على مر العصور، فقد حوت مؤلفاتهم ملاحظات أصحابها ومشاهداتهم عن هذه المدينة وأهلها. ونذكر بعض أهم هؤلاء الرحالة الذين قدموا إليها على مر السنين والعقود والقرون، وسجلوا في كتبهم عن رحلاتهم بعض مشاهداتهم وملاحظاتهم عن المدينة وأهلها، مع تسليمنا بأن قائمة أسمائهم طويلة لا يفي بها هذا العرض الموجز.

### دور الرحالة في الحفاظ على تاريخ مدينة جُدَّة:

من حسن الطالع أن جُدَّة حظيت على مر العقود والسنين بزيارة العديد من الرحالة العرب والمسلمين والغربيين وغيرهم . وقد ترك لنا كثير من هؤلاء الرحالة في كتاباتهم معلومات دقيقة وقيمة عن المدينة خلال زيارتهم لها.

ونذكر بعض أسماء هؤلاء الرحالة وتواريخ زيارتهم، وأسماء كتبهم التي كتبوها عن رحلاتهم، وضمنوها معلومات مهمة عن فرضة مكة المكرمة ومينائها؛ مدينة جُدَّة .

### أوائل الرحالة قدوماً إلى جُدَّة:

كان من أوائل الرحالة قدوماً إلى جُدَّة، الرحالة العربي محمد بن أحمد المقدسي المعروف بالبشاري، الذي قدم إلى جُدَّة في القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي، وألف عن رحلته كتاباً قيماً هو (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) . وقد ترك المقدسي - رحمه الله - وصفاً لها يُعدُّ أحد أقدم المشاهدات المعروفة عن هذه المدينة العريقة.

وفي القرن الخامس الهجري، زار جُدَّة الرحالة المسلم ناصر خسرو علوي، وتحدث عن زيارته لهذه المدينة في كتابه (سفر نامه) .

وفي القرن السادس الهجري، وصل الرحالة العربي الشهير ابن جبير إلى جُدَّة، وترك وصفاً دقيقاً ومفصلاً لهذا الثغر الإسلامي المهم، وتحدث عن مساكن جُدَّة وعن أهلها وعن فنادقها وعن مينائها وغير ذلك، في كتابه المعروف، والموسوم: (رحلة ابن جبير) .

وبعد ذلك، وصل الرحالة المسلم ابن المجاور إلى جُدَّة في القرن السابع الهجري، ورسم للمدينة خريطة ربما تكون أقدم خريطة وصلت إلينا لمدينة جُدَّة . وتحدث عن ذلك في كتابه (تاريخ المستبصر) .

وفي القرن الثامن الهجري، زار الرحالة «ابن بطوطة» مدينة جُدَّة عدة مرات، وتحدث عنها في كتابه (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) .

### بدء قدوم الرحالة الغربيين إلى جُدَّة:

وفي أوائل القرن العاشر الهجري، والسادس عشر الميلادي، وتحديدًا في عام (١٥٠٣م) وصل إلى جُدَّة من يُقال إنه أول زائريها من الأوربيين، وهو المغامر الإيطالي لودفيكو دي فارتيفا، الذي اتخذ من اسم «الحاج يونس» اسمًا، ووصف جُدَّة في كتابه (رحلة فارتيفا) .

وفي النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي عام (١٦٨٠م) جاء إلى جُدَّة الشاب الإنجليزي جوزيف بتس الذي ربما كان أول إنجليزي يزورها، وقدم وصفاً مختصراً لها في كتابه (رحلة جوزيف بتس) .

وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي عام (١٧٦٢م) زار المستكشف والعالم الدنماركي «كارستن نيبور» جُدَّة على رأس وفد علمي أرسله ملك الدنمارك فردريك الخامس للتعرف على العرب وبلادهم، وترك وصفاً مفصلاً لجُدَّة ضمنه كتابه عن رحلته إلى جزيرة العرب والمعروف باسم (رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وبلاد أخرى مجاورة لها) .

وفي أوائل القرن التاسع عشر الميلادي عام (١٨٠٦م) قدم إلى جُدَّة من تذكر

المصادر أنه ربما كان أول إسباني يزورها، وهو الرحالة (دمنجو باديا لابلخ)، ووصف جُدَّة وصفاً دقيقاً ومفصلاً، كما رسم بعض المناظر للمدينة، وضمن رسوماته هذه في كتابه عن رحلته، وقد عُرِفَ هذا الرحالة باسم «علي بك العباسي» .

ولعل الرحالة المسلم الشهير (جون لويس بيركهارت) كان أول سويسري يزور جُدَّة عندما قدم إليها في عام (١٨١٤م) وقضى فيها أربعين يوماً، ووصف المدينة وأسواقها، وتحدث عن البضائع والمحال التجارية في هذه الأسواق، ووصف مقاهي جُدَّة، وذكر أسعار السلع والخدمات آنذاك فترك لنا سجلاً مُهمّاً ومفصلاً لا يستغني عنه أي باحث في تاريخ جُدَّة في كتاب أسماه (رحلات إلى شبه الجزيرة العربية) .

وفي عام (١٨٣٤م) وصل من بعده الكثير وكان أول زائر فرنسي لجُدَّة هو الرحالة موريس تاميزيه، الذي قدم ضمن جيش إبراهيم باشا الذي أرسله محمد علي باشا إلى عسير عن طريق جُدَّة . وقد وصف تاميزيه جُدَّة وصفاً دقيقاً ومفصلاً في كتابه (رحلة إلى بلاد العرب) .

وفي عام ١٨٥٤م، وصل الرحالة الفرنسي شارل ديدييه إلى جُدَّة، وكتب عن رحلته كتاباً مفصلاً عنوانه «رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي» .

وفي عام (١٨٩٠م)، اتبع الفرنسي المسلم الرحالة جيل جرفيه كورتلمون خطى مواطنيه تاميزيه وديدييه، وقدم إلى جُدَّة حيث وصلها في طريقه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وكتب عن رحلته كتاباً أسماه (رحلتي إلى مكة) وضمنه وصفاً دقيقاً مفصلاً مع صور رسمها باليد، وصور أخرى صورها فوتوغرافياً لجُدَّة ولسورها ولأسواقها. كما وصف كورتلمون وسائل النقل من جُدَّة إلى مكة المكرمة، وتحدث عن تكاليف تلك الوسائل وغير ذلك من المعلومات التي تفيد كثيراً في رسم صورة جُدَّة في القرن التاسع عشر الميلادي .

وفي بداية القرن العشرين، حج الرحالة المصري إبراهيم رفعت باشا - أربع مرات وسجل وقائع كل رحلاته تلك في كتابه (مرآة الحرمين) الذي يعدّ تسجيلاً مفصلاً لهذه الرحلات . وأهمية هذا الكتاب لا تعود فقط إلى معرفة مؤلفه العسكري الأديب والمؤرخ بفن تسجيل الرحلات وموهبته وقدراته في فن التصوير، ولكن أيضاً إلى أنه كان رئيساً للمحمل وأميراً للحج خلال تلك الرحلات الأربع. وكانت رحلة إبراهيم رفعت باشا الأولى عام ١٣١٨هـ/١٩٠١م، وكان خلالها رئيساً لحرس المحمل . والرحلة الثانية عام ١٣٢٠هـ - ١٩٠٣م وكان خلالها أميراً للحج.

وفي عام ١٣٢١هـ - ١٩٠٤م، قام إبراهيم رفعت برحلته الثالثة وكان أميراً للحج في ذلك العام أيضاً . وفي عام ١٣٢٥هـ - ١٩٠٨م، ارتحل إبراهيم رفعت باشا للمرة الرابعة والأخيرة إلى الأراضي المقدسة بصفته أميراً للحج في ذلك العام أيضاً .

وقد عني إبراهيم رفعت باشا في كل رحلة من رحلات حجه الأربع تلك بتوثيق وقائع رحلته إلى جُدَّة، بالإضافة إلى مدن الحج الأخرى ومحطاتها. وسجل لنا -رحمه الله- وصفاً دقيقاً ومفصلاً لهذا الثغر الإسلامي العريق وشوارعه ومساحته ومساجده، بالإضافة إلى حديثه عن سكان هذا البلد وعاداتهم وتقاليدهم وتجارتهم وغير ذلك من المعلومات التي أسهمت كثيراً في رسم صورة جُدَّة في أوائل القرن العشرين الميلادي .

وفي عام (١٩٠٩م) وصل إلى جُدَّة الرحالة المصري محمد لبيب البتوني ضمن الوفد الذي رافق خديو مصر عباس باشا الثاني للحج، ووصف رحلته ومنها الجزء المختص بجُدَّة في كتابه الموسوم «الرحلة الحجازية».

وأهمية وصف البتوني لمدينة جُدَّة تأتي من كون هذا الرحالة العربي يختلف في رؤيته عن الرحالة الغربيين، ويعطي وجهة نظر عربية لأحداث جُدَّة ومشاهدها في ذلك الوقت.

وفي عام (١٩٣٦م)، وصل إلى جُدَّة الرحالة اللبناني الطيب عبدالغني شهبندر مترئساً الفريق الطبي الذي رافق حجاج لبنان في ذلك العام. وكتب كتاباً عن رحلته، وصف فيه ميناء جُدَّة ومساكنها وفنادقها وأسعار غرف هذه الفنادق، ومعلومات أخرى مفيدة عن هذه المدينة.

هذه نظرة على كتابات بعض الرحالة العرب والمسلمين والغربيين الذين كتبوا عن مدينة جُدَّة، ووصفوا زيارتهم لها في كتب كتبوها عن رحلاتهم تلك، وإن لم تكن هذه الكتب مختصة بتاريخ جُدَّة فقط دون غيرها من المدن، بل ربما شملت غيرها من مدن الحج ومحطاتها أيضاً، وتعد هذه الكتابات جزءاً لا يتجزأ من مصادر تاريخ مدينة جُدَّة .

## كتب من الماضي القديم اختصت بدراسة تاريخ جُدَّة دون غيرها من المدن

وبالمقابل نجد أنه وحتى أواخر القرن العشرين، كانت الكتب التي اختصت بدراسة تاريخ مدينة جُدَّة والحياة الاجتماعية والاقتصادية والمعمارية والبيئية وغير ذلك بهذه المدينة العريقة محدودة العدد، بل قد تعد على أصابع اليد، ومن أهمها:

- كتاب تاريخ جُدَّة لابن ظهيرة المتوفى عام (٩٨٦هـ) وهو كتاب مفقود ولم نجد نسخة منه، إلا أن بعض المصادر تذكره .
- السلاح والعدة في تاريخ بندر جُدَّة لابن فرج المتوفى عام (١٠١٠هـ).
- الجواهر المعدة في فضائل جُدَّة للحضراوي المتوفى (١٣٢٧هـ) .

ومما دُكر نستنتج أن كتاب (السلاح والعدة في تاريخ بندر جُدَّة) المشار إليه، والذي كتبه خطيب جُدَّة وإمامها الشيخ عبدالقادر بن أحمد بن محمد بن

فرج في أوائل القرن الحادي عشر الهجري يعد أحد أوائل الكتب التي وصلتنا، وأفردها مؤلفوها لدراسة تاريخ جُدَّة دون غيرها من المدن .

كما تجدر الإشارة إلى أن كتاب (الجواهر المعدة في فضائل جُدَّة) لصاحبه المؤرخ الشيخ أحمد الحضراوي - رحمه الله - الذي صدر في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، كان امتداداً لكتاب ابن فرج، مع بعض التوسع فيما استجد من أمور على قتلها .

ومن الملاحظ أن كل ذلك تغير في النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي، وخاصة منذ صدور كتاب المؤرخ الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري - رحمه الله - والموسوم باسم (موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة) الذي صدرت طبعته الأولى عام (١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م) . وهو كتاب موسوعي يختص بتاريخ مدينة جُدَّة دون سواها من المدن، ولعل ذلك جعل من الأستاذ الأنصاري أول من أَرخ لمدينة جُدَّة في التاريخ الحديث في كتاب أُفرد لتاريخ هذا الثغر العريق .

ومنذ صدور كتاب الأنصاري المشار إليه وإلى يومنا هذا، نجد أن كثيراً من الكُتَّاب والأدباء والمؤرخين - خاصة السعوديين - بدأوا يهتمون بأحداث ميناء المملكة العربية السعودية الرئيس - جُدَّة - وتتابعوا في إصدار الكتاب تلو الآخر عن هذه المدينة، معالجين تاريخها أو الحياة الاجتماعية أو السكانية أو العمرانية أو العادات والتقاليد فيها، أو الكتابة عن الحرف والحرفيين «الجلديين» أو غير ذلك .

كما أن بعض الروائيين سجلوا تاريخ المدينة، عن طريق تأليف الروايات التي تتناول بعض الوقائع التي جرت وتجري في جُدَّة عبر الأزمنة والعصور .

## بعض أهم المصادر التاريخية الحديثة التي عُنيت بمدينة جُدَّة

ومن هذه الكتب الحديثة التي اختلفت بتاريخ جُدَّة وشؤونها:

- موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة للمؤرخ الشيخ عبدالقدوس الأنصاري المتوفى سنة (١٤٠٣هـ) - رحمه الله - من إصدارات دار المنهل، صدر عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م).
- تاريخ العين العزيزية بجُدَّة من تأليف الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري، ونشرته المنهل عام (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م).
- أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري - محمد علي مغربي - وصدر سنة ١٩٦٨م.
- ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع الهجري - محمد علي مغربي - صدر سنة ١٩٦٨م.
- مدينة جُدَّة - الموقع، البيئة، العمران، السكان، من تأليف الباحثة فاطمة عبدالعزيز سليمان الحمدان، صدر عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- النشاط التجاري لميناء جُدَّة خلال الحكم العثماني ١٢٥٦هـ - ١٨٤٠م/١٣٣٥هـ - ١٩١٦م، للدكتور مبارك محمد المعبدي، صدر عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- جُدَّة في مطلع القرن العاشر الهجري، د. نوال سراج ششة، صدر عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- جُدَّة خلال الفترة ١٢٨٦ - ١٣٢٦هـ/١٨٦٩ - ١٩٠٨م، دراسة تاريخية وحصارية في المصادر المعاصرة، من تأليف الباحثة صابرة مؤمن إسماعيل، صدر



عام ١٤١٨ هـ .

- جُدَّة أم الرخاء والشدة وهو كتيب أصدره الدكتور خالد باطرفي عام ١٤١٨ هـ.
- شخصيات في جُدَّة. إصدار الدار العربية للعلاقات العامة والخدمات، ونشر عام (١٩٩٧-١٤١٨ م) .
- جُدَّة في عهد الملك عبدالعزيز ١٩٢٥ - ١٩٥٣م للدكتور محمد بن جمعان دادا الغامدي، صدر عام (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م) .
- جُدَّة التاريخ والحياة الاجتماعية، للأستاذ محمد صادق دياب - رحمه الله - صدر عام ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
- الملك عبدالعزيز واستراتيجية التعامل مع الأحداث (حالة جُدَّة)، من تأليف الدكتور دلال بنت مخلد الحربي، و صدر عام (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م) .
- خواطر وذكريات، للشيخ إبراهيم محمد الحسون - رحمه الله - صدر عام ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- الحرفيون في مدينة جُدَّة، للمهندس وهيب أحمد فاضل كابلي، صدر عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م .
- تحقيق كتاب تراجم علماء جُدَّة من الحضارة للشيخ علي بن سالم العميري، من علماء القرن الرابع عشر الهجري، حققه الباحث خضر بن صالح بن سند، وصدرت النسخة المحققة منه عام ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٥ م .
- دورة تجار الحضارم في تجارة أسواق جُدَّة (خلال القرن الثالث عشر الهجري)، من تأليف الدكتور مبارك محمد المعبدي(د.ت).
- جُدَّة حكاية مدينة، للأستاذ محمد يوسف محمد حسن طرابلسي، صدر عام ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

- جُدَّة أم الرخا والشدة من تأليف ثريا التركي، وأيوبكر باقادر، ومشاركة آمال طنطاوي، وقد صدر عام ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
- التجارة الخارجية لمدينة جُدَّة في العهد العثماني، ١٨٤٠ هـ - ١٩١٦ م للدكتور محمد بن سعيد الشعفي، صدر عام ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- المفردات العامية في مدينة جُدَّة، تأليف الأستاذ محمد صادق دياب - رحمه الله - وصدر عام ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- ذاكرة الزمن الجميل - جُدَّة التي أحببتها، للكاتبه ليلي النعماني علي رضا، صدر عام ٢٠٠٩ م .
- جُدَّة القديمة، من تأليف الدكتور عبدالله تلمساني، والمهندس فؤاد سروجي، والدكتور عدنان عدس، صدر عام ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
- جُدَّة في شذرات الغزاوي، للدكتور عدنان عبدالبديع الياني، صدر عام ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م .
- النزلة اليمانية - حي في ذاكرة جُدَّة، للباحث الأستاذ عباس بن محمد بن سعيد الفضلي، صدر عام ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م .
- بيوت جُدَّة القديمة، بحث وتوثيق الشيخ محمد درويش رقام والأستاذ صالح سعيد العامودي، صدر عام ١٤٣١ هـ - ٢٠١١ م .
- جُدَّة معطيات المكان وآفاق الزمان، للأستاذ الدكتور عبدالرزاق سليمان أحمد أبوداود، والأستاذة الدكتورة ليلي بنت صالح محمد زعزوع، صدر عام ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م .
- جُدَّة في العصر المملوكي، للباحثه سلوى عبدالقادر السلیمان، صدر عام ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م .
- المعماريون في جُدَّة القديمة، تأليف عبدالعزيز عمر أبوزيد، صدر عام ١٤٣٣ هـ .

- حكاية العطارين في جُدَّة القديمة، تأليف الأستاذ عبدالعزيز عمر أبوزيد،  
وصدر عام ١٤٣٣ هـ .
- جُدَّة في صدر الإسلام، للدكتور عدنان عبدالبديع الياني، صدر عام ١٤٣٤ هـ -  
٢٠١٣ م .
- جُدَّة داخل السور، ذكرياتي/ محمد درويش رقام، كتبه وأعدده للنشر فراج  
الشريف، صدر عام ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م .
- الرويس، تأليف الدكتور سعيد السريحي، صدر عام ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م .
- حدث في جُدَّة، للأستاذ الدكتور عبدالرزاق سليمان أحمد أبوداود، صدر عام  
١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م .
- حدث في بندر جُدَّة، للأستاذ محمد يوسف محمد حسن طرابلسي، صدر عام  
١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م .
- جُدَّة والجدوايون في ذاكرة الإنسان، للأستاذ الدكتور عبدالرزاق سليمان أحمد  
أبوداود، صدر عام ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م .
- حارة البحر موطن الآباء والأجداد، للمهندس محمد عبدالله بن هاشم النمر،  
صدر عام ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م .
- رائدات من أهالي جُدَّة، للأستاذ محمد يوسف محمد حسن طرابلسي، صدر  
عام ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م .
- أسطورة جُدَّة أمنا حواء بين الأساطير والأديان والعلم، للأستاذ محمد أنور  
نويلاقي، صدر عام ١٤٤٠ هـ - ٢٠٢٠ م .

كما صدرت عدة كتب عن هذه المدينة باللغة الإنجليزية اخترنا  
منها اثنتين كنموذجين؛ نظراً إلى أهميتهما وهما

- كتاب : (Jeddah 68 /69) من إصدار University Press of Africa وقد صدر عام ١٩٨٨ م .
- كتاب : (Jeddah Portrait of An Arabian City) من تأليف Angelo Pesce، وقد صدر عام ١٩٧٤ م .

## بعض أهم الروايات التي عُنت بمدينة جُدَّة

أتخفنا بعض الإخوة والأخوات من الروائيين السعوديين، بعدة روايات شائعة عن تاريخ هذه البلدة، من خلالها يستطيع القارئ أن يتعرف على ماضي هذه المدينة بأسلوب عذب وسلس بعيد عن جمود كتب التاريخ التي ربما لا يميل إلى قراءتها بعض القراء، ولهُؤلاء الروائيين الشكر على ذلك .

### ومن هذه الروايات :

- رباط الولايا . تأليف الأستاذة هند باغفار، وصدرت عام (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) .
- مدينة اليسر . تأليف الأستاذة هند باغفار، وصدرت عام (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) .
- سور جُدَّة . تأليف الأستاذ سعيد الوهابي، وصدرت عام (٢٠٠٩م) .
- فتنه جُدَّة . تأليف الأستاذ مقبول موسى العلوي، وصدرت عام (٢٠١٠م) .
- التحديف في عيون حاملة . تأليف الأستاذة زهرة سعد المعجي من دون تاريخ .
- البازان وسيل البغدادية . تأليف الأستاذ يحيى باجنيد، وصدرت عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م) .
- حمار النورة . تأليف الأستاذ عبدالوهاب أبوزنادة، وصدرت عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م) .
- مقام حجاز . تأليف الأديب الكبير والروائي القدير الأستاذ محمد صادق دياب - رحمه الله - وصدرت قبيل وفاته عام (٢٠١١م) .

كما صدرت كتابات تتناول المورثات الشعبية في مدينة جُدَّة مثل كتاب (النبات والنبات)، من تأليف الدكتورة لمياء محمد صالح باعشن، بالإضافة لبعض الأهازيج من تراث جُدَّة والتي سجلتها د. لمياء باعشن على قرص مضغوط (CD)، وكتاب (قالوها في الحارة) الذي أصدره الأستاذ يعقوب محمد اسحاق عام ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، وكتاب الأمثال الشعبية الحجازية من جمع الكاتبة اعتدال عطوي، وغيرها من الكتب التي عنت بالمورثات الشعبية في جُدَّة .

كما تصدر بين الحين والآخر كتب تعنى بمؤسسات وطنية أو تعليمية في جُدَّة مثل كتاب (الملك فيصل والمدرسة النموذجية) وهو كتاب عن مدارس الثغر النموذجية في جُدَّة من تأليف الأستاذ مشعل عيضة الحارثي أصدره عام ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .

ومثل الملف الوثائقي الذي أصدرته مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر عن مدارس الفلاح (الحضارة والتراث) .

ولا شك أن جُدَّة ستحظى مستقبلاً -إن شاء الله- بعدد من الكتب والإصدارات العريقة التي ستتناول تاريخها وجغرافيتها وغير ذلك من أمور هذه المدينة .



## الباب الثاني





# الفصل الأول

مآثر من جُدَّة



عدنان عبدالبديع اليافي وابنه عبدالبديع في أحد الرحلات الأستكشافية - المصدر: أرشيف المؤلف

## الآثار في جُدَّة

يقول الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري - رحمه الله - في كتابه بين التاريخ والآثار عند حديثه عن الآثار في مدينة جُدَّة:

«ليست الآثار الماثلة كثيرة في هذا البلد . ولعل السبب في ذلك يعود إلى طبيعة جو البلد الرطب الذي لا يكاد يبقى على أثر أو بناء وقتاً طويلاً من الزمن، إذ تصطحح عليه عوامل الرطوبة والحرارة، فيقضيان عليه تدريجياً وبصورة منتظمة وغير بطيئة . يضاف إلى ذلك ملوحة الأرض، فإن أغلب أرض جُدَّة - لقرىها من البحر الأحمر المالح - سيخة - حتى العمارات تتأثر بهذه الطبيعة الغلبة فلا تبقى قروناً ما لم تكن ذات قوة وتماسك في البناء يستطيعان مقاومة عوامل طبيعة الجو والأرض القاسية إلى أبعد وقت ممكن» (١٦١).

ويقول الأنصاري: إن كل الآثار التي اطلع عليها في جُدَّة، «أياً كان لوئها أو شكلها لا ترتقي إلى العصر الجاهلي»، ويستطرد قائلاً: « بل لم أر حتى الآن أثراً شاخصاً يرتقي إلى صبح الإسلام أو ظهره» (١٦٢).

وأقول: إن ذلك لا يتعارض مع ما قاله الأنصاري نفسه (وآخرون) عن وجود نقوش ثمودية قديمة في وادي بويب تحدث عنها في كتابه هذا وفي كتاب آخر عن تاريخ مدينة جُدَّة . كما تحدث مؤرخون آخرون عن نقوش قديمة من حقبة ما قبل الإسلام وجدت في أماكن مختلفة بالقرب من جُدَّة .

على سبيل المثال يقول الأنصاري - رحمه الله - في حديثه عن آثار وادي بويب الذي يقع قرب جُدَّة في كتاب (بين التاريخ والآثار): «في وادي بويب،

١٦١- الأنصاري، عبدالقدوس: بين التاريخ والآثار، الطبعة الثالثة، مطابع الروضة، جُدَّة، (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م)، ص/١٦٧ .

١٦٢- المصدر السابق، ص/١٦٧.



عدنان عبدالديع اليافي وابنه عبدالديع أمام أحد النقوش الثمودية التي اكتشفها عبدالديع في منطقة أم حبلين شرق مدينة جُدَّة - المصدر: أرشيف المؤلف

بقرب جُدَّة، وإلى الشمال الشرقي منها على بعد نحو ١٥ كيلومتراً، عُثِرَ على نقش ثمودي»، نصه وتفسيره كما يأتي حسب ما ورد في كتاب: «من الساميين إلى العرب» لنسيب وهيبه الخازن. ثم يذكر الأنصاري النص كما جاء في الأصل ويذكر تفسيره باللغة العربية التي نتحدث بها اليوم<sup>(١٦٣)</sup>.

كما يقول الأنصاري في كتابه (موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة) عن هذا النقش الثمودي:

«ورد نقش ثمودي عثر عليه في «وادي بويب» على بعد ١٥ كيلومتراً شمال شرقي جُدَّة - تضرع يطلب فيه «ناقشه الثمودي» ساكت بن يعشن من الله (عز وجل) أن يمنحه الكمال والود والسلام، ويذكر هذا الناقش الثمودي أن زوجه الذي يبدو أن اسمها (جمأت) (جمعة) أصيبت بالحمى»<sup>(١٦٤)</sup>.

ويستنتج الأنصاري من هذا النقش عدة أمور وهي :

١٦٣- المصدر السابق، ص/١٨٢ - ١٨٣.

١٦٤- الأنصاري، عبدالقدوس: موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة، الطبعة الثالثة، مصدر سابق، ص/٧٣ .

أولاً: أن الثموديين نزلوا جُدَّة قبل قضاة أو معها أو بعدها .

ثانياً: أن سكانهم بمنطقتها التي منها وادي بويب، قد تكون سكنى استقرار وإقامة دائمة.

ثالثاً: أن الحمى المعروفة بما منطقة جُدَّة قديماً قد كانت تنتابهم، ومنهم جمات «جمعة» التي ذكر الثمودي كاتب النقش أنها أصيبت بالحمى.

وأقول: إنه يمكن الاستنتاج أيضاً من ذلك النقش أن أهل جُدَّة القدماء كانوا يعرفون الكتابة والقراءة .

وفي كتابه عن تاريخ جُدَّة يذكر الأستاذ محمد صادق دياب - رحمه الله - أن من دلائل قدم جُدَّة، النقوش الصخرية التي عُثِر عليها في منطقة «أم حبلين» شمال شرق جُدَّة والتي ضمت رسوماً لحيوانات أليفة ومتوحشة إلى جانب عدد من الرسوم الآدمية.. وفي موقع آخر حول منطقة (بريمان) وهي منطقة لا تبعد كثيراً عن الموقع السابق عُثِر أيضاً على نقوش صخرية وكتابات ثمودية وعدد من الأوسمة التي استخدمت لتوضيح الممتلكات. وفي أبحر غرب جُدَّة عثر على نقوش صخرية تحوي رسوماً لأبقار ذات قرون طويلة، ووعول ذات قرون معكوفة ورسوماً لأشخاص، وهذا الموقع أقدم عمراً من الموقعين السابقين أم حبلين وبريمان (١٦٥). وكان الدياب قد ذكر أن الموقعين الأول والثاني ينتميان إلى فترة ما بعد العصر الحجري الحديث (١٦٦).

وإذا كنا قد تحدثنا عن الآثار التي كانت في جُدَّة في الأزمنة البعيدة الموعلة في القدم وهي آثار لم تعد موجودة اليوم؛ فلعلنا نتساءل هل توجد في جُدَّة آثار تعود لعدة قرون مضت ولكنها ما زالت قائمة في جُدَّة في وقتنا هذا.

وإجابة على هذا التساؤل لعل أول ما يتبادر إلى الذهن هو مقبرة أمنا حواء التي ذكرها كثير من الرحالة والمؤرخين منذ مئات السنين، والتي تعيدها بعض المصادر

١٦٥- دياب، محمد صادق: جُدَّة- التاريخ والحياة الاجتماعية، مصدر سابق، ص/١٣- ١٤ .

١٦٦- المصدر السابق، ص/١٤ .

التاريخية إلى زمن قضاة وقبل ذلك . لا بل ويعيدها بعض الأخباريين إلى زمن بداية الخلق عندما أهبط سيدنا آدم وزوجه حواء من الجنة إلى الأرض.

ويبقى السؤال: هل من أثر قديم ما زال قائماً كما هو في جُدَّة منذ عدة قرون؟

يرد الأنصاري - رحمه الله - على هذا التسائل قائلاً:

«وأقدم الآثار الشاخصة التي شاهدتها، مسجدان، هما: مسجد الشافعي القائم في حارة المظلوم، فإن بناءه المائل للعيان الآن كان بعضه في سنة ٩٤٠ هـ (قبل حوالي خمسمائة عام) وبعضه قبل ذلك، كما هو مثبت على الحجرين الملصقين ببابه إلى اليوم، ولا يمنع هذا أن يكون قد حدث فيه ترميم أو إصلاح بعد بنائه، إلا أن أكثر البناء القديم هو باق إلى اليوم». ثم يبدي الأنصاري بعض الملاحظات عن هذا الأثر الجداوي القديم فيقول:

وقد لاحظت أنه أصبح لتقادم عهده، أخفض مستوى من الشارع الذي يقع أمامه (يقصد سوق الجامع) .

ثم يكمل الأنصاري - رحمه الله - قائلاً:

«وقد تلقيت عن قدم هذا الجامع رسالة من عمر نصيف - رحمه الله - كتبها بخط يده في آخر شعبان ١٣٨١ هـ» قال فيها:

«وأقدم عمارة في جُدَّة هي الدار وقف الجد عبدالله نصيف أمام دار سيدي الوالد بمحلة اليمن، ثم تليها الدار ملك فرج يسر سابقاً، وهي سكنى آل الجمجوم الآن بالقرب من المسجد المعمار، وأقدم جامع هو جامع الشافعي، وأقدم مسجد هو مسجد عثمان بن عفان رضي الله عنه».

ويستطرد الأنصاري قائلاً:

«وقد أشار الشيخ عمر نصيف (وأقول عنه): إنه والد معالي أستاذنا وشيخنا

الدكتور عبدالله نصيف مدير جامعة الملك عبدالعزيز وأمين عام رابطة العالم الإسلامي ونائب رئيس مجلس الشورى السعودي (سابقاً) -أشار- إلى دارين قديمتين في جُدَّة هما: دار جُدَّة، ودار فرج يسر سابقاً . وأعتقد - بناءً على القرائن التاريخية - أنهما بنيتا في أواخر القرن الثالث عشر الهجري أو أول الرابع عشر» (١٦٧).

كما يذكر الأنصاري أن من الدور القديمة، دار الحكومة التي يملكها «آل باناجه» والتي كانت فيها قائممقامية جُدَّة إلى عام ١٣٧٨ هـ، وتقع أمام «برحة» سيارات الأجرة الذاهبة إلى المدينة سابقاً . وكان قد عمرها الدكتور خالد بك حسب وثيقة وردت في إحدى الدراسات بقسم التاريخ بجامعة الملك عبدالعزيز، الذي كان من أغنياء الترك، وقد جعلها مستشفى حينما لم تبني الحكومة التركية مستشفى بجُدَّة، ثم وهبها للحكومة التركية فانتقل إليها الولي ودائرته، وبقيت مقراً لولاة الترك والأمراء من بعدهم، إلى أمد ليس ببعيد (١٦٨).

ثم يقول الأنصاري: إنه لو بحثنا في بطون الكتب عن الآثار القديمة الباقية في جُدَّة إلى الآن فإننا واجدون بينها مسجد الأبنوس، وقد تواتر ذكر هذا المسجد لدى الرحالة والمؤرخين قديماً وحديثاً . ذكره الرحالة ابن جبير في القرن الهجري السادس، وقال عنه: «وبها مسجد آخر له ساريتان من خشب الأبنوس ينسب إلى عمر بن الخطاب».

ويرى الأنصاري أن البشاري (المقدس) ربما يكون قد عناه عندما قال: «وبها جامع سري». والبشاري زار جُدَّة في القرن الرابع الهجري.

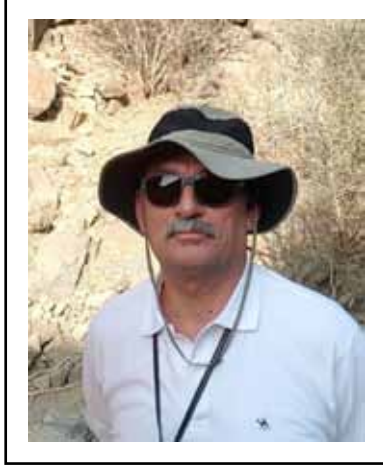
وقد قدم الأنصاري وصفاً دقيقاً لمسجد الأبنوس (مسجد عثمان بن عفان) فقال:

وقد تأملت بناءه الحالي، فإذا هو من طراز أبنية القرن الثاني عشر الهجري .

١٦٧- الأنصاري، عبدالقدوس: بين التاريخ والآثار، مصدر سابق، ص ١٦٧ - ١٦٨.

١٦٨- المصدر السابق، ص ١٦٨ .





عدنان عبد البديع اليافي في إحدى جولاته للبحث عن النقوش الأثرية النمودية التي أكتشفها عبد البديع اليافي في منطقة أم حبلين شرق مدينة جُدَّة - المصدر: أرشيف المؤلف

إن له شرفات، وبناءؤه ما زال متماسكاً، وهو مبنى على «تل جُدَّة» في نقطة مرتفعة، وهو صغير ولا تقام فيه الجمعة الآن، وإن كان فيما مضى جامعاً تقام فيه الجمعة<sup>(١٦٩)</sup>.

ثم يتحدث الأنصاري عن قبر أمنا حواء أحد أقدم آثار جُدَّة المعروفة، بل ربما يكون أقدمها جميعاً - لو صحت مقولة إن جُدَّة كانت مسرحاً لحياة أم البشر حواء أو أنها حاضنة لرفاتها - فيقول: «وقبر حواء من الآثار المذكورة في التاريخ، وهذه مزية كبيرة لجُدَّة لو ثبتت، ولكن دون ثبوتها خرط القتاد».

وقبر حواء كما وصفته المصادر التاريخية، هو قبر طويل كمجرى نهر، ذاهب إلى الشمال بمسافة مائة وخمسين متراً، وشكله يشبه قناة مسدودة من طرفها الجنوبي بثلاثة جدران، وفيه مكان لرأسها ومكان لقدميها ومكان لسرتها. وكان به حجر من الصوان يبلغ طوله نحو متر، محفور من وسطه<sup>(١٧٠)</sup>.

١٦٩- المصدر السابق، ص/١٦٩ .

١٧٠- المصدر السابق، ص/١٧٠ .

وقد اهتم كثير من الرحالة بهذا القبر المزعوم وقاموا برسم مخطوطة له ووصفه. ومن هؤلاء: ابن جبير الذي اعتبر جُدَّة قرية وقال: إن بها آثاراً قديمة تدل على أنها كانت مدينة قديمة، وأثر سورها المحدث بما باق إلى اليوم (زمن ابن جبير). ثم قال: وبها موضع فيه قبة مشيدة عتيقة يُذكر أنه كان منزل حواء أم البشر، عليها السلام، عند توجهها إلى مكة (١٧١).

وقد وصف الرحالة البريطاني الشهير بيرتون هذه القبة فقال:

هي مجرد قبة صغيرة لها فتحة نحو الغرب، وهي -القبة- مصممة على النسق المعتاد في الحجاز ويوجد تحتها وفي الوسط صخرة مربعة بوضع عمودي ومنحوتة لتمثل منطقة السرة في الجسم البشري لذا فإن هذا الجزء -وكذلك القبة- يسمى السرة.

وقد رسم بيرتون مخطوطاً لقبر حواء ضمنه كتابه الشهير «رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز» (١٧٢).

وتحدث كذلك عن هذا القبر، ابن الجاور في كتابه عن رحلته التي قام بها إلى جُدَّة في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) وقال: إن أم البشر حواء -عليها السلام- مدفونة بظاهر جُدَّة. وقال إن القبر كان به ضريح من الآجر والجص محكم بقي إلى سنة إحدى وعشرين وستمئة قبل أن يتهدم ولم يُعد بناؤه مرة أخرى.

وقد ذكر ابن الجاور أنه رأى القبر عامراً قائماً وراه خراباً ارتدم بعضه على بعض (١٧٣).

١٧١- ابن جبير، محمد، رحلة ابن جبير، تحقيق مع الشريف، المكتبة العصرية، بيروت، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، ص ٤١-٤٢.

١٧٢- بيرتون، رتشارد: رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز، ترجمة وتحقيق الدكتور عبدالرحمن عبدالله الشيخ، الجزء الثالث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (١٩٩٥م)، ص ١٢١.

١٧٣- ابن الجاور، يوسف بن يعقوب: تاريخ المستبصر، مصدر سابق، ص ٦١.

وحدير بالذكر أن ابن الجاور هذا ترك لنا أقدم خريطة معروفة لجُدَّة ضمنها كتابه المذكور في بحثنا هذا<sup>(١٧٤)</sup>.

ومن آثار جُدَّة الباقي بعضها إلى يومنا هذا، الصهاريج التي كانت مخزناً للماء العذب في الماضي .

وقد ذكر الأنصاري - رحمه الله - بعض الصهاريج التي رآها فقال: ومن الصهاريج القائمة أطلالها إلى اليوم صهريج المشاط العائد للشيخ محمد نصيف، وصهاريج أخرى في المثلتين: البغدادية والشرفية، وهي كلها قديمة البناء متينته، ولربما يكون من بينها ما له عدة قرون . وهذه الصهاريج بنيت بالطوب الأحمر والنورة البلدية بناءً محكماً، يمكنها من اختزان الماء، ومقاومة الجو والمؤازرة في حالة حصارها .

ويستطرد الأنصاري في حديثه عن الصهاريج قائلاً:

ومن صهاريج الماء الخاصة، صهريج المسجد الشافعي الذي يشغل أسفل ساحته الكبيرة، وصهريج دار الشيخ محمد نصيف في حارة اليمن، وهو يشغل سفلى بجو الدار ممتداً وشاملاً لكل ما تحت مكتبه المطل على الشارع العام، وهو في شكل عقود كالأبنية المتينة أو المخابئ الحديثة القوية البناء<sup>(١٧٥)</sup>.

مما سبق نستنتج أن جُدَّة اليوم آثاراً قديمة باقية . بعضها على شاكلته كما بني والبعض الآخر قد طور وتم إعادة بنائه .

وأقول: لعل أقدم أثر شاخص وباق على حاله التي بني فيها هي مئذنة المسجد الشافعي أو الجامع العتيق كما كان يُعرف في الماضي البعيد والذي يقال إنه بُني أول مرة بأمر من الخليفة الراشد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه . وقد أعيد بناء هذا المسجد بعد ذلك عدة مرات . كان قد أُعيد بناء هذا المسجد العتيق في الماضي البعيد بأمر من الملك المظفر (المتوفى سنة ٦٩٤هـ)، أحد ملوك

١٧٤- المصدر السابق، ص/٥٧ .

١٧٥- الأنصاري، عبدالقدوس: بين التاريخ والآثار، مصدر سابق، ص/١٧١-١٧٢.

اليمن . واستمر ذلك البناء قائماً حتى عام ٩٤٤هـ عندما جاء تاجر من الهند، اسمه الخواجة محمد علي، وأتى معه من الهند بمئونة وخشب وأعمدة منحوتة ودعائم وقواعد منحورة في أرض الهند، فهدمه وبناه أحسن بناء، ولم يعمل شيئاً في مئذنته « وأنها باقية من زمن الملك المظفر إلى تاريخه»<sup>(١٧٦)</sup>. (أي زمن ابن فرج المتوفى سنة ١٠١٠هـ) .

وهذا يدل على قدم هذا المسجد ويبين قدم مئذنته التي ربما تُعد أقدم أثر باق في جُدَّة اليوم .

لأنه إذا ما كان الخواجة محمد علي قد أعاد بناء أجزاء من المسجد الشافعي عام ٩٤٤هـ وأبقى على أجزاء أخرى منه مثل المئذنة كما هي لم يهدمها ولم يعد بناءها بل ظلت على عمارة الملك المظفر . وإذا عرفنا أن الملك المظفر الذي هو سليمان بن سعد الدين شاهنشاه الثاني وهو أحد ملوك اليمن الأيوبيين، قد توفي سنة ٦٤٩هـ عرفنا مدى قدم هذا الجامع ومدى قدم مئذنته الباقية إلى زمن الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري بل وإلى يومنا هذا في القرن الخامس عشر الهجري الواحد والعشرين الميلادي .

إذ يقول الأستاذ الأنصاري - رحمه الله - :

لعل تلك المئذنة (القديمة)، هي القائمة بقدها الرشيق إلى اليوم (زمن الأنصاري) فوق هذا الجامع العتيق<sup>(١٧٧)</sup>.

وأقول: إن مأذنة الشافعي التي تحدث عنها الأنصاري رحمه الله وذكر أنها ما زالت قائمة عندما كتب كتابه «موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة» الذي صدرت طبعته الأولى في الستينات الميلادية أي أواخر القرن الرابع عشر الهجري هي نفسها المأذنة الموجودة إلى اليوم في عام ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م فوق هذا المسجد التاريخي العتيق .

١٧٦- ابن فرج، عبدالقادر بن أحمد: السلاح والعدة في تاريخ بندر جُدَّة، مصدر سابق، ص ٤٧- ٤٨ .

١٧٧- الأنصاري، عبدالقدوس: موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة، الطبعة الثالثة، مصدر سابق، ص ٤٢٥-٤٢٦ .

وأضيف أن هناك جزء آخر من المسجد قد يعود زمن بنائه أيضا إلى عام ٩٤٤ هـ، وهو الصهريج الرئيس للمسجد الذي ذكر ابن فرج أنه «صهريج قديم» وقال: «الظاهر أن الأمر بعمارتها الملك المظفر» وقال: «إنه كان خراباً في زمنه (أي قبل وفاته عام ١٠١٠ هـ)، فقيض الله له من أصلحه، حتى إذا جاء المطر يدخل فيه شيء منه يستعان به على مصالح المسجد وأرباب شعائره بمنه وكرمه» (١٧٨).

وقد علق الاستاذ عبدالقدوس الأنصاري على ما ذكره ابن فرج عن هذا الصهريج فقال: ونقول تعقيباً على ذلك: إن الصهريج المذكور لا يزال عامراً حتى الآن: سنة ١٣٧٣ هـ، ومملوءاً بالماء العذب الذي ينزل من الأمطار فيتسرب من سطح المسجد وصحنه إلى الصهريج. وهو صهريج كبير يشغل سفلى ساحة المسجد كلها، وله فتحة مرتفعة مغطاة بقطع من الخشب.. مثل غطاء البئر، وقد فتحها لنا خادام المسجد فاذا هو عميق، وأفادنا بأن الماء الذي به عذب، ومن المطر، وبأنه كان يستعمل للشرب قبل دخول العين العزيرية، وأنه لا يزال يستعمل إلى الآن (زمن الأنصاري) في بعض الأغراض (١٧٩). ويتحدث الأنصاري كذلك عن أثر آخر قديم رآه بالمسجد، وهو عبارة عن حجر عليه كتابة موجود أعلى إحدى بوابات المسجد جاء فيه ذكر لشخص عاش في فترة سبقت بناء الخواجا محمد علي للمسجد ولكنها بعد زمن الملك المظفر بمائة عام (١٨٠) أي قبل حوالي أكثر من سبعمائة عام.

من كل ذلك وغيره، يمكن الاستنتاج أن مفذنة المسجد الشافعي التي بنيت عام ٦٤٩ هـ وصهريج الماء الملحق بالمسجد يمكن إعتبارهما أقدم الآثار التي ما زالت قائمة في جُدَّة إلى اليوم وعمرها قد اقترب من ثمانمائة عام يليهما في القدم الحجر الذي ذكر الأنصاري أنه موجود أعلى أحد أبواب المسجد والذي يقدر عمره اليوم بنحو أكثر من سبعمائة سنة.

١٧٨- ابن فرج، عبدالقادر بن أحمد: السلاح والعدة في تاريخ بندر جُدَّة، مصدر سابق، ص/٤٩.

١٧٩- الأنصاري، عبدالقدوس: موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة، الطبعة الثالثة، مصدر سابق، ص/٤٢٦.

١٨٠- المصدر السابق، ص/٤٢٦-٤٢٧.



مقبرة أمنا حواء - المصدر: أرشيف أرامكو

## مقبرة أمنا حواء

تنسب كثير من المصادر جُدَّة إلى أم البشر حواء، وتنسب السيدة حواء جُدَّة. وقد حاول البعض تفسير معنى اسم هذه المدينة وصحة ضبطه بنسب جُدَّة إلى السيدة حواء عليها السلام. فمن قائل أن أسم جدَّة الصحيح بفتح الجيم لأن حواء مدفونة فيها وحواء جدَّة البشر. ومن قائل أن حواء هبطت من الجنة إلى الأرض في جُدَّة (لذا سمي المكان بها) بينما هبط آدم عليه السلام في الهند ثم التقيا في عرفات وتعارفا. وهناك من يقول أن هذه أساطير لا ترتقي للإثبات. ومع إقرارنا بصعوبة إثبات أو نفي هذه الروايات المختلفة، إلا أنه لا بد لنا أن نتحدث عن مقبرة أمنا حواء التي جاء ذكرها في كثير من المصادر التاريخية القديمة والحديثة التي عنيت بدراسة تاريخ مدينة جُدَّة. كما جاء على ذكر هذه المقبرة الشهيرة العديد من الرحالة الذين زاروا جُدَّة على مر السنين والعقود والعصور.

## مقبرة أمنا حواء في المصادر التاريخية وكتابات الرحالة: بعض المصادر التاريخية:

يقول الحميري المتوفى سنة ٩٠٠هـ في (الروض المعطار):

«وَبِجُدَّة نَزَلَتْ حَوَاءٌ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَبَعْرِفَاتٍ تَعْرِفَتْ بِآدَمَ، وَقِيلَ بِجُدَّةِ قَبْرِهَا» (١٨١).

وفي حديثه عن فضل جُدَّة ينقل جار الله بن فهد المتوفى سنة ٩٥٤هـ في (حسن القرى) عن الفاسي: أن الفاكهي روى بسنده إلى ابن عباس -رضي الله عنهما- أن قبر حواء بِجُدَّة (١٨٢).

أما مؤرخ جُدَّة وخطيبها الشيخ عبدالقادر بن أحمد بن فرج المتوفى رحمه الله في سنة ١٠١٠هـ فإنه يقول:

نقل الحافظ العلامة المحدث جار الله بن فهد: أن السيد الفاسي ذكر في مسودة له أن سبب تسمية جُدَّة بهذا الإسم كونها منزل أم البشر حواء، وكونها دفنت بها، فهي جددة جميع العالم (١٨٣).

وفي موسوعة مرآة الحرمين الشريفين يذكر أيوب صبري المتوفى سنة (١٢٩٠هـ - ١٨٩٠م) أن ضريح جددة البشر حواء -رضي الله عنها- في مكان قريب من ساحل البحر وقريب من مدينة جُدَّة وكأنه متصل بها (١٨٤).

وقد قدم أيوب صبري باشا رحمه الله وصفاً مختصراً للمقبرة وللقبر الذي يقال

١٨١- الحميري، محمد بن عبدالنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق الدكتور إحسان عباس، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، بيروت، (١٩٨٤م)، ص/١٥٧.

١٨٢- ابن فهد، جار الله محمد بن عبدالعزيز بن عمر: حُسن القرى في أودية أم القرى، مصدر سابق، ص/٢٧.

١٨٣- ابن فرج، عبدالقادر بن أحمد: السلاح والعدة في تاريخ بندر جُدَّة، مصدر سابق، (١٩٩٧م)، ص/٢٧.

١٨٤- صبري باشا، أيوب: موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب، ترجمة الدكتور محمد حرب، الجزء الخامس، دار الأفاق العربية، القاهرة، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)، ص/١٣٩.

إنه للسيدة حواء فقال: إن الضريح المذكور في داخل مقبرة عادية ونحال من جميع أنواع الزخارف والزينات، وفي الجهة التي فيها رأسها وناحية قدميها قطعتان من الحجر كعلامة . كما أن في وسط القبر قبة لطيفة<sup>(١٨٥)</sup>.

وقد جاء المؤرخ المعروف الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي المتوفى سنة ١٣٢٧هـ رحمه الله على ذكر مقبرة أمنا حواء بجدة فقال :

وبها (جُذَّة) من المآثر القديمة قبر السيدة الكريمة حواء، أم البشر، وهو بالجانب الشرقي على يمين الداخل إلى جُذَّة من باب مكة، كما اعتمده غير واحد من المحققين، ويؤيده ما ذكره صاحب (السيرة الحلبية) وغيره من أن نزول السيدة حواء كان بجُذَّة، فلا خلاف في ذلك بين أهل التواريخ، وأما قبرها فقد اختلف فيه، والصحيح أنه القبر الشهير بجُذَّة كما أُعْلِمَ بذلك بعض أهل الكشف (لا يمكننا الاعتماد على هذا الرأي الذي لا يقوم على إثبات - المؤلف) وعلى سرتها قبة حليلة (وقد أزيلت القبة لتسوية القبر - المؤلف)

ويذكر الحضراوي أن العياشي، في رحلته المشهورة بعد أن ذكر مجيئه من المدينة المنورة إلى مكة المشرفة، وقضى مناسكه، قال ما نصه : «ومنها مدينة جُذَّة، ولما كان لي رغبة قوية في معرفة أرض الحجاز ورؤية ما بها من البلاد غير الحرمين، عازمت على الوصول إلى مدينتها لزيارتها، وزيارة ما بها من المساجد والمشاهد، كالحل الذي يقال : إن فيه قبر أمنا حواء».

ويقول الحضراوي : إن «من جزم بأن قبر أم البشر حواء بجُذَّة ابن خلكان في ترجمة ابن قلاقس الشاعر، وذكره أيضاً في ترجمة أخرى»<sup>(١٨٦)</sup>.

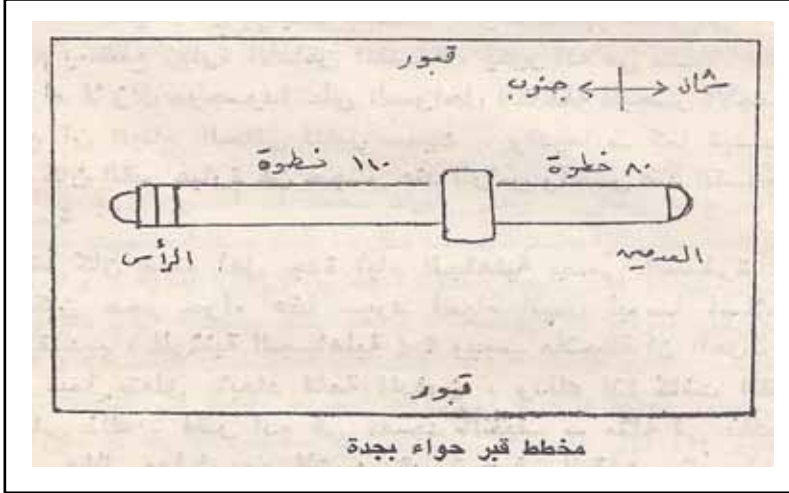
وجاء ذكر لقبر السيدة حواء ولمقبرة أمنا حواء في مواقع متعددة من كتاب (موسوعة تاريخ مدينة جُذَّة) للأنصاري رحمه الله .

ففي الصفحة (١٥) من الطبعة الثالثة يقول الأنصاري في حديثه عن سور جُذَّة

١٨٥- المصدر السابق، ص/١٣٩ .

١٨٦- الحضراوي، أحمد بن محمد بن أحمد: الجواهر المعدة في فضائل جُذَّة، مصدر سابق، ص/٢٨-٢٩ .





مخطط قبر أمنا حواء بجُدَّة - المصدر: كتاب رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز

وبواباته نقلاً عن دائرة المعارف البريطانية :

«ويوجد قبل باب المدينة (المنورة) ثكنات عسكرية تركية وحلفها...» قبر أمنا حواء «وهو محاطة بجبانة خاصة»<sup>(١٨٧)</sup>.

وفي موقع آخر من هذا الكتاب ينقل الأنصاري قول الهمداني من (صفة جزيرة العرب) : «وفي الخبر أن آدم عليه السلام تمنى رؤية حواء بمنى، فسميت (منى) بذلك وأقبلت (حواء) من جُدَّة فتعارفا بعرفات»<sup>(١٨٨)</sup>.

وفي الصفحة (٤٧) يقول الأنصاري أن ابن الجاور الدمشقي أورد اسم جُدَّة: البلد الذي به ميناء جُدَّة - بضم الجيم، وقال : «إنما سميت جُدَّة بجدة لأنها دفن بها أم البشر حواء عليها السلام، فهي جدة جميع العالم، فلما بني هذا البلد عرف باسم جدة أي حواء زوج أبي البشر عليه السلام»<sup>(١٨٩)</sup>.

١٨٧- الأنصاري، عبدالقدوس : موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة، الطبعة الثالثة، مصدر سابق، ص/١٥.

١٨٨- المصدر السابق، ص/٤٦.

١٨٩- المصدر السابق، ص/٤٧.

ويلاحظ الأنصاري أن ابن الجاور ضَعَف الرواية القائلة بتسمية جدّة باسم أم البشر حواء، حيث صاغها بصيغة: (وقيل). ثم يقول الأنصاري: والحقيقة أنها رواية (أسطورية) فقد نفاها الثقات نفيّاً باتاً ولا يعقل أن يظل قبر أم البشر معروفاً حتى اليوم .. ويستطرد الأنصاري قائلاً: وابن الجاور نفسه وقع من هذه الرواية في تناقض لم يشعر به، فهو ضبط اسم البلدة بضم الجيم ثم أورد أنها سميت بهذا الاسم المضموم الجيم، لدفن أم البشر بها، أي جدّة البشر «بفتح الجيم» فهذا تناقض واضح يدل على سقوط الرواية الأسطورية.

ثم يقول الأنصاري أن ابن جبير قد أورد ما يدل على تأييده لما أورده الهمداني من إقبال «أم البشر حواء» من جُدّة إلى عرفة على آدم عليهما السلام بعرفة، وتعارفهما بها . قال في هذا الصدد: «وبها - أي جُدّة - موضع فيه قبة مشيدة عتيقة يذكر أنه كان منزلاً لحواء أم البشر عند توجهها إلى مكة فبني ذلك المبنى عليه» (١٩٠).

ثم يذكر الأنصاري أن القبة المنسوبة في جُدّة لحواء عليها السلام قد تم هدمها فيما بعد (١٩١).

ويقول الأنصاري في حديثه عن بعض مشاريع بلدية جُدّة في زمن كتابته لموسوعة تاريخ مدينة جُدّة عندما ذكر تشجير شوارع جُدّة في زمن رئيس البلدية عبدالله القصبي وتوسعة شارع المطار (القديم)، في قسمه الغربي في أواخر سنة (١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م) أن هذا الشارع وسّع في فترة ترأس القصبي للبلدية بخدم دور ودكاكين هناك، حتى (عند) مقبرة حواء (١٩٢).

ثم يذكر الأنصاري عدة أقول وآراء لمؤرخين ورحالة مختلفين عن قبر حواء ومقبرة أمنا حواء وموقعهما ودلالات الموقع ويبين اختلاف آراء هؤلاء المؤرخين والرحالة

١٩٠- المصدر السابق، ص ٤٧-٤٨ .

١٩١- المصدر السابق، ص ٤٩ .

١٩٢- المصدر السابق، ص ٤٦ .

ويصل من ذلك إلى أنه يمكن القول: إنه كان لحواء أم البشر علاقة ما، بجُدَّة ..  
في ذلك يقول الأنصاري:

أما البتوني ( الرحالة الشهير ) فكان كابن الجاور في عدم تعرضه لذكر مساجد  
جُدَّة بتاتاً. مع أنه أظن في تحقيقاته عن «جبانة جُدَّة» وقبر أمنا حواء وقد انتهى  
منها إلى القول بأن قبر أمنا حواء مزعوم وأسطورية.

ويستطرد الأنصاري قائلاً: وكان ابن جبير يرى أن «موضع القبة كان منزلاً  
لحواء أم البشر، عند توجهها إلى مكة فُبني ذلك المبنى عليه».

ثم يقول ( الأنصاري ) : وجاء في «صفة جزيرة العرب» (للهمداني) أن حواء  
توجهت من جُدَّة إلى عرفة فتعارفت هي وأبو البشر عندها، فسميت عرفة .

ومن كل ذلك ( وغيره ) يستنتج الأنصاري أنه : «ومن كل هذه الآراء، يمكن  
أن نقول: أنه كان لحواء أم البشر علاقة ما، بجُدَّة.. فقد يكون الموضع المعروف  
في شمالها (جُدَّة) بقبر حواء، منزلاً لها(١٩٣).

وقد تناول الكاتب المعاصر الأستاذ محمد يوسف طرابلسي في كتابه عن جُدَّة  
موضوع مقبرة أمنا حواء بشيء من التفصيل فقال:

«ذكرت آنفاً أن أهل البلاد ينطقونها (اسم جددة) «جُدَّة» بكسر الجيم والبدال  
المشددة وهاء مهملة وتعني الجبل المخطط».

ولعل في نطق المصريين لها جُدَّة ( بفتح الجيم ) وهي أم الأب أو أم الأم  
ويقصدون بها حواء أم البشر .

ومما يدل على قدم جُدَّة ما يعتقده الكثيرون من المؤرخين بأن أم البشر حواء  
مدفونة في أرضها.. وهذا مما زاد ووسع دائرة الاختلاف بين المراجع حول حقيقة  
اسمها.



مدخل مقبرة أمنا حواء - المصدر: أرشيف أرامكو

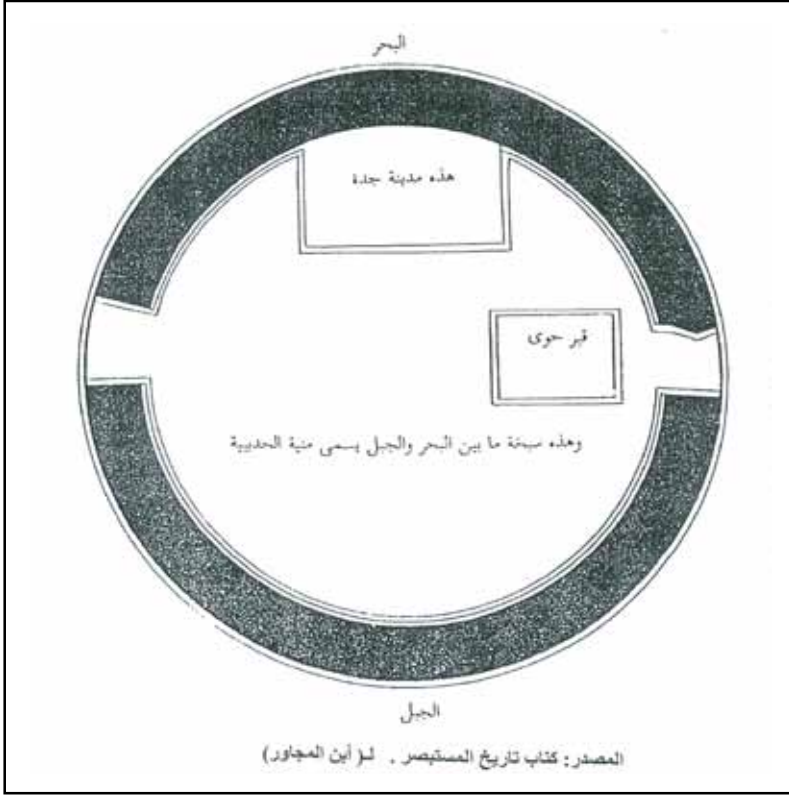
وذكر الطبري في كتابه «تاريخ الطبري» من رواية عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما، أن آدم عليه السلام هبط بالهند، وحواء في جُدَّة .. فجاء في طلبها حتى اجتمعا فازدلفت إليه حواء فسمي المكان «مزدلفة» وتعارفا بعرفات فسمي المكان «عرفات».

وهذا ما ذكره أيضاً ابن جبير ومن قبله الهمداني.

وقال ابن إسحاق: أما أهل التوراة فإنهم قالوا: أهبط آدم بالهند على جبل يقال له «واسم» وهبطت حواء بجُدَّة من أرض مكة.

وعليه فإن أكثر الروايات اتفقت على أن حواء هبطت في جُدَّة وإن اختلفوا في تحديد موضع قبرها، ومع أن بعضاً من أهل جُدَّة وبعض المسلمين يعتقدون بأنها دفنت في الموضع المعروف بجُدَّة، وكان الأهالي والحجاج يرتادون الموقع للزيارة والتبرك حتى حوالي منتصف القرن الرابع عشر الهجري حينما قامت الحكومة السعودية بهدم القبر وتحرير العقول من البدع والأوهام التي كانت تسود المجتمع.

وكان بعض المؤرخين قد ذكروا أن في موضع مقبرة أمنا حواء الحالي كان هيكلاً



خريطة ابن المجاور لجُدَّة مبيناً فيها قبر أمانا حواء - المصدر: كتاب تاريخ المستبصر

عبدته قضاة قبل الإسلام وأقيم القبر مكانه بعد الإسلام .

وذكر ابن جبير في القرن السادس الهجري خلال زيارته إلى جُدَّة أنه رأى بجُدَّة موضعاً فيه قبة مشيدة قديمة يذكر انه كان منزلاً لحواء أم البشر فبني المبني لبركته وفضله.

كما أشار ابن بطوطة إلى القبة خلال رحلته إلى جُدَّة في القرن الثامن الهجري.. كما ذكر آثاراً تدل على قدمها (١٩٤).

١٩٤- طرابلسي، محمد يوسف محمد حسن : جُدَّة .. حكاية مدينة، الطبعة الثانية، مصدر سابق، ص ٢١-٢٣ .

## مقبرة أمنا حواء وقبرها في كتابات الرحالة:

جاء كثير من الرحالة العرب والمسلمين والغربيين وغيرهم ممن قدموا إلى جُدَّة في عصور وأزمنة مختلفة على ذكر مقبرة أمنا حواء وقبرها المزعوم في كتب رحلاتهم. وسنعرض شيئاً مما قاله بعض هؤلاء الرحالة.

### الرحالة العرب والمسلمين:

#### ابن جبير:

أبو الحسين محمد بن جبير الكنايني، الأندلسي، البلنسي، الشاطبي، ولد في بلنسية بالأندلس عام ( ٥٣٩هـ - ١١٤٤م ) وتوفي رحمه الله سنة ( ٦١٤هـ - ١٢١٧م ).

زار ابن جبير جُدَّة في القرن السادس الهجري عام ( ٥٧٩هـ ) وتحدث عن رحلته وذكر جُدَّة ومقبرة أمنا حواء فيها في كتابه الموسوم ( رحلة ابن جبير )، وبخصوص قبر أمنا حواء المزعوم قال ابن جبير:

أما جُدَّة فهي قرية على ساحل البحر المذكور (الأحمر)، أكثر بيوتها أخصاص، وفيها فنادق مبنية بالحجارة والطين وفي أعلاها بيوت من الأخصاص كالغرف، ولها سطوح يُستراح فيها بالليل من أذى الحرِّ. وبهذه القرية آثار قديمة تدل على أنها كانت مدينة قديمة، وأثر سورها المجدق بها باقٍ إلى اليوم. وبها موضع فيه قبة مُشيَّدة عتيقة يُذكر أنه كان منزل حَواءَ أم البشر، صلى الله عليها، عند توجهها إلى مكة، فبني ذلك المبني عليه تشهيراً لبركته وفضله والله أعلم بذلك (١٩٥).

١٩٥- ابن جبير، محمد: رحلة ابن جبير، دار الشرق العربي، بيروت، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ص/٤٢.

## السبتي:

وعندما أتى القاسم بن يوسف التحيبي السبتي المتوفى سنة ٧٣٠هـ إلى جُدَّة في القرن السابع الهجري ذكر قبر حواء في كتابه عن رحلته فقال :

«وعاينا أيضاً بخارج هذه المدينة (جُدَّة) قبة مبنية زعموا أن بها قبر أم البشر حواء عليها السلام، وقد صوّر بداخلها صورة قبر، والناس يقصدون ذلك القبر للتبرك بزيارته، ويرون أن الدعاء عنده مستجاب، وأهل العلم يأبون أن ذلك موضع قبرها، ويقولون: إنما هو موضع نزولها من الجنة، وإن كان ابن إسحاق رحمه الله قد نقل أن مهبط آدم وحواء عليهما السلام كان على جبل يقال له: واشم من أرض الهند، وقال: بين قرى الهند اليوم الدهنج والمندل، فقد ذكر غيره من أهل العلم ما ذكرت، ولعله أصح».

ثم يكمل السبتي رحمه الله قائلاً :

وقال بعض أهل العلم: أهبط آدم عليه السلام بسرنديب من الهند بجبل يقال له: بود، وأهبطت حواء عليها السلام بجُدَّة، وأهبط أبلّيس بالأبلة، وأهبطت الحية ببيسان، وقيل بسجستان، وسجستان أكثر بلاد الله تعالى حيات، والله تعالى أعلم (١٩٦).

## ابن المجاور:

وعندما أتى الرحالة ابن المجاور إلى جُدَّة في القرن السابع الهجري ورسم لها أقدم خريطة موجودة لها اليوم قال في كتابه عن رحلته الذي وسمه بـ (تاريخ المستبصر):

ويقال: إنما سميت جدّة لأنها دفنت بها أم البشر حوى، عليها السلام،

١٩٦- السبتي، القاسم بن يوسف التحيبي: مستفاد الرحلة والاعتراب، تحقيق عبدالحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، تونس، (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)، ص/٢١٩.

فهي جدّة جميع العالم، فلما بني هذا البلد عرف باسم جدّة، أي حوى زوج أبي البشر عليه السلام.

ويقال: إنما سميت بلاد العرب جزيرة لإحاطة البحار والنهار من أقطارها وأرجائها فصارت بلاد العرب جزيرة من جزائر العرب<sup>(١٩٧)</sup>.

### أوليا جلي:

ومن الرحالة الذين تحدثوا بإسهاب عن مقبرة أمنا حواء، الرحالة التركي أوليا جلي المولود سنة (١٠٢٠ هـ - ٦١١ م) والذي قدم إلى جُدَّة في رحلة حج عام (١٠٨٢ هـ - ٦٧١ م) فقد قام بالحديث عن قبر السيدة حواء المزعوم في جُدَّة كما تحدث عن مقبرة أمنا حواء وذلك في كتابه الموسوم بـ (الرحلة الحجازية).

في وصفه لقبر السيدة حواء يقول أوليا جلي ما نقل من بعضه هنا بتصريف:

هناك قبة صغيرة على المكان الذي ترقد فيه أمنا السيدة حواء أم بني البشر جميعاً.. ومع أن المكان رملي في وسط الصحراء، إلا أنه مفرح بالرغم من أنه بسيط وغير مزين.. والقبر مغطى بالحجير الأطلسي الأخضر.. وخارج الضريح وحوله مغطى بالحصى من ناحية رأسها الشريف، وكذا ناحية قدميها<sup>(١٩٨)</sup>.

### العياشي:

أما الرحالة عبد الله العياشي المتوفى رحمه الله سنة ١٠٩٠ هـ صاحب كتاب (ماء الموائد) الذي قال الشيخ حمد الجاسر رحمه الله عن رحلته:

١٩٧- ابن الجاور، يوسف بن يعقوب: تاريخ المستبصر، مصدر سابق، ص/٦٥.  
١٩٨- جلي، أوليا: الرحلة الحجازية، ترجمة الدكتور الصفصافي أحمد المرسي، دار الأفاق العربية، القاهرة، (١٩٩٩ م)، ص/٢٨٩.



الرحلة العياشية، وأسماها «ماء الموائد» من أوفى رحلات الحج، بل هي أوفى رحلة أطلعت عليها، وقد ورد فيها : ( وقصدي - إن شاء الله - من كتابة هذه الرحلة أن تكون ديوان علمٍ، لا كتاب سمر وفكاهة، وإن وجد الأمران فذلك أدعى لنشاط الناظر فيها، سيما إن كان صاحب تلوين وأما صاحب التمكين فلكل شيء عنده موقع ونفع، لا يوجد عند غيره ) انتهى .

وقال الجاسر أن رحلة العياشي هي من أوفى رحلات الحج .

وأقول: عندما أتى هذا الرحالة الأديب ( العياشي ) إلى جُدَّة خلال رحلة حجّه، تحدث عن هذه المدينة وأهلها ومآثرها ووصفها وصفاً مفصلاً وافياً وقدم لنا صورة جلية لما كانت عليه جُدَّة في القرن الحادي عشر الهجري عندما زارها عام ( ١٠٥٩ هـ ) وذكر مقبرة أمنا حواء عندما تحدث عن الأمكنة التي حرص على زيارتها والتعرف عليها .

عن ذلك يقول العياشي رحمه الله :

ولما كان لي رغبة قوية في معرفة أرض الحجاز، ورؤية ما بها من البلاد غير الحرمين، عزمت على الوصول إلى مدينة جُدَّة لزيارتها وزيارة ما بها من المساجد والمشاهد، كالخل الذي يقال : ان فيه قبر أمنا حواء .

ثم يقول العياشي :

ومن جزم بأن قبر أم البشر حواء بجُدَّة ابن خلكان في ترجمة ابن فلاقس الشاعر، وذكره أيضاً في ترجمة أخرى، ولأنها في نفسها ( جُدَّة ) من أعظم البقاع، فقد ورد في فضلها وفضل المقام بها والرباط فيها عدة آثار نقلها الإخباريون .

فخرجت إلى زيارتها ( جُدَّة ) بعد صلاة العصر من يوم الجمعة العاشر من شوال (١٠٧٣) مع طائفة من أصحابنا المجاورين، وأكرى لنا شيخنا أبو مهدي حماراً لركوبي (١٩٩).

١٩٩ - العياشي، عبدالله بن محمد: مقتطفات من رحلة العياشي (ماء الموائد)، تحقيق حمد الجاسر، دار الرفاعي للنشر والطباعة، الرياض، (١٤٠٣هـ)، ص/٩٩ .

وخلال تواجده في جُدَّة زار العياشي مقبرة أمنا حواء والقبر الذي يقال أنه قبرها وقال عن زيارته تلك: وزرنا المحل الذي يقال أن فيه قبر أمنا حواء في مقبرة معلم عليها بحجارة سود، عند رأس القبر عند رجليه وفي وسطه، وقد ذرعه بعض أصحابنا فكان قريباً من ثلاث مئة ذراع والله أعلم بصحة ذلك (٢٠٠).

كما حظي القرنان التاسع عشر والعشرون الميلاديان بزيارة العديد من الرحالة الغربيين والهنود والروس وغيرهم لمدينة جُدَّة وغيرها من مدن الجزيرة العربية.

وقد قام معظم هؤلاء الرحالة بإصدار كتب عن رحلاتهم وضمنوها مشاهداتهم في هذه المدن العربية وما بها من آثار. وقد جاء كثير من هؤلاء الرحالة على وصف مقبرة أمنا حواء بجُدَّة. وسنلقي الضوء على شيء مما قاله بعض هؤلاء الرحالة عن هذه المقبرة التاريخية.

### رفيع الدين المراد أبادي:

أحد أولئك الرحالة الذين كتبوا عن زيارتهم لميناء جُدَّة هو مولانا رفيع الدين المراد أبادي المتوفى سنة ١٢٢٣هـ، صاحب كتاب (الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية). زار المراد أبادي جُدَّة عام (١٢٠١هـ - ١٧٨٩م) وتحدث عن زيارته لهذا الميناء العريق، وأشار إلى القبر الذي يقال إنه قبر أم البشر السيدة حواء عليها السلام فقال:

«وفي خارج مدينة جُدَّة ناحية الشمال يوجد قبر أم البشر حواء رضي الله عنها لذا سماها العوام (جُدَّة) بفتح الجيم» (٢٠١).

وقال المراد أبادي إنه قبل سفره إلى المدينة المنورة أجمع القوم بالقرب من مقبرة

٢٠٠- المصدر السابق، ص/١٥١ .

٢٠١- المراد أبادي، مولانا رفيع الدين: الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية، ترجمه وتعليق سمير عبدالحميد ابراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (٢٠٠٤م)، ص/١٥٠ .

أما حواء استعداداً للرحيل مما يدل على أن الأرض المحيطة بالمقبرة كانت فضاء آنذاك بعكس ما هي عليه في زمننا هذا حيث تحيط المساكن والدكاكين بالمقبرة .

### الرحالة الغربيون:

وزار جُدَّة العديد من الرحالة الغربيين الذين بدأ توافدهم مع قدوم أول أوربي يقال أنه زار جُدَّة وهو الإيطالي لود فيكودي فارتيمما الذي زارها عام ١٥٠٣م وكتب كثير من هؤلاء الرحالة عن مقبرة أمنا حواء ومنهم:

### الرحالة الفرنسي موريس تاميزيه ١٨٣٤م :

جاء الرحالة الفرنسي موريس تاميزيه عام ١٨٣٤م إلى جُدَّة وكتب عن مشاهداته في هذه المدينة العريقة . وتعتبر رحلة تاميزيه من الرحلات المهمة ويعتبر كتابه (رحلة في بلاد العرب) أحد المراجع التاريخية المتميزة نظراً للتفصيل الذي قدمه في كتابته عن جُدَّة خصوصاً والمنطقة عموماً . وقد تحدث تاميزيه بإسهاب في كتاب رحلته عن مقبرة أمنا حواء ما نقل بعضه هنا بتصريف :

يقول تاميزيه إن دليله رفض أن يصحبه إلى مقبرة أمنا حواء إلا أنه أستطاع بعد عدة أيام مع مجموعة من الأوربيين الذي التقى بهم أن يذهب معهم لزيارة المقبرة الشهيرة . ولبسوا جميعاً لباساً يشبه لباس الجنود العثمانيين . وبعد الذهاب إلى المقبرة وزيارتها بدأ تاميزيه في وصفها فقال:

«لقد كانت القبور التي تضم رفات بعض الشخصيات المهمة بمدينة جُدَّة تقع في الطرف الشمالي الشرقي من المدينة، وفيما بدا شبيهاً بالأم التي تتوسط بينها، كان يقف ضريح تم نخته بطريقة جيدة وتعلوه القبة . وقد تم اكتشاف بوابة الدخول إلى هذا الأثر الصغير على الطرف الشرقي، وقد تم عمل نافذتين في الجدران لكي تسمحوا بدخول الهواء وضوء الشمس إلى الداخل. وكان هذا هو الضريح المشهور (الذي يقال أنه) لأمنا حواء كما يطلق عليها العرب» .

ووصف تاميزيه شخصاً كان يجلس بالقرب من القبر قال إنه كان مسئولاً عنه،

وقال إنه ادخلهم إلى داخل الضريح بعد أن طلب منهم خلع أحذيتهم.  
ويصف تمييزه الضريح من الداخل فيقول:

«وخلال هذه الفترة كنت أقوم بتزجية الوقت في فحص المخطط الحقيقي للجزء الداخلي من الضريح وقد كانت الجدران مغطاة ببعض النقوش والآيات القرآنية. وفي الوسط تماماً، وعلى ارتفاع ست بوصات من البلاط الذي كان يغطي الأرضية، تم تشييد الشكل الضخم للضريح . وكان يتكون من الحجارة السوداء مع تجويف بسيطة في الوسط تماماً. وقد ارتفعت أربعة أعمدة خشبية صغيرة من كل زاوية حيث تم وصلها بعضها مع بعض بواسطة قطعة متقاطعة الشكل وذات زاوية حادة على ( الافريز )، وهي تقوم بدعم شكل شبه إسطواني عادي كانت أجزاؤه المجوفة مشكلة لكي تكون مواجهة دائماً للشمس، وفي واقع الأمر فقد تم نحتها بواسطة البنائين حتى تكون منحرفة عن محورها».

ويقول تمييزه إن حارس الضريح عندما اكتشف أنهم غير مسلمين قال لهم: إن السيدة حواء هي: «أم البشر جميعاً»، ثم أكمل الحارس قائلاً: «لقد تمت زيارة هذا الضريح، في كل الأوقات، من قبل الرجال من شتى الأمم والأجناس».

ويذكر تمييزه أن طول الضريح كان «يبلغ أربعين ذراعاً».

وبين تمييزه أن غير المسلمين من سكان جُدَّة كانوا يدفنون إذا توفوا في جُدَّة في منطقة تقع جنوب جُدَّة في منطقة يفصلها البحر عن اليابسة. وأبدى تمييزه إعجابه بموقع مقبرة غير المسلمين لأن «أمواج البحر تهب عليها بصورة مستمرة» (٢٠٢).

## رتشارد بيرتون ١٨٥٣ م :

عندما أتى الرحالة البريطاني الشهير رتشارد بيرتون قادماً من مكة المكرمة إلى جُدَّة لزيارتها وللسفر منها مغادراً الجزيرة العربية كان حريصاً جداً على زيارة مقبرة

٢٠٢- تمييزه، موريس: رحلة في بلاد العرب - الحجاز، ترجمة وتعليق الدكتور محمد عبدالله آل زلفه، دار بلاد العرب للنشر والتوزيع، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)، ص ١٣١-١٣٦.

أمنا حواء . وقد قام بوصف المقبرة وصفاً دقيقاً ورسم مخططاً لقبر السيدة حواء ( المزعوم ) .

وضمن هذا الوصف والرسم في الجزء الثالث والأخير من كتابه المعروف والموسوم (رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز) .

يقول بيرتون عن هذه المقبرة الشهيرة عندما زارها في نهاية رحلته إلى جُدَّة وقبل وقت قليل من مغادرته للمنطقة :

«أنني أشرع الآن في القيام بأخر زيارتي . فخارج مدينة جُدَّة ليس ثمة ما هو أجدر بالزيارة من أم البشر «ستنا حواء» فلقد ركبت أنا والولد محمد (زميل رحلته) — ذات مساء — حمارين وعبرنا بوابة مكة (المكرمة) واتخذنا اتجاهاً شمالياً شرقياً في سهل رملي، بعد نصف ساعة وصلنا للمقام ووجدنا بابه مغلقاً» .

وبعد ذلك يصف بيرتون الشخص الذي قابله في المقبرة ثم يصف القبر الذي شاهده فيقول :

«ولما وصلنا للمقام، أقبل رجل يجري — ربما كان يتابعنا منذ خرجنا من جُدَّة — وكان يتبعه رجلان آخران، وقد لحق بي هذا الرجل عند المقام في الوقت المناسب وأدار المفتاح في الباب بعناية خاصة، ولما دخلنا المبنى المطلي باللون الأبيض راح يتلأأ احتراماً للمكان لكن بشكل مبالغ فيه» .

وقد دفنت «ستنا حواء» باعتبارها مسلمة تواجه الكعبة : قدمها للشمال ورأسها للجنوب ( لا بد أن هناك خطأ لأن اتجاه القبلة في جُدَّة ليس للجنوب — المؤلف)، وخدها الأيمن مستند فوق ذراعها اليمنى والمقام بوضعه البسيط صدمة للرحالة القادم من بعيد، فهو مجرد قبة صغيرة لها فتحة نحو الغرب، وهي — القبة — مصممة على النسق المعتاد في الحجاز ويوجد تحتها وفي الوسط صخرة مربعة بوضع عمودي ومنحوتة لتمثل منطقة السرة في الجسم البشري لذا فإن هذا الجزء — وكذلك القبة — يسمى السرة، وقد وجهني المرشد ( الدليل ) لتقبيل هذا الرمز الهيروغليفي (!؟؟) وقد فعلت ما طلب، وإن فكرت للحظة أنه في ظل هذه

الظروف - لا داعي إطلاقاً لمثل هذا . وبعد أن صلينا هنا سرنا بمحاذاة الجدارين المتوازيين المنخفضين اللذين يحددان الإطار الخارجي للجسد، وبدأت مسيرتنا عند الرأس حيث نمت شجيرات صغيرة قليلة . وطول كل جدار من الجدارين المتوازيين حوالي ستة أقدام، وبينها -فوق رقبة السيدة حواء- يوجد قبران، دفن فيهما - كما قيل لي- عثمان باشا وابنه، وكان عثمان باشا قد رمم المقام .

ثم يعطي بيرتون قراءه لمحة عن ما قاله بعض قدماء الرحالة العرب وغيرهم الذين زاروا هذه المقبرة قبله فيقول :

ويذكر ابن جبير ( القرن ١٢ للميلاد ) - فقط - القبة القديمة التي بنيت على الموضوع الذي توقفت فيه حواء وهي في طريقها لمكة. وحتى الأديسي ١١٥٤م يؤكد أن قبر حواء موجود في جُدَّة .

ومن رحلات روك ( Rook's Travel ) نعرف أن القبر يبلغ طوله عشرين خطوة. أما علي بك (العباسي) الذي زار جُدَّة مرتين فلم يشر إلى قبر حواء، مما يجعلنا نستنتج أنه هُدم . وقد قيل لبوركهارت الذي نقل عنه مؤلفونا بعناية - أن القبر كان مجرد بناء من حجر غير مصقول يبلغ طوله أربعة أقدام، وارتفاعه ما بين قدمين إلى ثلاثة أقدام، وكذلك عرضه، مما يجعله شبيهاً بقبر نوح (عليه السلام) في وادي البقاع في سوريا . وقد كتب بروس ( Bruce ) أنه : « بعد رحلة قوامها يومان من هذا الموضوع (جُدَّة أو مكة ؟!) يوجد قبر حواء من طين معشوشب (Green Sod) (؟) ويبلغ طوله حوالي خمسين ياردة، ولا زال موجوداً إلى الآن» وربما لم يخرج الرحالة العظيم من بوابات جُدَّة. ( لم يُعرف أن بروس زار مكة - المؤلف).

والسير هاريس ( Harris ) الذي لم يستطع زيارة الأماكن المقدسة، يكرر «أنه في سنة ١٨٤٠م كان قبر حواء لازال موجوداً على السواحل القاحلة للبحر الأحمر».

من الواضح أن البناء الحالي للقبر حديث، وقديماً - كما قيل لي في جُدَّة - كان

القبر عبارة عن حجر عند الرأس وآخر عند القدمين، وقبة عند السرة (٢٠٣).

### سنوك هورخرونية ١٨٨٥ م :

في حديثه عن وصول الحجاج إلى جُدَّة وكيفية استقبالهم من قبل موظفيهم أو مندوبي هؤلاء المطوفين يبين سنوك أن أحد أهم الأمور التي كانت تشغل بعض الحجاج هو زيارة قبر أمنا حواء (المزعوم) كما يقدم سنوك وصفاً مختصراً للقبر قال فيه:

«وبعد زيارة الحجاج لقبر أمنا حواء الذي يبلغ طوله بضع ياردات، يقومون باستئجار الجمال التي تنقلهم إلى مكة المكرمة» (٢٠٤).

### جيل - جرفيه كورتلمون ١٨٩٠ م :

في حديثه عن رحلته إلى جُدَّة جاء الرحالة الفرنسي المسلم جيل - جرفيه كورتلمون على ذكر مقبرة أمنا حواء باقتضاب، حيث ذكر أنه زار ضريح أمنا حواء، ولم يقدم لنا أي تفصيل عن وضع المقبرة أو القبر .

يقول كورتلمون في كتابه ( رحلتي إلى مكة ) :

«خرجنا في الصباح الباكر من باب مكة المكرمة، وبعدها قمنا بزيارة قصيرة لضريح أمنا حواء، قمنا بجولة حول الأسوار، إنهما (جُدَّة ) محاطة بسور قوي يحميها...» (٢٠٥).

٢٠٣- بيوتون، السير رتشارد: رحلة بيوتون إلى مصر والحجاز، الجزء الثالث، مصدر سابق، ص/١٢٠-١٢٢ .

٢٠٤- السرياني، محمد بن محمود، ومعراج نواب مرزا : مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري، الجزء الثاني، نادي مكة الثقافي الأدبي، مكة المكرمة، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م)، ص/٨٨ .

٢٠٥- كورتلمون، جيل جرفيه: رحلتي إلى مكة، ترجمة محمد أحمد الحناش، مؤسسة التراث، الرياض، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، ص/٦٢ .

### عبدالعزیز دولتشین ۱۸۹۸م :

الرحالة الروسي المسلم عبدالعزیز دولتشین زار جُدَّة خلال رحلة حجه في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وذكر مقبرة أمنا حواء وبعض ممن دفن فيها من الأجانب المسلمين الذين توفوا في جُدَّة . يقول دولتشین :

مدفن حواء، كما سبق أن قلنا، تحيط به مقبرة دفن فيها، مثلاً، القنصل الروسي الأول في جُدَّة المستشار الحكومي الفعلي شاهيمردان ميرياسوفيتش إبراهيموف الذي توفي من الكوليرا في العام الأول بالذات من تعيينه عام(۱۸۹۲م) . وعلى مدفنه حجر عليه كتابة بالروسية والعربية نصبه القنصل الذي خلفه السيد ليفيشكي(۲۰۶).

كما جاء رحالة آخرون كثر إلى جُدَّة في أوائل القرن العشرين وكتبوا عن زيارتهم لمقبرة أمنا حواء ، وقد أختزنا ثلاثة منهم لنلقي الضوء على نماذج مما قالوه عن مقبرة أمنا حواء في زمن هو أقرب إلينا من زمن الذين اتوا في العصور الماضية إلى جُدَّة وهم:

### محمد لبيب البتنوني ۱۹۰۹م :

عندما جاء البتنوني إلى جُدَّة ضمن حاشية الخديوي عباس حلمي الثاني عام ۱۹۰۹م في رحلة حجهم، كتب عن رحلته تلك كتاباً مفصلاً وسمه ب(الرحلة الحجازية) . وقد أفرد البتنوني فصلاً لجبانة جُدَّة أسماه (جبانة جُدَّة وقبر أمنا حواء) وتحدث فيه بإسهاب عن هذه المقبرة ووصفها ووصف القبر الذي ينسب إلى أم البشر حواء عليها السلام .

في ذلك السياق يقول البتنوني :

ويوجد خارج المدينة (مدينة جُدَّة) من جهة الجنوب مدفن للنصارى محاط بسور

۲۰۶- ريزفان، يفيم : الحج قبل مئة سنة، الرحلة السرية للضابط الروسي عبدالعزیز دولتشین، الطبعة الثالثة، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، (۱۴۱۹هـ - ۱۹۹۹م)، ص/۲۹۵ .





مقبرة حواء في مدينة جدة عام (١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م) - المصدر: مجلة لايف - دار الملك عبدالعزيز

عال وعليه خفير من العرب لا يدع أحداً يدخل فيه من غير ذويه . أما مدافن المسلمين فإنها في جهتها الشرقية على مسافة نحو كيلو متر من بابها الشرقي الذي يسمونه باب مكة وعليها سور يفتح بابه للغرب ترى في مدخله زمن الحج كثيراً من الشحاذين صغاراً وكباراً فإذا دخلت من هذا الباب وجدت أمامك رأس قبر طويل ضارباً إلى الشمال بمسافة مائة وخمسين متراً على ارتفاع متر وفي عرض نحو ثلاثة أمتار وهو ما يسمونه قبر أمنا حواء وهو أشبه شيء بقناة مسدودة من طرفها الجنوبي بثلاث حوائط من مربع ينقصه الحائط الشمالي الذي هو من جهة القبر وطول كل حائط أربعة أمتار في ارتفاع مثلها وفي كل منها شبك تخرج منه فروع عوسجة كبيرة تكاد تسد فراغ هذا المربع الذي هو مكان الرأس عندهم . وفي نهاية هذا المستطيل من جهة الشمال حائط يبلغ ارتفاعه نحو ثلاثة أمتار في وسطه من أعلاه شرفة تحتها شبك يطل على القبر من جهة القدمين . وعند نهايتي القبر ترى أناساً متطوعين لإرشادك عن مكان الرأس أو القدم وأيديهم ممدودة للسؤال وفي نحو ثلث طوله من جهة الرأس قبة يفتح بابها نحو الغرب وفيها شباكان يشرفان على جهتي القبر وفي وسطها مقصورة من الخشب عليها ستر من الجوخ وفيها باب

مقابل لباب القبة فتحه لنا خادم المقصورة قائلاً : «هذا مكان السرة الشريفة» فنظرت فوجدت فيه حجراً من الصوان يبلغ طوله نحو متر ونصف في عرض متر محفوراً من وسطه وهو أشبه شيء بناووس صغير إن لم نقل مذبحاً مستعملاً من قديم الزمان لتقدم القريان وهنالك مر بخاطري أن هذا المكان ربما كان لقضاة فيه قبل الإسلام هيكل لحواء أم البشر يعبدونها فيه (٢٠٧).

### الطبيب عبدالغني شهندر ١٩٣٦ م :

عند زيارته لجُدَّة على رأس الوفد الطبي المرافق للحجاج اللبنانيين قام الدكتور عبدالغني شهندر وهو طبيب ورحالة وأديب بكتابة كتاب عن رحلة حجه تلك ضمنه مشاهداته في مدن الحج ومحطاته .

وفي سياق حديثه عن مدينة جُدَّة ذكر القبر الذي يقال أنه قبر السيدة حواء - رحمها الله - ووصفه وصفاً مختصراً قال فيه :

«وفي الجهة الشرقية من السور (سور جُدَّة) قبر حواء عليها السلام وطول هذا القبر أربعون قدماً بنى عليه عدة قباب قديماً» (٢٠٨).

هكذا وصف بعض الرحالة مقبرة أمنا حواء التاريخية والقبر الذي ينسب إليها في جُدَّة في كتاباتهم عن رحلاتهم التي زاروا فيها مدينة جُدَّة وسجلوا لنا مشاهداتهم في أزمان رحلاتهم تلك التي قاموا بها على مر العصور والسنين .

وقد أكد بعض هؤلاء الرحالة وجود قبر لأمنا حواء في جُدَّة بينما شكك البعض في ذلك مع عدم نفيهم إمكانية وجود علاقة ما بين أم البشر السيدة حواء ومدينة جُدَّة حيث قال بعضهم إن السيدة حواء نزلت بجُدَّة قبل أن تذهب إلى عرفات لتلتقي بأبي البشر سيدنا آدم عليه السلام وإن مكان القبر المزعوم هو منزلها في زمن إقامتها في جُدَّة.

٢٠٧- البتسوبي، محمد لبيب: الرحلة المحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر، الطبعة الثانية، مصدر سابق، ص/٧٨.

٢٠٨- شهندر، عبدالغني: رحلة المحجاز، مجلة الحكمة، بيروت، (١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م)، ص/١٦ .

وذهب آخرون إلى أن كل ذلك هو من الأساطير التي لا ترقى للحقيقة، والله أعلم.

ونختم عن مقبرة أمنا حواء بما قاله مؤرخ جُدَّة الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري - رحمه الله - في كتابه (بين التاريخ والآثار).

يقول الأنصاري: إن ابن المجاور ذكر قبر حواء وأكد أنها مدفونة بجُدَّة.

ثم يقول الأنصاري:

ولو أخذنا بقول ابن المجاور، لاعتقدنا أن قبر حواء المزعوم وجوده في جُدَّة هو أقدم أثر بشري على وجه الأرض.. ذلك أنه يقول: «ويقال إنما سميت جُدَّة، جدّه، لأنها دفنت بها أم البشر حواء عليها السلام، فهي جدّة جميع العالم . فلما بُني هذا البلد عُرف باسم جدّة، أي حواء زوج أبي البشر عليه السلام»<sup>(٢٠٩)</sup>.

## مساجد جُدَّة التاريخية

يُجتمع المسلمون في المساجد خمس مرات يوميًا . والمساجد هي بيوت الله - عز وجل - وفيها يلتقي العلماء بعامة الناس فيعظونهم ويرشدونهم .

ولقد اهتم النبي - صلى الله عليه وسلم - بإقامة المساجد في المدينة المنورة بعد أن دخلها . والمساجد هي من أهم المنشآت المعمارية الإسلامية إن لم تكن أهمها .

### تعريف المسجد في اللغة :

يقول الدكتور ناصر عبدالله البركاتي والدكتور محمد سليمان مناع في كتابهما «دراسة تاريخية لمساجد المشاعر المقدسة» : «ورد في معاجم اللغة العربية أن لفظ المسجد جاء من الفعل سجد يسجد سجوداً، ثم ورد لفظ المسجد بفتح الجيم والمسجد بكسرها، قال الزجاج: كل موضع يتعبد فهو مسجد» (٢١٠).

كما يُعرف الكتاب الذي أصدرته وكالة وزارة الأوقاف لشؤون المساجد بالمملكة العربية السعودية تحت مسمى ( نماذج من جهود المملكة العربية السعودية في بناء المساجد داخل المملكة ) - يعرف - المسجد في اللغة كما يلي :

«المسجد بكسر الجيم : اسم لمكان السجود، وبالفتح جبهة الرجل أو المرأة؛ حيث يصيب السجود الجبهة مع بقية الأعضاء المعروفة (القدمين، الكفين، الأنف، الركبتين) والمسجد بكسر حرف الميم وسكون حرف السين وفتح حرف الجيم : الحَمْرَة الصغيرة» (٢١١).

٢١٠ - البركاتي، ناصر عبدالله و مناع، محمد نيسان سليمان : دراسة تاريخية لمساجد المشاعر المقدسة ( مسجد الخيف - مسجد البيعة بمي )، دار المدني، جُدَّة، (١٨٠٤هـ - ١٩٨٨م)، ص/ ١١ .

٢١١ - نماذج من جهود حكومة المملكة العربية السعودية في بناء المساجد داخل المملكة، تقرير من إعداد وكالة الوزارة المساعدة لشؤون المساجد بوزارة الأوقاف بالمملكة العربية السعودية، الرياض، (١٤١٩هـ)، ص/ ٢٨ .

وتنقسم المساجد إلى نوعين : المساجد الجامعة، والمساجد غير الجامعة.

## أولاً : المساجد الجامعة

وتكون عادة قليلة العدد ومحدودة في كل مدينة. ويقول البركاتي والمناع: إن ابن خلدون وصف المساجد التي أقامها الحكام والولاة في الأمصار الإسلامية الجديدة، وكذلك التي بنيت في المدن والحواضر التي نزلها العرب المسلمون قائلاً عنها: «إنها عظمة كبيرة المساحة، تتسع لعدد كبير من المصلين الذين يجتمعون فيها لأداء فريضة الجمعة وغيرها من الصلوات الخمس والصلوات العامة في المواسم والأعياد والمناسبات الكبرى التي تحتاج فيها المصلحة العامة للمجتمع الإسلامي في قُطر من الأقطار لدعاء المصلين»<sup>(٢١٢)</sup>.

## عناصر المساجد الجامعة وأجزاؤها :

تتكون المساجد الجامعة من عدة عناصر ذكرها البركاتي ومناع مما نقل منه هنا بتصرف:

### ١- مساحة المسجد:

تكون مساحة المسجد الجامع كبيرة وواسعة، وتقع في وسط المدينة بحيث تتسع لعدد كبير من المصلين.

٢١٢- البركاتي، ناصر عبدالله و مناع، محمد نيسان سليمان : دراسة تاريخية لمساجد المشاعر المقدسة، مصدر سابق، ص/٢١ .



منظر يبين أعمال الترميمات ببيت الصلاة بمسجد الشافعي عام ٢٠١٢م، المصدر: عبدالبديع عدنان اليافي



منظر لداخل مسجد الشافعي خلال أعمال الصيانة والترميمات من قبل حكومة المملكة العربية السعودية عام ٢٠١٢م. المصدر: عبدالبديع عدنان اليافي

## ٢- بيت الصلاة :

وهو المكان المسقوف الذي يصطف فيه المصلون خلف الإمام لأداء الفريضة. ويعتبر هذا البيت أهم أجزاء المسجد الجامع، ويرتفع سقفه عادة فوق العقود التي تحملها الأعمدة أو الدعائم،

التي حُطَّت في صفوف متوازية ومنتظمة تحصر بينها ما يعرف بالأساكيب؛ وهي الممرات الموازية لجدار القبلة الذي يتوسطه المحراب في غالب الأحيان، والبلاطات هي والمحراب عمودية على هذا الجدار، ويتكون من تقاطع الأساكيب والبلاطات وبين كل أربعة أعمدة أو دعائم مساحات مربعة الشكل تقريباً تعرف باسم أسطوانات كانت تعقد فيها حلقات الدرس.

### ٣- صحن المسجد :

وهو الجزء غير المسقوف الذي يلي بيت الصلاة، وقد ترك دون تسقيف ليساعد على وصول الضوء إلى بيت الصلاة، خاصة إذا كان هذا البيت كبيراً وعميقاً، وتتعدد فيه الأساليب، كما هو الحال في بعض المساجد الجامعة مثل مسجد قرطبة والمسجد الأزهر .

### ٤- المجنبات :

وهي الأروقة المسقوفة التي تحيط بالصحن من جهاته الثلاث غير بيت الصلاة، وكانت بدورها تتكون من رواق واحد أو أكثر، والصورة لهذا واضحة في الجامع الأزهر بمصر.

### ٥- المآذن :



صورة المؤلف وأبنة عبدالديع في سوق الجامع أمام منذنة مسجد الشافعي والتي توضح التصاق منذنة مسجد الشافعي بالمنزل المجاور عام ٢٠١٢م، المصدر : عبدالديع عدنان اليافي

وهي طراز معماري يختلف شكله من عصر إلى عصر، ولم يتقيد المسلمون في تحديد مكانها أو أعدادها بالمسجد الواحد.

ويذكر أن معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- أمر واليه على

مصر (مسلمة بن مخلد) ببناء صوامع للأذان في المسجد الجامع بالفسطاط، فأقام الوالي أربع مآذن في أركان المسجد، فكان لصوت المؤذنين وهم ينادون للصلاة من فوقها جميعاً في وقت واحد دوي شديد.

## ٦- المنبر :

وهو مكان وقوف الإمام في لقاء خطبة الجمعة أو غيرها، وكان يصنع من الخشب أو الرخام، ويقام بجانب المخراب ليقف عليه الإمام وهو يخطب حتى يراه ويسمعه المصلون بسهولة .

## ٧ - كرسي السورة :

وهو من الأثاث المستحدث في المساجد الجامعة؛ حيث كان المقرئ يتخذه مكاناً خاصاً به لتلاوة القرآن الكريم، وأحياناً أخرى كان يقوم هذا الكرسي في مكان يبلغ فيه للصلاة بعد الإمام حتى يسمعه المصلون جميعاً .

هذه العناصر السابقة للمساجد لا تتوفر إلا في المساجد الجامعة؛ لما لها من دور يختلف عن المساجد العادية(٢١٣).

## ثانياً : المساجد غير الجامعة

وهي المساجد التي تم بناؤها في العالم الإسلامي كله، وقد يكون البعض من هذه المساجد ملحقةً بمدرسة أو دائرة حكومية أو ما إلى ذلك، كل هذه الأماكن التي خصصت للصلاة دخلت ضمن أعداد المساجد ويطلق عليها تجاوزاً اسم المسجد .

ويورد البركاتي ومناع قول أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها : «أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب»(٢١٤).

٢١٣- المصدر السابق، ص ٢٢-٢٤ .

٢١٤- المصدر السابق، ص ٢٥ .



## مساجد جُدَّة التاريخية (المساجد التاريخية في جُدَّة):

بدأ بناء المساجد في جُدَّة منذ فجر الإسلام . فبعد أن أمر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في عهد خلافته الصحابي الجليل عثمان بن عفان - رضي الله عنه - أن يبني الجامع العتيق الذي يعرف اليوم بمسجد الشافعي، وكذلك مسجد الأبنوس الذي يطلق عليه أهل جُدَّة في الزمن الحاضر مسجد عثمان بن عفان. بدأت أعداد المساجد في جُدَّة تتزايد بحسب عدد سكانها.

ويوجد في جُدَّة اليوم مئات المساجد التي تم تشييدها على أفضل طراز للبناء. وتقوم حكومة المملكة العربية السعودية ممثلة في وزارة الأوقاف بالإنفاق السخي على بيوت الله في جُدَّة - كما في سائر مدن المملكة العربية السعودية وتمدها بالأئمة والمؤذنين وغيرهم ممن يقومون على خدمة بيوت الله .

ومن بين مساجد جُدَّة العديدة هذه؛ توجد بعض المساجد التاريخية التي يعود تاريخ بنائها إلى عدة عقود والتي مازال الناس يؤدون فيها الصلوات منذ عشرات، بل ربما مئات السنين .

وسنلقي نظرة سريعة على بعض هذه المساجد التاريخية في مدينة جُدَّة . هذه المدينة العريقة التي ترجعها بعض المصادر التاريخية إلى زمن أم البشر حواء، والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً وعضوياً بمكة المكرمة منذ ما قبل الإسلام؛ حيث كانت ميناء لمكة قبل أن تصبح الشعبية ميناء للبلد الحرام وحتى عام (٢٦هـ) عندما أمر أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - أن تعود جُدَّة لتصبح الميناء الوحيد لمكة المكرمة .

## مساجد جُدَّة التاريخية في المصادر الحديثة :

في أحد أهم المصادر التاريخية الحديثة المتخصصة في تاريخ جُدَّة يقول المؤرخ المعروف عبدالقدوس الأنصاري - رحمه الله : «من أقدم من تحدث عن مساجد جُدَّة ناصر خسرو قال : إن قبلة الجامع ناحية الشرق، وليس بخارجها عمارات

أبدأ، عدا المسجد المعروف بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم».

كما تحدث البشاري عن أحد مساجدها في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» فقال: إن «بها جامعاً سريّاً».

وتحدث الرحالة محمد بن أحمد بن جبير عن بعض مساجدها فقال: «وفيها مسجد مبارك منسوب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومسجد آخر له ساريتان من خشب الأبنوس ينسب إليه أيضاً رضي الله عنه، ومنهم من ينسبه إلى هارون الرشيد رحمه الله».

ولم يتعرض ابن الجاور في «تاريخ المستبصر» للمساجد بجُدَّة.. لقد فاته ذلك مع أنه عقد فصلاً عاماً لفضيلة جُدَّة.

أما «ابن بطوطة» وهو الرحالة الذي يعني بذكر المساجد والجموع والمعابد، فقد ذكر أن «بجُدَّة جامعاً يعرف بجامع الأبنوس معروف البركة يستجاب فيه الدعاء».

ولم يذكر بطرس البستاني في ( دائرة معارفه ) من المساجد سوى «جامع الأبنوس» الذي ذكره ابن جبير وابن بطوطة في رحلتيهما من مساجد جُدَّة.

ويحدثنا إبراهيم رفعت باشا في «مرآة الحرمين» عن جُدَّة فيقول: إن «بها خمسة وثلاثين مسجداً مفروشة بالخُصُر النادية الجميلة النظيفة إلا أنها تكون مبللة عند رطوبة الجو، وهي مرتفعة عند مستوى الشوارع بنحو ثلاثة أمتار، يصعد إليها بدرج منظم، وليس بها بيوت خلاء» (٢١٥).

وكانت بجُدَّة قديماً مساجد أخرى غير المسجدين الشهيرين المنسوبين إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وعن بعض هذه المساجد، يقول الأنصاري رحمه الله:

والمساجد الجموع التي لم يحددها لنا المؤرخون، ولم يعرفونا بها تعريفاً كافياً ظلت

٢١٥- الأنصاري، عبدالقدوس: موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة، الطبعة الثالثة، مصدر سابق، ص/٤٢٣.

خمسة إلى عهد قريب، قبيل فترة هذا التطور العمراني الكبير لجُدَّة الذي سرى في أنحائها من النصف الثاني من القرن الهجري الحالي من بقعة صغيرة محدودة جدًّا إلى مساحة تبلغ أربعة عشر كيلو متراً (في زمن كتابة الأنصاري لكتابه هذا حوالي عام ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) ويستطرد الأنصاري قائلاً : وكانت كل تلك الجوامع داخل البلد القديم، وكانت موزعة على محال : المظلوم، والشام، والسوق الكبيرة، وسوق النورية.

وقد ذكر الأنصاري أسماء هذه المساجد في زمنه وحتى عام (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٠ م) وهي :

- مسجد الشافعي .
- مسجد عكاش أو عكاشة .
- مسجد المعمار .
- مسجد الحنفي .
- مسجد الباشا .
- مسجد عثمان بن عفان .

وقد قسم الأنصاري مساجد جُدَّة في زمنه إلى أربعة أقسام هي :

**القسم الاول .. تابع لإدارة أوقاف جُدَّة، وله أوقاف .. وهذا القسم  
تمثله هذه المساجد :**

مسجد المعمار، ومسجد الشافعي، ومسجد الحنفي، ومسجد الباشا، ومسجد العلوانية بمحلة الشام بسوق الندى، ومسجد أبو سيفين بمحلة الشام بسوق الندى، ومسجد لؤلؤة بمحلة الشام بسوق الندى، ومسجد القنفذية، بمحلة اليمن

في جُدَّة بحارة البحر، ومسجد العقيلي في محلة اليمن بباب شريف، ومسجد الكيكي بمحلة السبيل، ومسجد الميمني بمحلة السبيل، ومسجد الكندرة بمحلة الكندرة، ومسجد عثمان بن عفان بمحلة المظلوم، ومسجد الهنود بمحلة المظلوم، ومسجد فرج يسر خارج البلد بباب مكة، ومسجد فَنَّ بمحلة اليمن، ومسجد حَسُوِيَّة بمحلة اليمن، ومسجد الباكستاني بمحلة الهنداوية .

**القسم الثاني.. كان تحت يد مديرية الأوقاف، ومنذ غرة رجب سنة ١٣٧٨هـ ضم إلى موازنة المحكمة الشرعية.. وهذا بيان به:**

مسجد البرخلي بمحلة المظلوم، مسجد العزيزي بالمحلة البغدادية، مسجد الهنداوية بمحلة الهنداوية، مسجد الرويس الفوقاني بمحلة الرويس، مسجد الرويس التحتاني بمحلة الرويس، مسجد الحج بشوارع الملك عبدالعزيز، مسجد الشاذلي بمحلة اليمن، مسجد بني مالك بمحلة بني مالك، مسجد الملك سعود بالرويس بمحلة الرويس، مسجد الهنداوية الجديد بمحلة الهنداوية، مسجد الجميع بمحلة الكندرة، مسجد الينعاوية بمحلة الصحيفة، مسجد النزلة اليمانية بمحلة النزلة اليمانية، مسجد المشورة بمحلة اليمن بحارة البحر، مسجد الشرفية بمحلة الشرفية.

**القسم الثالث.. مساجد ضمت إلى إدارة الأوقاف :**

ويمثل هذا القسم مسجد الملك سعود الكبير بمحلة الرويس في طريق المدينة المنورة، وهو غير مسجد الملك سعود بالرويس الذي سبق ذكره، ومسجد الراجحي بمحلة الكندرة، ومسجد الكيلو الخامس على يسار الذهاب إلى مكة بجوار دار الأمير متعب، مسجد عبدالكريم بحاره «برا» الباء بعدها راء مهملة مشددة فألف: أي «خارج» لهجة العوام وهي من العامية الفصحى القديمة.

## القسم الرابع.. مساجد مستقلة لا تتبع مديرية، لبعضها أوقاف كمسجد عكاش وهذه هي:

المسجد وقف عبدالله نصيف داخل البلدة، ومسجد عبدالله عبدالله نصيف خارج البلدة، والمسجد وقف محمد ابراهيم المغربي بباب مكة، ومسجد السنوسي بجوار المستشفى العام بباب شريف (سابقاً)، ومسجد حرم الطويل بالكيلو الخامس في شارع مكة، ومسجد آل الشيخ بالنزلة اليمانية، ومسجد البخارية عند القوزين، ومسجد الأسنوي بمحلة اليمن، ومسجد عكاش بداخل البلد، ومسجد سالم بن محفوظ بين باب شريف وباب مكة، وهو من أفخم مساجد جُدَّة الحديثة بناء وطرازاً وجمالاً في زمن الأنصاري - رحمه الله - ومسجد آل زينل بطريق الحجر الصحي، ومسجد أبي زنادة في شارع الملك عبدالعزيز، ومسجد مدينة الحجاج البحرية، ومسجد مدينة الحجاج الجوية، ومسجد حمد السليمان بالشرفية، ومسجد عبدالله السليمان في الكندرة، ومسجد الهرة في الكيلو ٣ بشارع مكة، ومسجد بجنوب محطة الإذاعة، ومسجد البقسماطي في الحلقة (٢١٦).

وفي مصدر حديث آخر عني بتاريخ جُدَّة وهو كتاب (جُدَّة - التاريخ والحياة الاجتماعية) ينقل صاحب الكتاب المعروف الأستاذ محمد صادق دياب ما قاله المهندس عبدالله بخاري عندما وصف النمط المعماري التقليدي لمساجد جُدَّة في مقال في مجلة «اقرأ» بعنوان عماره جُدَّة القديمة، حيث يقول: يتسم النمط المعماري التقليدي لمساجد جُدَّة بالبساطة والتشرف، والخلو من المغالاة والإسراف، فالمسقط الأفقي للمسجد يتكون عادة من فناء «صحن مكشوف»، ومن صالة كبيرة مسقوفة بالحجارة والأخشاب، وقد اختص المحراب - دون غيره - ببعض الزخارف والآيات القرآنية.. مشيراً إلى أن لكل مسجد منارة واحدة فقط تشاد في الركن الجنوبي الغربي لفناء المسجد بحيث تتاح للرياح الشمالية الغربية أن تحمل صوت المؤذن إلى أقصى مسافة ممكنة، وفي حالات قليلة كانت تزخرف المداخل الرئيسية للمساجد ببعض الزخارف الهندسية (٢١٧).

٢١٦- المصدر السابق، ص/٤٢٥-٤٣٢.

٢١٧- دياب، محمد صادق: جُدَّة - التاريخ والحياة الاجتماعية، مصدر سابق، ص/٨٦.

وأقول : أما اليوم وفي القرن الخامس عشر الهجري، الواحد والعشرين الميلادي، فقد أصبح في مدينة جُدَّة - والله الحمد - مئات وربما آلاف المساجد الحديثة التي تكفلت الدولة مشكورة ببنائها على أحدث الطرق الهندسية، ويتم صيانتها وفرشها وتشغيلها من قبل وزارة الشؤون الإسلامية التي تعين لهذه المساجد الأئمة والمؤذنين وغيرهم للقيام على خدمة هذه المساجد التي توجد في كل حي بمسافات متقاربة . هذا بالإضافة إلى المساجد التي قام بعض أهالي جُدَّة ببنائها في مدينتهم على أحدث طراز، وزودوها بكل ما تحتاج إليه؛ فجزاهم الله خير الجزاء .



نقوش على مدخل المسجد الشافعي، المصدر : عبدالبديع عدنان اليافي



باب المسجد الشافعي ومن خلاله يظهر العمل الجاري لتجديد المسجد في الداخل عام ٢٠١٢م، المصدر:  
عبدالبديع عدنان اليافي



المؤلف وأبنة عبدالبديع أمام مدخل مسجد الشافعي عام ٢٠١٢م، المصدر: عبدالبديع عدنان اليافي

## مسجد الشافعي

أقدم مسجد وأجمله في طراز البناء القديم في جُدَّة، ويسميه عبد القادر بن فرج - خطيب جُدَّة المتوفى سنة ١٠١٠ هـ وصاحب كتيب «السلاح والعدة في فضل ثغر جُدَّة» بالجامع العتيق. أحد الجوامع الثلاثة وأكبرها وأقدمها، قيل أنه أول مسجد بنى في جُدَّة. ويذكر المؤلف أن المسجد بني زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويقول أيضاً: إنه عمّر في زمن الملك المظفر ثم أعاد الخواجاجا محمد علي وهو أحد تجار الهند بناءه عام ٩٤٠ هـ، علماً بأن الأنصاري ذكر أنها كانت عام ٩٤٤ هـ. وكان هذا التاجر قد هدم المسجد وبناه أحسن بناء ولم يعمل شيئاً في متذنته. كما أشار إلى أن أرض المسجد رفعت إلى مستوى الشارع بعد أن كان ينزل إليها بنحو أربع درج. إلا أن ابن فرج أوضح أنه لم يبق من ذلك البنيان إلا المنارة، وأنها باقية من زمن الملك المظفر إلى وقته في بدايات القرن الحادي عشر الهجري<sup>(٢١٨)</sup>. وهذه المتذنة باقية إلى يومنا هذا وتعد أحد أقدم آثار جُدَّة وربما

٢١٨- ابن فرج، عبد القادر بن أحمد: السلاح والعدة في تاريخ بندر جُدَّة، مصدر سابق، ص/٤٨ .



أقدمها على الإطلاق.

ويقول ابن فرج: «ذكر الفاسي في تاريخه أن هذا المسجد هو الجامع القديم، أول مسجد بنى بجُدَّة، وكان سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما يأتي إلى جُدَّة في زمن الشتاء ويعتكف فيه»<sup>(٢١٩)</sup>.

ويشير ابن فرج إلى أنه «كان في زمنه في الجامع صهريج قديم، وأن الأمر ببنائه ربما كان الملك المظفر».

يقول الأنصاري: «إذا عرفنا أن الملك المظفر هو سليمان بن سعد الدين شاهنشاه الثاني وهو أحد ملوك اليمن الأيوبيين وقد توفي سنة ٦٤٩ هـ، عرفنا مدى قدم هذا الجامع». ويستطرد الأنصاري قائلاً: «وأقول: لعل تلك المئذنة هي القائمة بقدها الرشيقي إلى اليوم (١٤٠٢ هـ) فوق هذا الجامع العتيق»<sup>(٢٢٠)</sup>.

يقول الأنصاري - رحمه الله - إن عبد القادر بن فرج، صاحب كتيب «السلح والعدة» يقول أن الذي بنى هذا المسجد هو المعلم أبو العيد من تجار جُدَّة.<sup>(٢٢١)</sup>

ويقول الشيخ عبدالقدوس الأنصاري رحمه الله: «أن ابن جبير ذكر في رحلته (مسجد عثمان بن عفان) وأسماه (مسجد الأبنوس) وكذلك فعل بعض المؤرخين والجغرافيين ومنهم البستاني في «دائرة معارفه»... حيث ذكر فيها أنه مسجد مبارك، ويقول ابن جبير: إن به ساريتين من خشب الأبنوس، وأنه ينسب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه».

ويقول الأنصاري «أن هذا المسجد هو المعروف - على أصح الروايات - بمسجد عثمان بن عفان، وبعض سكان جُدَّة يسميه زاوية عثمان بن عفان».

ثم يصف الأنصاري هذا المسجد قائلاً: «وهو مسجد صغير يقع في زقاق متعرج

٢١٩- المصدر السابق، ص/٥١ .

٢٢٠- الأنصاري، عبد القدوس: موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة، الطبعة الثالثة، مصدر سابق، ص/٤٢٥-٤٢٦ .

٢٢١- المصدر السابق، ص/٤٢٧ .

من حارة المظلوم، وله مئذنة ضخمة، ويبدو عليها آثار القدم، في طراز البناء، وكيفيته.. وقد يكون بنى (إعادة بناء) - على ما يتراءى لي من تتبعي لطراز مباني الحجاز - في القرن الحادي عشر أو العاشر أو التاسع الهجري على أكبر تقدير».

ويستطرد الأنصاري قائلاً:

وكانت الساريتان من خشب الأبنوس فيه بجانب محرابه. ويقول عبدالقادر آل فرج: إن إحداها باقية في عهده والأخرى فقدت، ويضيف أن عبدالله بن عباس كان يجيء إلى جُدَّة في الشتاء ويعتكف بهذا المسجد في شهر رمضان (٢٢٢).

وقد ذكر الأنصاري أنه رأى صهريج مسجد الشافعي وأن الصهريج كان «عامراً ومملوءاً بالماء العذب». وذكر أنه «صهريج كبير، تحت ساحة المسجد كلها، وله فتحه مرتفعة مغطاة بقطع من الخشب مثل غطاء البئر». ووصف الأنصاري المسجد قائلاً «هذا المسجد ضخم فخم، ورائع الزخرف وقوي البناء وهو واطئ عن مستوى أرض الشارع لقدمه، وله باب خشب ضخم كأنه من ضخامته قد من الحديد وله خوخة ومحراب المسجد آية في إبداع الزخارف والنقوش».

ويورد الأستاذ محمد صادق دياب - رحمه الله - هذه الرواية فيقول:

«مسجد عثمان بن عفان: ويقع بحارة المظلوم شمال مسجد المعمار، وهو ما أطلق عليه بعض المؤرخين أسم مسجد الأبنوس، ويقال أنه أول مسجد بُني في جُدَّة، وأن الصحابي عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - كان يأتي إلى جُدَّة في زمن الشتاء ويصلي فيه (٢٢٣).. أما عن المسجد الشافعي وهو من أقدم مساجد جُدَّة، وتم أيضاً أول بناء له في قول معظم المصادر - في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول الدياب رحمه الله: «مسجد الشافعي»: وهو أقدم مساجد جُدَّة، ويطل على سوق الجامع بحارة المظلوم، وقد عرف قديماً بالمسجد العتيق، وينسب أمر بناء هذا المسجد إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي

٢٢٢- الأنصاري، عبدالقدوس: موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة، الطبعة الثالثة، مصدر سابق، ص/٤٢٩ .

٢٢٣- دياب، محمد صادق: جُدَّة - التاريخ والحياة الاجتماعية، مصدر سابق، ص/٨٧ .

الله عنه، وقد ذكر أحد المؤرخين أن بالمسجد أعمدة الرخام المخروط يحسبها من لم يتأملها رخاماً أحمر» (٢٢٤).

ثم يضيف الدياب وكأنه يرد على من يقول بأن جُدَّة لم تكن أهلة قبل أن يأمر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بأن تعود ميناء ملكة المكرمة فيقول: «وفي تقديره أن قرار الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه يجعل جُدَّة ميناء ملكة المكرمة بدلا من الشعبية لا يعني بالضرورة نفي وجود أي شكل من أشكال الحياة الاجتماعية قبل ذلك التاريخ في جُدَّة بصورة يمكن معها القبول باحتمال أن يكون هذا المسجد قد بني بأمر من الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه» (٢٢٥).

ويشير المؤرخ أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي (المتوفي سنة ١٣٢٧هـ) إلى أن المسجد يقع في سوق الجامع الذي وصفه في زمنه بأنه السوق الذي «تقابله وأنت داخل من باب مكة على جهة اليمين يسيرا، مستطيل أيضا».

وذكر قول الشاعر عن هذا السوق :

وبسوق جامعا اللطيف تزخرت

أرجاؤه بحمامه وقماريا

من كل نمانية حوراء قاتلة

بالأنس فاتكة تشير لئاليا

الدر منحدر والبحر منفرق

في وسطه وهج في عرفه كماليا

وكان الحضراوي قد قال في سوق الجمع :

عجا لسوق الجامع ولأنسه المتجامع

يهويه كل لطيفة مع كل حلو خالع

الله يعلم أنني أهوى لقاء الجامع

٢٢٤- المصدر السابق، ص/ ٨٨ .

٢٢٥- المصدر السابق، ص/ ٨٧ .

وتقول الدكتورة صابرة مؤمن إسماعيل مستدلة على قدم المسجد وأنه يعود لفترة صدر الإسلام وهذا الجامع الكبير به أعمدة من الساج مخروطة على هيئة أعمدة الرخام الأحمر، ويقال إن أعمدة ذلك المسجد جلبت في زمن صدر الإسلام من كنيسة في الحبشة عندما أفتتحها المسلمون (٢٢٦).

وقد نقلت صابرة ذلك الخبر عن الرحالة العياشي الذي زار جُدَّة عام (١٠٧٢ هـ) وكتب كتاباً عن رحلته تلك أسماه (ماء الموائد) وحققه علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر رحمه الله .

وقد وصف العياشي جُدَّة وأسواقها ومساكنها وميناءها وتحدث عن أهلها وعاداتهم وتقاليدهم كما ذكر المساجد التي كانت بالمدينة آنذاك . وحظي بالذكر المسجد الكبير الذي قال عنه: «ومسجده الكبير من أجل المساجد، فيه أعمدة من السياج، مخروطة على هيئة أعمدة الرخام المخروط، صليب عودها يحسبها من يتأملها رخاماً أحمر، وأخبرني شيخنا أبو مهدي أنه يقال: إن أعمدة ذلك المسجد جلبت في زمن صدر الإسلام من كنيسة بأرض الحبشة عندما افتتحها المسلمون ولا شك أن هذا مؤشر قوي على قدم هذا المسجد الذي يعود بناؤه إلى زمن صدر الإسلام كما قال الرحالة» (٢٢٧).

وهذا المسجد يقع اليوم في حارة المظلوم أحد أهم حارات جُدَّة التاريخية وبجانبه سوق الجامع وأسواق أخرى. كما يوجد منزل موقوف على هذا المسجد ويؤجر ويدار من قبل وزارة الأوقاف بالمملكة العربية السعودية ويسمى وقف الشافعي.

٢٢٦- إسماعيل، صابرة مؤمن: جُدَّة خلال الفترة ١٢٨٦- ١٣٢٦ هـ/ ١٨٦٩- ١٩٠٨ م دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة، دار الملك عبدالعزيز، الرياض، (١٤١٨ هـ)، ص ٤٩-٥٠ .

٢٢٧- العياشي، عبدالله بن محمد: مقتطفات من رحلة العياشي (ماء الموائد)، مصدر سابق، ص/ ١٠١ .

## مسجد عكاش أو عكاشة

يقف مسجد عكاش بالمنطقة التاريخية بجُدَّة شاهداً على جزء كبير من تاريخ مدينة جُدَّة، فهذا المسجد الذي يقع في قلب المنطقة التاريخية، قبيل رأس شارع قابل أمام عمارة آل عبد البديع الياني التي بجانب عمارة الشربتلي والتي بنيت على أرض حوش أبو زيد، وعمارة آل عبد البديع الياني هي أول عمارة شيدت في جُدَّة خصيصاً للمكاتب التجارية والعيادات الطبية .

يقول عبد القدوس الأنصاري عن هذا المسجد: وقد بناه أو جدد بناءه عكاشة أباطة . ويعتقد الأنصاري أنه يتراءى له أن لهذا المسجد علاقة بالمسجد المعروف في زمن عبد القادر بن فرج (مؤرخ جُدَّة وخطيبها المتوفى سنة ١٠١٠ هـ) - (الدامغاني) والذي كان على ساحل جُدَّة . ويقول الأنصاري أن ابن فرج قال أن سبب هذه التسمية أن تاجرا هذا اسمه قام بتعميره . يقول الأنصاري : «وقلنا إن مسجد عكاش قد يكون مسجد الدامغاني نفسه.. بالنظر لما هو معروف من أنه كان على ساحل البحر أيضاً» (٢٢٨).

ويقول الكاتب محمد صادق دياب، صاحب كتاب جُدَّة - التاريخ والحياة الاجتماعية:- إن مسجد عكاشة هو المسجد الذي ورد اسمه في كتب بعض المؤرخين بمسجد «الدامغاني» نسبة إلى التاجر الذي قام بتجديد عمارته.

كما يقول الدياب: إن هذا المسجد قد صرف على بنائه في أول الأمر مبلغاً قدره ٥٠٠ دينار، وإن الدامغاني قد جدد عمارته أولاً، ومن بعده الشيراوي، ثم تاجر رومي اسمه الأكوز ثم رجل اسمه سنح دار، ويقول الدياب إن أحمد بن عمر الزيلعي وريكس سميث محققا كتاب السلاح والعدة في تاريخ بندر جُدَّة لابن فرج يعتقدان أن الدامغاني هو أبو يزيد بايزيد الدامغاني قد عاش بمكة المكرمة في القرن التاسع الهجري، وأن الشيراوي والأكوز وسنح دار كانوا يعيشون خلال القرن العاشر، ويستنتج الدياب أن في ذلك ما يكفي للدلالة على قدم المسجد (٢٢٩).

٢٢٨- الأنصاري، عبد القدوس: موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة، الطبعة الثالثة، مصدر سابق، ص/٤٢٧ .

٢٢٩- دياب، محمد صادق: جُدَّة - التاريخ والحياة الاجتماعية، مصدر سابق، ص/٨٨ .



عمارة آل اليافي في مُجَدَّةِ التَّارِيخِيَّةِ فِي شَارِعِ قَابِلِ وَالْعِمَارَةُ قَائِمَةٌ حَتَّى الْيَوْمِ - الْمَصْدَرُ: أَرْشِيفُ الْمَوْئَلَفِ



صورة تبين منڈنة مسجد عثمان بن عفان على اليسار وفي يمين الصورة منڈنة مسجد المعمار،  
المصدر: عبدالبدیع عدنان الیافی

## مسجد المعمار

يقع هذا المسجد بمحلة المظلوم عند نهاية شارع قابل قريباً من بيت آل الجمجوم وآل نصيف، عمره مصطفی معمار باشا، فسمي باسمه .

يقول محمد صادق دياب: ويرجح أن اسم المعمار جاء نسبة إلى اسم معمار باشا الذي كان والياً على جُدَّة سنة ١٢٨٤هـ، وبالتالي فإن تاريخ إنشاء ذلك المسجد قد يرجع إلى تلك الفترة (٢٣٠).



المسجد الحنفي عام ٢٠١٦م - المصدر: www.spa.gov.sa

## مسجد الحنفي

يقع بمحلة الشام على طرف من شارع الخراطين في شمال جُدَّة القديمة قرب سوق الندى في الجزء الشمالي من شارع الذهب حاليا ويرجع تاريخ تجديده إلى عام ١٢٤٠هـ (٢٣١) كما هو منقوش على حجر فيه . وقد جددت عمارته عدة مرات، ومن أشهر أئمة وخطباء هذا المسجد شيخ المقرئين خلال أوائل النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري عبد الوهاب قاضي (٢٣٢).

ويقول الطرابلسي في كتابه الموسوم بـ(جُدَّة حكاية مدينة): إن الملك عبد العزيز آل سعود يرحمه الله عندما دخل جُدَّة وأقام في بيت نصيف كان يؤدي صلاة الجمعة في المسجد الحنفي ببيت باناجة الذي كان به مصلى وشبابيك مفتوحة متصلة بالمسجد الملتصق بالدار (٢٣٣).

٢٣١- المصدر السابق، ص/٨٩ .

٢٣٢- طرابلسي، محمد يوسف: جُدَّة .. حكاية مدينة، الطبعة الثانية، مصدر سابق، ص/٢٩٤ .

٢٣٣- المصدر السابق، ص/٢٩٤ .





مسجد الباشا ومنارة زاوية لؤلؤة . تصوير فيليبي عام ١٩٢٧م

## مسجد الباشا

يقع مسجد الباشا في حارة (محلة) الشام على شارع الملك عبدالعزيز في بداية سوق الندى، وقد بناه والي جُدَّة في القرن الثاني عشر الهجري في العهد العثماني الأول «أبوبكر حسين باشا» من ضمن الأوقاف التي أسسها عام ١١٤٧هـ وهو معروف في (السالنامة) بجاويش باشا بكير باشا وفي مكة المكرمة ب بكير باشا. ويتبع المسجد إدارة أوقاف جُدَّة التابعة لوزارة الأوقاف . ويذكر الدياب أنه تم تجديد عمارة هذا المسجد في عصر الملك خالد بن عبد العزيز يرحمه الله عام ١٤٠٠هـ . والمسجد مرتفع عن مستوى الشارع واشتهر بمئذنته المائلة حتى عام ١٣٩٨هـ حينما هدم لإعادة بنائه . يقول الطرابلسي إن من أشهر أئمة وخطباء المسجد في القرن الرابع عشر الهجري الشيخ علي هلال والشيخ محمد علي دباغ يرحمهما الله (٢٣٤).



جُدَّة داخل السور عام ١٩٣٨ م. المصدر: أرشيف أرامكو

## سور جُدَّة

منذ الأزل أحاط الإنسان الأول مساكنه بأسوار تحميه من الحيوانات المفترسة ومن هجمات الغرباء الطامعين في ممتلكاته .

والأسوار حول القرى والمدن قديمة قدم التاريخ ، والحاجة إليها كانت دوماً ماسة، خاصة قبل اختراع المدافع والطائرات وغيرها من أدوات الحرب الحديثة.

ولقد قام الصينيون قديماً بالبدء في تشييد السور العظيم الذي تم الإنتهاء من بناء أول أجزائه أثناء عهد حكام «تريكو صبحيو - تشانغو» مما مكنتهم من حماية مملكتهم من هجمات الشعوب الشمالية .

وبعد توحيد الصين من قبل «تشين شي هوانغ» عام ٢٢١ قبل الميلاد تسارعت وتيرة بناء السور الذي انتهت أعمال بنائه سنة ٢٠٤ قبل الميلاد .

وحمية لأنفسهم ومساكنهم وممتلكاتهم قام سكان مدينة جُدَّة منذ آلاف السنين ببناء أسوار حول هذه المدينة التاريخية وأحاطوا هذه الأسوار بخنادق كانوا يملؤها بمياه البحر للزيادة في الأمان، كما كانوا يشيدون الأبراج على أطراف هذه الأسوار .

ولقد تم تحديد بناء سور جُدَّة عدة مرات على مر العصور من قبل أجيال مختلفة من أهلها كان آخرها عام ١٩١٥ هـ - ١٥٠٩ م .

وسنلقي نظرة سريعة ومختصرة على تاريخ «سور جُدَّة» هذا السور الذي أحاط بالمدينة أوقاتاً ولم يكن له وجود أحيانا أخرى ، ثم أعيد بناؤه لحمايتها حتى استطاعت جُدَّة في عام (١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧ م) أن تستغني عن سورها وتتمرد عليه وتتوسع شمالاً وفي اتجاهات أخرى بعد أن أراد الله سبحانه وتعالى أن يستتب الأمن في جزيرة العرب بعد تأسيس المملكة العربية السعودية وتأمين طرقها على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - رحمه الله - فاستغنت جُدَّة عن سورها وأصبحت آمنة مطمئنة والله الحمد .

وقبل أن نلقي الضوء على تاريخ سور مدينة جُدَّة قد يكون من المناسب أن نبدأ بتعريف السور في اللغة .

يقول ابن منظور في لسان العرب:

السور : حائط المدينة، مذكر .

وينقل ابن منظور قول جرير عندما هجا ابن جرموز فقال :

لما أتى خبير الزبير تواضعت  
سور المدينة والجبال الخشع

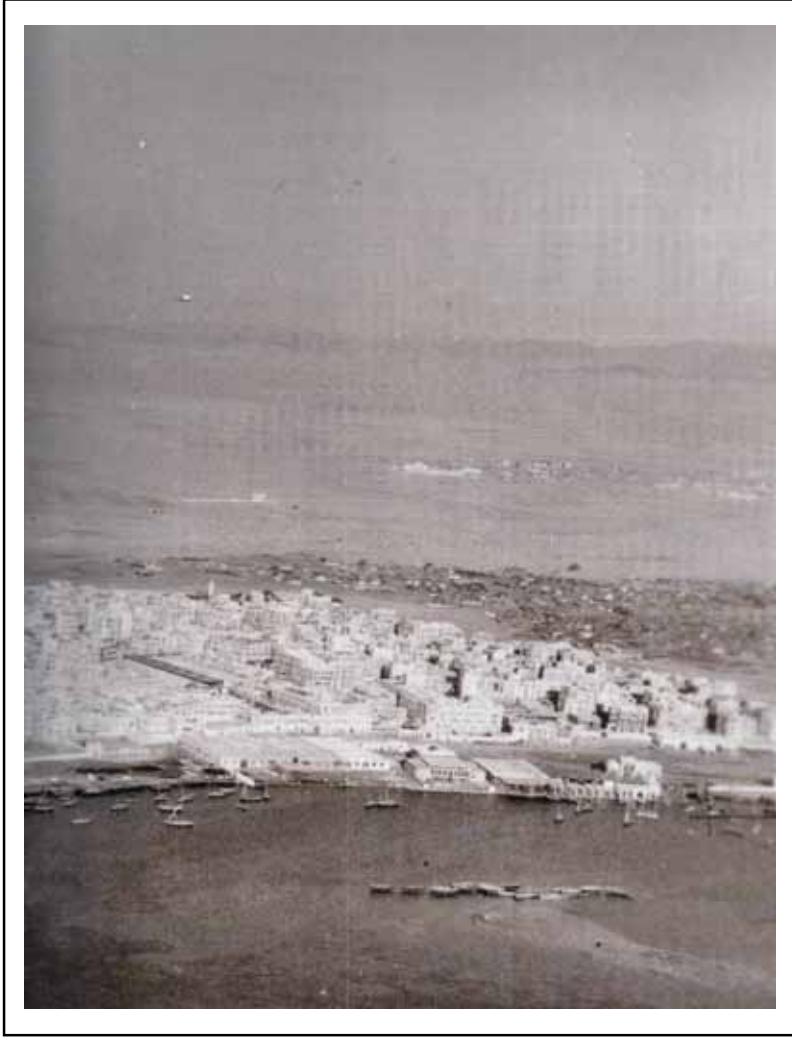
يقول ابن منظور: فإنه أنث السور لأنه بعض المدينة، فكأنه قال: تواضعت المدينة، والألف واللام في الخشع زائدة إذا كان خبراً كقوله:

لقد نھيتك عن نبات الأوبر

وإنما هو نبات أوبر لأن أوبر معرفة . وجمع سور أسوار وسيران، وسرت الحائط سوراً، وتسورته إذا علوته، وتسور الحائط تسلقه (٢٣٥).

٢٣٥- ابن منظور، محمد بن مكرم : لسان العرب، الطبعة الثالثة، المجلد السابع، مصدر سابق، ص ٢٩٨-٢٩٩.

ولقد ذكرت كتب التاريخ «سور جُدَّة» بما في ذلك المصادر التاريخية القديمة والحديثة إضافة إلى ما كتبه بعض الرحالة العرب والمسلمين والغربيين وغيرهم عن هذا السور عندما شاهدوه خلال زيارتهم إلى جُدَّة في فترات زمنية مختلفة.



جُدَّة كما بدت داخل السور -تصوير فيلبي -المصدر: كتاب صور من الماضي

## سور جُدَّة في المصادر التاريخية

### أولاً: أدبيات الرحالة وكتابتهم:

تختلف قيمة ما يكتبه رحالة رأى بنفسه أثراً وتحدث عنه عن مؤرخ ينقل من الكتب أو مما سمعة من الآخرين وبالرغم من أهمية ما يأتي في كتابات المؤرخين عن أي أثر أو موقع في أي بلدة مثل وصف السور أو الأسوار التي كانت تحيط بمدينة جُدَّة في أزمنة مختلفة، إلا أن ما كتبه الرحالة عن مشاهداتهم لهذه الأسوار عندما أتوا إلى جُدَّة هو ذو أهمية أكبر فليس من رأى كمن سمع.

وبالرغم من أن بعض المهتمين بتاريخ مدينة جُدَّة يظنون أن السور الذي بناه الوالي حسين الكردي بأمر السلطان المملوكي قنصوة الغوري عام ٩١٥ هـ هو سور جُدَّة الوحيد، إلا أن كتب التاريخ في أدبيات الرحالة تنبها إلى أنه كان جُدَّة أسوار قبل ذلك الزمن بقرون عديدة .

لعل بعض أقدم المصادر التي تناولت تاريخ سور مدينة جُدَّة كان ما كتبه بعض أوائل الرحالة قديماً إليها. فعلى سبيل المثال نجد أن الرحالة العربي محمد بن أحمد المقدسي الذي زار جُدَّة في القرن الرابع الهجري عندما كان في طريقه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج يشير في كتابه (رحلة المقدسي) إلى تحصين جُدَّة فيقول: جُدَّة: «مدينة على البحر، منه اشتق اسمها، محصنة عامرة أهلة، أهل تجارات ويسار، خزانة مكة ومطرح اليمن ومصر» (٢٣٦) .

وبعد المقدسي بحوالي مئة عام نجد أن الرحالة المسلم ناصر خسرو علوي الذي قدم لأداء فريضة الحج ومر بمدينة جُدَّة (٤٤١ هـ) في القرن الخامس الهجري أوائل القرن العاشر الميلادي (١٠٥٠ م) ووصفها وذكر سورها فقال:

٢٣٦- المقدسي، محمد بن أحمد: رحلة المقدسي .. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق شاکر لعبي، دار السويدي، ابوظبي، (٢٠٠٣م)، ص/٩٧ .

«جُدَّة: وجُدَّة مدينة كبيرة لها سور حصين تقع على شاطئ البحر، وبها خمسة آلاف رجل، وهي شمال البحر (الأحمر)، وفيها أسواق جميلة، وقبلة مسجدها الجامع ناحية المشرق، وليس بخارجها عمارات أبداً، عدا المسجد المعروف بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولها بوابتان إحدهما شرقيه تؤدي إلى مكة ، والثانية غربية تؤدي إلى البحر» (٢٣٧).

ويبدو أن المدينة قد صغرت وانكمشت وتهدم سورها نتيجة ظروف طبيعية واقتصادية وغيرها خلال المائة عام التي تلت زيارة ناصر خسرو علوي لها . لذا فإن الرحالة العربي ابن جبیر الذي زار جُدَّة في القرن السادس الهجري عام ٥٧٨هـ / ١٠٨٢م بعد حوالي مئة عام من زيارة ناصر خسرو لها قد وجدها بخلاف ما رآه ناصر خسرو فأعطى لنا وصفا للمدينة وسورها يختلف كثيراً عما قاله خسرو حتى أن ابن جبیر قال عن جُدَّة: إنها «قرية» يقول ابن جبیر -رحمه الله- :

«أما جُدَّة فهي قرية على ساحل البحر المذكور ، أكثر بيوتها أخصاص، وفيها فنادق مبنية بالحجارة والطين وفي أعلاها بيوت من الأخصاص كالغرف، ولها أسطح يستراح فيها بالليل من أذى الحر . وبهذه القرية آثار قديمة تدل على انها كانت مدينة قديمة، وأثر سورها المحدق بها باق إلى اليوم» (٢٣٨).

إذاً فابن جبیر يذكر أنه رأى في القرن السادس الهجري أثر السور الذي كان مبنياً وشاهده كل من المقدسي وناصر خسرو في القرنين الرابع الهجري والخامس الهجري عندما زارا جُدَّة مما يؤكد رواية كل منهم.

وفي القرن السابع الهجري قدم الرحالة المسلم ابن الجاور إلى جُدَّة ورسم لها أقدم خريطة معروفة وما زالت هذه الخريطة موجودة (يوجد ذكر لخرائط أقدم من خريطة ابن الجاور إلا أنها فُقدت ولم تكتشف إلى اليوم).

٢٣٧- علوي، ناصر خسرو: سفر نامه، ص/١٣٧.

٢٣٨- الكتاني، ابو الحسين محمد بن احمد بن جبیر: رحلة أبين جبیر، دار الشرق العربي، بيروت، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، ص/٤٢.



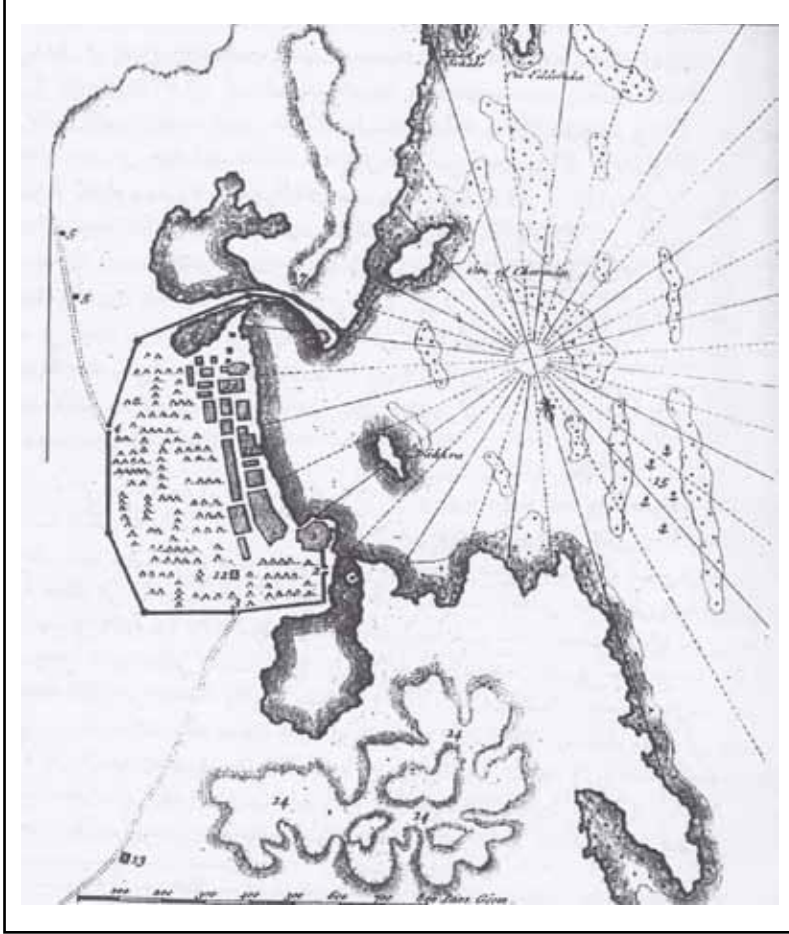
جُدَّة بداخل السور -تصوير فيلبي -المصدر: كتاب صور من الماضي

وتحدث ابن الجاور عن سور جُدَّة القديم وقال: أن الصحابي سلمان الفارسي - رضي الله عنه - هو وأهله كانوا قد بنوا هذا السور حول جُدَّة عندما سكنوا هذا الميناء البحري التاريخي الهام . ولكن ابن الجاور لم يذكر أنه شاهد سوراً حول جُدَّة في وقت زيارته لها في القرن السابع الهجري مما يؤشر إلى أن وضع السور المتهمم لم يتغير منذ زمن ابن جبير في القرن السادس الهجري وحتى زمن زيارة ابن الجاور جُدَّة بعد ذلك بمائة عام تقريباً.

والوضع نفسه ينطبق على ما قاله ابن بطوطة أشهر الرحالة الذي زار جُدَّة عدة مرات إحداها عام ٧٢٧هـ في القرن الثامن الهجري ولم يأت على ذكر سور يحيط بالمدينة بالرغم من أنه قال : أنه أقام بجُدَّة «نحو أربعين يوماً»<sup>(٢٣٩)</sup>. مما يشير إلى أن أهل جُدَّة لم يعيدوا بناء سورها حتى زمن تلك الزيارة على أقل تقدير.

ويبدو أن مدينة جُدَّة بقيت دون سور يحيط بها لفترة طويلة . فعندما جاء الإيطالي لودفيكو دي فاريتما بعد ابن بطوطة بحوالي مائتي عام وزار جُدَّة عام ١٥٠٣ الموافق ٩٠٨هـ لم يكن هناك سور حول جُدَّة .

٢٣٩- ابن بطوطة، محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي: رحلة ابن بطوطة، مصدر سابق، ص/٢٢٠ .



مخطط مدينة جُدَّة كما رسمه الرحالة الدنمركي كارستن نيبور في كتابه عن رحلته - المصدر: كتاب رحلة إلى شبه الجزيرة العربية

وقد قال دي فاريتما عن هذه المدينة واصفاً إياها :

«لا يحيط بجُدَّة سور، وإنما هي محاطة بمنازل في غاية الجمال، كالمعتاد في إيطاليا» (٢٤٠).

٢٤٠ - فاريتما، لوفيكو: رحلات فاريتما، تحقيق وترجمة الدكتور عبدالرحمن عبدالله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (١٩٩٤م)، ص/٦١ .



ويكاد يكون لودفيكو دى فاريتما آخر من ذكر من الرحالة (حسب تاريخ الوصول إلى جُدَّة) أنه لا يوجد حول المدينة سور . ويتطابق ذلك مع الزمن المعروف لبناء سور أخير حول جُدَّة، إذ تشير المصادر التاريخية إلى أن هذا السور تم بناؤه في عام ٩١٥ هـ الموافق ١٥٠٩ م<sup>(٢٤١)</sup> أي حوالي ستة سنين بعد تاريخ زيارة لودفيكو دى فاريتما، على يد الأمير حسين الكردي بأمر من السلطان المملوكي قانصوه الغوري للدفاع عن جُدَّة من الغزو البرتغالي الذي كان مرتقباً في ذلك التاريخ .

ولأن الرحالة الدنماركي كارستن نيبور جاء إلى جُدَّة عام ١٧٦٢ م أي بعد بناء السور بحوالي قرنين ونصف وقبل هدمه بحوالي قرنين فقد شاهده وتحدث عنه بل وقال إنه حدد موقعه .

يقول نيبور عن رسمه لخريطة جُدَّة :

«رسمت خارطة هذه المدينة ومحيطها على اللوحة (IV) لكن لا بد من الإشارة إلى أنني لم أقس إلا الجزء الواقع من جهة البحر، ولم يكن بإمكانني أن أجول في المدينة كلها كما ذكرت سابقاً . لكنني حددت موقع جزء من السور، واعدت من بعيد خطى عربي رأيتة يمشي قرب هذا السور»<sup>(٢٤٢)</sup>.

وعندما وصل أول أسباني يزور جُدَّة وهو الرحالة دمنجو باديا الذي سمي نفسه (علي بك العباسي) عام ١٨٠٦ م إلى هذا الميناء البحري العريق في طريقه إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج أقام في جُدَّة فترة من الزمن وذكر أنه كان يقطن في هذه المدينة (مدة زيارته) حوالي خمسة آلاف نسمة . ووصف المدينة وأسواقها وتحدث عن أهلها ومساكنهم وطباعهم وغير ذلك متحدثاً عن المدينة داخل وخارج السور . يقول باديا : «يوجد خارج أسوار المدينة من ناحية اليابسة تجمع

٢٤١- إسمايل، صابرة مؤمن: جده خلال الفترة ١٢٨٦ - ١٣٢٦ هـ/١٨٦٩ - ١٩٠٨ م دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة، مصدر سابق، ص/٤٥ .

٢٤٢- نيبور، كارستن: رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها، الجزء الأول، ترجمة عبير المنذر، الانتشار العربي، بيروت، (٢٠٠٧م)، ص/٢٣٤ .



جُدَّةُ داخل السور -تصوير فيلبي -المصدر: كتاب صور من الماضي

كثير من الأكواخ المأهولة بالسكان بكثافة» (٢٤٣).

وبعد زيارة علي بك العباسي إلى جُدَّة بحوالي ثمانية أعوام وصل إلى جُدَّة أول رحالة سويسري يزورها وهو الرحالة الشهير جون لويس بيركهارت قادماً من مصر عام ١٨١٤م.

وقد قام بيركهارت خلال الأربعين يوماً التي مكثها في جُدَّة بتسجيل مشاهداته عن هذه المدينة وأسواقها وأهلها ومساكنهم وعاداتهم وطبائعهم.

٢٤٣- باديس، دمنجو (علي بك العباسي): رحلة أسباني في الجزيرة العربية، ترجمة وتحقيق الدكتور صالح بن محمد السندي، دار الملك عبدالعزيز، الرياض، (١٤٢٩هـ)، ص/١٢٥، ص/١٢٩.

كما وصف أعداد الدكاكين والمحلات التجارية والمقاهي والخدمات وغيرها وسجل كل ذلك تسجيلاً تفصيلياً ربما كان غير مسبوق. لذا فإن رحلة بيركهارت إلى جُدَّة (وغیرها من مدن ومحطات الحج) تعتبر إحدى أهم الرحلات المسجلة إلى هذه المدن المختلفة وقد ضمن كل ذلك في كتاب معروف عن رحلته .

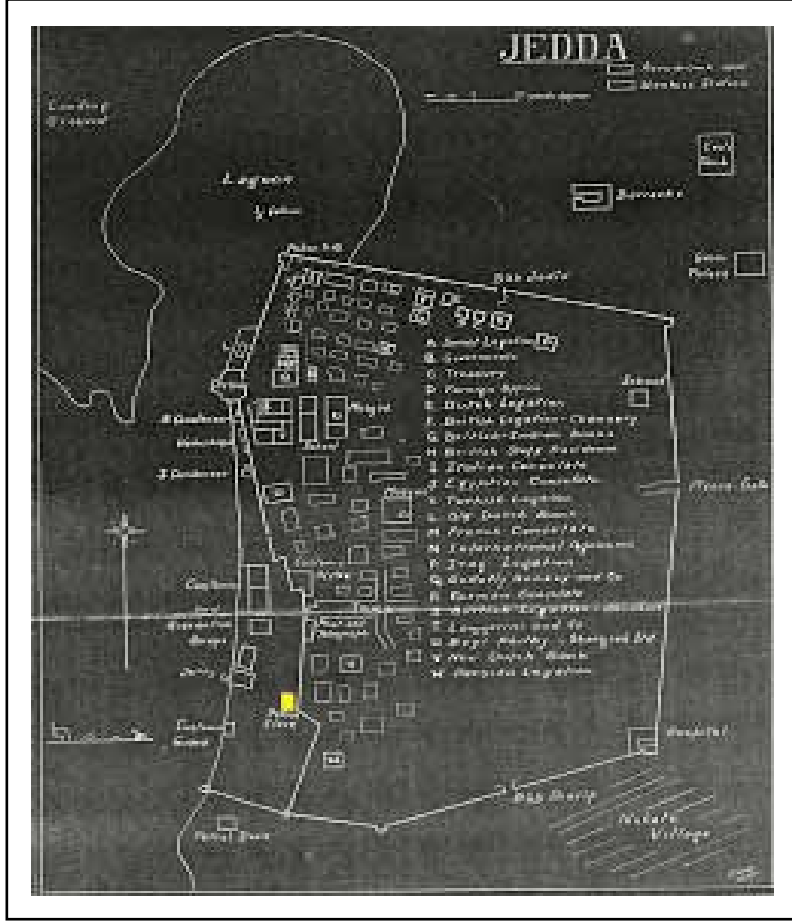
وقام بيركهارت بوصف سور جُدَّة وتحصيناته وصفاً دقيقاً.

ويخبرنا بيركهارت أن السور الذي بناه حسين الكردي عام ٩١٥ هـ بأمر السلطان قانصوه الغوري كان قد تهدم ودمر تقريباً وأن السور الذي رآه بيركهارت كان قد بني بأيدي سكان جُدَّة قبل عدة سنوات من زيارته للمدينة عام ١٢٢٩ هـ/ ١٨١٤ م.

أي أن هناك سوراً آخر غير الذي بناه حسين الكردي تم بناؤه حول جُدَّة مما يعني أنه كان قد بُني جُدَّة أربعة أسوار على الأقل منذ السور الذي قيل أن الصحابي سليمان الفارسي -رضي الله عنه- هو وأهله كانوا قد بنوه قبل الإسلام عندما استوطنوا جُدَّة.

وقال عن هذا السور الجديد : «أما بنية الحائط الحالية فإنها تعتبر حاجزاً كافياً للعرب الذين لا يمتلكون أي مدفعية».

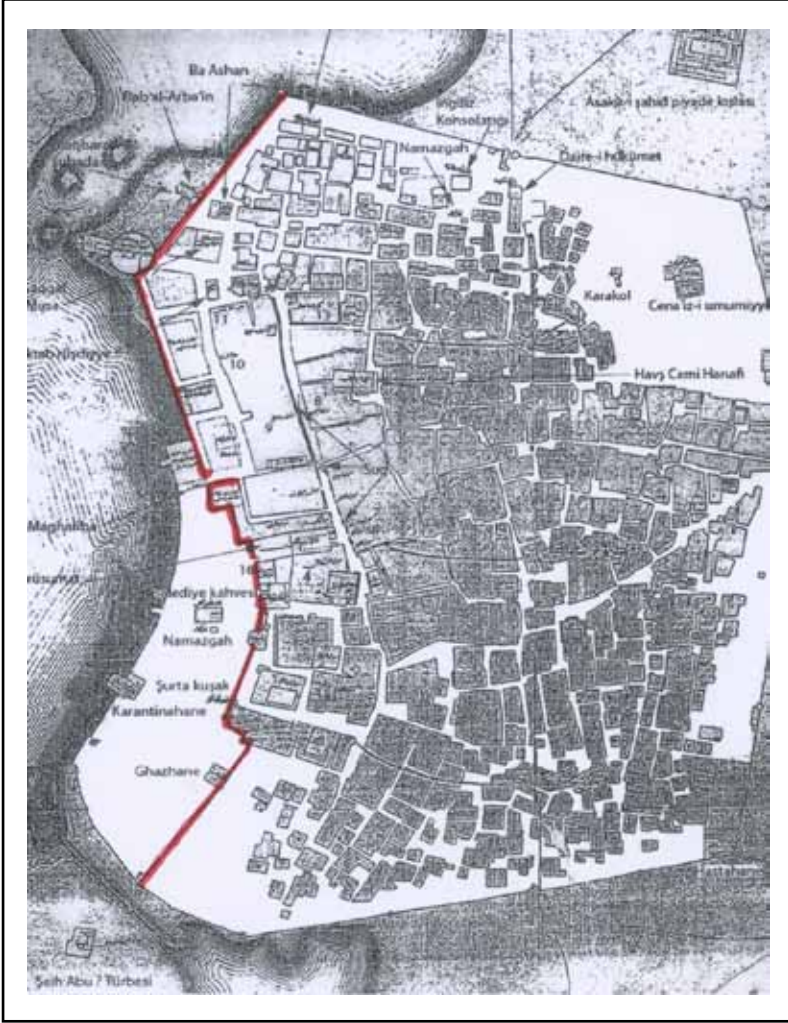
ويصف بيركهارت السور ومنشآته فيقول: «وقد تم تدعيم الحائط عند كل أربعين أو خمسين خطوة لدعم وزيادة وسائل الدفاع وقد حُفر خندق ضيق على طول امتداد السور». وهكذا، تتمتع جُدَّة بشهرة في جزيرة العرب بأنها قلعة حصينة منيعة. ويقف الحائط القديم على الشاطئ بمواجهة المدينة لكنه في حالة متداعية. ويقع قصر الحاكم عند الطرف الشمالي، قرب النقطة التي يتلاقى فيها الحائط الجديد مع البحر، وعند الطرف الجنوبي قلعة صغيرة مجهزة بشمالي أو عشر بنديقيات. فضلاً عن ذلك، هناك بطارية مدفعية لحراسة مدخل المدينة وحمائته من جهة البحر وللسيطرة على الميناء بأسره، وهنا أيضاً نُصِبَ مدفع قديم ضخم عليه «كُلِّيَّة» تزن خمسمائة باوند، وهي من الشهرة بمكان في منطقة البحر الأحمر كلها بحيث إن شهرتها هذه فقط تُعد حماية لمدينة جُدَّة.



رسم كروكي لأهم معالم جُدَّة عام ١٩٣١م - المصدر:  
[www.lostopportunitiesandwastedtimes.blogspot.com](http://www.lostopportunitiesandwastedtimes.blogspot.com)

ويبين بيركهارت أنه كان جُدَّة من جهة البر بوابتان وهما باب مكة في الجنوب الشرقي وباب «المدينة» في الجانب الشمالي . وقد أغلقت مؤخراً بوابة صغيرة في الحائط الجنوبي . كما أن المنطقة المحاطة بالحائط الجديد (ويبلغ محيطها نحو ثلاثة آلاف خطوة) وبالبحر لا تكثر فيها الأبنية (٢٤٤).

٢٤٤- بيركهارت، جون لويس: رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، مصدر سابق، ص/١٨ - ١٩ .



مخطط جُدة حوالي عام ١٨٨٤م - المصدر:

[www.lostopportunitiesandwastedtimes.blogspot.com](http://www.lostopportunitiesandwastedtimes.blogspot.com)

وفي عام ١٨٣٤م قدم الرحالة موريس تاميزيه الذي يعتقد أنه كان أول فرنسي يزورها ، وقدم لنا تاميزيه في كتابه (رحلة في بلاد العرب ) وصفاً دقيقاً ومفصلاً لجُدة كما شاهدها ولسورها الذي رآه .



مخطط جدة - المصدر: كتاب جُدَّة القديمة لتلمساني وزملاؤه

يقول تميمية واصفا سور جُدَّة والتحصينات التي كانت به:

«أما السور الذي يحيط بالمدينة، فقد كانت تتخلله القلاع، التي تختلف حالتها من واحدة لأخرى، والتي كانت الأجزاء الرئيسية منها مدعومة ومحصنة بقطع المدفعية».

وقد شيدت اثنتان من القلاع وكانتا شبه جديتين عموماً، في كل طرف من أطراف الميناء الرئيس .

وقد شيدتا خصيصاً بغرض استغلالهما في مراقبة أمن الميناء وحمايته وسلامته وقد تمت تعليه القلعة الواقعة في وسطهما حديثاً وفي الفترة الأخيرة ، كما أن هناك سوراً عملياً يقوم على امتداد الرصيف الخاص بالميناء يصل إلى ذلك الواقع في الناحية الشمالية.

و«تتخلل هذا السور أربع بوابات تطل على البحر، وهو بذلك يقوم بتكملة نظام التحصينات الخاصة بمدينة جُدَّة كلها» (٢٤٥).

أما الرحالة شارل ديدييه ثاني الفرنسيين قدوماً إلى جُدَّة، الذي زارها عام ١٨٥٤م فقد رأى السور المحيط بجُدَّة وتحدث عنه ووصفه بإيجاز وتحدث عن بعض أعمال الصيانة التي كانت تُجرى على السور. يقول ديدييه:

«والمدينة محاطة من الجهة الأخرى بسور سميك، مرتفع بما يكفي، مصان صيانة جيدة، مسبق بحفرة عميقة ، وعليه أبراج في حالة جيدة» (٢٤٦).

وبعد رحلة ديدييه قدم إلى جُدَّة فرنسي آخر، حيث زارها الرحالة جيل -جرفيه كورتلمون عام ١٨٩٠م وترك لنا في كتاب عن رحلته أحد أوسع الأوصاف للمدينة ورسم جزءاً من السور المحيط بها وضمن هذه الصورة في كتابه وقال عن جُدَّة: «إنها محاطة بسور قوي» ولكنه قال أيضاً: «إلا أن هناك فتحات تنتشر هنا وهناك على طول السور المهترئ، وخاصة في الجنوب الشرقي حيث توجد بعض الأحجار المنثورة على الأرض كأثر على المكان الذي كان يوجد فيه سور المدينة قديماً» (٢٤٧).

٢٤٥- تاميزيه، موريس: رحلة في بلاد العرب، مصدر سابق، ص/٨١-٨٢ .

٢٤٦- ديدييه، شارل: رحلة إلى الشريف الأكبر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ١٨٥٤، ترجمة الدكتور محمد خير البقاعي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م)، ص/١٣٨.

٢٤٧- كورتلمون، جيل جرفيه: رحلتي إلى مكة، مصدر سابق، ص/٦٢ .

ولرؤية «سور جُدَّة» بأعين عربية فإننا سنستعرض حالة السور والمدينة بحسب وصف الرحالة العربي «البتنوني» الذي زار جُدَّة عام ١٩٠٩م في معية خديوي مصر (عباس حلمي باشا الثاني) وكتب كتابا عن رحلته تلك، ووصف فيه المدينة ومنشأتها وسورها .

يقول البتنوني واصفا سور جُدَّة:

«يحيط بجُدَّة سور له خمسة أضلع . فالغربي منها على البحر وطوله ٥٧٦ مترا، والشرقي الجنوبي ٣١٥ متراً، والجنوبي ٨١٠ متراً . وهذا السور بناه السلطان الغوري ملك مصر في سنة ٩١٥هـ لمنع الإفرنج الذين كانوا ابتدأوا في استعمار الشرق من طلوعهم إلى جُدَّة وقد أفاد فائدة تذكر في منع البرتغاليين من الدخول إليها في سنة ٩٤٨هـ وأصلتهم قلعتها هذه الصغيرة ناراً حامية فروا منها إلى مراكبهم تاركين ما كان معهم من الذخائر» (٢٤٨).

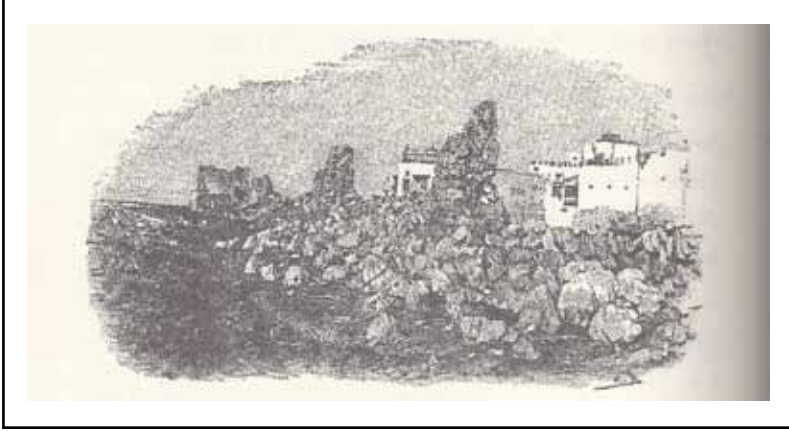
وقبل هدم سور جُدَّة بجوالي عشرة أعوام زارها الطبيب اللبناني الدكتور عبدالغني شهيندر على رأس بعثة حجاج طبية لبنانية عام ١٩٣٦م ووثق رحلته في كتاب مختصر سجل فيه مشاهداته عن جُدَّة وأهلها كما تحدث عن سورها فقال: «وهي (جُدَّة) أمام سواكن الافريقية تقريبا محاطة بسور قدم له أبواب ستة وهي، باب المدينة، وباب مكة، وباب الشريف، وباب البحر وباب المغاربة، وباب الشهداء» (٢٤٩).

هكذا بدا سور جُدَّة للرحالة الذين شاهدوه ووصفوه لنا أو غاب عن الذين زاروا المدينة في أوقات وأزمنة كان السور متهدماً فيها فوثقوا ذلك وبينوا أنه لم يكن لجُدَّة سور يحيطها إبان زيارتهم لها.

٢٤٨- البتنوني، محمد لبيب: الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر، الطبعة الثانية، مصدر سابق، ص/٧٤ .

٢٤٩- شهيندر، عبدالغني: رحلة الحجاز، مصدر سابق، ص/١٦ .





سور مدينة جُدَّة - المصدر: كتاب رحلتي إلى مكة للرحالة جيل جرفية كورتلون

## ثانياً: تاريخ سور جُدَّة بين المصادر التاريخية :

### المصادر القديمة :

كان لجُدَّة سور قبل السور الذي بناه عام ٩١٥هـ حسين الكردي بأمر من السلطان المملوكي قنصوة الغوري، وقد ورد ذكر لهذا السور القديم في كتاب (الروض المعطار في خبر الأقطار) لصاحبه «محمد بن المنعم الحميري» المتوفى سنة ٩٠٠هـ .

يقول الحميري: «جُدَّة : بلد على ساحل مكة شرفها الله تعالى، بينهما أربعون ميلاً، وأهلها مياسير وذوو أموال واسعة ولهم موسم قبل الحج مشهور البركة تنفق فيه البضائع المحلوبة والأمتعة المنتخبة، وليس بعد مكة مدينة من مدن الحجاز أكثر من أهلها مالاً، وبها وال من جهة ناحية صاحب مكة يقبض صدقاتها ولوازمها ومكوسها، ولها مراكب كثيرة تنصرف إلى جهات كثيرة . ثم يستطرد الحميري قائلاً عن سكان جُدَّة أنهم بنوا سورها» أتقن بناء وكذلك مساكنها ودورها حتى لا يكون بناء أتقن منها(٢٥٠).

٢٥٠- الحميري، محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، مصدر سابق، ص/١٥٧ .

ولقد جاء ذكر لسور جُدَّة في كتاب ( بلوغ القرى في ذيل وإتحاف الوري بأخبار أم القرى ) لصاحبة المؤرخ المكي العز، عبدالعزيز بن النجم عمر بن فهد المكي، المتوفى عام ٩٢٢هـ وذلك عند مناقشته - رحمه الله - لأحداث رمضان المبارك من عام ٩١١هـ وتحديدًا أحداث يوم الإثنين الخامس عشر من رمضان المبارك عام ٩١١ حيث يقول بن فهد: «ثم وصلوا كلهم جُدَّة صباح يوم الإثنين خامس عشر الشهر وسكن أيضاً الأميران شاهين وبكباى بالصهاريج، والقاضيان ببيت الشافعي، وسلموا على نائب جُدَّة والمسلاقي، وخلع على الأميرين والقاضيين الشافعي والمالكي ولبس المالكي لمعرفة بينه وبين المسلاقي بمكة وتعرف المسلاقي وقال هو: إنه لم يعرفه وظهر أن طلبهم إنما هو بسبب حضورهم لأجل رؤية جوانب جُدَّة وأن يعمل لها سوراً فذرع حوالي جُدَّة من جهة البر والبحر في ثلاثة آلاف ذراع واسقط الذي من جهة البحر فبقي ألفان وأربعمائة، ويعملوا له يعني السور باباً واحداً وستة أبراج والمسلاقي هو المتقدم على ذلك، وقال أن المصروف معه من مال السلطان وجاء معه بمعلمين مصريين» (٢٥١).

أما صاحب «نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الوري»، جاز الله بن العز بن فهد المتوفى سنة ٩٥٤هـ فقد ذكر أنه من بين أحداث يوم الأربعاء الثاني عشر من شهر ربيع الثاني من عام ٩٢٦هـ، سافر الشريف بركات من مكة إلى جُدَّة ومعه بناء لبناء البرج اليماني يلي البحر في سور جُدَّة وغيره للاحتفاظ من الفرنج (٢٥٢).

وتناول النهروالي صاحب (كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام) والمتوفى عام ٩٩٠هـ، ذكر سور جُدَّة فقال إن من آثار الأشرف الغوري «بناء سور جُدَّة فإنها كانت غير مسورة» (٢٥٣).

٢٥١- ابن فهد، العز بن عبدالعزيز: بلوغ القرى في ذيل إتحاف السورى بأخبار أم القرى، تحقيق: صلاح الدين ابراهيم و عبدالرحمن بن حسين أبو الخير وعليان بن المعالي الخلبدى، الجزء الثالث، دار القاهرة، القاهرة، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م)، ص ١٤٧٧-١٤٧٩.

٢٥٢- ابن فهد، جاز الله ابن العز: كتاب نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الوري، تحقيق الدكتور الحبيب الهليل، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ص ٢٣٥.

٢٥٣- النهروالي، محمد بن أحمد بن محمد: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق الدكتور على محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، ص ٢٥٠.

ويقول مؤلف ( منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاية الحرم )، علي بن تاج الدين بن تقي الدين السنجاري المتوفى سنة ١١٢٥هـ : إن من حسنات السلطان الغوري «بناء سور جُدَّة وكان بنظر حسين الكردي، وهو أول من ولي جُدَّة من الأتراك» (٢٥٤).

### تاريخ سور جُدَّة في المصادر الحديثة :

أحد أهم الكتب التي أرخت لمدينة جُدَّة حديثاً هو (كتاب تاريخ مدينة جُدَّة) لمؤلفه المؤرخ المعروف الشيخ عبدالقدوس الأنصاري المتوفى عام ١٤٠٣هـ، في هذا الكتاب الهام ينقل الأنصاري -رحمه الله- ما قاله إبراهيم رفعت باشا في وصفه لمدينة جُدَّة فيقول الأنصاري: «وإبراهيم رفعت هنا يصف لنا جُدَّة حين مشاهدته لها». وقد تغيرت معالم كثيرة بها بعد ذلك، فمثلاً بينما يذكر لنا أن بها نحو ٣٣٠٠ منزل إذا بها الآن (زمن الأنصاري) ما يربوا علي ذلك خمسة أضعاف، وبينما يذكر أن منازلها مبنية بالحجر الأبيض إذا بها الآن تشاد بالأسمت المسلح، وبينما يورد لنا أن من المنازل ما هو من طبقتين إلى خمس... إذا بنا نرى اليوم من منازلها ما هو عبارة عن مدينة سكنية صغيرة تصل طبقات بعضها إلى عشر طبقات وما فوق... وما دون... وبينما يتحدث لنا عن سورها وأبوابه إذا بهذا السور لا وجود له من قبل عدة أعوام... لقد هدم وأوصلت المدينة القديمة المحصورة فيه بضواحيها من كل جانب... وبينما يفيدنا بأن راكب الحصان بالسير العادي يقطع جُدَّة في ٤٥ دقيقة... إذا بها اليوم تتمدد حتى تصبح مساحتها نحو عشرة كيلومترات من أغلب الجهات (٢٥٥).

ثم يذكر عبدالقدوس الأنصاري ما قاله عمر رضا كحالة عن سور جُدَّة عندما وصف هذه المدينة العريقة في كتابه (جغرافية شبه الجزيرة العربية) فيقول: وصف كحالة السور بإحاطته بجُدَّة . وبأن له خمسة أضلع : البرية منها على البر،

٢٥٤- السنجاري، علي بن تاج الدين بن تقي الدين: منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاية الحرم، تحقيق الدكتورة . ماجدة فيصل زكريا، الجزء الثالث، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، ص/١٧٢ .  
٢٥٥- الأنصاري، عبدالقدوس: تاريخ مدينة جُدَّة، المنهل، جُدَّة، (١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م)، ص/١٤ .

وطولها ٥٧٦ متراً والبحر ٦٧٥ متراً والشرقية ٥٠٤ متراً والشرقية الجنوبية ٨١٠ متراً، وارتفاع السور أربعة أمتار، وبه تسعة أبواب ستة من الجهة البرية وثلاث من الجهات الأخرى (٢٥٦).

ويقول الأنصاري: أن كل ما أشار إليه عمر رضا كحالة عن جُدَّة كان في عهد تأليفه لكتابه، وهو سنة (١٣٦٤هـ - ١٩٤٤م) (٢٥٧).

ثم يحدد الأنصاري سنة إزالة سور جُدَّة فيقول:

أن السور الذي كان يحيط بجُدَّة قد تمت إزالته عام (١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م) أي بعد نشر كتاب عمر رضا كحالة بثلاث سنوات (٢٥٨).

وفي كتاب ( تاريخ مكة ) يقول الأستاذ أحمد السباعي المتوفى عام ١٤٠٤هـ في الجزء الذي يتناول فيه مكة المكرمة وتاريخها إبان فترة عهد المماليك الذين قاتلوا البرتغاليين الذين كانوا يهاجمون الهند وموانئ البحر الأحمر. و أن السلطان الغوري أرسل جيشاً من الترك والمغاربة إلى جُدَّة ليدفعوا عنها وجعل رئاسة الجيش إلى حسين الكردي الذي بنى سورها وشيد فوقه أبراجاً للدفاع، كما أرسل قوة بحرية إلى جزيرة ( كمران ) فاتخذتها قاعدة للانطلاق وحماية بلاد العرب.

ثم يستطرد السباعي - رحمه الله - قائلاً وكان الكردي شديد الوطأة فقد فرض على عامة الأهالي والتجار حمل الطين والحجر حتى أتم بناء السور في أقل من عام وبلغ قسوته أن أحد البنائين تأخر عن مواعده فبنى عليه السور وتركه يموت في جوفه (٢٥٩).

أما الشيخ محمد علي مغربي - رحمه الله - والمتوفى عام ١٤١٧هـ فإنه يتحدث عن سور جُدَّة في كتابه الهام (ملاحم الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع

٢٥٦- المصدر السابق، ص/١٧ .

٢٥٧- المصدر السابق، ص/١٨ .

٢٥٨- المصدر السابق، ص/١٩ .

٢٥٩- السباعي، أحمد: تاريخ مكة، الجزء الأول، الطبعة الثامنة، مطابع الصفا، مكة المكرمة، (١٤٢٠هـ)، ص/٣١٦ .



منظر باب جديد من خارج السور ويبدو بيت الشريف عبدالإله مهنا على اليسار - المصدر: الدكتور زاهر عثمان

عشر للهجرة) فقال :

«وأستطيع أن أتحدث عن مدينة جُدَّة بتفصيل أكثر لأنها المدينة التي ولدت ونشأت بها، لإعطاء صورة واضحة عنها، فلقد كان هناك سور يحيط بالمدينة بناه السلطان الغوري في عام ٩١٥ للهجرة، وكانت حدود المدينة داخل السور تمتد من عمارة النشار حالياً وحتى عمارة باخشب من الناحية الشمالية، وفي هذا السور باب أمام الموضع الذي كانت تشغله قائمقامية جُدَّة واسمه الخزنة، وهو يقع أمام ميدان البيعة الحالي تقريباً واسمه (باب جديد) وما خلف السور فضاء ليس فيه سوى مبنى الثكنة العسكرية، أما فندق قصر جُدَّة فلم يكن قد بني بعد، وكذلك المباني المحيطة به، ويمتد السور شرقاً من خلف فندق قصر جُدَّة إلى أن يصل إلى باب مكة، حيث يوجد فعلاً باب اسمه باب مكة، وهذا الباب كان فعلاً هو الذي يخرج منه المسافرون والبضائع التي ترسل إلى مكة المكرمة .

وكان يلتصق به مبني صغير «الكوشان» وهو التصريح الرسمي بخروج البضائع والأشخاص واستيفاء الرسوم المفروضة عليهم حينما كانت الرسوم مفروضة على

الحجاج والأهالي والبضائع في العهد الهاشمي، وأوائل العهد السعودي، أما مركز التفتيش على السيارات واستيفاء الرسوم الخاصة بها في العهد السعودي، فكان في باب جديد . ويمتد السور جنوباً خلف مقبرة الأسد حتى يصل إلى شارع باب شريف، وكان هناك باب اسمه «باب شريف» وهو بعد موقع (فندق الحرمين) الواقع في باب شريف وقريباً من مدخل شارع الهداوية المتصل بشارع الملك عبدالعزيز، ويمتد السور غرباً حتى يصل إلى موضع فندق قصر البحر الأحمر حالياً، وفيه باب عند عماريقي الأمير منصور أمام برحة عكاش اسمه باب الصَّبة، وهذا الباب خاص بخروج البضائع والحجاج من الجمارك، وعليه حرس جمركي، وهناك باب آخر بين عماريقي الأمير منصور حالياً الموجودة في شارع الملك عبدالعزيز، والتي تعتبر مدخلاً إلى شارع قابل، وهذا الباب اسمه باب «البنط» ولعل الاسم هو باب «البورت» ومعناه بالإنجليزية باب الميناء وحرفت كلمة port الإنجليزية إلى بنط . ويذكر الشيخ المغربي - رحمه الله - أن أحد أهالي جُدَّة وهو الأستاذ عبد الوهاب أبو زناده علق على ما ذكر وقال: أن كلمة «بنط» معربة عن أصل لاتيني Ponto وتكتب في الإنجليزية punt وتعني زورقاً ضيقاً مسطح القاع، جوانبه مربعة، يتم توجيهه وتحريكه على سطح الماء بواسطة عصاة طويلة غليظة، ويستعمل في المناطق ذات المياه الضحلة أو ذات المعوقات الطبيعية كالشعاب المرجانية وتستعمل كلمة «بنط» للدلالة على المرسى الذي يستقبل هذه الزوارق، أو القوارب المشابهة مثل مرسى بنط أريناس Arenas Punta في تشيلي وهو آخر مدينة مأهولة في أقصى الطرف الجنوبي من قارة أمريكا الجنوبية . وشكر الأستاذ المغربي الأستاذ أبو زناده عن هذا الإيضاح الذي قال إنه أفاد منه علماً جديداً .

ثم يستطرد أستاذنا المغربي - رحمه الله - قائلاً :

هذه هي حدود مدينة جُدَّة حينما كانت داخل السور، وكان شارع الملك عبدالعزيز الحالي خلاء كله، فلقد كان المبنى الوحيد في موضع فندق البحر الأحمر هو مركز للشرطة، اسمه البحرية وعلى امتداده (٢٦٠).

٢٦٠ - مغربي، محمد علي: ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة، الطبعة الثانية، دار العلم للطباعة والنشر، جُدَّة، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)، ص/ص ٥٣-٥٤ .

أما الباحثة الدكتورة نوال سراج ششة التي أصدرت كتابها ( جُدَّة في مطلع القرن العاشر الهجري ) عام ١٤١٤ هـ فقد تناولت تاريخ سور جُدَّة بشيء من التفصيل في الفصل الثاني من كتابها وهو الفصل الذي خصصته لتاريخ جُدَّة في عهد حسين الكردي ( ٩١١ - ٩٢٣ هـ ) . وقسماً من هذا الفصل لتؤرخ لبناء سور جُدَّة من قبل الكردي .

تقول د. ششة أن حملة عسكرية خرجت بأمر من السلطان الغوري لحماية الهند والأراضي المقدسة والسواحل الإسلامية في ٦ جمادى الآخرة عام ( ٩١١ هـ - ١٥٠٥ م ) بقيادة الأمير حسين الكردي وكان الأمير حسين كما يتضح من اسمه كدياً وخيالاً في طائفة الجراكسة وكانوا لا يعترفون به فأراد السلطان الغوري أن يحميه منهم، كما أصدر أوامره بتعيينه نائباً على جُدَّة وتم إعداد العمال الفنيين لإقامة سور حول جُدَّة فأبحر هؤلاء مع الحملة . كما جهز معه عمارة بحرية مكونة من خمسين قارباً ليقاوم بها البرتغاليين الذين أصبح خطرتهم يهدد جُدَّة وكان هذا الأمير ذا عزيمة قوية وسخاء كبير .

وخرج الكردي على رأس الحملة التي ذكر ابن إياس أنها كانت من جنود الطبقة الخامسة أي من العساكر التي جردها الغوري في أيامه وكانوا يتكونون من المغاربة الذين يرأسهم أميرهم علي المسلاقي، باشا المغاربة ( أي رئيسهم ) . وقال: إنه كان معهم فريق من البنائين والنجارين وكثير من العمال لإقامة التحصينات اللازمة، وبمجرد أن وصل الأمير حسين الكردي إلى جُدَّة مسرعاً منذ الوهلة الأولى إلى بناء سور حول مدينة جُدَّة في مدة سبعة أشهر ( تمت في ذي الحجة ٩١٢ هـ ) بما في ذلك الأبراج العالية ودار النيابة وجامع الميناء ومصلى العيد .

وتقول الدكتورة ششة أن أهالي جُدَّة على جميع مستوياتهم شاركوا في بناء السور، وتناقش د. ششة موضوع اختلاف المؤرخين في تاريخ بناء سور جُدَّة فتقول:

وبقى بعد ذلك مسألة وهي اختلاف المؤرخين حول الزمن الذي شيد فيه حسين الكردي سور جُدَّة .



باب شريف في جُدَّة القديمة عام ١٩١٨م تصوير: Charles Winkels

ومن أهم الكتاب الذين ناقشوا هذا الموضوع المؤرخ الإيطالي أنجلوييس في كتابه عن جُدَّة، وفيما يلي نورد الاختلاف حول هذا الموضوع كما أورده هذا المؤلف: «أما بخصوص حسين الكردي فبعد حملة الهند توجه إلى جُدَّة ونصب نفسه حاكماً على المدينة، وقرر بناء حائط عظيم حولها، وهذا لم يكن التحصين الأول لمدينة جُدَّة كما شهد بذلك ناصر خسرو عام (٤٩٩ هـ - ١١٠٥ م) وابن جبير في عام (٥٧٩ هـ - ١١٨٣ م)». ولكن التحصينات دمرت كما ذكر «لود فينيكو فارثيما» الذي كان في جُدَّة عام (٩٠٦ هـ - ١٥٠٣ م) وذلك قبل عودة حسين الكردي بعدة سنوات . وكان هدف إنشاء الحائط هو حماية المدينة من البرتغاليين الذين يريدون الوصول إلى مكة المكرمة، ولقد عين حسين الكردي لبناء هذا الحائط كل رجل قادر وبدأ عمله فوراً وأضطر أن يهدم أجزاءً كاملة من المدينة لبناء الحائط .

ويذكر أنجلوييس أن حسين الكردي طلب قبل عودته من الهند من ملك الكجرات وأمرائه وتجاره مبلغاً كبيراً من المال لبناء قلعة يشيدونها خوفاً من البرتغاليين الذين كان في نيتهم دخول مكة المكرمة . وقد أدرك ملك الهند



عظم قوة البرتغاليين، لذلك أعطى حسين الكردي ثلاث سفن مليئة بالبهارات والبضائع وباعها في جُدَّة وعمل بتمنُّها القلعة لحماية جُدَّة من هذه الاعتداءات من قبل البرتغاليين .

وتستنتج الدكتور ششة من ما قاله أنجلوبيس أن هذا وجه الاختلاف حول بناء السور، فبعض المؤرخين وخاصة العرب يذكرون أن حسين الكردي قد قام ببناء السور أول ما وصل من القاهرة، ولكن نلاحظ المؤرخ الإيطالي Angelo Pesce يذكر أن حسين الكردي قد قام ببناء السور بعد عودته منهزماً من حملته على الهند .

تقول الدكتورة ششة أنه :

يمكن الجمع بين هذين الرأيين، فنقول : بأنه لا مانع بأن يكون قد قام حسين الكردي بالجانب الأكبر من بناء السور قبل التوجه إلى الهند، وبعد عودته أتم البناء وزاد في تقويته .

وتدعيمه بناء على الظروف التي طرأت وهي هزيمته في الهند واحتمال مهاجمة جُدَّة في أقرب وقت (٢٦١).

أما الباحثة صابرة مؤمن إسماعيل فتذكر لنا في كتابها ( جُدَّة خلال الفترة ١٢٨٦-١٣٢٦هـ، ١٨٦٩ - ١٩٠٨م دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة ) التواريخ المختلفة التي ذكرها بعض الكتاب والرحالة عن بناء سور جُدَّة فتقول :

«وقد اشتهرت جُدَّة بسورها الذي يعود بناؤه إلى عام ٩١١ هـ / ١٥٠٥م، كما ذكر الشيخ عبدالقادر بن فرج، بينما تذكر (حجاز ولايتي سالنامه س) أن السور قد تم عام ٩١٥ هـ / ١٥٠٩م». وكذلك البتتوني... أما الشيخ الخضراوي فقد ذكر في كتابه أن البناء كان فيما بين ٩١٧ أو ٩١٩ هـ / ١٥١١ أو ١٥١٣م ولبناء

٢٦١- ششة، نوال سراج: جُدَّة في مطلع القرن العاشر الهجري، مصدر سابق، ص ٤٨-٥٤ .



سور جُدَّة الشمالي في صورتين مدمجة تظهر باب المدينة عام ١٩٤٧م و باب جديد عام ١٩٤٥م تصوير: ويلفريد ثيجسر

هذا السور علاقة بظهور الخطر البرتغالي في البحر الأحمر (٢٦٢).

كما تقول صابرة إسماعيل أن سلطان المماليك قنصوة الغوري هو الذي أمر ببناء هذا السور «لذلك فإن اسم هذا السلطان منقوش على الحجر الذي في باب مكة» كما تقول الباحثة أن الشيخ الحضراوي اعتمد في وصف السور على ما ذكره صاحب مخطوطة السلاح والعدة في تاريخ جُدَّة من أن ارتفاع السور كان اثني عشر ذراعاً، وطوله المحيط بالبلد من جهة القبلة واليمين والشام ثلاثة آلاف ذراع، وعرض السور أربعة أذرع، وتقول صابرة إسماعيل أن البتوني في رحلته للحجاز وصف السور وذكر أنه ذو خمسة أضلاع، فالغربي على البحر وطوله ٥٧٦ متراً والبحري ٦٧٥ متراً والشرقي ٥٠٤ أمتار، والشرقي الجنوبي ٣١٥ متراً والجنوبي ٨١٠ متراً، وفي كل ضلع من أضلاع هذا السور باب.

وتقول صابرة إسماعيل: «ويبدو أن هذا السور استمر قائماً حتى عصر قريب، حيث كانت تجرى له ترميمات بين حين وآخر ولقد وصف بعض الرحالة الأجانب سور جُدَّة، فقد ذكر الرحالة «جول كلودا» Jules claudin الذي زار جُدَّة عام ١٣١٢هـ / ١٨٩٤م أن لمدينة جُدَّة سوراً جيد البناء، يلف حول المدينة يحميها».

٢٦٢- إسماعيل، صابرة مؤمن: جُدَّة خلال الفترة ١٢٨٦-١٣٢٦هـ / ١٨٦٩-١٩٠٨م دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة، مصدر سابق، ص/٤٥ .

وتقول إسماعيل أن هذا الرحالة لاحظ أن السور قد تَهدم من بعض جوانبه وخاصة على شاطئ البحر.

ثم تتحدث إسماعيل عن أبواب السور فتقول :

«ولأسوار جُدَّة عدد من الأبواب، فقد ذكر الشيخ الحضراوي في مخطوطته أن أبواب سور جُدَّة تسعة منها ستة في جهة البحر بينما تذكر حجاز ولايتي سالنامه، وأيوب صبري باشا أن عدد تلك الأبواب ستة فقط مما يعني أن بعض هذه البواب قد أُلغيت وسدت ودججت بالسور ربما لدوافع أمنية . وكان باب المدينة يقع في الشمال، وباب مكة في الشرق، وباب شريف في جهة اليمين، وأما الأبواب الثلاثة الباقية ( باب البحر والمغاربة والشهداء ) فهي تواجهه البحر الأحمر».

ثم تذكر إسماعيل أنه من الجدير بالذكر أنه قد عين لكافة هذه الأبواب حراساً خاصين بها باستثناء باب اليمن، وأما أكثر هذه الأبواب حركة فهي باب مكة والمدينة.

وتقول إسماعيل أن الرحالة شارل ديدييه - الذي زار جُدَّة عام ١٢٧١هـ / ١٨٥٤م - قال: إن مدينة جُدَّة من أمنع المدن في الحجاز، حيث ذكر أن بها ثلاث بوابات تفتح من سور جُدَّة، وهي البوابة اليمينية وتفتح إلى الجنوب، وبوابة المدينة المنورة إلى الشمال، وبوابة مكة المكرمة وتفتح نحو الشرق .

ثم تتحدث صابرة إسماعيل عن أبراج السور فتقول :

«وكانت لأسوار جُدَّة أبراج فقد ذكر الشيخ عبدالقادر بن فرج أن عدد الأبراج الموجودة في السور ستة أبراج، طول الشامي واليماني منهما خمسة عشر ذراعاً، والأبراج الأخرى طول كل منها إثنا عشر ذراعاً، والشيخ الحضراوي ذكر الكلام السابق نفسه، وقد أغفلت حجاز ولايتي سالنامه الأبراج تماماً، ولم يذكر أيوب صبري باشا سوى برجين اثنين فقط رأهما في سور جُدَّة».



باب الصبة الذي أنشئ عام ١٣٣٧هـ

ثم تستطرد إسماعيل قائلة :

«وعندما زار الرحالة بوركهارت J.L.BURCKHARDT جُدَّة عام ١٢٣٠هـ / ١٨١٤م ذكر بأن لأسوار جُدَّة أبراجاً للمراقبة، مزودة ببعض بطاريات المدافع التي تطلق قذائفها من فتحات ضيقة في هذه الأبراج، وهذه الأبراج متعددة وموزعة على السور، ويبدو أن أهمها وأجملها هما البرجان اللذان يقعان علي جانبي بوابة مكة، فقد أشار إليهما الرحالة (الفرنسي) تاميزيه M.O.TSMISER، وذكر أنهما قد أنشئا في عهد محمد علي، وأن جدرانهما قد نقش عليهما بعض الآيات القرآنية».

وتبين إسماعيل ان أيوب صبري صاحب ( موسوعة مرآة الحرمين ) ذكر أن اسم هذين البرجين : برج ليلى، وبرج الجنون وأنها كانا قائمين حتى عام ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م.

كما تذكر قول أيوب صبري أنه كان بجُدَّة قلعة حصينة كانت ترابط فيها قوة عسكرية من الانكشارية كان عددها عام ١١٣٨هـ / ١٧٢٥م ٧٣ جندياً وفي

عام ١١٦٠هـ / ١٧٤٧م صدر أمر سلطاني بتعمير قلعة جدة وتحصينها فقام بهذا العمل عثمان باشا التتار والي جدة والحبشة.

كما تنقل إسماعيل عن إبراهيم رفعت صاحب (مرآة الحرمين) أنه « إضافة إلى قلعة جدة، فكان هناك عدد من القلاع تقع علي جانبي الطريق بين مكة وجدة لحراستها ويرابط بها عدد من الجنود».

كما تقول إسماعيل: «وما دمنا بصدد الحديث عن أسوار جدة وتحصيناتها فلا بد أن نشير إلى وجود ثكنة عسكرية يرابط فيها الجند في جُدَّة تسمى اليوم القشلة، وكانت تقع قرب باب المدينة» (٢٦٣).

وفي كتابه ( جُدَّة - التاريخ والحياة الاجتماعية ) الذي صدر عام ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م يتناول الأستاذ محمد صادق دياب المتوفى عام ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م - رحمة الله - بناء سور جُدَّة فيقول :

«وأمام أطماع البرتغاليين وتهديدهم لميناء جُدَّة كلف السلطان قنصوة الغوري سلطان مصر أحد قواده وهو حسين الكردي ببناء سور حول هذه المدينة وجهاز معه عسكرياً من الأتراك والمغاربة، وتمكن حسين الكردي من بناء السور في أقل من عام وشيد له أبراجاً محكمة، وكان يأخذ الناس بالقوة والعنف مجبراً كافة أهالي المدينة علي حمل الحجر والطين بما فيها التجار والأثرياء، ويشدد علي البنائين بحيث يروى أن أحدهم قد تأخر عن الحضور قليلاً فأمر أن يبنى عليه حياً في جوف السور ونفذ فيه ذلك» (٢٦٤).

ويقول الدياب -رحمة الله- أن المؤرخين اختلفوا حول تاريخ بناء السور بين الأعوام الهجرية ٩١١ و ٩١٥ و ٩١٧ و ٩١٩، إلا أنه يرجح لعام ٩١٥ هـ كتاريخ لبناء سور جُدَّة.

٢٦٣- المصدر السابق، ص/٤٦ - ٤٩ .

٢٦٤- دياب، محمد صادق: جُدَّة - التاريخ والحياة الاجتماعية، مصدر سابق، ص/٢٤ .



باب النافعة بحارة اليمن وخلفه وقف الشريف حسن بن سرور الشهير بمجمع المشورة

كما يورد الدياب ما ذكره ( المعبدي ) عن وصف سور جُدَّة وأطواله فيقول: «ويورد المعبدي وصفاً للسور فيقول: كان السور يتكون من خمسة أضلاع، الضلع الغربي من جهة ساحل البحر ويبلغ طوله ٥٧٦م، والضلع الشمالي طوله ٦٧٥م، والشرقي ٥٠٤م، والجنوبي الشرقي ٣١٥م، والجنوبي ٨١٠م».

ويقول الدياب: إن من أشهر أبواب السور الذي أزيل في عام ١٣٦٧هـ باب جديد في الشمال، وباب مكة في الشرق، وباب شريف في الجنوب، وباب البنط في الغرب.

كما يذكر الدياب ما قاله عبدالقادر بن أحمد بن فرج عن تكلفة إنشاء السور فيقول: ويروي عبدالقادر بن أحمد بن فرج أن جملة ما أنصرف على عمارة السور



باب مكة، مدينة جُدَّة عام ١٣٣٦هـ/١٩١٧م - المصدر: المصدر: كتاب صور من الماضي

المذكور وتوابعه من الأبراج ودار النيابة وجامعها ومصلى العيد وحفر الخندق حول البلد مائة ألف دينار غوري، إضافة إلى دعم الشريف بركات بن محمد بأنقاض بيوته التي كانت قريبة من السور ومنها بيت الصابوني في جهة اليمين (جنوب جُدَّة) وبيت الدميري ناحية الشام (شمال جُدَّة) (٢٦٥).

وفي كتابه ( جُدَّة .. حكاية مدينة ) يتناول الكاتب محمد يوسف محمد حسن طرابلسي، سور جُدَّة بكثير من التفصيل .

ويذكر الطرابلسي أن أول من تحدث عن سور جُدَّة كان الرحالة ناصر خسرو في منتصف القرن الخامس الهجري قبل حوالي ألف عام عندما ذكر أن المدينة محاطة بسور كبير له بابان، واحد بجهة مكة والأخر جهة البحر . كما كان هناك خندق حول المدينة مملوء بالماء إمعاناً في الحيطه .. وهناك خندق آخر يابس ليس به ماء من وراء السور بقصد زيادة الدفاع عن البلدة في أوائل القرن الثالث عشر الهجري .



باب المدينة المنورة، مدينة مُجَدَّة عام ١٣٣٦هـ/١٩١٧م - المصدر: المصدر: كتاب صور من الماضي

وينقل الطرابلسي عن ابن فهد قوله : أنهم حفروا حول البلد خندقاً عظيماً في الوسع والعمق، وكان يدور ماء البحر حول البلد وهي يومئذ شبة جزيرة في وسط بحجة البحر.

ويقول الطرابلسي إن ابن فهد ذكر في مؤلف آخر له :

أن بُجَدَّة رسوماً قديمة تدل على قدم اختطاطه، وأنها كانت مدينة كبيرة . كما يقول الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه وأهله سكنوها لأنهم كانوا قوماً تجاراً وهم الذين بنوا سورها الأول، وقيل أن الذي بناه «يزدجر». وبين ابن فهد ( بحسب الطرابلسي) أنهم لما بنوا السور أتقنوا بنائه، وجعلوا عرض الحائط عشرة أشبار، وجعلوا فيه أربعة أبواب: أحدها «باب الدومة» في جهة الشام، و«باب المدبغة» في جهة اليمين، و«باب مكة» من جهة القبلة، و«باب الفرضة» مما يلي البحر .



ويقارن الطرابلسي ذلك بما أورده عمر رضا كحالة في كتابه ( جغرافية جزيرة العرب) عن وصف سور جُدَّة في زمنه عام ١٣٦٤هـ / ١٩٤٤م فيقول عن السور:

إن له خمس أضلاع منها على البر بطول ٥٧٦ متراً ومن الجهة البحرية ٦٧٥ متراً، والشرقية ٥٠٤ أمتار، والشرقية الجنوبية ٨١٠ أمتار .

ويقول الطرابلسي إن كحالة ذكر بأن سعة شوارع جُدَّة تتراوح بين ثمانية إلى خمس عشر متراً<sup>(٢٦٦)</sup>.

ويبين طرابلسي أن دائرة المعارف لبطرس البستاني ذكرت :

أن جُدَّة تسعة أبواب ستة منها لجهة البحر ... وأن ارتفاع السور أربعة أمتار، بينما وضع بين كل ٥٠ ياردة مدفع علي البرج .

ويقول الطرابلسي عن هذه الأبراج : «ومن الأبراج التي أشار إليها المؤرخ البستاني ما نعرفه ويعرفه أقراننا من أهالي جُدَّة عن موقع تلك الأبراج أو بعضها، وهي ستة أبراج منها: الشامى واليماني وبرجان قبليان واثان بحريان أذكر منها:

١- برج القلعة

٢- برج قرب الطابية .. (خفر السواحل القديمة بجوار البريد) .

٣- برج جبخانه (موقع عمارة باخشب بحارة المظلوم) .

٤- برج يقع جهة مستشفى باب شريف».

ويقول الطرابلسي : إنه في السابق كانت المدافع تنصب علي هذه الأبراج وكان الأهالي يطلقون عليها أسماء متعارف عليها .. فالمدفع الذي في البرج بجهة مستشفى باب شريف مثلاً كان يسمى «صرهيد».

٢٦٦- طرابلسي، محمد يوسف محمد حسن: جُدَّة .. حكاية مدينة، الطبعة الثانية، مصدر سابق، ص ٤٥-٤٧.



سور المدينة البحري، قنصلية فرنسا والمركز البرقي للبعثة العسكرية الفرنسية، مدينة جُدَّة عام ١٣٣٦هـ/١٩١٧م - المصدر: المصدر: كتاب صور من الماضي

كما يقول الطرابلسي : إنه كانت توجد حامية خارج السور بشارع الميناء وموقعها الحالي عمارة الدهلوي .. وكان للحامية برج عليه مدفع يسمى «الغضبان» (٢٦٧).

ويتحدث طرابلسي عن إشارة الرحالة السويسري «بركهارت» عند زيارته جُدَّة عام ١٢٣٠هـ/١٨١٤م بأن لأسوار جُدَّة أبراجاً للمراقبة مزودة ببعض بطاريات المدافع التي تطلق قذائفها من فتحات ضيقة في هذه الأبراج، وهي أبراج متعددة وموزعة علي السور ويبدو أن أهمها البرجان الواقعان علي جانبي بوابة مكة، وكان اسم هذين البرجين: برج ليلي، وبرج المنون .. (٢٦٨).

ثم يتحدث طرابلسي عن أبواب سور جُدَّة ويذكر أسماءها ويصف هذه الأبواب

٢٦٧- المصدر السابق، ص ٤٨-٤٩ .

٢٦٨- المصدر السابق، ص ٤٩ .

ومواقعها ويتحدث عن بعض الأنشطة التي كانت تحدث من خلال بعضها، فيقول ما نقل منه هنا بتصرف :

أما الأبواب التسعة فمنها ثلاثة رئيسية وكان المحمل يخرج من باب مكة وباب المغاربة باعتبارهما مرتفعان والأبواب هي:

١- باب المدينة ( الباب الشمالي ) وقد أضيف إليه شرق الباب باب جديد بعد دخول السيارات إلى جُدَّة بما يسمح لها بالمرور فتعارف الأهالي على تسميته (باب جديد) وكان في عهد الأتراك مكتوب عليه بطلاء أحمر كلمه (يا لطيف) .

٢- باب شريف (الباب اليماني)، وبه البرج الجنوبي الشرقي في موقع مواقف باب شريف سابقاً وأمام مركز شرطة البلد حالياً، وهو الجزء الوحيد المتبقي من السور حتى الآن بحالة جيدة .. وقد سمي بهذا الاسم لأن جنود أحد الأشراف دخلوا منه على جنود شريف آخر .. وكان مكتوب عليه في العهد العثماني بطلاء أحمر كلمة (يا ستار).

٣- باب مكة (الباب القبلي) أمام سوق البدو . وكان مكتوب عليه زمن الأتراك بطلاء أحمر كلمة (يا حافظ)، وكان اسم السلطان الغوري منقوش على حجرة.

٤- باب المغاربة (علي البحر) .

٥- باب صُرَيْف ... (موقع عمارة الأمير عبدالله الفيصل بشارع الملك عبدالعزيز).

٦- باب النافعة أحد أبواب السور البحري، يقع أمام وقف الشريف حسن بن سرور الشهير بمجمع المشورة .

٧- باب الصبة ويقع عند عمارتي الأمير منصور أمام مدخل برحة مسجد عكاش.

ثم يبين الطرابلسي تاريخ إزالة السور فيقول :

« هذا وكانت الحكومة السعودية قد أمرت بهدم السور سنة ١٣٦٧ هـ حيث



السور الشرقي قرب باب مدينة مكة المكرمة ومدينة جُدَّة عام ١٣٣٦هـ/١٩١٧م - المصدر: المصدر: كتاب صور من الماضي

صدر في نفس العام مرسوم ملكي بتنظيم عمران جُدَّة فانفتحت جُدَّة علي ضواحيها».

ويبين الطرابلسي أن من هذه الضواحي التي خرج الناس إليها لسكنائها بعد توسع العمران واستتاب الأمن علي يد المؤسس جلاله الملك عبدالعزيز رحمة الله هي أحياء الهنداوية والبغدادية والشرفية والرويس وبنو مالك والنزلة.

ويقول الطرابلسي إن أجزاء من السور استخدمت لأغراض مختلفة فيقول: «هذا ومما يجدر ذكره أنه تم استخدام جزء من ردم السور في إنشاء أول رصيف لميناء جُدَّة البحري الحالي، وكذا ردم مواقع الخندق، الذي كان يحيط بالسور، وبعض حفر تجمع الأمطار في الشرفية، وبعض الصهاريج في شرق جُدَّة» (٢٦٩).

وفي كتابه جُدَّة في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود يقول الدكتور محمد بن جمعان الغامدي: «إن معظم المصادر تذكر أن الذي بني سور جُدَّة هو السلطان الغوري

سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م إلا أن هذا الخبر علي ما يبدو ينقصه الدقة»، فقد ذكر لنا ابن جبير عن جُدَّة كما كانت تبدو عام ٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م أي قبل الغوري بثلاثة قرون، حيث وصفها ابن جبير بأكواخها المصنوعة من القصب وخاناتها المبنية بالحجر وأثار أسوارها، وهذا هو الشاهد عندنا، حيث يبدو من ذلك أن الأسوار كانت موحودة قبل الغوري بقرون عديدة، وربما كان عمل الغوري هو إعادة بناء هذه الأسوار أو تقويتها لمواجهة الخطر البرتغالي في البحر الأحمر، وربما بنى أسوارا جديدة بالإضافة إلى تجديد وإحياء الأسوار القديمة لصد البرتغاليين، وهذا مالا يمكن التيقن منه إلا بعد إجراء دراسات أثرية دقيقة تبدأ بالحفريات حول الأسس، وتنتهي بدراسة أعمار الأحجار التي بنيت بها تلك الأسوار والأسس .

ذلك أن الخطر البرتغالي أخذ في الظهور والتعاظم منذ اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح سنة ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م، ووصول البرتغال إلى الهند، واتجاههم لتنفيذ مخططاتهم الصليبية بالاشتراك مع ملك الحبشة المسيحي، ومن ثم اتجه الغوري إلى تقوية أسوار جُدَّة وتحصينها بالأبراج المزودة بالمدافع، وقد خصص لكل خمسين ياردة مدفعاً على برج للذود عن الأماكن الإسلامية المقدسة.

ويذكر في ذلك أن السلطان المملوكي قنصوة الغوري أرسل في سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م والياً إلى مكة، وأمره بإقامة سور جُدَّة لحمايتها<sup>(٢٧٠)</sup>.

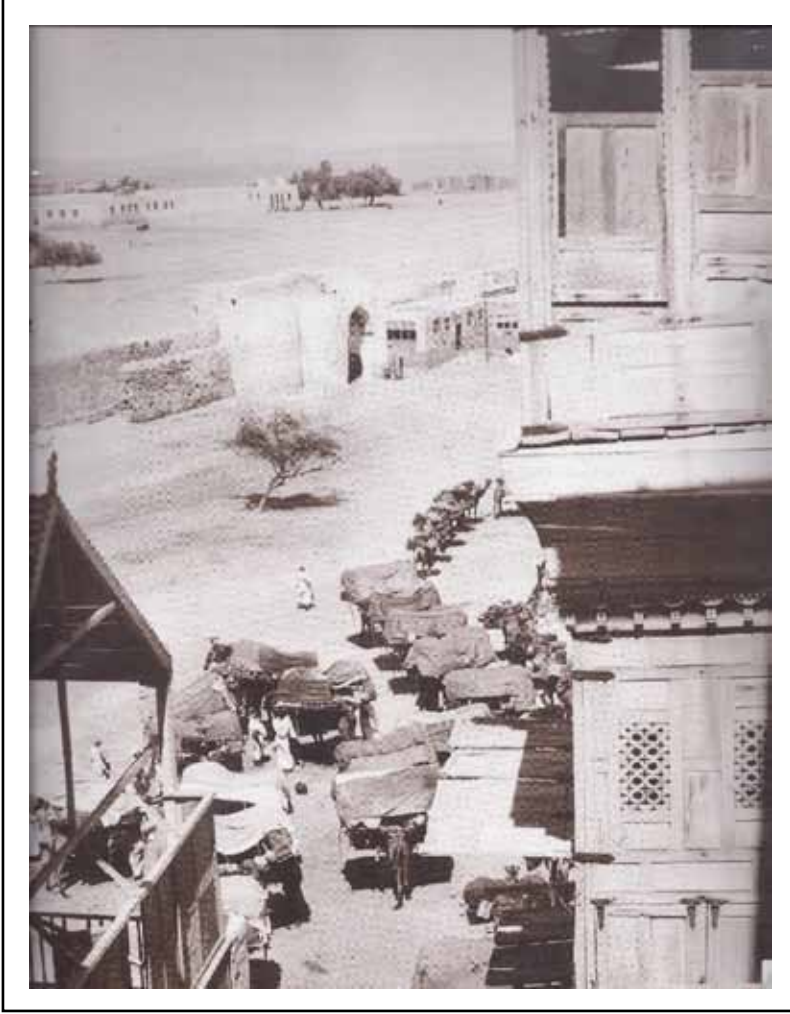
ويرى الدكتور الغامدي أن جُدَّة قد انتفعت بهذا السور ويقول : «إذ سرعان ما هاجمها البرتغاليون سنة ٩٤٨ هـ / ١٥٤١ م، واستطاعت جُدَّة بفضل هذا السور المتين الوقوف في مواجهة البرتغاليين، وأصلتهم قلعتها بنار حامية، فراجعوا يجرون وراءهم أذيال الخيبة، وفروا منها إلى مراكزهم تاركين خلفهم مدافعهم»<sup>(٢٧١)</sup>.

ويستطرد الدكتور جمعان الغامدي قائلاً :

«وبذلك فإن موقع جُدَّة القديم الحصين كما - أسلفنا - داخل السور، تحميها

٢٧٠- الغامدي، محمد بن جمعان: جُدَّة في عهد الملك عبدالعزيز ال سعود (١٩٢٥-١٩٥٣م)، مصدر سابق، ص ٢١/٢٢ .

٢٧١- المصدر السابق، ص/٢٢ .



باب جديد الشهير بباب المدينة أحد أبواب سور مُجَدَّة - المصدر: كتاب صور من الماضي

القلاع والحواجز المرجانية الثلاثة أمامه، هيأ لها دفاعاً عظيماً ضد غارات الغزاة من البر والبحر، فلا يعرف المرور إليها إلا خبير من أهلها تستقبله مرحبة به عند باب البنط» (٢٧٢).

ثم ينقل الغامدي عن الرحالة المصري البتنوني وصفه لسور جُدَّة ويقول الغامدي: «إن البتنوني قال: أنه كان ذو خمسة أضلع، الغربي منها كان يقع علي البحر وطوله ٥٧٦ متراً والبحري ٦٧٥ متراً، والشرقي ٥٠٤ متراً، والشرقي الجنوبي ٣١٥ متراً، أما الجنوبي فقد كان طوله ٨١٠ متراً».

ويقول الغامدي: «إن جُدَّة كانت محاطة بالأسلاك الشائكة عام ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م» (٢٧٣).

ويرى الدكتور الغامدي أنه تجدر الإشارة إلى أن هذا السور الذي كان يحيط بمدينة جُدَّة ويجعل منها حصناً منيعاً قد تكاثرت حوله وبملاصقته «على ما يبدو أكواخ بسيطة عمادها القصب، إضافة إلي عدة مباني صممت من الحجر ويبدو أن المصريين كان لهم يد في هذه المباني الحجرية»، حيث يذكر «بوركهارت» الذي زار جُدَّة سنة ١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م، «أن تلك المباني ازدادت شيئاً فشيئاً تحت حكم مصر».

ويقول الغامدي إن بوركهارت قدر عدد سكان جُدَّة في ذلك الوقت ١٢٢٩هـ / ١٨١٤م بأنه يتراوح بين اثني عشر ألف وخمس عشر ألف نسمة (٢٧٤).

ويذكر مؤلفا كتاب (بيوت جُدَّة القديمة) أن السلطان قنصوة الغوري كلف أحد قواده وهو حسين الكردي ببناء سور حول مدينة جُدَّة يحيط بها من كافة الجهات «وله أبواب تفتح نهاراً وتغلق ليلاً...» ويذكر المؤلفان أن هذا السور استمر قائماً حتى عصر قريب، حيث «كانت تُجرى له ترميمات بين حين وآخر»، ولقد وصف بعض الرحالة الأجانب سور جُدَّة، ومنهم جول كلودا JULES CLAUDIN الذي زار جُدَّة عام ١٣١٢هـ / ١٨٩٤م فقال إن لمدينة جُدَّة سوراً جيد البناء، يلف حول المدينة.

٢٧٣- المصدر السابق، ص/ ٢٣.

٢٧٤- المصدر السابق، ص/ ٢٥.

ويقول مؤلفا الكتاب: «إن هذا الرحالة» لاحظ أن السور قد تهدم من بعض جوانبه وخاصة على شاطئ البحر (٢٧٥).

وفي تناوله لتاريخ مدينة جُدَّة يقول الباحث الأستاذ عباس بن محمد سعيد الفضلي في كتابه (النزلة اليمانية حي في ذاكرة «جُدَّة») إن نشأة جُدَّة تعود إلى ما يقارب من ٣٠٠٠ سنة على أيدي مجموعة من الصيادين كانت تستقر فيها بعد الانتهاء من رحلات الصيد، ثم جاءت قبيلة قضاة إلى جُدَّة قبل أكثر من ٢٥٠٠ سنة فأقامت فيها وعرفت بها، وقد كان التحول التاريخي لمدينة جُدَّة في عصر الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما أمر بتحويلها إلى ميناء لاستقبال حجاج البحر المتجهين لأداء فريضة الحج في مكة المكرمة حيث لا تزال جُدَّة المعبر الرئيسي لحجاج البحر والجو والكثير من حجاج البر .

كما تشير بعض الدراسات إلى أن الإنسان سكن المنطقة المعروفة الآن بجُدَّة من أيام العصور الحجرية، ويرى البعض أن جُدَّة سُكِنَتْ قبل قبيلة قضاة من قبل صيادي الأسماك الذين كانوا يعتبرونها منطلقهم للبحر ومقصداً لراحتهم، وقد أختارها الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ميناءً رئيسياً لمكة المكرمة، واستمرت جُدَّة تحت نفوذ الخلافة الإسلامية المتعاقبة من الأمويين والعباسيين فالأيوبيين ثم المماليك حيث أمر السلطان قنصوة الغوري في العام ٩١٥هـ / ١٥٠٩م ببناء سور يحمي المدينة من هجمات السفن الأوروبية التي لم تهاجم المدينة إلا بعد وصول العثمانيين، وقد بني السور «حسين الكردي» أحد أمراء المماليك وتم البناء بمساعدة أهل جُدَّة (٢٧٦).

يصف لنا خطيب جُدَّة ومؤلف أقدم كتاب معروف خصص لتاريخ مدينة جُدَّة وهو الشيخ عبدالقادر بن أحمد بن محمد فرج المتوفى عام ١٠١٠هـ في كتابة (السلاح والعدة في تاريخ بندر جُدَّة) سور جُدَّة كما رآه فيقول :

٢٧٥- رقم، محمد درويش و صالح سعيد العمودي: بيوت جُدَّة القديمة، دار الإنسان للنشر والإعلان، جُدَّة، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠هـ)، ص ٣١-٣٢ .

٢٧٦- الفضلي، عباس بن محمد سعيد: النزلة اليمانية حي في ذاكرة «جُدَّة»، مكتبة دار زهران، جُدَّة، (١٤٣١هـ)، ص ٩.



«وكان طول أساس السور المذكور في الأرض اثني عشر ذراعاً، وطوله المحيط بالبلد من جهة القبلة واليمين والشام ثلاثة آلاف ذراع من غير الأبراج، وهي ستة أبراج، دور كل برج منها ستة عشر ذراعاً بمقدارة، وعرض جدار السور أربعة أذرع».

وأما الأبراج فطول الشامي واليماني من على وجهه الأرض خمسة عشر ذراعاً والبرجان القبليان الملاصقان لباب البلد المسمى أحدهما بباب الفتوح وهو الأيمن، والأخر بباب النصر وهو الأيسر، وطولهما من على وجهه الأرض أيضاً كذلك .  
وأما البرجان البحريان فقد نزل بهما الغواصون في البحر اثني عشر ذراعاً، وجميع ما ذكرنا من الأذرعة، فبذراع العمل وهو ذراع ونصف بذراع النجار .

ثم يبين لنا ابن فرج - رحمه الله - إجمالي ما تم صرفه على بناء السور فيقول :

إن جملة ما صرف على السور المذكور وتوابعه من الأبراج ودار النيابة المعروفة بالفرضة السلطانية وجامعها الموجود بها الآن ( زمن ابن فرج ) ومصلى العيد وحفر الخندق حول البلد بالاتفاق مائة ألف درهم غوري، وكان يصرف الدينار الغوري ثلاثين محلقاً كبيراً (المحلق الكبير من العملات المعدنية التي كانت منتشرة في اليمن آنذاك) . ويبين ابن فرج أن ذلك كان بالإضافة لإدخال أنقاض بيوت كانت قريبة من السور تبرع بها مالكة الشريف بركات بن محمد «منها بيت الصابوني في جهة اليمين، وبيت الدميري في جهة الشام، وصار الآن ( زمن ابن فرج ) محل البيوت آثار تدل عليها» (٢٧٧).

كما أن صاحب ثاني أقدم مؤلف عُرفَ أنه خصص لكتابه تاريخ جُدَّة وهو المؤرخ المكي الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي، المتوفى رحمه الله عام ١٣٢٧ هـ نقل في كتابه (الجواهر المعدة في فضائل جُدَّة) أن الرحالة العربي ابن جبير - رحمه الله - ذكر في رحلته أنه رأى بجُدَّة أثر سور محقق بها .

٢٧٧- ابن فرج، عبدالقادر بن أحمد بن محمد: السلاح والعدة في تاريخ بندر جُدَّة، مصدر سابق، ص ٤٠/٤٢ - ٤٢ .

كما نقل لنا الحضراوي ما قاله مؤرخ مكة المعروف الشيخ جار الله بن فهد من أنه «جُدَّة اثر رسوم قديمة تدل على قدم اختطاطها وأنها كانت مدينة كبيرة» .

ويقول الحضراوي : إن ابن فهد قال «إن سلمان الفارسي رضي الله عنه وأهله سكنوها لأنهم كانوا قوماً تجاراً وهم الذين بنوا سورها الأول».

ثم يورد الحضراوي وصف ابن فهد للصور الأول هذا الذي قال ن الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه هو وأهله بنوه عندما سكنوا جُدَّة فيقول:

«وإنهم لما بنوه أتقنوا بناءه، جعلوا عرض الحائط عشر أشبار، وجعلوا فيه أربعة أبواب: أحدها باب الدومة في جهة الشام، وباب المدبغة في جهة اليمن، وباب مكة في جهة القبلة، وباب الفرضة مما يلي البحر، وحفروا حول البلد خندقاً عظيماً في الوسع والعمق، وكان يدور ماء البحر حول البلد وهي يومئذ شبه جزيرة في وسط لجة البحر»(٢٧٨).

٢٧٨- الحضراوي، أحمد بن محمد بن أحمد: الجواهر المعدة في فضائل جُدَّة، مصدر سابق، ص ١٥-١٦ .



# الفصل الثاني

ميناء جُدَّة .. ومياها



صورة جوية للبحر الأحمر - المصدر: [www.arageek.com](http://www.arageek.com)

## خليج أبحر

### البحر الأحمر واخلجانه:

يقول الدكتور خالد محمد العمامرة في كتابه (موانيء البحر الأحمر وأثرها في تجارة دولة المماليك) الذي أصدرته داره الملك عبدالعزيز: «إن أسماء البحر الأحمر تعددت خلال التاريخ القديم والوسيط، وبمختلف اللغات».

ويبين العمامرة أنه وردت تسمية البحر الأحمر في العهد القديم باسم (يم سوف)، ويبين العمامرة أنه وردت تسمية البحر الأحمر في العهد القديم باسم (يم سوف)، كما يقول العمامرة إن المصريين القدماء أطلقوا عليه اسم: البحر الأخضر العظيم، وسماه المؤرخون والجغرافيون الإغريق: البحر الأريترى، كما أطلق عليه الرومان اسم: البحر الأحمر .

ويستطرد العمامرة قائلاً: «أما المؤرخون والجغرافيون والرحالة العرب المسلمون فقد أطلقوا عليه أسماء متعددة، هي نفس أسماء المدن والبلدان المطلة عليه، مثل: بحر القلزم نسبة إلى مدينة القلزم، وبحر عيذاب، وبحر جُدَّة، عند ساحل مكة».

وعرف هذا البحر أيضاً باسم: البحر الحبشي، وذكره شيخ الربوة الدمشقي بعدة أسماء هي: بحر القلزم، وبحر المندم (المنذب)، وبحر عدن، وبحر الزيلع. كما ذكره صاحب تاريخ الدولة الرسولية باسم بحر الأهوال، وذلك عند ساحل مدينة زبيد، وبحر الحجاز وجُدَّة (٢٧٩).

ويعزي سبب تسميته بالبحر الأحمر إلى لون الشعاب المرجانية الحمراء التي تكثر فيه (٢٨٠).

٢٧٩- العمامرة، خالد محمد سالم : موانيء البحر الأحمر وأثرها في تجارة دولة المماليك، داره الملك عبدالعزيز، الرياض، (١٤٢٨هـ)، ص/ص ١٩ - ٢١ .

٢٨٠- المصدر السابق، ص/ص ٢١ - ٢٢ .

وقد ورد ذكر لهذا البحر في القرآن الكريم في سورة يونس وفي سورة القصص، في قوله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ أَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ سورة يونس الآية ٩٠.

وقوله تعالى ﴿وَمَا كُنْتُمْ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمْنَا مِنْ رَبِّكَ لِنَشَدِرَ قَوْمًا مَا أَنَا مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ سورة القصص الآية ٤٦ .

ويقدر بعض الجغرافيين طول البحر الأحمر بألف وأربع مئة ميل، بينما رأى آخرون أن طوله ألف وخمسمائة ميل، أما عرضه فقد اختلف من مكان لآخر، فوصل في أقصى اتساع له إلى سبع مئة ميل، ويقل عن ذلك في بعض المناطق ليصل إلى ما بين أربع مئة ميل إلى مئتي ميل، إلى ما دونها . وبالقرب من باب المنذب يضيق البحر حتى يُرى في بعض جوانبه إلى الجانب المحاذي له<sup>(٢٨١)</sup>.

## خلجان البحر الأحمر :

تقسم شبه جزيرة سيناء شمال البحر الأحمر إلى ذراعين هما: خليج العقبة وخليج السويس، ويرى بعض الجغرافيين أنهما جزء من البحر الأحمر.

وبالإضافة لهذين الخليجين الرئيسيين توجد خلجان أخرى بعضها صغير والبعض الآخر أكبر من ذلك، وهي تعتبر أيضاً أجزاءً من البحر الأحمر .

من أصغر هذه الخلجان خليج «أبجر» أو «شرم أبجر» كما يطلق عليه البعض. ويقع هذا الشرم في شمال مدينة جُدَّة على بعد حوالي ٣٠ كيلومتراً منها. وهذا الشرم هو موضوع بحثنا هذا سنذكر شيئاً من تاريخه، ونسلط الضوء على شيء مما قاله بعض الرحالة عنه، كما نتحدث عن وضع الشرم في وقتنا الحاضر.

٢٨١- المصدر السابق، ص/٢٧ .



صورة جوية يظهر فيها خليج أبحر قبل الزحف العمراني فيها. تعود الصورة إلى عام ١٩٦٤م - المصدر: ويكيبيديا

## شرم أبحر :

في الماضي البعيد كانت بعض السفن القادمة إلى جُدَّة تلقي مراسيها في خليج أبحر، حيث يقضي المسافرون على متنها ليلتهم في «أبحر» قبل متابعة رحلتهم إلى جُدَّة. وقد كان من ضمن هؤلاء الذين قضوا بعض الوقت في خليج أبحر رحالة عرب وغير عرب سجلوا لنا في كتاباتهم بعض مشاهداتهم في هذا الخليج الجميل.

أحد هؤلاء كان الرحالة العربي المسلم الشهير ابن جبير -رحمه الله- الذي وثق لنا دخوله خليج أبحر وبقائه فيه ثم خروجه منه متوجهاً إلى ميناء جُدَّة. كما وثق



لنا ذلك رحالة آخرون سنأتي على ذكر بعضهم فيما بعد.

أما اليوم فإن هذا الخليج يعتبر أحد أهم أماكن الترفيه لسكان مدينة جُدَّة . بل وفي الماضي القريب وحتى السبعينات الميلادية ربما كان خليج أبحر «شرم أبحر» رثة جُدَّة الوحيدة التي كانت تتنفس من خلالها.

وفي الماضي كان الذهاب إلى أبحر يتطلب استعدادات خاصة فلم يكن في أبحر بقالات أو محطات بنزين أو غير ذلك بعكس الحال اليوم فإن الوصول إلى أبحر أصبح أمراً سهلاً والله الحمد. وكانت تفصل جُدَّة عن هذا الشرم في الماضي صحراء يمر من خلالها الداهبون إلى أبحر من جُدَّة بجانب مصنع الأسمنت الذي كان يقع قرب موقع سوق حراء بجُدَّة اليوم. وكنا كالكثير من أهل جُدَّة وسكانها نذهب إلى أبحر في معظم عطل نهاية الأسبوع بعد صلاة الجمعة فنقضي أوقاتاً جميلة على شاطئه وفي مياهه.

وكنا أنا وأبناء عمومتي نعبّر الشرم أحياناً من جنوبه إلى شماله سباحةً وكنا نسحب خلفنا إطارات بلاستيكية نربطها بجبال حول أجسامنا ونشدها إلينا عند الحاجة.

وعندما تم إنشاء فندق العطاس في أبحر، فرح أهل جُدَّة بذلك الفندق الجميل الذي لم تكن جُدَّة تعرف مثله والذي أصبح معلماً من معالم المدينة.

وكنت في طفولتي أظن أن أهل جُدَّة هم أول من اكتشف هذا الخليج وأول من أطلق اسم (أبحر) عليه، إلا أن الزمن أثبت خطأ ظني ذلك.

فمراجعة بعض كتابات الرحالة تثبت أن هذا الخليج أو (الشرم) كما نطلق عليه في جُدَّة كان معروفاً منذ مئات السنين بهذا الاسم.

## تعريف الشرم في اللغة :

يُعرف ابن منظور في لسان العرب الشرم فيقول: شرم : الشرم والتشريم : قطع الأرنبة وثغر الناقة، قيل فيهما خاصة . ناقة شرماء وشريم ومشرومة . ورجل أشرم بيّن الشرم : مشرم الأنف ولذلك قيل لأبرهة الأشرم.

والشرم: الشَّقُّ. والتشريم: التشقيق وكل شَقَّ في جبل أو صخرة لا ينفذ شرم. والشرمُ جُةُ البحر، وقيل موضع فيه، وقيل: هو أبعد قعره. الجوهري: وشرم من البحر خليج منه. ابن بري: والشروم عَمْرَاتُ البحر، وأحدها شرم(٢٨٢).

ويعرف (المنجد) الشرم : بأنه كل شق غير نافذ في جبل أو حائط . خليج صغير : «شرم الشيخ على البحر الأحمر»(٢٨٣).

ويعرف المعجم الوسيط الخليج بأنه : امتداد من الماء متوغل في اليابس(٢٨٤).

## موقع شرم أبحر :

يقول مؤلفو كتاب (جزر المملكة العربية السعودية) الذي أصدرته هيئة المساحة الجيولوجية السعودية في الفصل الخاص بأهم المعالم البحرية على ساحل المملكة على خليج العقبة والبحر الأحمر : إن شرم أبحر (الكراع) يقع في شمال مدينة مُجَدَّة بمنطقة مكة المكرمة عند دائرة عرض ٢١/٤٦/٠٧ وخط طول ٣٩/٠٨/٤٠(٢٨٥).

٢٨٢- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، المجلد الثامن، الطبعة الثالثة، مصدر سابق، ص/٦٩ .

٢٨٣- معلوف، لويس: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثانية، (٢٠٠١م)، ص/٧٦٦ .

٢٨٤- المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الثانية لمكتبة الشروق، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ص/٢٤٨ .

٢٨٥- الغزاوي، أحمد بن محمد وآخرون: جزر المملكة العربية السعودية في البحر الأحمر والخليج العربي، هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، مُجَدَّة، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ص/٤١ .

## أبحر في المصادر التاريخية :

يقول مؤرخ جُدَّة الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري - رحمه الله - في كتاب موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة : ومن علامات التقدم العمراني بجُدَّة زحف العمران إلى «أبحر» في أقرب نقطة إلى جُدَّة وهي الناحية الجنوبية، وفي أبعدها وهي الناحية الشمالية . لقد أقيمت الدارات من أسمنتية وحشبية به، في ناحيته فبدت تطوق هذا الخليج الجميل كالسوار يطوق معصم الحساء<sup>(٢٨٦)</sup>.

ثم يذكر الأنصاري - رحمه الله - شيئاً من تاريخ أبحر فيقول :

ولأبحر قصة مجهولة رواها لنا ابن جبير في رحلته فقد كانت مرسى للسفن وكانت مرسى عجبياً لطيفاً استهوى منظره وجماله الرحالة العربي الأديب، فأضفى عليه وصفاً أديباً ممتعاً<sup>(٢٨٧)</sup>.

ويقدم الأنصاري وصفاً لأبحر في الستينات والسبعينات الميلادية وقبل ذلك، كما يحدد موقع أبحر فيقول:

وتبعد أبحر هذه عن جُدَّة بنحو ٣٠ كيلومتراً إلى ٣٩ كيلومتراً وتتصل إلى الشرق الشمالي بمسرب منخفض للبحر يتجه إلى الشرق يفيض فيه ماء البحر وقت المد، ويتقلص عنه في وقت الجزر ويعرف بالكراع لدى الناس فيما مضى وفي الحاضر . وقد عمل مكتب التخطيط في جُدَّة لأبحر خريطة نظمها تنظيمياً حديثاً . والهواء هناك عليل بارد بسبب احاطة البحر بأبحر من غربه وجنوبه<sup>(٢٨٨)</sup>.

ويذكر الأنصاري أن العمران هذا لم يكن جديداً على أبحر بل العمران عاد إليها. يقول الأنصاري في موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة :

وجدير بالذكر وبالمناسبة أن «أبحر» قد عاد إليها العمران . إذ كان فيها فيما

٢٨٦- الأنصاري، عبدالقدوس: موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة، الطبعة الثالثة، مصدر سابق، ص/٣٧ .

٢٨٧- المصدر السابق، ص/٣٧ - ٣٨ .

٢٨٨- المصدر السابق، ص/٣٨ .

مضى عمران، وذلك في السنوات القليلة الماضية : من سنة ١٣٧٥هـ إلى سنة ١٣٨٣هـ التي أتمَّ بها تأليف هذا الكتاب (موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة). والماء الذي يروي السكان أو الزوار أو المنتزهين بأبجر لا يزال يُجلب إليها من جُدَّة: وقد وضع لها «مكتب تخطيط المدن» بجُدَّة خارطة فنية، تنظمها، وترمز البلدية القيام بتنظيمها بموجب تلك الخارطة لتجعل منها شاطئاً ممتعاً، متمتعاً بوسائل الترفيه الحديثة (٢٨٩).

وجاء ذكر لأبجر في إحدى شذرات الغزاوي - رحمه الله .

يقول أحمد بن إبراهيم الغزاوي في الشذرة رقم ٦٨١ من شذرات الذهب:

وجاء في رسالة الأستاذ العبيدي إلى كاتب هذه الشذرات، تفصيل مفيد عما تساءلت عنه في الشذرة (٦٣٢) من المنهل الصادر في شهر ربيع الأول ١٣٨٧هـ فيما يتعلق (بكُراع الغميم وضحنان) .. قال أثابه الله : «أما عن ضحنان فالمعروف أنه من الأودية التي تقع قرب « مدينة جُدَّة » - بضم الجيم - شمالاً وجنوباً، فبعد (كُراع الغميم) يقع (وادي عويمر) وتتدفق سيوله من ضفة الحرة، جنوباً». ومن الجبال التي تقع عنها شرقاً، ثم تتجه نحو الغرب، وتنصب في خليج (أبجر)، ويصب في وادي عويمر، وادي (أم حبلين) وهو اسم للوادي، ولبئر تقع فيه، وتتدفق سيولة من تلاع وسفوح الجبال التي تقع شمال (وادي بريمان) . وتجري نحو الشمال ثم تنصب في وادي عويمر . ويكونان مجرى واحداً يصب في خليج (أبجر) ويلي ذلك وادي بريمان وهو اسم للوادي المذكور ولجبل أحمر يطل على الوادي، ويحمل نفس الاسم، كما توجد آبار في نفس الوادي تحمل ذلك الاسم وبريمان أكبر من الوادين السابقين .. وتتدفق سيوله من شعاب وسفوح الجبال التي تقع عنه شرقاً وشمالاً، وتجري سيوله نحو الجنوب ثم تتجه نحو الغرب في السهل الواقع شرق مصنع «الأسمنت» (سوق حراء الدولي اليوم - الكاتب) .. وتنصب في روضة تقع شمالية. وعندما يكون السيل غزيراً يخرج من الروضة ويتجه نحو البحر ويوجد في الوادي المذكور عدد من الآبار والمزارع يملكها « الشيخ هلال العمري».

ويرجح الكاتب المحيب أن وادي بريمان قد يكون هو «وادي ضحنان» وأن اسمه إنما حُرِف مع طول الزمان . إلى آخر ما جاء في الشذرة (٢٩٠).

## أبحر في كتابات بعض الرحالة :

جاء رحالة عرب وغربيون على ذكر خليج (شرم) أبحر في كتاباتهم عن رحلاتهم التي زاروا فيها مدينة جُدَّة أو ذكروها . وسنلقي الضوء على أمثلة من كتابات بعض الرحالة عن (أبحر).

## أولاً : الرحالة الدنماركي كارستن نيبور :

زار الرحالة الدنماركي كارستن نيبور جُدَّة عام ١٧٦٢م على رأس فريق علمي أرسله ملك الدنمارك فردرك للتعرف على جزيرة العرب وأهلها . ويعتبر كارستن نيبور أول رحالة أوروبي مستكشف يصل مدينة جُدَّة (وإن كان قد سبقه بعض المغامرين الأوربيين مثل فاريثما عام ١٥٠٣م وجوزيف بتس عام ١٦٨٠م إلى جُدَّة)، إلا أن هؤلاء لا يعدون رحالة مستكشفين بالمفهوم العلمي للكلمة .

وعند دراسة خط سير رحلة نيبور من السويس إلى جُدَّة نجد أنه توقف في أبحر قبل أن ترسو سفينته في ميناء جُدَّة.

يقول نيبور عن خط سير رحلته تلك ما نقل منه بتصريف :

ومنذ انطلقنا من السويس أبحرنا نحو الشرق فتمكنت من رؤية الشمس في الهاجرة، وأنا في المقصورة . في ٢٧ أكتوبر، وقبل الظهر بدقائق، توجهنا نحو الجنوب مباشرة، مما معني من تحديد ارتفاع القطب بدقة .. وبعد الظهر، أبحرنا

٢٩٠- اليافي، عدنان عبدالديع: جُدَّة في شذرات الغزاوي، مصدر سابق، ص ١٤٨/ - ١٤٩ .

نحو الجنوب والجنوب الغربي، ويمتد شاطئه شبه الجزيرة جنوباً حتى جُدَّة . وعند الساعة الواحدة، مررنا أمام ( أم المسك)، وهي جزيرة صغيرة قرب الشاطئ، وبعد الساعة الثانية، كانت جزيرة (حرام)، وهي جزيرة صغيرة أخرى، إلى الغرب منا . ثم بعد ذلك، أبحرنا في قناة ضيقة للغاية بين أرصفة المرجان، ويحاول أي بحار أوروبي التوجه إلى عرض البحر، لكن ريس سفيتنا ارتأى عدم الإبتعاد عن الشاطئ حتى يتمكن والركاب من الهرب إلى اليابسة إن غرقت السفينة.

وعند المساء رسونا قرب رأس الخطبة.. وفي ٢٨ ظهراً وصلنا قبالة جبل وكر (Wakr) وأمضينا الليلة أمام أبحر (Obhar)، حيث يدخل الخليج عميقاً في اليابسة حتى ليظنه المرء نحرًا . إن مدخل هذا المرسى ضيق للغاية، لكنه آمن حتى أننا لم نزل المرساة، وأكتفينا بربط السفينة من الجهتين بحجارة كبيرة في أرصفة مرجانية، وتقع أبحر على خط عرض ٢١، ٢٠، إلا في حال وجود شاطئ مستقيم بعيد يقع قرب الهاجرة، جعلني أخطيء في تقديري.

وفي الـ ٢٩ منه صباحاً غادرنا أبحر بعد هبوب رياح رملية، ووصلنا عند الثانية من بعد الظهر إلى جُدَّة ورسونا على بعد نصف ميل إلى غرب المدينة، على خط عرض ٢١، ٢٧ بين أرصفة المرجان (٢٩١).

### ثانياً الرحالة الأندلسي القاسم بن يوسف التجيبي السبتي:

الرحالة القاسم بن يوسف بن محمد بن علي التجيبي، البنلسي السبتي، وهو من قبيلة (تجيب) بضم التاء، من أقدم القبائل العربية التي نزلت بالأندلس، وسكنت منطقة سرقسطة، وغيرها، هاجرت أسرته إلى سبتة، ضمن بعض الأسر الأندلسية، ولد سنة (٦٧٠هـ - ١٢٧١م) قام هذا الرحالة برحلة زار خلالها مصر وبلاد المغرب العربي وبلاد الشام كما زار الديار المقدسة لأداء فريضة الحج عام ٦٩٦هـ وزار خلال رحلته تلك مدينة جُدَّة (٢٩٢).

٢٩١- نيور، كارستن: رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها، الجزء الأول، مصدر سابق، ص/٢٢٩ .  
٢٩٢- العافية، عبدالقادر: رحلة الحج ولقاء الشيخ، دار ابن حزم، بيروت، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ص/٧ .

وقبل الوصول إلى جُدَّة رست السفينة التي كانت تقل السبتي وصحبه في مرسى  
أبجر، وذلك في اليوم السابع من رمضان سنة ٦٩٦هـ (٢٩٣).

وقد ترك لنا السبتي وصفاً دقيقاً لمرسى وخليج أبجر في كتابه عن رحلته جاء فيه:

ثم بلغنا من مرسى المربوطة في المركب الواصل مستبشرين بالتيسير والتسهيل  
بفضل الله ورحمته، فكان الأمر كذلك، وأعطانا الله رجاً طيبة، وجعل لنا  
البحر مثل الصهرريج، ولم تنزل الحال كذلك إلى أن دخلنا مرسى من مراسي الحجاز  
الشريف يعرف بأبجر، والله الحمد والشكر، وذلك في يوم الجمعة السابع لشهر  
رمضان المعظم من سنة ست المذكورة ٦٩٦هـ.

وهذا المرسى من أحسن المراسي وضعاً، وهو شبه خليج من البحر يدخل  
في البر، والبر مطيف بحافته، ويكُن من جميع الأرواح، وباستقرارنا فيه عادت  
لأجسادنا الأرواح، وأمتاً في مركبنا من أختلال الدر والألواح.

وبين هذا المرسى وبين جُدَّة نحو ساعتين من نهار. فبتنا فيه ليلتنا تلك، وقد  
استبشرنا ببلوغ المقصد الأسنى بفضل الله ورحمته، لأن السفر لا يمكنهم في هذا  
البحر ليلاً، إذا قاربوا البر، لكثرة شعبه وقرشه، وهو من أعجب العجب في ذلك،  
ولولا تردد الملاحين فيه وخبرتهم به ما سلكه أحد، فتراهم إذا قاربوا البر أجلسوا  
أحدهم في مقدم المركب، يبصر ما لاح أمامه من القرش، ويقول للذي يمسه  
الخيزرانة: جرّ إليك، وادفع عنك.

ولولا ذلك ما عبر أحد هذا البحر، وآفاته كثيرة. والأمر فيه فوق ما وصفنا.  
وبسبب كثرة قرشه لا يسافر فيه اليمينيون إلا نهاراً، فتراهم إذا قرب الليل آووا إلى  
مرسى يلجئون إليه خوفاً من معاطبه، يرسون به نهاراً، ويقعون منه نهاراً، وهكذا  
حالمهم دائماً فيه، سير النهار، وإقامة الليل، حسبما قدمنا ذكره، بخلاف المسافرين  
في صحراء عيذاب المذكورة، لأنهم يقيمون نهاراً، ويسبغون ليلاً.

ثم أقلعنا من مرسى أبحر غدوة يوم السبت الثامن لشهر رمضان المعظم المذكورة، فدخلنا ضحى اليوم المذكور جُدَّة حرسها الله عن عهد أربعة وعشرين يوماً من عيذاب محتسبة عند الله عزوجل لما رأينا فيها من الأهوال والأحوال الشاقة، ولكن على قدر المشقة يكون بفضل الله تعالى ولطفه الأجر (٢٩٤).

### ثالثاً الرحالة العربي ابن جبير:

أحد أعلام الحضارة العربية في ميدان الرحلات «ابن جبير» ترك لنا وصفاً دقيقاً لخليج ومرسى (أبحر) عندما رست سفينته فيه قبيل وصوله مدينة جُدَّة في طريقه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج عام (٥٧٩هـ-١٠٨٣م) (٢٩٥).

وقد ذكر ابن جبير أنهم عندما اقتربوا من بر جُدَّة صادفتهم ريح رخاء طيبة فأرسوا في جزيرة صغيرة في البحر على مقربة من بر جُدَّة بعد أن لقوا شعباً كثيرة يكثر فيها الماء فتخللوا على «حذر وتحفظ» .

وقال ابن جبير: إن اسم تلك الجزيرة كان: «عائقة السفن».

وأقول: إنه من وصف ابن جبير - رحمه الله - لتلك الجزيرة يمكن الاستنتاج أنها ربما تكون الجزيرة التي نسميها اليوم (أم الحجر) .

وفي يوم الأحد الثاني من شهر ربيع الآخر عام ٥٧٩م الموافق الرابع والعشرون من يوليو سنة ١١٨٣م أرسى ابن جبير وصحبه قاربهم في مرسى (أبحر) الذي أعجب به ابن جبير كل الأعجاب وقال عنه: «إنه على بعض يوم من جُدَّة». كما قال عنه: إنه من أعجب المراسي وضعاً، وذلك أن خليجاً من البحر يدخل إلى السر والبر مطيف به من كلتا حافتيه فترسى الجلاب (القوارب) منه في قرارة مُكَنَّة هادئة.

٢٩٤- السبي التحيي، القاسم بن يوسف: مستفاد الرحلة والأغتراب، مصدر سابق، ص/٢١٥-٢١٦ .  
٢٩٥- الأنصاري، عبدالقدوس: مع ابن جبير في رحلته، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، (١٣٩٦هـ-١٩٧٦م)، ص/١٤٢ .



فلما كان سحر يوم الإثنين بعده أقلعنا منه على بركة الله تعالى بريح فاترة، والله الميسر لا رب سواه . فلما جن الليل أرسينا على مقربة من جُدَّة وهي بمأى العين منا. وحالت الريح صبيحة يوم الثلاثاء بعده بيننا وبين دخول مرساها، ودخول هذه المراسي صعب المرام بسبب كثرة الشعاب والتفافها<sup>(٢٩٦)</sup>.

وبمقارنة ما قاله ابن جبير عام ٥٧٩هـ عن أبحر بما ذكره السبتي عام ٦٩٦هـ أي أكثر من قرن، نجد أن مرسى أبحر ظل قائماً بمهمته في استقبال بعض السفن المتوجهة إلى جُدَّة حتى ذلك الوقت على أقل تقدير .

كما نلاحظ أن ابن جبير سمى الجزيرة الصغيرة باسم : ( عاتقة السفن ) إلا أن ذلك الاسم تغير بعد قرن من الزمان إلى (المربوطة) كما قال السبتي . وأصبح اليوم في القرن الواحد والعشرين الميلادي: اسم هذه الجزيرة (أم الحجر) . ويرجع الأنصاري - رحمه الله - تغير الأسماء ذلك إلى : «قاعدة أن أسماء الأماكن قد تتغير بتغير الظروف والسكان والعاشرين إليها»<sup>(٢٩٧)</sup>.

هذا هو شرم أبحر الذي أُعجب به الرحالة الشهير ابن جبير عندما زاره في القرن السادس الهجري ووصفه بأنه : «إنه من أعجب المراسي وضعاً».

وما زلنا نراه اليوم كما وصفه ابن جبير وغيره من الرحالة منذ مئات السنين:

خليجاً من البحر يدخل إلى البر، والبر يطبق به من كلتا حافتيه، فترسي الجلاب (القوارب) منه في قرارة مكنة هادئة كما قال ابن جبير - رحمه الله يذهب إليه أهل جُدَّة في زمننا هذا في بعض أيام العطل للإستمتاع بهوائه العليل والإبحار في مائه الأزرق الجميل، بينما يسكن البعض بالقرب منه حيث يكاد أن يصبح محيط أبحر جزئاً من مدينة جُدَّة الحديثة، بل ويمكن القول أن أبحر أصبح اليوم جزءاً من مدينة جُدَّة .

٢٩٦- ابن جبير، محمد: رحلة ابن جبير، تحقيق معين الشريف، المكتبة العصرية، بيروت، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، ص/٤٠.

٢٩٧- الأنصاري، عبدالقدوس: مع ابن جبير في رحلته، مصدر سابق، ص/١٤٥.



ميناء جُدَّة قديماً بعدسة اللواء إبراهيم رفعت باشا في محرم ١٣٢٦هـ - المصدر: كتاب مرآة الحرمين

## ميناء جُدَّة

### الموانئ والمرافئ :

يفرق الدكتور محمد أحمد الرويثي رحمه الله بين المرفأ والميناء، فيقول : المرفأ هو موضع ساحلي هيأته عوامل جغرافية وجيولوجية وطبيعية مختلفة، فيظهر في بعض المناطق في صورة منطقة مياه محمية وصغيرة تمثل مأوى مؤقتاً (Haven) .

إلا أن الصورة الغالبة التي يبرز فيها، عبارة عن منطقة مائية مغلقة جزئياً (Harbour) ممثلة في الشرم (Creak) أو الخلجان الصغيرة (Inlet) وكذلك المصب الخليجي (Esturay) وتقدم مرسى محمياً وآمناً للسفن .

ومن خصائص المرافئ الطبيعية عمق المياه نسبياً، وبدرجة تكفي لرسو السفن الصغيرة، وتكون مناسبة لتوفير التحرك الملاحي. والمرفأ (Harbour) قد يكون:

أ- طبيعياً: مثل الخلجان ومصبات الأنهار الخليجية التي هيأتها الطبيعة.

ب- صناعياً (Artificial): وهو المرفأ الذي أنشأه الإنسان عن طريق بناء حواجز الأمواج (Moles).

ثم يقدم الدكتور الرويثي تعريفاً للميناء فيقول :

أما الميناء : (Port)، فقد اختلفت الآراء حول تعريفه؛ فمنهم من قصد به: المكان الذي تقوم فيه الاستعدادات والتسهيلات لنقل البضائع أو المسافرين من السفن وإليها بصفة منتظمة؛ ومنهم من يشير إليه باعتباره مكاناً على الشاطئ مزوداً بالتجهيزات لنقل البضائع من السفن وإليها، مع الأخذ في الاعتبار أن الميناء الحديث يشتمل على أحواض السفن (Docks) التي بها عدد من الأرصفة (Wharves)، لكل منها عمق كافٍ من الميناء، وتحيط بها مجموعة من مخازن الشحن والتفريغ (Sheds) ومخازن للبضائع العامة (Warehouses) مزودة بالروافع والأوناش وغيرها .

ويخلص الدكتور الرويثي إلى القول : إن لفظ مرفأ يطلق على الجزء الهادئ من الماء الذي يعد لحماية السفن؛ بشرط أن يكون ذا عمق كافٍ يسمح باستقبالها ورسوها .

أما لفظ الميناء (Port) فيشمل المرفأ بالإضافة إلى جميع المنشآت التي تستخدم في عمليات الشحن والتفريغ والتخزين، وخطوط السكة الحديدية، والروافع، وزوارق الإرشاد والجمارك وغيرها .

ويبين الرويثي أنه : «ليس كل مرفأ طبيعي ميناء».

ويبين أنه إذا ما أريد تطوير المرفأ إلى ميناء، يجب أن يكون له ظهير اقتصادي أو منطقة منتجة تقع خلفه.

ويلاحظ الدكتور الرويثي من دراسته الخريطة الجغرافية للموانئ السعودية على البحر الأحمر، أن المرفأ على خط الساحل الغربي للمملكة العربية السعودية

هي من النوع الذي يسمى بالمرافئ المرجانية أو الانكسارية التي تكونت في خلجان أو شروم يكتنفها النشاط والنمو المرجانيان، ويقع معظمها في أحضان حواجز الحافات المرجانية (Fringing Reefs)، أو حواجز خط الساحل (Costal Reefs).. وهذه الشروم أو الخلجان ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالانكسارات العرضية؛ حيث يكون الانكسار العرضي من وإلى البحر ليتضمن الفتحة . أما الانكسار الطولي فيكون موازياً لخط الساحل ويتضمن المرفأ.

وعلى الرغم من أنه تكتنفها أمطاط متعددة من الحواجز المرجانية، فإن انسياب المياه العذبة من خلال مجاري الأودية التي تصب في هذه الشروم قد أعاق نمو المرجان في المرفائ التي تقوم في هذه الشروم، ومن أهمها: ضباء والوجه وأملج ورباع، وتميزت بصلاحيته لتكون موانئ. إلا أنها لم تتطور لوقوعها في مناطق بعيدة عن مناطق التركز السكاني. أو على مقربة من موانئ جُدَّة وينبع وجيزان التي أثرت أهمية هذه المرفائ وربطتها بطرق برية معبرة. ولكن هناك من المرفائ الطبيعية ما كان موقعه قرب مناطق قابلة للنمو والتطور، وهذا ما كانت عليه موانئ جُدَّة وينبع وجيزان قبل تطويرها إلى موانئ في أوائل الخمسينيات؛ الأمر الذي دفع الإنسان للتدخل فاختار منطقة المرفأ في كل منها، وأنشأ فيها الميناء الحديث على مقربة من الظهير المباشر (المدينة).

ويبين الدكتور الرويثي أن هذه الموانئ كانت قديماً صالحة لاستقبال السفن الشراعية فقط؛ وذلك بسبب كثرة الشعاب المرجانية، وبُعد خطوط المياه العميقة عنها، وكانت السلع تُنقل منها بواسطة قوافل الإبل إلى القرى والمدن المجاورة. وحينما بدأ استعمال السفن البخارية في النقل لم تتمكن هذه الموانئ التي كانت تشرف على مياه قليلة العمق من استقبالها، بل اضطرت هذه السفن إلى الوقوف في عرض البحر؛ لإنزال السلع التجارية الخاصة بالمنطقة في سفن شراعية صغيرة، لتنقلها إلى هذه الموانئ، وكان التجار يدفعون أجوراً لنقلها مرتين؛ الأمر الذي أدى إلى ارتفاع أسعارها على المستهلكين بسبب تلك النفقات الإضافية . وظلت هذه الموانئ تخدم النشاط التجاري فترة طويلة من الزمن سواء لظهيرها المباشر أم



مرسى القوارب في ميناء جُدَّة - المصدر: كتاب المملكة العربية السعودية في عيون أوائل المصورين . وليان فيسي

المجاور. وكانت جُدَّة وينبع ما زالتا تستقبلان حجاج بيت الله الحرام، إلى جانب ممارستهما الوظيفة التجارية.

### تصنيف الموانئ حسب المعايير المختلفة:

وبعد تعريف الموانئ والمرافئ، يقدم لنا الدكتور الرويثي تصنيفاً للموانئ حسب المعايير المختلفة؛ حيث قسمها إلى أنماط متباينة اعتماداً على الأسس والمعايير المتبعة في دراسات جغرافيتي الموانئ والمدن مثل تقسيم الموانئ حسب موقعها ومواقعها، أو تصنيفها تبعاً للحجم السكاني، أو التسهيلات التي تُقدم في الميناء أو للموقع، والتباعد أو نشاط الميناء.

عند تصنيف الموانئ حسب الحجم السكاني، نجد أن جُدَّة هي أكبر المراكز

الحضرية بالنسبة إلى الموانئ السعودية على البحر الأحمر .

وإذا نظرنا إلى الموانئ ذات القواعد الدينية نجد ميناء جُدَّة في المقدمة؛ حيث إن وظيفتها الأساسية تكمن في استقبال القادمين إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة لأداء فريضة الحج وزيارة المسجد النبوي الشريف.

وقد بدأت هذه الوظيفة منذ العام السادس والعشرين الهجري عندما أمر الخليفة الراشد سيدنا عثمان بن عفان باتخاذ جُدَّة ميناء لمكة المكرمة بدلاً من الشعيبة.

ولا شك أنه يمكن القول: إن هذه الوظيفة كانت أحد أهم الأسباب الرئيسة وراء تطوير ميناء مدينة جُدَّة خلال العصور المختلفة من قبل السلطات التي تعاقبت على حكم المنطقة . ولقد تطور ميناء جُدَّة تطوراً كبيراً خلال العهد السعودي، وتم توسيع الميناء وتعميق مياهه وربطه بطرق عالمية توصل الميناء بمكة المكرمة وجُدَّة وغيرها من المدن السعودية، بالإضافة إلى تخصيص أرصفة لنزول الحجاج، وإقامة مدن للحجاج على مقربة من الميناء مزودة بكل الاحتياجات اللازمة للإقامة المريحة . إلا أنه من الملاحظ أن هناك تناقصاً في أعداد الحجاج القادمين عن طريق البحر؛ وذلك بسبب تطور وسائل النقل البري والجوي وخاصة التطور الهائل في مجال الطيران وبناء المطارات السعودية التي تتسع لاستقبال ملايين المسافرين سنوياً، وهي مهياة لاستقبال جميع أنواع الطائرات من دون استثناء تقريباً (٢٩٨).

## ميناء جُدَّة الموقع والموضع :

أحد أهم أسس ومعايير تصنيف الموانئ هو الموقع، وكونه يعمل كمنفذ اقتصادي رئيس يتم عن طريقه توفير معظم الاحتياجات اللازمة للحياة البشرية؛ الأمر الذي يجعله بمثابة الرأس بالنسبة إلى الجسد . ويرى الدكتور محمد الرويثي أنه إذا أردنا

٢٩٨ - الرويثي، محمد أحمد: الموانئ السعودية على البحر الأحمر، الطبعة الثانية، مطبعة المدني، القاهرة، (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م)، ص ١٨١-٢١٠ .

تطبيق هذا المفهوم على موانئ الساحل الغربي للمملكة العربية السعودية، فليس ثمة ميناء رئيس غير ميناء جُدَّة؛ لأنه على حد قوله : يعتبر أكبر الموانئ في المنطقة خاصة .. والسعودية عامة.. أضف إلى ذلك كونه من أكبر المراكز العمرانية حجماً من حيث السكان باستثناء الرياض، وأكثرها أهمية في نواح متعددة؛ فجدَّة تحتل موقعاً وسطاً على الساحل؛ إذ تعد حاضرة الجزيرة العربية وبوابتها، وتقع عند ملتقى الطرق البرية والبحرية، على الرغم من أنه يشترك معها في هذه الصفة ميناء ينبع وجيزان، وأما تمثل أعلى طبقة وظيفية من حيث نوع ومستوى وحجم الوظائف والخدمات المدنية بالنسبة إلى بقية الموانئ ومراكزها العمرانية الأخرى في المنطقة.

وهنا تظهر أهمية هذا الميناء الذي شرفه الله تعالى بأن جعله ميناءً وفرضة للبلد الحرام، مكة المكرمة، يستقبل ضيوف بيت الله الحرام منذ صدر الإسلام.

وسنعرج على خصائص الموقع والموضع للميناء والمظاهر الجغرافية له، ونلقي بعض الضوء على مراحل تطوره من خلال العصور المختلفة.

### موقع ميناء جُدَّة :

يقول الدكتور الرويثي إن للموانئ تاريخاً، هو - على وجه التحديد - تاريخ موقعها، والذي يُنظر إليه باعتبار تاريخ الحضارة نفسها . ويتأثر هذا الموقع بمجموعتين من العوامل؛ إحداهما جغرافية، والأخرى اقتصادية، وترتبط المجموعة الجغرافية بالمنطقة المائية المقابلة والتي يطلق عليها «النظير» (Foreland) بينما ترتبط المجموعة الاقتصادية بالجزء العمراني من الأرض، والذي يسمى «الظهير» (Hinterland) وفيما بين النظير والظهير يتحدد الموقع .

ويقع ميناء جُدَّة في منطقة تتوسط البحر الأحمر على ساحله الشرقي عند خط عرض ٢٩ - ٢١ شمالاً وخط طول ١١ - ٣٩ شرقاً، وهذا ما يعرف بالموقع الفلكي.

أما الموقع الأهم فهو موقع ميناء جُدَّة النسبي، وهو ما يُقصد به موقع الميناء والمدينة بالنسبة إلى الجهات المجاورة - مائية كانت أم يابسة، ومأهولة كانت أم غير مأهولة. وكذلك بإمكانية الوصول إلى هذا الميناء.

ويبين الدكتور الرويثي في كتابه أنه من دراسة الخريطة الطبوغرافية للمنطقة، وجد أن الموقع الجغرافي لميناء جُدَّة قد تحدد في منطقة «تلتقي عندها طرق المواصلات البرية والبحرية، وهو بهذه الكيفية يمثل حلقة الوصل بين اليابس والماء. فيبعد عن المدينة المنورة ٤٢٥ كم، ومكة المكرمة ٧٥ كم، والعقبة ٩٥٠ كم، وجيزان ٨٢٠ كم (مأزًا بالليث والقنفذة)، والدمام ١٥٠٠ كم. كما تبلغ المسافة البحرية بين جُدَّة والسويس ١١٣٨ كم، وجُدَّة وبورسودان ٣٠٤ كم» (٢٩٩).

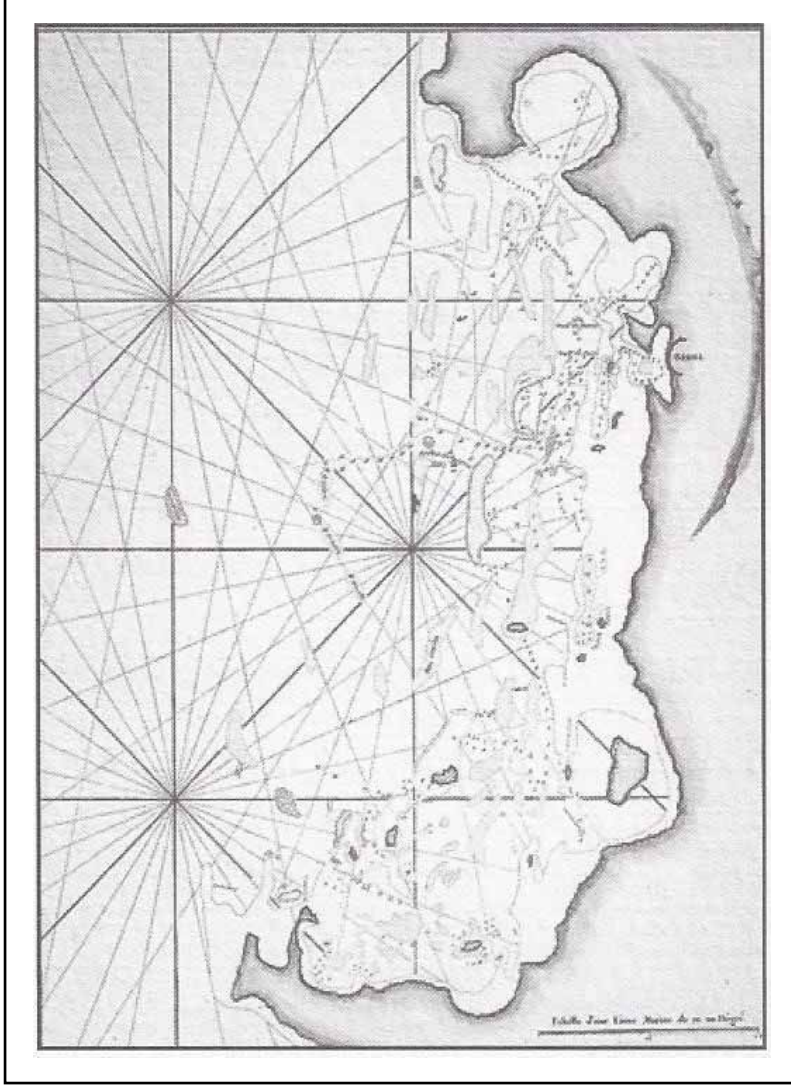
وبما أن الوظيفة التجارية تحدد للمدن مواقع معينة تحقق ما يعرف «بانقطاع الطريق» فإن ميناء جُدَّة يقع على نقطة بين رأس الحجاز والرأس الأسود من ساحل البحر الأحمر، في موقع ينتهي فيه الطريق البحري الطويل، وتبدأ منه الطرق البرية إلى الأجزاء الداخلية. أي أنه يقع ضمن منطقة هي بوابة الجزيرة العربية، والمدخل الطبيعي إلى وسطها؛ مما يجعل من مدينة جُدَّة بوابة للمملكة العربية السعودية، وترتبط عضوياً بمكة المكرمة. حيث إن جُدَّة هي أقرب اتصال مائي بمكة المكرمة، كما أن موقع جُدَّة في منطقة من البحر الأحمر تعد حلقة اتصال للشحن والتفريغ للسفن الآتية من الجنوب والشمال، وتمر بها الطرق البحرية التجارية الأوربية والأمريكية والآفريقية والآسيوية.. وغيرها (٣٠٠).

وبالرغم من أن ميناء جُدَّة كان مستخدماً منذ أن استوطن بعض الحواتين العرب ومنهم عرب قضاة فيها قبل الإسلام وبدءوا بالإبحار منها إلى الحبشة واليمن ومصر وغيرها، فإن دورها كميناء لمكة المكرمة عاد منذ العام السادس والعشرين الهجري في خلافة سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- (عندما أصبحت جُدَّة ميناء مكة المكرمة الوحيد بأمر الخليفة عثمان، بسبب كون جُدَّة أقرب إلى

٢٩٩- المصدر السابق، ص ٢١١-٢١٤ .

٣٠٠- المصدر السابق، ص ٢١٤ .





ميناء جُدَّة الطبيعي على شكل الهلال وشعابه المرجانية - خريطة لجان بايست نيكولس ديس ١٧٧٥م - المصدر:  
كتاب جُدَّة القديمة

مكة المكرمة من الشعبية)، واستمر دور جُدَّة ينمو ويتطور بوصفه ميناء لمكة  
المكرمة يخدمها من الناحيتين الدينية والتجارية.

ويمكننا القول إن سبب استمرارية بقاء الموقع الحالي لميناء جُدَّة كل هذا الزمن وإلى اليوم، يعود إلى الأسباب التالية:

- طبوغرافية ساحل جُدَّة حيث إن أقرب مكان إلى المياه العميقة الصالحة للملاحة، والتي يمكن بواسطتها الاتصال بمدينة جُدَّة التي تقع على مسافة أقل من كيلومتريين .
- موقع الميناء في وسط الساحل الشرقي للبحر الأحمر، وقربه من مكة المكرمة؛ مما جعله فرضة وميناء البلد الحرام .
- يتوسط هذا الموقع أكبر تجمع سكاني في منطقة البحر الحمر، وفي المملكة العربية السعودية كلها (منطقة مكة المكرمة) فهو موقع ممتاز كان له أكبر الأثر في تطور هذا الميناء ونموه.

ويخلص الدكتور الرويثي إلى القول بأنه نتجت عن هذا الموقع الذي يحتله ميناء ومدينة جُدَّة، أبعاد اقتصادية وسياسية مختلفة . فجُدَّة بحكم موقعها الجغرافي : تعتبر حلقة الوصل بين مناطق الإنتاج ومراكز الاستهلاك المحلية والعالمية، كما تعد المنفذ الرسمي من العالم الخارجي وإليه، بالإضافة إلى أن ارتباطها بالأسواق الخارجية قد أدى إلى تزايد حركة التداول في مجال التصدير والاستيراد<sup>(٣٠١)</sup>.

### ميناء جُدَّة في كتابات الرحالة :

وبعد أن تحدثنا عن الموانئ والمرافئ بشكل عام، وعرضنا معايير تصنيفها، وتطرقنا إلى ميناء جُدَّة تحديداً وذكرنا أهمية موقعه، سنلقي الضوء الآن على ما قاله بعض الرحالة عن هذا الميناء العريق .

من المفيد أن نراجع ما ذكره بعض الرحالة الذين أتوا إلى جُدَّة عن طريق البحر، ورسوا في مينائها، وقدموا لنا وصفاً لهذا الميناء يجعلنا قادرين على تصور وضعه،

٣٠١- المصدر السابق، ص/٢١٦ .

ومعرفة مراحل تطوره على مر العصور .

وقد اخترنا خمسة من هؤلاء الرحالة المشاهير لنسلط الضوء على بعض مما ذكروا عن ميناء جُدَّة، كنموذج لما جاء في كتابات الرحالة عن ميناء جُدَّة عبر العصور.

### ميناء جُدَّة بعدسة ذاكرة بيركهارت :

يقول الرحالة السويسري المسلم جون لويس بيركهارت الذي زار جُدَّة عام (١٨١٤م) : إن جُدَّة سُيِّدَتْ على أرض مرتفعة قليلاً، يصل البحر إلى الجزء الأدنى منها . وتمتد على طول الشاطئ بما يناهز ألفاً وخمسمائة خطوة، بينما لا يتعدى عرضها نصف تلك المساحة في أعرض الأماكن . وقد أحاطها من جهة اليابسة جدار لا بأس بحالته، ولكنه غير متين .

ويصف بيركهارت ميناء جُدَّة فيقول :

يتم الوصول بجرّاً إلى جُدَّة عبر رصيفين، عليهما تُنزل قوارب صغيرة حمولة السفن الكبيرة التي يحتم عليها أن ترسو في موضع قرب الشاطئ يبعد عنه نحو ميلين . ولا تدنو قريباً من الشاطئ إلا المراكب المسماة «سعي» (سواع بلغة اليوم) وهي المراكب الأصغر حجماً التي تبحر في البحر الأحمر . وتقلل أُرصفة الميناء كل مساء عند الغروب؛ فتمنع بالتالي أي اتصالات ليلية بين المدينة والسفن بمجملها(٣٠٢).

### رحلة فرنسي يدخل ميناء جُدَّة في القرن التاسع عشر الميلادي

ويصفه :

عند تتبع خط سير رحلة الرحالة الفرنسي شارل ديدويه على متن سنوك إلى

٣٠٢- بيركهارت، جون لويس: رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، مصدر سابق، ص ١٨ - ١٩ .

جُدَّة عام (١٨٥٤م) قادماً من مصر عبر ميناء السويس، مروراً بالطور، ثم إلى جبل سيناء ومنه إلى خليج العقبة فالوجه، ثم ينبع فرايغ ومنها إلى ميناء جُدَّة الذي يصف لنا دخوله إليها، تُفتح لنا نافذة نطل منها على هذه الموانئ في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، ونرى ما رآه البحارة الذين أبحروا في البحر الأحمر بقلم ذلك الرحالة الفرنسي الذي سجل لنا مشاهداته، وكتب لنا في كتاب رحلته ما سجلته عدسة ذاكرته عنها قبل أن يفقد بصره ويُحرم من نعمة النظر.

يقول ديديه :

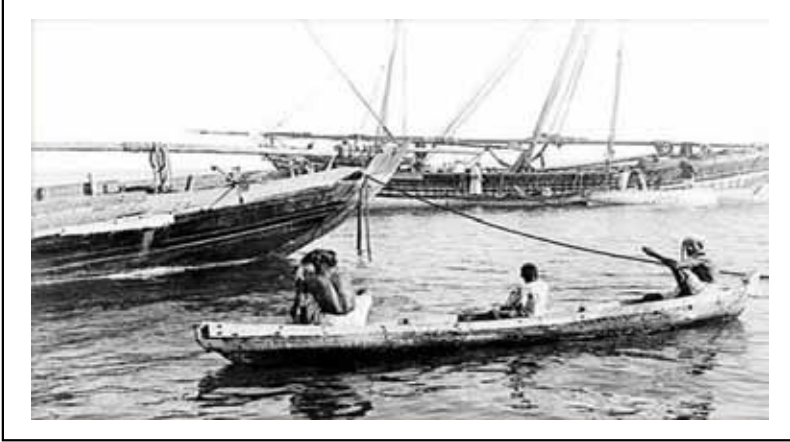
لم نلتق بكثير من المسافرين خلال الرحلة، ومع أننا أبحرنا في بعض الأحيان مع سفن أخرى تمضي في الوجهة نفسها، فإن سنبوكتنا كان سريعاً كل السرعة مما جعلنا نسبقهم دائماً . وكان هذا اليوم الأخير رائعاً : أبحرنا في الساعة الثانية بعد منتصف الليل، وقطعنا ما يقارب ٧٠ ميلاً حتى الساعة الثامنة مساءً، وهي الساعة التي دخلنا فيها ميناء جُدَّة ( كان ذلك في شهر فبراير عام ١٨٥٤م)، ويقول ديديه إن عبور البحر لم يحدث أن تم بهذه السرعة قبل ذلك؛ حيث لم تستغرق رحلتهم من السويس إلى جُدَّة إلا أحد عشر يوماً، بالإضافة إلى فترات التوقف الإرادية ورحلة سيناء. ويقول: إن ذلك معناه أنهم كانوا يبحرون بسرعة ممتازة، خاصة أنهم كانوا يتوقعون في الليل لخطورة الإبحار في الظلام. ويبدأ ديديه في وصف دخول ميناء جُدَّة فيقول:

خالف الرئيس (القبطان) أنظمة الشرطة المحلية عندما دخل ميناء جُدَّة في الليل، وهو لم يلجأ إلى هذه المخالفة إلا لكي ننزل إلى اليابسة مبكرين. وقد عوقب على ذلك بالسجن.

ثم يقول ديديه :

قضينا تلك الليلة على متن السفينة أيضاً، وكان علينا في اليوم التالي أن ننتظر ساعة المد والجزر المناسبة لكي نغادر السنوك.

ويقول عن ميناء جُدَّة: إنه مليء بالأرصنة الرملية، ومياهه ضحلة، حتى إنه



ميناء جُدَّة قديماً - المصدر: أرشيف أرامكو السعودية

ينبغي على السفن أن ترسو على بعد ميلين إلى ٣ أميال عن الشاطئ، وتحدث عن وجود سفينة ذات ثلاث صواري جانحة في قنوات الملاحة قال إنها: «تقع هناك شاهداً يثير القلق، ويدل على الأخطار التي يتعرض لها من يخاطرون بدخول الميناء».

وبعد ذلك جاءهم مركب «مسطح» لينقلهم من السنوك إلى اليابسة، «وكان هذا المركب نفسه مجبراً على القيام بالتفافات كبيرة حتى لا يغوص في الرمال، ومع ذلك فإنه اصطدم غير مرة بقاع البحر. ولكننا على الرغم من ذلك وصلنا أصحاب سالمين، ولكن في الساعة التاسعة، إلى رصيف الجمارك الواقع غير بعيد عن حُصن، وهو في حالة سيئة، ولكنه يثير الإعجاب، ويمثل موقعاً متقدماً في البحر».

هكذا وصف ديديه ميناء جُدَّة عند دخوله إليها في فبراير، أما عندما غادرها بعد حوالي شهر من دخوله إليها، فإنه قال عن مغادرته ميناء جُدَّة: إنه أبحر في الساعة التاسعة مساءً، مع رفيق رحلته البريطاني (هاملتون) في مركب لينقلهم إلى السنوك الذي استأجروه، والذي كان يرسو بعيداً في عرض البحر. «وكانت أمتعتنا ومرافقونا قد سبقونا إليه».

ويستطرد ديدبيه قائلاً :

« كان البحر في أقصى الجزر، وغاص مركبنا في الرمل وسط قنوات الملاحه، وقد كان من المستحيل إخراجه منها، وكان علينا أن نظل متمسكين في مكاننا خمس أو ست ساعات بانتظار المد. كان الليل رائعاً، والقمر بدرًا، ولكن البرد كان قاسياً. ولما لم يكن معي معطف ولا غطاء، فإنني وجدت نفسي مضطراً إلى أن أتلعب بالشرع حتى لا أفاسي من البرد كثيراً. لم نصل السنوك إلا نحو الساعة الثانية أو الثالثة صباحاً، وفي الثامنة أبحرنا، ونشرنا القلوع باتجاه سواكن (٣٠٣) ». »

### ميناء جُدَّة بقلم صاحب الارتسامات اللطاف :

في كتابه «الارتسامات اللطاف»، يصف أمير البيان الرحالة اللبناني شكيب أرسلان دخوله ميناء جُدَّة فيقول :

دخلت الباخرة مرسى جُدَّة، لكن بتؤدة عظيمة لما في هذا المرسى من الجبال والصخور التي تكاد رؤوسها تبرز من تحت لبح البحر، وإذا بخمس عشرة باخرة راسيات في ذلك الميناء على أبعاد متفاوتة من البر .

ثم يصف أرسلان الميناء وجماله، ويبين أنه أجمل ميناء رآه في تجواله حول العالم، ويذكر أن قبطان الباخرة التي أتى عليها إلى جُدَّة واقفة على هذا الرأي فيقول:

ولقد طاب لي من ميناء جُدَّة منظران لا يزالان إلى الآن منقوشين في لوح خاطري ( أحدهما ) رؤية هذه البواخر الواقفة في الميناء ناطقة بلسان حالها : إنه وإن كانت هذه السواحل قفراً لا تستحق أن ترفأ إليها البوارج ولا السفن، فإن وراءها من المعنوي أمراً عظيماً، ومقصداً كريماً، هذه البواخر الكثيرة ماثلة أمام جُدَّة من أجله، ولقد قيل لي في جُدَّة : ماذا رأيت ؟ فمن العادة أن تجتمع في مياه جُدَّة ثلاثون باخرة وأربعون باخرة، وقد يبلغ عدد الراسي فيها خمسين باخرة؛ حيث يعود البحر هناك غاباً أشبا، وتظن نفسك في هامبورغ أو نيويورك .

٣٠٣- ديدبيه، شارل: رحلة إلى الحجاز، ترجمة وتحقيق الدكتور محمد خير البقاعي، دار الفيصل الثقافية، الرياض، (١٤٢٢هـ)، ص/١٦٨ و ص/٣٧٣ .

وأما المنظر الثاني فهو منظر مياه هذا الميناء، فلقد طفئت كثيراً من البحار، وعرفت أكثر البحر المتوسط والبحر الأسود وبحر البلطيك وبحر المانش والأقيانوس الإطالنتيك، ولم يقم بصري على شيء يشبه مياه بحر جُدَّة في البهاء واللمعان .

كنت كيفما نظرت يمناً أو يسرة أشاهد خطوطاً طويلة عريضة في البحر أشبه بقوس قزح في تعدد الألوان، وتألّق الأنوار، من أحمر وأزرق وبنفسجي وعنابي وبرتقالي وأخضر .. إلخ . ولا فرق بين هذه الخطوط وبين قوس قزح سوى أن هذه الخطوط مستقيمة وأن قوس قزح مقوس، وأن هذه في السماء، وهاتيك في الماء، وقد تشبه هذه الخطوط ذيول الطواويس، لا فرق بينهما إلا في كون هذه الذيول المنسحبة على وجه البحر عظيمة جداً تمتد مئات من الأمتار وبعض عشرات منها، ولكن في تعدد الألوان وموازاة بعضها لبعض وشدة تألقها الأخذ بالأبصار لا تجد بينها بوناً . فكأن في كل جهة من بحر جُدَّة مسرح طواويس ساجحة اللحج الخضضر، وظهورها إلى سطح الماء الواحد منها بقدر ألف طاووس مما نعهد .

ثم يصف أرسلان محادثة دارت بينه وبين القبطان الإنجليزي الذي كان على رأس الباخرة التي أقلته إلى جُدَّة، عن بحر جُدَّة فيقول :

قضيت العجب من هذا المنظر، وقلت إن مثل هذا الميناء لا تمثله النواظر، ولا تشبّهه المناظر، مهما كانت نواضر . ثم سألت ربان الباخرة - وهي من البواخر الهندية وربانها إنكليزي - عما إذا رأى هذا المنظر في بحر آخر، وقلت له : إني جُلْتُ كثيراً في الدنيا، ورأيت أبحراً وبحيرات وأتھاراً لا تحصى، ولم أعهد مسرح لمحّة على سطح ماء يحاكي في البهاء هذا الميناء، فما قولك أنت ؟ قال لي : مهما يكن من سيرك في الأرض ومعرفتك للبحار فلا تعرف منها جزءاً مما أعرف، وأنا أقول لك إني لا أعهد هذه المناظر البديعة إلا لهذا الميناء وحده . فسألته عن السبب في تشكل هذه الألوان . فقال : إن قعر البحر هنا ليس ببعيد وإن فيه أضلاعاً مكسوة نباتاً بحريّاً متنوع الألوان والأشكال، وإن هذه الأضلاع ناتئة قريبة من سطح الماء فتنعكس مناظرها إلى الخارج، ويزيدها نور الشمس رونقاً وإشعاعاً .

وتحدث أرسلان عن مياه بحر جُدَّة وملوحتها فقال :

وقيل لي فيما بعد إن ملوحة البحر الأحمر زائدة، وإن هذه الملوحة هي السبب في تكون هذه الشعاب التي تكثر في هذا البحر وتجعل مسالكة خطيرة، وإن هذه الشعاب تنمو وتعلو حتى تقارب سطح الماء، ومنها ما يبرز عن سطح الماء فيكون جزيرة . وإن تنمو هذه الشعاب متكونة من أعشاب وحيوانات بحرية من طبقة الإسفنج، وهي ذوات ألوان شتى كلها ناصع، ومنها أحمر ساطع، ومنها ما هو أخضر ناضر، ومنها ما هو أصفر فاقع، ومنها ما هو دون ذلك، وقد يقتلع الملاح والغواصة منها أشجاراً تسمى بشجر المرجان، وهي في غاية الجمال، ومن أجهى ما يوضع في أجهى القصور للزينة .

فهذه الشعاب هي التي تنعكس ألوانها على سطح الماء فتكون أشبه بذيول الطواويس أو بقسي السحاب، وهي في الوقت نفسه الأخطار الدائمة على السفن والغيلان المتحفزة لابتلاعها . فسبحان الذي أودع الحسن ولكنه أنزل فيها البأس وجعلها غائلة للمراكب . ولقد صدق المثل ( إن من الحسن لشقوة ) (٣٠٤).

### ميناء جُدَّة في عين رحالة أسكتلندية مسلمة :

بعد إبحار دام أربعة أيام في البحر الأحمر على متن باخرة إيطالية استقلتها في بورسعيد، وصلت النيبلة الأسكتلندية المسلمة الليدي إفلن كوبولد إلى ميناء جُدَّة في يوم ٢٥ فبراير من عام ١٩٣٣م، في طريقها إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج . وقد قدمت وصفاً للأحداث التي رافقت وصولها إلى ميناء جُدَّة، كما وصفت هذا الميناء التاريخي وصفاً دقيقاً من وجهة نظر نسائية .

تقول السيدة كوبولد في كتابها عن رحلة حجها، والذي ترجمه الشيخ عمر أبو النصر (الباقي) رحمه الله :

لقد وصلنا إلى جُدَّة بعد ظهر اليوم وبعد أن قضينا أربعة أيام في البحر، وقد

٣٠٤ - أرسلان، شكيب: الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، تحقيق أيمن حجازي، الطبعة الأولى، دار السويدية للنشر، أبوظبي، (٢٠٠٤م)، ص ٢٨/ - ٣٠ .



وقف المسافرون على ظهر السفينة يطلقون بصرهم إلى الأراضي المقدسة، وإلى ما ينبعث من جُدَّة، ونحن ما نزال بعيدين عنها من جمال وظرافة .

وأعود إلى نفسي، فأذكر أني أواجه بلاداً لا أعرفها، وأن غايتي من القدوم إلى جُدَّة؛ انتظار الأمر بالسماح لي بزيارة الأراضي المقدسة، وقد تلتفت المستر فيليبي وزوجته فدعياني إلى ضيافتهما . والمستر فيليبي - كما هو معلوم ومعروف - قد اعتنق الإسلام، وارتضى الإقامة في جُدَّة، وهو من أشهر الرواد في العالم، فقد قطع الجزيرة من أقصاها إلى أقصاها، وتمكن من زيارة (الربع الخالي) وكتب عن زيارته هذه كتاباً يعد حجة في عالم الشريقات .

وتستطرد السيدة كوبولد قائلةً :

ومضت السفينة في طريقها، ومضى السفر فيما كانوا فيه من صلاة وحديث، ومن خشوع وورع، حتى ألقمت رسالتها بعيدة عن المرفأ بما يقرب من ميل واحد، وإذا بزوجة «المستر فيليبي» تستقبلي في زورق نقشت على رايته كلمة « لا إله إلا الله محمد رسول الله » فشعرت عندئذ بأني في البلاد العربية حقاً، وأني تحت راية ابن سعود» .

هذه جبال الحجاز تبدو أمامي، وقد ارتفعت أصوات المسافرين المحرمين من حولي، بالتلهيل والتسبيح والتكبير، وازداد ضجيج التلبية للعلي الكبير، وظهر الابتهاج على الوجوه لوصولهم إلى أظھر بقعة وأقدس مقام .

ثم تقدم السيدة كوبولد وصفها لميناء جُدَّة فتقول :

أما ميناء جُدَّة فإنه عجيبة من عجائب الزمان، وليس هناك مياه بحر تشابه مياهه في البهاء واللمعان، ولكنه إلى ذلك كله كثير الصخور، كثير الجبال البحرية بحيث كان قواد البواخر التي ترسو في هذا الميناء لا يتقدمون من المرفأ إلا بمقدار .

وكان على الزورق الذي أقلني من الباخرة أن يسير ما يقرب من ميل واحد، فأخذ سبيله في البحر مرحاً، وزاد في عجي ما رأيت من براعة البحار ومهارته،

وهو بعد صبي ما أظن أنه يتجاوز العاشرة من عمره، وكان من الحذق والمهارة في تسيير الزورق بين هذه الصخور والأحاديث، بحيث كان يرى الحفر تحت الماء فيدور حولها، ولا يقع عليها، وكان بارعاً في محاورة الصخور المختفية، والروغان عنها، حتى أوصلنا إلى المرفأ سالمين مطمئنين: (٣٠٥).

### ميناء جُدَّة من وجهة نظر رحالة طبيب لبناني :

في شهر فبراير من عام (١٩٣٦م) وصل على متن الباخرة (الطائف)، الحاج الدكتور عبدالغني شهنندر على رأس البعثة الطبية المصاحبة لحجاج لبنان . والدكتور شهنندر أديب وصاحب مجلة الحكمة، بالإضافة إلى تمرسه في علوم الطب والدواء. كتب عن رحلة حجه كتاباً وسمه (رحلة الحجاز) ضَمَّن فيه مشاهداته خلال رحلة حجة تلك.

وقد قدم وصفاً لميناء جُدَّة، بالإضافة إلى وصفه المدينة نفسها وصفاً دقيقاً ومفصلاً .

يقول الدكتور شهنندر عن وصولهم إلى ميناء جُدَّة :

وفي الساعة الخامسة من مساء اليوم نفسه، أقلت الباخرة (من ينبع) متجهة نحو جُدَّة في بحر هادئ تتهدى فيه السفينة كالعروس . وما إن طلع الصبح حتى ظهرت جبال الحجاز فارتفعت أصوات الحجاج بالتهليل والتكبير ومنهم من بكى فرحاً واستبشاراً .

وفي الساعة العاشرة من اليوم العاشر من شباط (فبراير) استقبلت الباخرة ميناء جُدَّة بعيدة جداً عن الرصيف، محاذرة ارتطامها بالصخور الممتدة في طول الميناء وعرضها .

٣٠٥- كويولد، افلن زينب: إسلام نبيله إنجليزية وحجها إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، تحقيق وترجمة الشيخ عمر أبو النصر (الباني)، المكتبة الأهلية، بيروت، (١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م)، ص ٢١ - ٢٣ .

وما لبثنا هنيهة من الزمن حتى أقبل موظفو المحاجر الحجازية والشرطة، ثم سمح للحجاج بالنزول بزوارق شراعية مقطورة بزوارق بخارية، وما إن انتصف النهار حتى كان كل الحجاج في جُدَّة .

ثم يلقي الدكتور شهيندر نظرة على ميناء جُدَّة، فيقول في وصف الميناء :

ميناء جُدَّة من أكبر موانئ البحر الأحمر، وهي في لمعناها وألوانها وشعابها وأخاديدها وصخورها تعد من أعجب الموانئ في العالم . والناظر إلى أعماق البحر يجد من الجبال والأخاديد والأشجار ذات الأغصان المتشعبة ما يدهش العقول ويأخذ بمجامع القلوب، والمياه صافية في هذا الميناء لا تشوبها كدورة، وقد يستطيع المرء رؤية قاع البحر في كثير من الأماكن . وإن صفو الماء واختلاف ألوان الصخور وانعكاس الأشعة الشمسية جعل هذا البحر بمختلف الألوان، الغالب عليه اللون الأحمر الفاتح.

وينقل شهيندر من معجم ياقوت قوله :

إن بحر (القلزم) شعبة من بحر الهند أوله من بلاد البربر، وأقصاه مدينة القلزم (السويس) قرب مصر؛ ولذلك سمي بحر القلزم . ويسمى في كل موضع يمر به باسم ذلك الموضع، والظاهر أنه لم يُعرف هذا البحر عند الأقدمين إلا ببحر القلزم.

كما نقل الدكتور شهيندر الوصف الذي قدمه الأمير شكيب أرسلان في كتابه عن ميناء جُدَّة وبحرها، وقال: «وأحسن ما قيل في وصف جُدَّة وغبابة ألوان بحرها — ما كتبه العلامة الأمير شكيب أرسلان في كتابه (الارتسامات اللطاف)» ونقل الدكتور شهيندر ما قاله أرسلان عن ميناء جُدَّة<sup>(٣٠٦)</sup>.

هذا وقد سبق لنا أن ذكرنا ما قاله الأمير شكيب أرسلان — رحمه الله — عن ميناء جُدَّة، وجمال مياهها وروعة بحرها وافتتانه بهذا الميناء .

٣٠٦- شهيندر، عبدالغني: رحلة الحجاز، مصدر سابق، ص ١٠/١٣ .

## سيول جُدَّة

تطرق كثير من الرحالة في كتاباتهم إلى معاناة أهل جُدَّة مع الماء فأهل جُدَّة كانوا على حد قول أحد هؤلاء الرحالة «في تعب من الماء».

ولقد تحدث الرحالة عن نقص الماء بدءاً من الرحالة المقدسي من أهل القرن الرابع الهجري (توفي سنة ٣٨٠هـ-٩٩٠م) الذي قال واصفاً جُدَّة: جُدَّة مدينة على البحر، منه اشتق اسمها، محصنة عامرة، أهلها أهل تجارة ديار، خزانة مكة ومطرح اليمن ومصر، وبها جامع سري، غير أنهم في تعب من الماء مع أن فيها بركاً كثيرة ويحمل إليهم الماء من بُعْدُ .

وبعد المقدسي بنحو قرن من الزمان قدم الرحالة ناصر خسرو إلى جُدَّة في طريقه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج. وقدم وصفاً جيداً لجُدَّة وأشار إلى أزمة الماء فيها فقال: «ليس في جُدَّة شجر ولا زرع وكل ما يلزمها يحضرونه إليها من القرى».

ولا يصعب الاستنتاج أن سبب عدم وجود أشجار في البلد هو شح الماء العذب الذي يروي به النبات لكي ينمو. أما الرحالة المسلم ابن الجاور والذي قدم إلى جُدَّة في القرن السابع الهجري ورسم أقدم خريطة معروفة لهذه المدينة وكتب كتاباً أسماه (تاريخ المستبصر) ذكر فيه صهاريج جُدَّة وحدد عددها وكتب عن ذلك في كتابه ما نقل منه هنا بتصريف: «لما تم تحصين جُدَّة غاية التحصين، خاف القوم من ضيعة الماء فبنوا ثمانية وستين صهريجاً داخل البلد وبنوا ظاهر البلد مثلها». إلا أن محقق كتاب المستبصر الدكتور ممدوح حسن محمد يقول إن الأصح أنه بنى بباطن البلد خمسمائة صهريج وبظاهر البلد مثلها والله أعلم.

ثم يستطرد محقق كتاب المستبصر قائلاً: وصورتها على هذا الوضع والترتيب:

أبوالطين عامر والمرابني والحفيرة والنخيلات وصهريج أبي بكر والحجري

والصرحي وصهريج السدرة والحوار والفرحي وصهريج يحيى الشريف والودية والمبادر وصهريج البيضة والبركة وصهريج أم ضرار وصهريج بركات وصهريج سليمان العطار والطولاني والعرضاني، فكان إذا وقع الغيث وامتألت منه الصهاريج التي بظاهر البلد كان الناس ينقلون ماء الصهاريج على الدواب فتقلبه في الصهاريج التي عندهم في الدور وكذلك صهريج الأخميمي وصهريج مسجد الأبنوس وصهريج الجامع وصهريج ردرية وصهريج محمد بن القاسم، وكان يبقى الماء عندهم من العام إلى العام وهو في أكل وشرب وغسل وهزل وجد وهرج ومرج.

وعندما أتى الرحالة العربي الشهير ابن جبير إلى جُدَّة في القرن السادس الهجري عام ٥٧٩هـ-١١٨٣م) ومكث فيها حوالي عشرة أيام قدم لنا وصفاً دقيقاً لهذه المدينة في كتابه (رحلة ابن جبير) وقد تضمن وصفه لجُدَّة معاناة أهل جُدَّة مع الماء، وبعض حلولهم لهذه المعاناة، يقول ابن جبير عن جُدَّة: وبهذه القرية آثار قديمة تدل على أنها كانت مدينة قديمة . وأثر سورها المحدق بها باقٍ إلى اليوم (وقت ابن جبير)، ولم يغب عن بال ابن جبير أن يشير إلى أهم المعالم المعمارية والتاريخية كعاداته عندما يصف أي مدينة يزورها، فذكر أن جُدَّة مسجداً مباركاً ينسب إلى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- . وتحدث ابن جبير عن فنادق جُدَّة ووصفها، ثم ذكر ابن جبير قلة الماء في جُدَّة وندرتها وقال إنه كان يوجد بجُدَّة جباب كثيرة محفورة في الصخر .

والراجح أن هذه الجباب التي يذكرها ابن جبير حفرت (نقرت) في الصخر مع تكسيتهما ببناء حافظ للماء لأنها حفرت في الأرض بهدف تجمع مياه الأمطار النادرة الهطول فيها للمساعدة في تأمين جانب من حاجة جُدَّة للمياه . وكان عدد هذه الجباب كبير في زمن ابن جبير إذ يقول عنها: إنها متصلة بعضها ببعض، تفوت الإحصاء كثرة وهي في داخل البلد وخارجه.

يقول عبدالقدوس الأنصاري - رحمه الله - إن المقصود بالجباب، خزانات الماء المعروفة من قديم ومن حديث في جُدَّة، بالصهاريج، ويوضح الأنصاري أنه: لعل التعبير «بالجباب» حمله ابن جبير من بلده الأندلس . والجدير بالذكر أن زميله

الرحالة ابن بطوطة ذكر هذه الصيغة نفسها وأضاف إليها أن هذه جباب ماء. ويستنتج الأنصاري أن هذا يؤكد أن مقصد ابن جبير بالجباب «بكسر الجيم» هو الصهاريج.

وعن صهاريج جُدَّة يقول إبراهيم رفعت باشا في كتابه (مرآة الحرمين) عام ١٣١٨هـ أن جُدَّة بها ٨٠٠ صهريج داخل البلد وخارجها معدة لخن مياه المطر ويبيعها في مواسم الحج. ويذكر هذا الرحالة أن هذه الصهاريج كانت معطلة عام ١٣١٨هـ، وأن الماء كان يرد إلى جُدَّة عندئذ من عين حفرها عثمان نوري باشا والي مكة الأسبق.

ولقد نقل الشيخ عبدالقدوس الأنصاري في كتابه موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة قول الشيخ محمد نصيف - رحمه الله - بأن : «بعض البيوت يتسرب الماء إلى صهاريجها تحتها، وهذه صحية نظيفة اما الصهاريج التي هي بخارج البلد فان الماء يصلها من السيول رأساً واصحابها يعنون بتنظيفها وحراستها ويصرفون على ذلك سنوياً مبالغ من المال حتى تكون دائماً صالحة للشرب». أما الآن (عندئذ) فقد بنى على بعضها البيوت وصارت لا ينتفع بها ويقول الأنصاري إن سقيا أكثر أهل جُدَّة استمر مقصوراً على هذه الصهاريج التي ليس ماؤها نبعاً ولا جارياً بل هو مخزون بعناية حتى القرن العاشر الهجري.

وتتضح مما سبق أهمية مياه الأمطار والسيول بالنسبة لجُدَّة في الماضي . ولقد كان أهل جُدَّة الأولين أكثر علما ودراية بالوديان والسيول ومجاريها وأكثر حرصاً في التعامل معها من، فتحولت السيول من نقمة إلى نعمة يستفاد من مائها الذي يتجمع في الصهاريج ويخزن للاستخدام لفترات قد تصل إلى عدة سنين في بعض الأحيان مما ساعد في تخفيف حدة أزمات المياه في جُدَّة قديماً .

كما أن المياه التي كانت تذهب إلى هذه الصهاريج كانت تجعل كمية مياه السيول أقل غزارة حيث دُكر أنه كانت هذه الصهاريج تستوعب بين ثلث ونصف كميات الماء في كل سيل تقريباً .

ولقد قام حسان جلاله الملك عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - الشيخ أحمد بن إبراهيم الغزاوي - رحمه الله - بتسجيل أسماء ومواقع الوديان المحيطة بجُدَّة والتي كانت السيول تذهب من خلالها إلى البحر في الشذرة رقم ٦٨١ من شذراته في كتابه القيم (شذرات الذهب) . وقد قام الصديق الدكتور عبدالعزيز بن صقر الغامدي والزميل الدكتور معراج نواب مرزا والدكتور محمد محمود الرياني في عام ١٤٠٥ هـ بإصدار كتاب بعنوان «مكة المكرمة في شذرات الذهب للغزاوي». من إصدارات نادي مكة الثقافي.

كما قامت «دار تحقيق للنشر والتأليف» لصاحبها الفيلسوف والكاتب السعودي المعروف الأستاذ الشيخ عبدالرحمن بن فيصل المعمر بنشر الكتاب الموسوم «الطائف في شذرات الغزاوي» لصاحبه الصديق الاستاذ حماد حامد السالمي والذي عُني بكل ماورد في الشذرات عن الطائف المأنوس.

ولم تكن جُدَّة أقل حظاً من مكة والطائف في شذرات الغزاوي الذي تحدث عن جوانب عديدة من جُدَّة، تاريخياً وجغرافية واجتماعياً وغير ذلك . ولقد جاء في بعض الشذرات ذكر مفصل لمجاري السيول والوديان المحيطة بمدينة جُدَّة ما نقله هنا بتصريف:

### شذرة ٦٨١ - كراع الغميم - وضجنان

.. وجاء في رسالة الاستاذ حمد العبيدي إلى كاتب هذه الشذرات تفصيل مفيد عما تساءلت عنه في النشرة ٦٣٢ من المنهل الصادر في شهر ربيع الاول ١٣٨٧ هـ فيما يتعلق (بكراع الغميم وضجنان) قال أتابه الله : « أما عن وضجنان فالمعروف أنه من الأودية التي تقع قرب مدينة جُدَّة - بضم الجيم - شمالاً وجنوباً فبعد (كراع الغميم) يقع (وادي عويمر) وتتدفق سيوله من ضفة الحرة، جنوباً، ومن الجبال التي تقع عنها شرقاً، ثم تتجه نحو الغرب وتنصب في خليج (أبجر) ويصب في وادي عويمر. وادي (أم حبلين) وهو اسم للوادي ولبئر تقع فيه وتتدفق سيوله من تلاع، وسفوح الجبال التي تقع شمال (وادي بريمان) . وتجري نحو الشمال ثم

تنصب في وادي عويمر. ويكونان مجرى واحداً يصب في خليج (أبحر) ويلي ذلك وادي بريمان وهو اسم للوادي المذكور ولجبل أحمر يطل على الوادي ويحمل نفس الاسم، كما توجد آبار في الوادي تحمل ذلك الاسم وبريمان أكبر من الوادين السابقين .. وتتدفق سيوله من شعاب وسفوح الجبال التي تقع عنه شرقاً وشمالاً وتجري سيوله نحو الجنوب ثم تتجه نحو الغرب في السهل الواقع شرق مصنع (الإسمنت) وتنصب في روضة تقع في شماليه .

وعندما يكون السيل غزيراً يخرج من الروضة ويتجه نحو البحر ويوجد في الوادي المذكور عدد من الآبار والمزارع يملكها (الشيخ هلال العمري) . ويرجع الكاتب المحيب أن وادي بريمان، قد يكون هو (وادي ضحنان) وأن اسمه إنما حُرِّف مع طول الزمان. قال : «ويلي بريمان - (شعيب الحفنة) ويبدأ من سفوح جبال واقعة شرق (مصنع الإسمنت) وتنصب في فسيح من الأرض يقع شمال شرق (غبة عشرة)».

ويلي شعيب الحفنة، شعيب (تنضب) ويبدأ من الجبال الواقعة شمال شرق (نزلة بني مالك) وتجري سيوله نحو الجنوب الغربي، وتنصب في السهل الواقع شرق (نيسان) .. ويوجد في الشعيب المذكور عدد من المزارع والآبار والعقوم قام بتعميرها (الشيخ سليمان الحمد السليمان) قبل أمد يزيد عن عشر سنوات.

واستطرد يقول :

ويلي شعيب (تنضب) - شعيب (قوز) .

وتجري سيوله من جبل (قوز) الواقع شرق مطار جُدَّة (القديم) . وتجري نحو الغرب وتنصب في مزرعة المرحوم (الشيخ عبدالله السليمان) . وتوجد في ذلك الوادي عين تسمى (عين قوز) قام بتعميرها المرحوم الشيخ عبدالله السليمان وأجراها نحو مزرعته . ويلي شعيب قوس، شعيب (الرغامه) وتتدفق سيوله من الجبال الواقعة شرق الرغامه وتنصب في الزمن السابق شرق وشمال (القصر الملكي) (قصر خزام) ويوجد في ذلك الشعيب (عين الوزيرية) التي كانت تسقى مدينة



(جُدَّة) وهي تجري الآن إلى القصور الملكية .. ويلي شعيب الرغامة للجنوب (وادي غليل) وتجري سيوله من التلاع وسفوح الجبال الواقعة جنوب (الرغامة) وتتجه نحو الغرب وتنصب في شمال السبخة الواقعة في طريق (الخمرة) ويلي (غليل) جنوباً — شعيب (أبو سباع) وتتدفق سيوله من جبال (أبو سباع) شرقاً وتجري نحو الشمال ثم على الغرب وتنصب في السبخة الواقعة قبل (الخمرة) أما «الخمرة» فهي ملتقى السيول القادمة من (وادي فاطمة) و (بحرة) وقد كانت تجري في السابق وتسقى عدداً من المزارع التي يملكها المرحوم (الشيخ سليمان النانيه) و (الشيخ صادق دخيل) ولا نقطعها عن الجريان تأثرت الآبار وأصبحت المزارع لا تروي الا عندما تاطر (السما) في نفس المنطقة.. اهـ

قلت: هذا ما تلقيته من الأخ الأستاذ حمد العبيدي أحسن الله إليه وأداءً للأمانة أرجو أن يشفي العليل ويظفيء الغليل ويضع النقط على الحروف ويغمرنا الله بفيوض فضله ورحمته ويحسن ثواب العاملين ولحضرته أجزل الشكر وأصفاه وأصدقاه وأصفاه . هكذا كان حال جُدَّة وأهلها مع الماء منذ مئات السنين ما بين نعمة ونقمة وفي التاريخ نجد أن التجارب والممارسات السابقة قادرة على ان تعطينا حلول للمشكلات المختلفة التي قد نواجهها في الوقت الحاضر .

ولا شك أن قراءة التاريخ قد تساهم في تقديم الحلول لبعض مشاكلنا الحديثة.

حمى الله وطننا الغالي المملكة العربية السعودية وثغره الرئيس جُدَّة وبقية مدن المملكة من كل شر إنه على ذلك قدير .

ترجمة أحمد ابراهيم الغراوي:

أحمد ابراهيم الغراوي حسان جلالة الملك عبدالعزيز رحمهما الله، ولد في مكة المكرمة في عام (١٣١٨هـ - ١٩٠٠م) ودرس في كتابات مكة شأنه شأن أقرانه في تلك الفترة ثم انتقل للدراسة بملقات العلم المختلفة بالمسجد الحرام . كما درس في المدرسة (الضوليتة) عام ١٣٢٢هـ والمدرسة (الخيرية) بمكة والتحق بمدارس الفلاح عام ١٣٣٠هـ .

تشرف الغراوي بالتعرف على جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله حوالي عام ١٣٤٥هـ وكان يقول الشعر في مدح جلالاته -رحمهما الله- وصدر أمر ملكي باعطائه لقب حسان جلالة الملك وهو اللقب الذي ظل فخورا به حتى وفاته رحمه الله .

قام الغراوي بعدة رحلات إلى السودان، وارتيريا، وعدن، ولحج، وحضرموت، والهند، ومصر، وكانت رحلته إلى مصر في معيه جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله .

تبوأ الغراوي عدة مناصب مثل رئيس ديوان القضاء عام ١٣٤١هـ وفي عام ١٣٤٥هـ عين مساعدا لمدير الطبع والنشر بمديرية المعارف العامة التي تأسست في ذلك العام .



الشاعر والأديب أحمد إبراهيم الغزاوي صاحب الشذرات - المصدر: جمال فايق الغزاوي

أوكل إليه جلالة الملك عبدالعزيز تحرير جريدة أم القرى وفي عام ١٣٦٨هـ، كما أصبح أول مدير للاذاعة السعودية عند تأسيسها ، وكان الغزاوي رحمه الله أحد مؤسسي جمعية الإسعاف الخيرية .

حصل الشيخ أحمد بن إبراهيم الغزاوي على عدد كبير من الأوسمة والميداليات، كما حصل على العديد من الهدايا التذكارية من العديد من الشخصيات الهامة التي التقاها في المناسبات المختلفة.

يقول الأديب الراحل السيد عبدالله جفري رحمه الله عن أعمال الغزاوي: أن نشرت له قصائد غزلية، ووصفية رائعة في تصوير الطبيعة الخلابة في الطائف ومدن أخرى.. وكان شاعراً رقيق الصورة، حزل المعاني.. غير ما كان يعرفه الناس عنه بأنه: شاعر المديح فقط.

كما يقول الأستاذ عبدالله بن حمد الحقييل عن الغزاوي، أن الغزاوي الذي ظل ينظم الشعر أكثر من ستين عاماً فهو إلى جانب ذلك ناثر أديب .

ومن آثار الغزاوي النثرية كتاب (شذرات الذهب) من إصدار دار المنهل .

عن هذا السّفر يقول الكاتب الاستاذ أحمد عبدالرحمن العرفج: وللعلامة الكبير والباحث اللغوي الشيخ أحمد بن إبراهيم الغزاوي، كسب ضخم يقع في الف صفحة تقريباً، يحمل عنوان: «شذرات الذهب» من إصدارات مجلة المنهل.. وهذا الكتاب الضخم يعتبر من الكتب التي لا تنتهي محتوياتها، ولا تنقضي مضمونها .



## الباب الثالث



# الفصل الأول

جُدَّة التاريخية



بيت نصيف الأثري تأسس عام ١٢٩٨هـ / ١٨٨١م - المصدر: عدنان الشريف

## جُدَّة التارِيخِيَّة

تُعرف محلياً باسم جُدَّة البلد، تقع في وسط مدينة جُدَّة، ويعود تاريخها -حسب بعض المصادر- إلى عصور ما قبل الإسلام. نقطة التحول في تاريخها كانت في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان -رضي الله عنه- عندما اتخذها ميناءً لمكة المكرمة في عام ٢٦ هـ الموافق ٦٤٧ م.

### حاراتها التارِيخِيَّة:

تتكون جُدَّة من أربعة حارات رئيسية هي: حارة المظلوم، وحارة الشام، وحارة اليمن، وحارة البحر. كان يضمها سور يحيط بها له أبواب متعددة. بها عدد من المعالم والمباني والمساجد الأثرية.

### المساجد:

أبرزها مسجد عثمان بن عفان، مسجد الشافعي، مسجد الباشا، مسجد عكاش، مسجد المعمار، جامع الحنفي.

### المدارس:

المدرسة الرشدية، مدرسة النجاح الأهلية، مدرسة الفلاح، مدرسة الشيخ عبدالكريم مراد الطرابلسي.

### الفنادق:

واشهرها هوتيل التوفيق بباب شريف في حارة اليمن وفندق جُدَّة بالاس في حارة الشام أمام بيت زينل من الناحية الشمالية، ويسمى أيضاً بفندق البيعة حيث أخذت فيه البيعة للملك فيصل رحمه الله من قبل أهل جُدَّة، وكذلك فندق جُدَّة الحكومي المستأجر في بيت باعثمان والذي كان يقع بحارة الشام بجانب منزل آل



عبدالبديع اليافي وفندق قصر قريش في حي المظلوم .

### دور السينما:

سينما المجموم، سينما المتبولي، سينما العلوي، سينما الكيال بالعلوي، سينما أبو صافية بجارة الشام، سينما سراج كاميري وسينما عمر سكرانة بجارة الشام وحرارة المظلوم.

واليوم بنيت دور حديثة للسينما يذهب إليها أهل جُدَّة وزوارها للترفيه والتثقيف والاستمتاع حيث تعتبر مصدراً للوعي والادراك .

### البقالات:

بقالة الخواجة بني (بقالة النجمة) والتي كانت تقع بجارة البحر أمام مؤسسة النقد العربي (الآن).

وأقول: إن جُدَّة اليوم بقالات ضخمة تسمى (سوبر ماركت) Super Market وبعضها يعتبر (ميغا ماركت) Mega Market تضاهي أكبر أماكن التسوق في العالم .

## من أشهر المواقع التي كانت تشتهر بها جُدَّة القديمة

**بلدية جُدَّة القديمة:** والتي كانت تقع أسفل شارع قابل بجوار عمارة الملكة (الآن) ثم انتقلت لعمارة آل زينل ثم مكان البنك الأهلي (الآن)، وتغير مسماها لأمانة جُدَّة في عهد الملك فهد رحمه الله.

**بيت نصيف:** يقع في حارة اليمن وكان مميزاً ببنائه الفريد وكان يضم مكتبة كبيرة بها عدد من الكتب القيمة وأصبح الآن متحفاً .

**بيت باناجة:** يقع في حارة الشام حيث كان يضم مقصورة تطل على مسجد الحنفي كان يصلي فيه الملك عبدالعزيز -رحمه الله- عندما يكون في جُدَّة وكان يرافقه ضيوفه من الخارج .

**القهاوي:** قهوة الفتاق بالعلوي لصاحبها عبد الله حسنين.

**المقابر:** مقبرة أمنا حواء، مقبرة العلويين بالعلوي، مقبرة الأسد، مقبرة النصرى.

**الأبيار:** بئر أبوعنبة بحارة الشام، بئر مسجد المعمار، بئر مسجد الشافعي.

**خرابة الهنداوي:** وكانت بحارة المظلوم.

**مدفع رمضان:** وكان أمام الخارجية بحارة الشام عند الشاطيء الشمالي لبحر الأربعين قرب وزارة الخارجية.

**زقاق الخنجي:** وكان بحارة المظلوم أمام بيت عبد العال وبدايب.

**قصة الهنود:** وكانت بحارة المظلوم عند بيت بن حمد.

**الكركون:** وكان بجوار مدرسة الفلاح والعين العزيزية (وهو بيت للنجاوي).

**الكدوة:** لعلها «كدوة عواد» كما ورد اسمها في صك أوقاف بيت نصيف وتقع بالقرب من مدرسة الفلاح ويقع فيها فندق قصر قريش الذي أنشأه الشيخ عبدالله عبدالرحمن اللنجاوي - رحمه الله.

## بعض أشهر المصطلحات في جُدَّة التاريخية

**الكتاتيب:** غرفة كبيرة يتعلم فيها التلاميذ القرآن ومبادئ القراءة والكتابة والخط والحساب والفقهاء.

**الفتية:** هي السيدة التي تقوم بتعليم البنات مبادئ القراءة والكتابة وحفظ سُور القرآن الكريم لأداء الصلوات الخمس وتهيئتهن للأعمال المنزلية من نظافة وطبخ وشغل الإبرة والتطريز وغيرها.

**المقيمة:** المرأة المسؤولة عن الاهتمام بجمال المرأة الجداوية وخصوصاً العروسة، فكانت تقوم بتنظيف البشرة وتقليم الأظافر وعمل التساريج للشعر وغيره، وهي ماتعرف اليوم (بالكوافيرة).

**المغنية:** من تحضر للغناء في الأعراس وكانت من أشهرهم توحة.

**السَمَوار:** عبارة عن سخان ماء لعمل الشاي والقهوة.

**الجزوة:** طاولة صغيرة يوضع عليها الفناجين والأكواب بأشكالها.

**أواني البيوت قديماً:** الكانون، الطباخة، الدافور، الغازلان، الفانوس المسرحجة، الاتريك (اللمبة الآن)

**السحارة:** وكانت تستخدم لحفظ اللبن.

**الناملية:** وهي عبارة عن دولا ب خشبي لوضع الأواني المنزلية كالقدور والصحون بالإضافة إلى الزير المغربي، الشربة والبرميل التنكي البذبوز.

**أوتيل:** أي الفندق الآن.

الأجزخانة: أي الصيدلية الآن.

المخافر أو المخفر: مبنى مصغر للشرطة

المناطق: مسميات كانت تطلق أيضاً للشرطة، فكانت المنطقة الأولى بحارة المظلوم فوق مقبرة الأسد بباب مكة، والثانية والثالثة والرابعة متفرقة بمُجَدَّة.

الهندول: عبارة عن سرير معلق بجبلين ويكون للمولود.

السابع الرحماني: عبارة عن مناسبة تضاء فيها الشموع للمولود الجديد وتوزع فيه الحلوى الخمري والشريك.

الكرو: عبارة عن عربة يجرها الحمار لنقل جميع أنواع البضائع وغيرها .

الدبش: عفش وملابس العروسة.

البازان، بئر في الأرض قاعه مجرى العين وينزل إليه بدرج، وقد يكون عميقاً، وقد يكون قريب الغور حسب بُعد القناة عن سطح الأرض وقربها . وهذه البئر تعمل ليستقي منها الناس.

## مهن وحرف جُدَّة القديمة

**المسحراتية:** الذين يقومون بإيقاظ الناس قبل صلاة الفجر في شهر رمضان المبارك، ومن أشهرهم: عم محرم وعم يحيى حلنقي.

**المنادي:** هو من ينادي عن طريق المايكروفون ليخبر بقدوم وحروج البواخر المسافرة، وكان من أشهرهم محمود بارودي -رحمه الله.

**المخرِّج:** من يقوم بترحيل البضائع لخارج البلاد، وكان منهم مصطفى باعشن -رحمه الله-

**الدَّلَال:** وهو شخص واحد يدل ويدلل على أكثر من شيء كالمواشي بأنواعها والعقار والأسماك أيضاً. أما الآن فقد أصبح لكل مجال منهم أماكن وأشخاص متخصصين مثل المكاتب العقارية ومعارض السيارات.

**شيخ دلالي السيارات:** أحمد محمود غيث ومن دلالين السيارات: عبد الله جابر، عبد الله عبد الجواد.

**دلالين الفاكهة:** عبد الرحمن أبو زنادة وحمزة قشان.

**دلالين الأغنام والخرداوات:** إبراهيم عسيري، أسعد نحاس، علي عامر وحمزة نتو.

**دلال البقر:** عم بيبي ع شماوي.

**شيخ الجزارين:** عوض عطوي وبنائوه، ومن الجزارين المشهورين: علي شلبي، عبد الرحمن عياد، صالح كبيحي، أحمدو تكروني، لمبو تكروني وأسعد دبور.

شيخ البحارة: والبحارة عدة فئات وشرائح مهنية من أبرزها المعادي والسفريّة والغواصون والصيداؤون والمزاورية والكرانية وصانعو السنابيك .. وغيرهم.

شيخ القماشين: وكان من أشهرهم الشيخ عمر عبدالبديع اليافي.

شيخ النجارين: ومن أشهرهم أحمد عطية ومحمد صعيدي.

شيخ المنجدين: ومن أشهرهم الشيخ درويش شجر وحمزة مشدي.

شيخ حلقة الفواكه والخضار: آل أبوزنادة ومنهم الشيخ عبد الله ابو زنادة.

شيخ حراجات الخرده: مصطفى وحمزة كيال، سليمان غيث وأحمد بن سالم الغامدي.

شيخ حراج المتروكات بالميناء: عبد الجليل مجلج.

القباني: من يقوم بوزن الحملات ويبيع أدوات الصيد، مثل: محمد باسنبل.

السروجي: من يعمل على الليات وتلحيم الشيش، مثل: صالح سمكري القطلّة.

المزهد: من يزهّد ببعض كلمات الله وآياته حين يتوفى أي شخص.

السهرة: من يسهر على الميت بالقراءة في الليل.

المقري: من يقرأ على الميت بعد المغرب في العزاء.

المأذونين: الشيخ حسين الحضيري، عبدالحميد عطية، صالح عطية، حسن عبدالفتاح وعبدالقادار عطية وابناؤه.

المزينه (الكوفيرة): كانت واحدة في مُجَدَّة واسمها مكية بباب مكة.

الدّاية: من تقوم بتوليد المرأة وقت الولادة، مثل: شنو وعلوية.



الشيخ عمر عبدالبدیع الیافی (شیخ القماشین) وأخاه توفیق الیافی - رحمهما الله - أمام منزل العائلة فی حارة الشام حوالي عام ۱۹۲۰م بمدينة جدَّة - المصدر: أرشیف المؤلف

**الزفافة:** من تحیی حفل الزواج، مثل خمیسة وجوهریة.

**الكركون:** (مركز الشرطة).

**الصهاريج:** وهي عبارة عن فتحة تفتح فی سطح الدار (المنزل) ویتم عملها للإستفادة من مياه الأمطار فی تعبئة البئر أسفل المنزل. وذكرت الصهاريج فی بعض كتب جدَّة، كما كتب عنها بعض أبناء جدَّة ومنهم: محمد طرابلسی، محمد صادق دياب والدكتور عدنان عبد البدیع الیافی.

**الحدود:** كان أهل جدَّة يطلقون على الشمال والجنوب والشرق والغرب مسمیات أخرى وهي: شام، قبلی، بحری، یمانی.



## بعض شيوخ الحارات قديماً

كان في كل حارة من حارات جُدَّة يوجد شيخ الحارة (العمدة)، منهم:

١- الشيخ محمود عبد الصمد

٢- الشيخ طه غيث

٣- الشيخ مدني عبيد

٤- الشيخ محمد باخرية

٥- الشيخ عمر باعيسى

## العوامل المؤثرة في تخطيط عمارة المساكن في جُدَّة قديماً

لا شك أن المسكن هو ضرورة أساسية للإنسان. وقد جاء ذكر للمساكن في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ صدق الله العظيم. سورة النحل الآية (٨٠).

ومن معالم الحضارة والاستقرار المباني التي تنتشر في مختلف المدن والبلدان، وتعكس مراحل نموها ومستوى التقدم التي وصلت إليه هذه المدن. كما تعكس العمارة مظاهر البيئة التي تقام فيها.

وقد حازت مساكن جُدَّة التاريخية على إعجاب كثير من الرحالة الذين قدموا لزيارة هذه المدينة العريقة فوصفوها وتحدثوا عنها في كتب رحلاتهم. فعلى سبيل المثال في عام ١٥٠٣م زار الرحالة المغامر لودفيكو دي فاريتما الذي يُعتقد أنه أول أوروبي يزور هذه المدينة وقال عنها: «إنها محاطة بمنازل في غاية الجمال» (٣٠٧).

وقد وصف الرحالة الفرنسي موريس تاميزيه الذي قدم إلى جُدَّة عام ١٢٤٩هـ/١٨٣٤م منازل جُدَّة عندئذ فقال:

«شيدت جُدَّة على حصباء رملية. وقد كانت منازلها العالية ومناراتها الشاهقة تقف سامقة مثلما تقف وسائل الإسناد المسرحي في مواجهة القماش الخلفي الذي يرسم لوحة لسماء لازوردية. وقد كان بمقدور المواطنين وهم يجلسون على

٣٠٧- دي فاريتما، لودفيكو: رحلات فاريتما، ترجمة عبدالرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (١٩٩٤م)، ص/٦١.

أسطح منازلهم كل مساء، أن يحدقوا في تأمل روحاني في انعكاس ضوء النجوم على سطح البحر الرقيق، أو أن يستلقوا وهم في حالة من النعاس على أصوات هدير البحر الذي يتحول إلى هيجان صاحب بفعل قوة هبوب الرياح الشمالية» (٣٠٨).

كما قال الرحالة الفرنسي شارل ديدييه عندما جاء إلى جُدَّة عام ١٨٥٤م عن جُدَّة إنها: «مدينة جميلة، مكيمة البناء، جيدة التأسيس» (٣٠٩).

وعندما زارت النبيلة الأسكتلندية إيفلن كوبولد جُدَّة عام ١٩٣٣م، أبدت شديد إعجابها بعمارة جُدَّة ومنازلها فقالت:

«وفن العمارة في جُدَّة جميل فتان، وأهلها يستعملون حجارة المقلع القريبة من المدينة للبناء وغيره، وأما الخشب فإنهم يستجلبونه من جافا، لأن جُدَّة لا أشجار فيها» (٣١٠).

وترى الباحثة سوزان أحمد في رسالة قدمتها لجامعة القاهرة أن بيوت جُدَّة القديمة هي نبت من نبات البيئة وروعي في تصميمها الداخلي ما يؤكد حرص المهندس المصمم أو البناء على أن تكون شاملة لكل أسباب المتعة والراحة لسكانها، واضعاً في اعتباره الأسس والمعايير التي بُني عليها المجتمع في المدينة، من حيث تعداد الأسرة وتقاليدها الاجتماعية ونوعية العلاقات العامة وثقافة المجتمع بالإضافة إلى استغلال عوامل البيئة المناخية (٣١١).

كما ترى الباحثة أن العمارة التقليدية في مدينة جُدَّة القديمة ليست إلا مجرد استجابة وتلبية مباشرة لعدة عوامل ومحددات مثل مواد البناء، والجو والمناخ، والمهارة المهنية، وطرق البناء، والرغبات الجمالية أو الذوقية. وجميع هذه العوامل إلى جانب عوامل أخرى عديدة أجبرت محترفي البناء في جُدَّة القديمة على اختراع

٣٠٨- تامينزيه، موريس: رحلة في بلاد العرب، مصدر سابق، ص/٦٩ .

٣٠٩- ديدييه، شارل: رحلة إلى رحاب الشريف الأكبر، مصدر سابق، ص/١٣٧ .

٣١٠- كوبولد، افلن زينب: إسلام نبيلة إنجليزية وحجها الى مكة المكرمة والمدينة المنورة، مصدر سابق، ص/٢٦ .

٣١١- أحمد، سوزان محمد عبداللطيف: عمارة الدور العثمانية الباقية في مدينة جُدَّة، بحث مقدم للحصول على شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية بجامعة القاهرة، القاهرة، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، المجلد الأول، ص/١٠٢ .

وتبنى الحلول الصالحة للاستجابة لهذه المتطلبات وظائفاً وجمالياً وذوقياً.

وتخلص الأستاذة سوزان أحمد من كل ذلك إلى أن «العمارة التقليدية في مدينة جُدَّة القديمة قد تأثرت بعوامل بيئية، بعضها طبيعي، وبعضها بشري».

وتقول في بحثها: إنها تقصد هنا بالعوامل البيئية الطبيعية: الموقع الجغرافي والتكوينات الجيولوجية والمناخ، وهي عوامل ثابتة غير متغيرة. أما ما تقصده بالعوامل البشرية فهو: التركيبة الاجتماعية والاقتصادية والدينية وتأثيرها الواضح في تخطيط وتصميم المباني وتعد بعض هذه العوامل من العوامل المتغيرة كالعامل الاقتصادي والعامل الاجتماعي وبعضها ثابت كالعامل الديني<sup>(٣١٢)</sup>.

وتتحدث سوزان أحمد عن أثر الموقع الجغرافي على تخطيط عمارة المنازل بجُدَّة قديماً، فتبين أن أهمية جُدَّة من كونها ميناءً للبلد الحرام، وموقعها كحلقة اتصال مع المناطق المحاورة كإحدى المحطات الهامة على طريق التجارة التي تربط حضارة البحر الأبيض المتوسط مع الشرق، بالإضافة للدور التاريخي الذي لعبته جُدَّة باعتبارها ميناءً للتخزين والتوزيع على طريق التجارة القديم الذي كان يربط حضارات الهند والصين بحضارات الشرق الأوسط والبحر الأبيض المتوسط، بالإضافة إلى أنها كانت بطبيعتها الجغرافية مركزاً اقتصادياً رئيسياً هاماً لشبه الجزيرة العربية أعطى كل ذلك لجُدَّة طابعها العالمي الذي جذب إليها التجار والحجاج من كافة أنحاء العالم الإسلامي مما جعل سكانها في احتكاك مستمر مع جميع الأجناس من المسلمين ومن غير المسلمين، ومع كثير من التقاليد والعادات الأجنبية، كما جعلها تزدهر بتراث معماري خصب وغني نتج عن امتزاج لأساليب البناء والطابع المعماري المحلي مع العديد من الملامح المعمارية الوافدة التي قدمت مع من استقر في المنطقة، حاملين معهم طابعهم المعماري المتميز ومارسوا مهن البناء والنجارة والدهان والحدادة والخراطة وحفر الخشب وغيرها من المهن فأضافوا مهارتهم وتبادلوا الأفكار مع السكان المحليين<sup>(٣١٣)</sup>.

٣١٢- المصدر السابق، ص/١٠٢.

٣١٣- المصدر السابق، ص/١٠٣-١٠٤.

وفي هذا السياق يذكر الشيخ محمد علي مغربي -رحمه الله- في كتابه (أعلام الحجاز) أن بناء المساكن في جُدَّة قديماً كان يتم على أيدي خليط من العمال المهرة من بنائين ونجارين ودهانين وغيرهم من أهل جُدَّة بالإضافة للعمال الذين كانوا ينفذون إلى هذه المدينة العريقة على متن سفن قادمة من الهند وغيرها ويقيمون في جُدَّة زمناً ثم يعودون مع سفنهم إلى بلادهم، فيقول: إن سفناً شرعية كثيرة كانت تمخر عباب البحر في أوقات معينة من العام، وكانت تسافر من ميناء جُدَّة محملة بالذهب إلى بيوت التصدير في الهند ثم تعود محملة بما يحتاجه الحجاز كله بل وغيره من أنواع البضائع. فلقد كانت الهند في ذلك الزمان هي مخزن العالم وسلة طعامه، وكانت الصلات التجارية بين الحجاز والهند عظيمة، حتى إن كثيراً من البيوت التجارية في جُدَّة فتحت فروعاً لها في الهند، لتصدير البضائع وخاصة الأرزاق مثل: الأرز، السكر، الشاي، الحبوب، والأقمشة مثل: البفتة، والدوت الذي كان يسمى السليطي وغير ذلك.

وقد ذكر المغربي -رحمه الله- أسماء بعض عوائل جُدَّة التي فتحت لها فروعاً في الهند ومنهم:

بيت الحاج زينل وعبدالله علي رضا، وقد انتقل البيت إلى باكستان بعد تقسيم الهند.

بيت الحاج سليم خنجي.

بيت الشيخ إبراهيم الفضل.

ويبين المغربي أيضاً أنه كان لآل الجمجوم فرع في الهند كان يديره الشيخ عبدالعزيز جمجوم -رحمه الله-.

كما يقول المغربي -رحمه الله- إنه: كان هناك مركزاً للحاج محمد علي زينل رضا مؤسس مدارس الفلاح الذي كان مختصاً في تجارة اللؤلؤ ثم شمل عمله المجوهرات.

ويقول المغربي أيضاً: ولعل الشيخ إبراهيم الفضل كان يعمل كذلك في تجارة

اللؤلؤ، وذلك قبل ظهور اللؤلؤ الصناعي.

وكانت التجارة بين جُدَّة والهند تعتمد كلياً على السفن الشراعية التي كانت تغادر جُدَّة محملة بصرر النقود الذهبية والفضية وتعود محملة بالبضائع كما سبق ذكره، وكانت رحلات هذه السفن في الأوقات التي يكون فيها المحيط الهندي هادئاً، إذ كان ربابنة هذه السفن يتجنبون السفر في أوقات الفيضان، ولهذا فإن السفن بقادتها وعمالها كانوا يبقون في جُدَّة في فصل الشتاء الذي يتعطل فيه سير السفن الشراعية في المحيط الهندي.

ولأنه كان من بين هؤلاء العمال الذين يسافرون في هذه السفن النجارون والدهانون، نظراً لاحتياج السفن إلى نجارين لإصلاح ما قد يطرأ من خلل خلال الرحلات الطويلة تلك، وإلى دهانين لدهن هذه السفن المصنوعة من الأخشاب صيانة لها من التآكل، فقد كان ملاكها من أمثال التاجر الجداوي فرج يسر، وغيره، يُشْعَلُونَ هؤلاء العمال في بناء بيوت جُدَّة لعمل النوافذ والأبواب والسقوف، خاصة أن البناء في ذلك الوقت كان يعتمد على الخشب كمادة أساسية، وكانت البيوت تتميز بالرواشين الكبيرة والنوافذ العالية التي تصنع من الأخشاب، وكان الدهانون يعملون كذلك في دهن هذه الشبائيك والسقوف والأبواب بالبوية.

ويقول المغربي: إنه قيل له: إن هؤلاء العمال كانوا من الصينيين المهرة، فاستطاع العمال المحليون نقل الصنعة عنهم<sup>(٣١٤)</sup>.

هذه بعض العوامل المؤثرة في تخطيط وبناء وعمارة مساكن جُدَّة قديماً وهي عمارة تطورت مع الزمن وكانت نتاج خبرات تراكمية طويلة بخلفيات متنوعة نتج عنها عمران مبدع يتناغم مع المناخ والبيئة لبي احتياجات أهل المدينة بشكل ملائم.

٣١٤- مغربي، محمد علي: أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة وبعض القرون الماضية، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، (د.ن)، جُدَّة، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، ص ٤٣١/ص - ٤٣٣.



الواجهة الشرقية لبيت البسيوني بحارة اليمن

## حارات جُدَّة

قديمًا عندما كانت مدينة جُدَّة قابضة داخل سورها. كانت هذه المدينة العريقة تتكون من أربع حارات هي: حارة الشام وحارة اليمن وحارة البحر وحارة المظلوم.

ولقد ولدتُ في إحدى هذه الحارات وبالتحديد في حارة الشام واجهة جُدَّة الشمالية والتي تقع على ضفاف بحر الأربعين وبحر الطين. ونشأت في منزل عائلتنا الذي كان يفصله عن البحر ما كان يسمى آنذاك ثلاجة باخشوين وكان عبارة عن مكان يأتيه الناس للتنزه وتناول الاسكريم والشاهي والقهوة وغير ذلك.

وكنت أذهب مع أبناء عمومتي إلى بحر الأربعين للسباحة فيه كما كان يفعل كثير من أقراني من أطفال جُدَّة من أهل حارة الشام أو غيرها من حارات جُدَّة في ذلك الزمن الجميل.

ولعله من المناسب أن نستشهد بما قاله مؤرخ جُدَّة الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري عندما تناول حارات وأحياء وشوارع جُدَّة وأسواقها في كتابه عن جُدَّة.

يقول المؤرخ المعروف الاستاذ عبدالقدوس الأنصاري -رحمه الله- في موسوعته عن تاريخ جُدَّة: «إن الأحياء تحدد الشوارع وتكون إما في الشوارع أو في الأحياء. وفي الشوارع كثير من الأحياء، وكثير من الأسواق.

ويقول الأنصاري: «إن الأحياء تسمى في عرف أهل جُدَّة - كأهل الحجاز جميعاً- بالحارات أو المحلات.. وكلاهما لغوي فصيح..».

ثم يحدد الأنصاري أحياء جُدَّة القديمة فيقول: «وهذه أحياء جُدَّة القديمة».

حارة اليمن: وتعتبر حارة البحر جزءاً منها. وبها دار آل نصيف.

حارة المظلوم.. (ويعطي الأنصاري سبباً لتسميتها).



حارة الشام: «وهي المحلة التي تقع شمالي البلد القديم، بداخل السور الذي هدم، وبها دار آل السرتي، ودار آل باناجة.. ودار الزاهر ودار الشريف مهنا العبدلي التي كان يسكنها الشيخ محمد سرور الصبان رحمه الله فترة من الزمن»

ويبين الأنصاري أن هذه المحلات «كانت في داخل سور جُدَّة القديم» (٣١٥).

أما الاستاذ محمد يوسف طرابلسي فإنه يقول في كتابه «جُدَّة.. حكاية مدينة»: «إن جُدَّة تتكون من مجموعة محددة من الحواري تشكل كيان المدينة الأكبر كوحده متماسكة ويرى الطرابلسي أن نشأة الحواري صنعتها الظروف الاجتماعية ابتداء والدواعي المعيشية التي كانت سائدة، ثم أدخل عليها شيء من التخطيط وتم ربطها بالشوارع».

ويستطرد الكاتب قائلاً: وأيا كان الأمر فإن عقد مدينة جُدَّة القديمة تضيئه أربع جواهر:

- حارة اليمن وتقع جنوب جُدَّة (جهة اليمن).
  - حارة البحر وتقع جنوب غرب جُدَّة وتعتبر رسمياً جزءاً من اليمن.
  - حارة الشام وتقع شمال جُدَّة (جهة الشام) وفيها مقر الحكومة والسفارات الأجنبية.
  - حارة المظلوم وربما كانت أول تجمع من المباني بما يشكل حارة أو حياً سكنياً (٣١٦).
- كما يناقش مؤرخ جُدَّة المعروف الأستاذ محمد صادق دياب - رحمه الله - موضوع حواري جُدَّة وأحيائها فيقول:

«تشكل جُدَّة القديمة التي كان يحيط بها السور من أربع حارات رئيسية هي

٣١٥- الأنصاري، عبدالقدس: موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة، الطبعة الثالثة، مصدر سابق، ص/٥٥٣.  
٣١٦- طرابلسي، محمد يوسف محمد حسن: جُدَّة.. حكاية مدينة، الطبعة الثانية، مصدر سابق، (٤٢٩-٥١-٢٠٠٨م).

«الشام والمظلوم واليمن البحر» ويغلب على سكانها حارة الشام تقليدياً الثراء والاشتغال بالتجارة، بينما ينتمي جل سكان حارقي اليمن والمظلوم إلى الطوائف المهنية التقليدية كالبناء والتجارة والعطارة وغيرها، أما غالبية سكان حارة البحر منهم طوائف البحارة الذين ارتبطت لقمة عيشهم بالبحر».

ويربط الدياب -رحمه الله- أسماء الحارات إلى مواقعها في المدينة فيقول:

«وترجع أسماء الحارات إلى مواقعها من المدينة، فأهل جُدَّة يطلقون على الشمال «شام» وعلى الجنوب «يمن» وعلى الغرب «بحر» ومن هنا جاءت تسمية تلك الحارات فحارة الشام تقع في الشمال الغربي من المدينة، وتقع في حدودها البوابة الشهيرة في سور جُدَّة القديم المعروفة باسم «باب جديد»، وحارة اليمن تقع في الجنوب الشرقي، وفي حدودها تقع البوابة الجنوبية من السور المسماة «باب شريف» أو «باب الشريف»، وتقع حارة البحر في الجنوب الغربي وفي نطاقها يقع «باب البنت» .

هكذا كانت جُدَّة القديمة داخل سورها يسكن أهلها في حارات أربع. وعندما أمن الملك عبدالعزيز -رحمه الله- الطرق في جزيرة العرب وأسس المملكة العربية السعودية استطاعت جُدَّة أن تتمرد على سورها عام ١٩٤٧م وتبدأ في الاتساع شمالاً. وقد كان ذلك الاتساع معظمه من جهة حارة الشام باتجاه البغدادية والشرفية والرويس وغيرها من أحياء جُدَّة المعروفة في وقتنا هذا.



# الفصل الثاني

المدارس والكتائب في جُذَّة التاريخية



صورة تذكارية لفصل التوجيهي بمدرسة النعمر النموذجية بجدة دفعة عام ١٩٦٧م مع بعض أساتذتهم ويظهر الواقفين من يمين القارئ:

١- محمد كتوعة ٢- محمد فهمي الهيطة ٣- (أحد المنتسبين لفصل آخر) ٤- محمد غزالي ٥- سالم الغيثي  
٦- الأستاذ ممدوح ظاظا «أستاذ اللغة الفرنسية» ٧- فهد عبدالرحمن السديري ٨- سامي سليمان مقبول  
٩- عبدالله عائض الجعيد ١٠- سمير كامل فايز ١١- عدنان بصراوي ١٢- غازي صالح حسين ١٣- عبدالعزيز  
القهدي ١٤- إبراهيم مصطفى العيتاني ١٥- عز الدين عبدالجليل عبدالجواد ١٦- الأستاذ محمد وحيد العقاد  
«مدرس الدين» ١٧- خالد صبري ١٨- الأستاذ: عبدالغني داوود «مدرس اللغة الإنجليزية» .

الجالسون من اليمين

١- صبحي عبدالجليل بترجي ٢- سامي حامد فايز ٣- عثمان الشنقيطي ٤- محمد عبيد القرشي ٥- إبراهيم  
خوقير ٦- عدنان عبدالبديع اليافي ٧- حمد ناصر الراجحي ٨- مسلم نويلاتي ٩- هشام حامد مرزوقي  
المصدر: أرشيف المؤلف

## المدارس والكتاتيب في جُدَّة التاريخية

### أ- المدارس

- ١- (المدرسة الرشدية) أسست الحكومة العثمانية هذه المدرسة عام ١٨٨٨ م وكانت الدراسة فيها باللغة التركية ولمدة ٣ سنوات فقط وقد كان الهدف منها التحضير للمدارس العسكرية . كان موقع هذه المدرسة غرب مسجد الباشا في حارة الشام وقد تحول اسم هذه المدرسة إلى الهاشمية في ١٣٣٥ هـ ثم إلى السعودية في عام ١٣٤٤ هـ .
- ٢- مدرسة النجاح الأهلية ١٣١٧-١٣٢٣ هـ وأسسها كل من عبد العزيز وَعَبْد الرحمن شمس وأحمد شاهين وغيرهم بهدف النهوض بالحركة الفكرية في جُدَّة من خلال الاهتمام بتدريس العلوم والفقهِ والحساب .
- ٣- مدرسة الإصلاح أسسها السيد جميل قمصاني وكان ينفق عليها ويجمع لها التبرعات من أهالي جُدَّة ولم تستمر لزيادة نفقاتها .
- ٤- مدرسة الفلاح أسسها الحاج محمد علي زينل علي رضا عام ١٣٢٣ هـ ولا زالت مستمرة حتي اليوم وهي بداية التعليم النظامي باللغة العربية .
- ٥- مدرسة الشيخ عبد الكريم مراد الطرابلسي ١٣٢٠-١٣٢٥ هـ .
- ٦- المدرسة التحضيرية الأميرية أسستها الدولة عام ١٣٥٥ هـ وكان مديرها الشيخ علي هلال .

### ب- الكتاتيب :

غرفة كبيرة يتعلم فيها التلاميذ القرآن ومبادئ القراءة والكتابة والخط والحساب

والفقه ومن أبرزها:

- ١- كتاب الشيخ علي هلال بزاوية السمان بحارة الشام ثم انتقل إلي بيته حوار بيت أبو سرير في سوق الندي (وقد درست فيه أنا مع ابنة عمي عندما كنا أطفالاً صغاراً قبل دخول المدارس الابتدائية).
- ٢- كتاب عبد القادر عطية حوار مسجد أبو عنبة بحارة الشام.
- ٣- كتاب عبد العزيز نعمة الله بزاوية أبو سيفين سوق الندي بحارة الشام.
- ٤- كتاب حسن حبيب بجوار المسجد الحنفي بحارة الشام.
- ٥- كتاب عبد العظيم بقصبة الهنود بحارة الشام.
- ٦- كتاب علي عطية بحارة المظلوم.
- ٧- كتاب سعيد عطية سوق الجامع شمال غرب مسجد الشافعي بحارة المظلوم.
- ٨- كتاب صالح عطية بجوار زاوية عثمان بن عفان بحارة المظلوم.
- ٩- كتاب محمد علي عطية بوقف بيت نصيف شرق بيت الأسطي بحارة المظلوم.
- ١٠- كتاب عبد الحميد عطية حوار زاوية عثمان بن عفان بحارة المظلوم.
- ١١- كتاب سالم سعيد عطية بحارة المظلوم.
- ١٢- كتاب محمود عطية حوار مسجد المعمار بحارة اليمن.
- ١٣- كتاب طه توبنا بالخناسكية فوق قهوة محمد طه مسعود.
- ١٤- كتاب محمد الصاوي بحارة البحر حوار رباط البخارية.
- ١٥- كتاب السيد حسين عطية حوار بيت النوار - حارة اليمن.
- ١٦- كتاب أحمد يوسف.

- ١٧- كتاب محمد البرزان حارة اليمن قرب مسجد المغربي .
- ١٨- كتاب الحضيبي .
- ١٩- كتاب عبده خياط .
- ٢٠- كتاب عبد المنعم .
- ٢١- كتاب خليل محمد .
- ٢٢- كتاب محمد دسوقي .
- ٢٣- كتاب طه رمضان .
- ٢٤- كتاب طه عيسوي .
- ٢٥- كتاب يحي دشاش شمال باشوية حارة اليمن .

### ج- الفقيهية :

وهي السيدة التي تقوم بتعليم البنات مبادئ القراءة والكتابة وحفظ سُور القرآن الكريم لأداء الصلوات الخمس وتهيئتهن للأعمال المنزلية من نظافة وطبخ وشغل الإبرة والتطريز وغيرها. ومن أبرز هذه المعامل التعليمية للبنات بجدّة ماييلي :

- ١- الفقيهية خديجة الشامية بحارة الشام جوار بيت السرتي .
- ٢- فقيهية بيت عارفين بالزقاق المؤدي لمسجد الحنفي بحارة الشام .
- ٣- فقيهية بيت حسب الله غرب برحة فرنسا ومسجد الباشا بحارة الشام .
- ٤- الفقيهية فاطمة راجحان بحارة اليمن .
- ٥- الفقيهية العميا بحارة البحر .



- ٦- الفقيهه بديويه بحاره البحر .
  - ٧- الفقيهه عشينيه (باعشن ) بحاره المظلوم .
  - ٨- الفقيهه السودانيه بحاره المظلوم .
  - ٩- الفقيهه كلوانه .
  - ١٠- الفقيهه فتاحه .
  - ١١- الفقيهه حجاره .
  - ١٢- الفقيهه عايشه النمر .
  - ١٣- الفقيهه سلطانه .
  - ١٤- الفقيهه نوره قاضي .
  - ١٥- الفقيهه الهنديه . خالده جنوب مسجد بن محفوظ .
  - ١٦- الفقيهه محجوبه زقاق الخنجي .
  - ١٧- الفقيهه مصباح حاره المظلوم قصبه الهنود .
- ولقد درست أنا وبعض من إخوتي وبعض من أبناء وبنات عمي عند الفقيهه التي كانت رحمها الله تسكن أمام منزلنا بحاره الشام .



مبنى مدارس النفر النموذجية في مُجَدَّة بتاريخ ٣٠/٠١/١٤٠٠هـ - المصدر: أرشيف مدارس النفر النموذجية

## مدارس النفر النموذجية بُمُجَدَّة

عندما أنشأ الملك فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله - مدارس النفر النموذجية بُمُجَدَّة في أوائل الستينات الميلادية أراد لها أن تكون مركزاً لتخريج أجيال من الطلبة السعوديين مزودين بأحدث ما وصلت إليه علوم التربية والتعليم وحرص على أن تضم جميع المراحل التعليمية الابتدائية والاعدادية والثانوية .

كما وجه بفتح قسم للداخلي لإسكان الطلبة الذين قدِموا من مدن المملكة المختلفة أو ممن هم من أبناء الدبلوماسيين السعوديين العاملين في الخارج . وأمر باستقدام أفضل المدرسين من مختلف دول العالم العربي والغربي للعمل بهذه

المدارس. كما حرص - رحمه الله - على أن يتم اختيار كادر إداري متميز بقيادة أحد أبرز رجال التربية والتعليم آنذاك وهو المرابي الجليل الأستاذ محمد عبد الصمد فدا - رحمه الله - ومجموعة من مساعديه القديرين.

ولا شك أن ذلك كان مما أرتأه الفيصل رحمه الله لهذا الصرح العلمي الكبير . وقد أوردت جريدة عكاظ في عددها المؤرخ ٢٩ شوال ١٣٨٠ هـ رؤية الفيصل لهذه المدرسة و التي كان من ضمنها أن يكون للمدرسة (مستوى كريماً عالياً وميدان جد وتسابق لا مكان فيه للخاملين أو العاجزين أو المقصرين ) .

وبدورها كانت إدارة المدرسة حريصة على إقامة الندوات العلمية، وتنوع النشاطات الثقافية والكشفية والرياضية والاجتماعية بما في ذلك الموسيقى والافلام العلمية والانتماء للأسر المدرسية والمخيمات الكشفية .

ولقد تشرفت أنا وبعض من أفراد عائلتي بالانتماء لهذا الصرح العظيم بعد أن التحقت «بالثغر» عندما انتقلت هذه المدرسة من الطائف المأنوس إلى جُدَّة العروس

( كان ذلك بعد أن تحصلت على الشهادة الابتدائية من المدرسة النموذجية والتي كانت تعرف ب السبعة قصور).

لذا فإنني أفتخر بكوني من عائلة «ثغرية» إذا صح التعبير، فأبناء عمي المهندس طارق، و الدكتور عبد الله، و الدكتور وليد، وأخي الدكتور توفيق وابني الأستاذ عبد البديع، جميعنا ندين بالفضل لهذه المؤسسة التعليمية العظيمة في تعليمنا.

### مدارس الثغر بجُدَّة عند إنشائها :

يورد الكاتب الكبير السيد الأستاذ عبد الله الجفري في كتابه (محمد عبد الصمد فدا سابق عصره) وصفاً لمدارس الثغر عند إنشائها فيقول - رحمه الله - :



الأستاذ محمد عبدالصمد فدا المدير الأسبق لمدارس الفجر النموذجية - المصدر: [www.makkawi.com](http://www.makkawi.com)

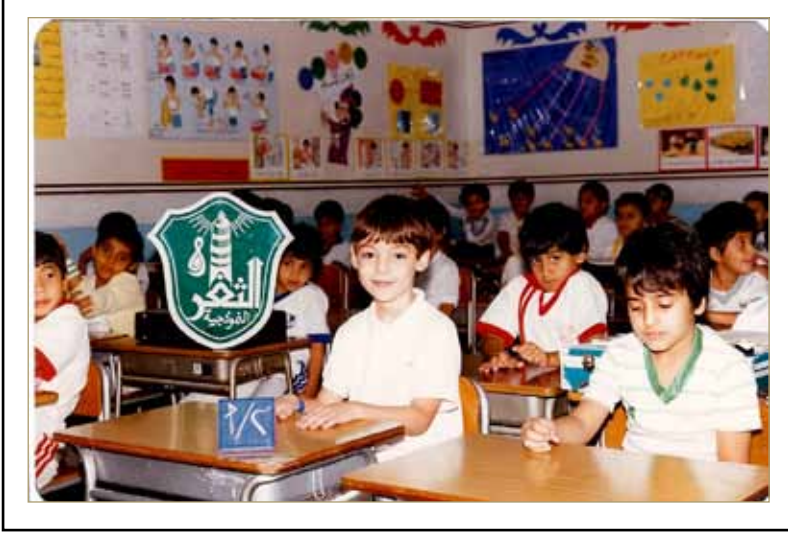
كانت تضم جميع المراحل التعليمية (الابتدائية، والإعدادية، والثانوية) وزودت بمختبرات من أفضل ما كان موجوداً آنذاك حتى من بعض الجامعات، وافتتحت قاعة محاضرات تتسع لأكثر من ثلاثمائة طالب، كما كان فيها مطبخ على الطراز الحديث وغرفة طعام للطلبة تستوعب عدداً أكبر من قاعة المحاضرات وأُلحقت بها داراً للمدير ومسكن للمشرفين واختير لها أكفأ الأساتذة والمربين، سواء كانوا وطنيين أو أشقاء على رأسهم المرابي الكبير الأستاذ محمد فدا .

ويستطرد الجفري قائلاً :

وفيها مكتبة من أعظم مكتبات المملكة العربية السعودية .

والمدرسة كلها مكيفة الهواء (كان ذلك في زمن لم ينتشر فيه استخدام المكيفات - المؤلف) وتقدم لطلابها «الغذاء» وفيها قسم داخلي (كان كل ذلك غير مسبوق آنذاك - المؤلف) .

لقد كانت مدرسة الثغر بحق مركز إشعاعاً في مدينة جُدَّة لم يقتصر على أبنائها من طلبة وأساتذة وفنيين وإداريين، بل تجاوزهم إلى المجتمع ككل، وعلى



الطالب عبدالبديع عدنان اليافي في أحد فصول مدارس الثغر النموذجية  
- المصدر أرشيف مدارس الثغر النموذجية

سبيل المثال تم اتخاذ قرار بافتتاح المكتبة عصر كل يوم للقارئ، كما كانت قاعة المحاضرات تفتح كقاعة عامة تقيم فيها المدارس والهيئات الثقافية مواسمها الثقافية في مواعيد يتم الاتفاق عليها مع الإدارة. وقررت الإدارة تخصيص أيام للتدريب الفرق الرياضية جميعاً في ملاعبها الحديثة آنذاك .

وتم إنشاء قسم للتصوير خاص بالوسائل التعليمية لتساعد في مد بعض المدارس بهذه الوسائل التعليمية المصورة. كما جرى تقديم برامج ثقافية تشمل: المحاضرات، والمناظرات والخطابة والتمثيل .

هذه نظرة سريعة على مدارس الثغر النموذجية التي أنشأها جلاله المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز وجعل منها منارةً يشع ضوءها على جُدَّة وأبنائها.

وكان من حسن حظي أن التحقت بها وأفتخر دوماً كوني أحد أبنائها.



الطالب عدنان عبدالبديع اليافي يلقي كلمة الأذاعة المدرسية بالمدرسة النموذجية الابتدائية (السبعة قصور) - المصدر: أرشيف المؤلف



فريق الكشافة بمدارس النجر النموذجية - المصدر: أرشيف المؤلف



اجتماع مجلس الآباء في مدارس النغرة النموذجية بجدة بتاريخ ٢٩/٠٦/١٤٠٠هـ - المصدر: أرشيف مدارس النغرة النموذجية



مسرح مدارس النغرة النموذجية بتاريخ ٠٥/٠٧/١٤٠٠هـ - المصدر: أرشيف مدارس النغرة النموذجية

# الفصل الثالث

## التجارة وأسواق جُدَّة





عدنان عبدالديع اليافي وعبدالديع عدنان اليافي في جولة بأسواق جدة التاريخية في شارع قابل مع مصلح الساعات المعروف الشيخ ابن هلابي - رحمه الله - المصدر: أرشيف المؤلف

## التجارة والتجار

ينقل فكتور سحاب في كتابه ( إيلاف قريش ) قول الهمداني في كتابه ( كتاب البلدان ) : «لولا أن الله عز وجل خص كل بلد من البلدان وأعطى كل إقليم من الأقاليم بشيء منعه غيرهم لبطلت التجارات وذهبت الصناعات ولما تغرب أحد ولا سافر رجل ولتركوا التهادي، و ذهب الشراء والبيع والأخذ والعطاء، إلا أن الله أعطى كل صقع في كل نوعاً من الخيرات ومنعه عن الآخرين، ليسافر هذا إلى بلد هذا، ويستمتع قوم بأمته قوم»، يقول سحاب: ولعل أعظم «نوع من الخيرات» اختص به العرب هو توسطهم بين البحار والقارات، فتوسطوا في التجارة والثقافة والحضارات، وكانوا وسيلة اتصال بين مختلف الأمم، فبلغوا من هذا ما لم يبلغه كثير من الأمم غيرهم .

ويقول سمير عطا الله في كتابه الموسوم ( قافلة الحر ) إنه قبل حوالي ٢٥٠٠ عام بدأت المنافسة بين البحر الأحمر والخليج العربي على نقل بضائع الشرق الأقصى إلى أوروبا وكانت القبائل البحرية على الساحل العربي تقوم بذلك .

كما أن تجار قريش كانوا يقومون سنويا برحلات الشتاء وال الصيف التي أتى ذكرها في القرآن الكريم فكانوا يذهبون إلى الشام صيفاً واليمن شتاءً، ولقد بدأوا ذلك منذ فترة ما قبل الإسلام ولقد شارك الرسول صلى الله عليه وسلم وبعض من الصحابة الكرام في بعض تلك الرحلات .

مما سبق يبدو جلياً أهمية الرحلات للتجار والتجارة كما تبين لنا قدم قيام التجار برحلات بين المدن والبلدان المختلفة لهذه الأغراض التجارية إلا أن قيام التجار بهذه الرحلات كان في الحقيقة هو بداية لتأسيس علم الجغرافيا كما بين الأستاذ جورج غريب في كتابه الموسوم ( أدب الرحلة وتاريخه وأعلامه ) في هذا الشأن يقول غريب:

إن الناس قديماً احتاجوا إلى معرفة الطرق والبلاد، إما للتجارة أو للفتوحات، فكان عليهم أن يلجئوا إلى التجار والفاحين، لجمع ما لديهم من معلومات، فلما تم لهم شيء من ذلك بتوالي الأزمان اخذوا يتداولونه .

ويستطرد غريب قائلاً:

وأول من وضع أساس هذا العلم، هم الفينيقيون، أقدم تجار العالم وأكثرهم أسفاراً فقد اطلعوا في أثناء أسفارهم على أحوال كثير من البلدان، وعرفوا المسافات بينها، واطلعوا على تواريخ شعوبها وأخبارهم، كما اشتغل رجال الإسكندر، في حملتهم على العالم بجمع أخبار أواسط آسيا وأعمالها . كما فعل البطالسة الرومان مثل سابقهم في هذا الشأن من كل ما سبق تجمع على مرور الأجيال معلومات متفرقة، جمعت وأصبحت علماً .

ويبين جورج غريب : أن أول من فعل ذلك كان ارتستين اليوناني المتوفى سنة ١٩٦ ق . م وعقبه كثيرون، أمثال الرحالة استرابون، والجغرافي بلينيوس حتى جاء بطليموس القلوذي في أواسط القرن الثاني الميلادي، فألف كتاباً وافياً في الجغرافيا.

مما تقدم نرى أهمية الدور الذي قام به التجار الأوائل في تأسيس علم تقويم البلدان، أو «الجغرافيا» كما أصبح يعرف اليوم . وكيف كان لدور ذلك أهم الأثر في معرفة الناس بشكل عام والرحالة بشكل خاص الطرق والمسالك للسفر من مكان إلى آخر ومن بلد إلى بلد .



شارع قابل عام ١٩٣٧م - المصدر: من مقتنيات شركة أرامكو السعودية

## نظرة على تجارة جُدَّة في الفترة من ١٨٦٩م إلى ١٩٠٨م

في كتاب قيم من إصدارات دار الملك عبدالعزيز للباحثة صابرة مؤمن إسماعيل الموسوم «جُدَّة خلال الفترة ١٢٨٦ هـ - ١٣٢٦ هـ/١٨٦٩م - ١٩٠٨م، دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة» تحدثت الباحثة عن أهمية جُدَّة كميناء لمكة المكرمة وكمركز تجاري رئيسي جعل منها أهم موانئ البحر الأحمر ومعبراً حيوياً لحركة السفن بين الهند وفارس وبقية أجزاء الجزيرة العربية .

وناقش البحث تجارة الصادرات والواردات والترانزيت (العبور) وأنواع البضائع وأماكن تصديرها أو استيرادها ووسائل نقلها من وإلى جُدَّة وأهمية مواسم الحج في تجارة جُدَّة وكذلك أهمية صيد الأسماك ونقل الحجاج وصناعة البسر والعملات التي كان أهل جُدَّة يتعاملون بها .



دكان عطارة في سوق العلوي - جدة المنطقة التاريخية - المصدر: عدنان الشريف

وقد بدأت المؤلفة بمناقشة أهمية جُدَّة التجارية وذكرت أن جُدَّة تكتسب أهميتها من موقعها الجغرافي كمركز مهم للتبادل التجاري ولكونها بوابة رئيسية للوصول إلى الأماكن المقدسة وبينت الباحثة صابرة إسماعيل أنه منذ ذلك الوقت كانت تصل إلى جُدَّة معظم منتجات الشرق والغرب ففي أسواقها كان «يمكنك أن تجد حرير سوريا، وسجاد تركيا وفارس، وصناعات الهند النحاسية وإنتاج مصر المتعدد الأصناف». وتري الباحثة أن جُدَّة هي أهم موانئ البحر الأحمر نظراً لكونها ميناء ملكة المكرمة وتقول إنه في الفترات الاعتيادية «لا تكون التجارة فيها مؤشراً للأحوال التجارية في البحر الأحمر والخليج العربي فحسب بل وأيضاً مع الهند وأفريقيا».

ومعروف أن القسم الأكبر من الحجاج كانوا يأتون إلى جُدَّة عن طريق البحر. وعلى مر الأزمان فان تقديم الخدمات للحجاج ونقلهم كان العمل الرئيس لكثير من تجار جُدَّة.

وقد نقلت الباحثة صابرة إسماعيل في كتابها عن جُدَّة ما كان قد أورده (Angelo Pesce) في كتابه جُدَّة لوحة لمدينة عربية «Jeddah portrait of an Arabian City» عن ما ذكره الرحالة شارل جاكوس يونسيه عندما زار جُدَّة من أنه تفد إليها قوافل حج كثيرة من الهند وتركيا ومعهم تجار كثر لتسويق بضائعهم وكانوا ينقلون هذه البضائع من الهند إلى أوربا وبالعكس . كما أشار هذا الرحالة إلى أن جُدَّة كانت تعج بالتجار الأوربيين وكان نشاط كثير منهم مركزا في جُدَّة كما نقل (البحث) قول الرحالة علي بك من أنه كان بجُدَّة «حوالي خمسة آلاف تاجر لهم وضع مالي مميز» كما أورد Pesce أيضاً قول العالم الألماني ادوارد روبل (Edward Ruppel) «إن جُدَّة تحولت من لا شيء إلى مدينة عظيمة ذات تجارة مشهورة» وأضاف أنه «وبالرغم من صعوبة مينائها إلا أنه نشط ومأهول، ويبعد عن المدينة مما أتاح فرص عمل للمراكب والقوارب الصغيرة فيما بين الشاطئ والسفن الراسية» وتنقل صابرة إسماعيل كذلك ما ذكره الكاتب التركي أيوب صبري باشا في وصفه لأهل جُدَّة بأنهم مجتهدون وجادون ومهرة وأنهم قد «اعتادوا على كل أنواع التجارة، وهذا ما أكسب ميناء جُدَّة شهرة كبيرة وأكسبه انتظاما فائقا جعل من هذا الميناء ملاذا للسفن العابرة وملجأ لها».

وترى الباحثة أن جُدَّة أهم ميناء في البحر الأحمر ومركز ملائم للتجارة فيه. وتقول إن القنصل البريطاني في جُدَّة من عام ١٨٧٨م - ١٨٨١م وكان اسمه زوارب (Zohrab) كان يعد جُدَّة من أهم مراكز المنطقة التجارية وأن تجارتها «لا تغطي بلاد العرب فحسب بل تغطي الساحل الإفريقي المقابل».

وذكر البحث واردات جُدَّة والتي كان معظمها يأتي من الخارج عن طريق البحر مثل الأطعمة والمواد الغذائية التي كانت تؤمن من مصر، والبن الذي كان يجلب من الحبشة واليمن، وأنه من الهند كانت تجلب الأقمشة . وكان بعض من هذه الواردات يعاد تصديره من جُدَّة إلى عدة دول عبر السويس . وورد في البحث تقريراً للقنصل الإنجليزي في جُدَّة عام ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م عن الوضع التجاري يبين أن إجمالي وارداتها بلغ (٣٦٠,٢٦٤,١) جنيه استرليني وكان أكثر من ثلاثة

أرباع هذه الواردات من الامبراطورية البريطانية سواء مباشرة أو عن طريق غير مباشر بحسب ذلك التقرير .

وتحدثت الباحثة في البحث عن ثلاثة أنواع من الشحنات:

١- ما كانت تجلبه السفن المحلية إلى جُدَّة، ومنها إلى بقية مواليء البحر الأحمر والجزيرة العربية وفارس.

٢- شحنات تجارية كانت ترد على سفن أكبر من الهند وجاوه وسنغافورة.

٣- شحنات السفن القادمة من أوروبا والتي ربما كانت تحمل شحنات تخص مصر حيث كانت هناك رحلات منتظمة بين جُدَّة والسويس.

وقد تزايدت واردات جُدَّة في أواخر النصف الثاني من القرن التاسع عشر بسبب تزايد عدد السفن التي كانت تصل إلى ميناء جُدَّة وارتفاع أعداد الحجاج القادمين إليها.

وقارنت الباحثة بين واردات عام ١٣١٤هـ/١٨٩٦م والتي بلغت (٣٧٢) ألف طن بالسفن التجارية و(١٤) ألف طن بالسفن الشراعية مقارنة مع (٢٠٠) ألف طن و (١٦٩) ألف طن حملتها السفن خلال الأعوام ١٣١٠هـ - ١٣١٤هـ/١٨٩٢-١٨٩٦م و(١٣٣) ألف طن عام ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م و(١٠٣) ألف طن عام ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م وبين ١٣٢٨ - ١٣٢٩هـ/١٩١٠م - ١٩١١م ارتفعت الحمولة إلى (٦٥٧) ألف طن من مختلف البضائع بحسب هذه الدراسة .

## أسواق جُدَّة التاريخية

### السوق الكبير:

يبدأ السوق عند نهاية سوق قابل ويمتد شمالا إلى سوق الندى ويضم دكاكين القماش والخياطين وكذلك دكاكين الشنط وبعض الجلديات.

### سوق البنط :

يقع هذا السوق إلى الغرب من سوق قابل إلى باب البنط وكان يضم الصيرافة والمخرجين والقباني والحماله وبه مسجد عكاش وحوش أبو زيد وعمارة آل عبد البديع اليافي.

### سوق الندى :

يشتهر هذا السوق بمقالي السمك ومحل الرأس واللحم المندي كذلك به دكاكين الفحامين ودكاكين الكنتو أي الملابس القديمة ومن أهم معالمه زاوية الخضر وزاوية أبو سيفين وكذلك بيت باناجة وهو من أجمل وأكبر بيوت جُدَّة كذلك بالقرب من هذا السوق مسجد الحنفي حيث كان الملك عبد العزيز رحمه الله يزور بيت باناجة حيث أعد له مجلس خاص وله ممر خاص يفضي إلى المسجد الحنفي الذي كان يصلي به الجمعة حين يكون في جُدَّة.



### شارع فيصل :

يتمد شرقاً من شارع الملك عبدالعزيز موازياً لسوق البنط من الشمال وينتهي في السوق الكبير وتقف الآن عمارة الملكة في مكان هذا الشارع.

### شارع الاشراف :

يتمد من شارع الملك عبدالعزيز شرقاً وينتهي في السوق الكبير موازياً لشارع فيصل من الشمال ويكثر به دكاكين القماش وكان به دكاكين الأواني وبه أول وأقدم محل نظارات (البشوري) وكذلك العطار للغتر والأصواف وبه زاوية الحضارم.

### القبوة :

وهذا السوق أو الخان يقع خلف سوق قابل من الشمال ويحده السوق الكبير من الغرب وبه دكاكين الصاغة والسجاد وبعض الأواني كذلك كان يوجد به الحراج أو حراج الصبح وقديماً قبل أن يلغى الرق كان سوق النحاسين بهذا الموقع.

### الخاصكية :

يبدأ السوق عند نهاية سوق قابل ويمتد جنوباً ثم يتجه غرباً موازياً لسوق البنط وكان السوق قديماً يضم دكاكين القماش والسبح وبه محل مطبق أبو عوف الشهير بالإضافة إلى بعض المطاعم والمقاهي ومن أشهر تجارة اللغات والزامكة والمرزوقي والتاغبي وعبيد والبحراوي.

## سوق النورية :

يقع سوق النورية شرق شارع قابل وغرب سوق العلوي. مبنى النورية الأثري من أحلى المباني المسقوفة حوالي ٥٠٠ متر مربع (١٠×٥٠م). وللسوق مدخل باب حديد من الناحية الشمالية وأخرى جنوبية. وخصص السوق لبيع اللحوم والخضار. بني السوق عام ١٢٨٤هـ وقد بناه قائم مقام جُدَّة (نوري أفندي) ومن هنا جاءت التسمية. شيخ الجزائريين في سوق النورية، الشيخ محمد فرحات وتولى بعده الشيخ عوض عطوي. ومن أشهر الجزائريين محمد وعلي شلبي وعباس شربتلي وعبدالرحمن عياد وغيرهم. شيوخ الحضرية الشيخ محمد عمر عيد والشيخ علي عمر كدوان. ومن أشهر الحضرية صالح وعبدالجليل أبو الجدائل وعبدالرحمن أبو الشامات وغيرهم. وكان عند باب النورية بائعو الدجاج وبائعات الفول النابت. وكان لافتتاح شارع الذهب وما شمله من عمليات هدم كبيرة في حارات البحر وأجزاء من اليمن والشام الأثر الكبير في اختفاء المبنى الأثري لسوق النورية.

## سوق البدو :

أحد أشهر الأسواق القديمة داخل السور شرق مدينة جُدَّة بحارة المظلوم. ويمتد السوق من بوابة باب مكة غرباً (حوالي ٣٥٠ متراً) حتى بداية سوق الجامع عند (بيت قدوري). وسمي سوق البدو لتوفر احتياجات أهل البادية بهذا السوق مثل الحبوب وقشر الرمان (لصبغ الملابس) والبهارات الخاصة بهم بالإضافة إلى قشر البن والهيل والبن (القهوة ومتطلباتها) وكذلك الأقمشة وبعض الملابس. كما يجدون المصوغات الفضية والأدوات والأواني النحاسية والحبال والأقلصة والخملان والقرب. ويقدم أهل البادية بقرب السمن وأكياس من المضير (لبن مجفف) لبيعها هناك وشيخ الحبايين بسوق البدو (محمد سعيد نصيف) ومن أشهر تجار السوق (طه ياسين صابر) و(حامد كيكي) و(عبدالله متبولي) و(محمد حسن) و(محمد علي طرابلسي).

## سوق العلوي:

يمتد سوق العلوي من مسجد المعمار أمام (بيت عاشور) من وسط البلد مروراً ب(بيت نصيف) في اتجاه الشمال الشرقي حتى يصل إلى بوابة باب مكة. وسمي بسوق العلوي نسبة إلى السيد أبوبكر العلوي المدفون في مقبرة العلوي جنوب السوق. وهذا السوق يفصل على امتداد ٥٥٠ متر تقريباً حارتي اليمن (جنوباً) وحارة المظلوم (شمالاً)، ويرتاد السوق سكان الناحية الشرقية من مدينة جُدَّة، حيث تعرض الملابس والعطارة والحبوب بأنواعها. واشتهر السوق ببعض المأكولات القديمة مثل الرأس المندي والمطبق. ويوجد في السوق بعض المقاهي التي يجتمع فيها الأهالي. وكان شيخ السوق في عام ١٢٩٠هـ التاجر محمد أبي بكر الزرعة، ويتفرع من سوق العلوي عين فرج يسر التي كانت توفر مياه الشرب لجُدَّة فيما مضى.

## سوق الجامع :

يقع في حارة المظلوم ويمتد غرب سوق البدو من (بيت أبو العنين) شرقاً مروراً بمسجد الشافعي حتى (بيت باديب) وبداية شارع الصنيع غرباً بمسافة ٢٥٠ متراً. وسمي سوق الجامع نسبة للجامع العتيق (مسجد الشافعي)، اشتهر السوق بالأفران ومطابخ الحلويات واللبانة والمطاحن والحدادين وكان شيخ الحدادين (أحمد باحبلين) ومن أشهر اللبانين الشيخ عبدالله عبدالدايم وأشهر بائعي الحلويات (عمر بالصقع) وله محل فول أمام دكانه في السوق وأشهر معلمي الحلويات منصور حلواني (مميز بالحلاوة الطحينية الشعر) والعم ناصر (بسكوت الهوى) وعلي فلاني (حمام البر) وفرن فروان وفرن البعداني (الشابورة). ومعظم دكاكين سوق الجامع وقف لمسجد الشافعي، كتب الله الأجر والثوبة للموقفين.



الخواجه بني صاحب بنك (دكان) بني الشهير بشارع قابل - المصدر : جريدة عكاظ

## سوق شارع قابل :

يمتد السوق شرقاً من نهاية مسجد عكاش بشارع البنط حتى سوق العلوي بمسافة تقدر ب ٢٠٠ متر. وبني السوق الملك حسين بن علي في الثلاثينيات من القرن الرابع عشر الهجري . وكان من أشهر أشهر أسواق جُدَّة. وقد اشتراه الشيخ سليمان أمان قابل عام ١٣٤٤هـ من الملك علي بن الحسين. وبدأ الشيخ بتغطية السوق وتسقيفه بالمعدن المضلع وتوفير مولد كهربائي فكان أول سوق بمدينة جُدَّة مزوداً بالإضاءة والمظلات . سوق قابل كان مميزاً جداً لتجارة الأقمشة . وقد أنشئت مكاتب تجارية فوق السوق مما زاد السوق تميزاً. وكان من الأسواق التي تزدهم في ليالي رمضان بعد أن تحولت تجارة السوق للملابس والخردوات والأحذية وأشهر محلات الأحذية للشيخ علي محسن رحمه الله، ومن أشهر القماشين في شارع قابل كان آل اليافي ومنهم والدي الشيخ عبدالبديع توفيق اليافي ووالده توفيق ووالده قبل ذلك عبدالبديع رحمه الله.

### سوق الخراطيين :

الخراطة هي فن النحت وحفر الخشب لتشكيله وتزيينه بالنقوش. وكان الخراطون يصنعون ما تحتاجه البيوت من أثاث بالإضافة إلى الشقادات والشباري . كان هذا السوق يقع بالقرب من مسجد الحنفي ومعظم دكاكينه أزيلت عند فتح الشارع الجديد ومن أشهر وآخر من عملوا في هذه المهنة شيخ حارة الشام محمد باخرية.

### قصة الهندود :

أزيل هذا السوق بسبب فتح الشارع الجديد وكان هذا السوق يشتهر بوكالات الأقمشة ومعظم تجار هذا السوق كانت لهم وكالات في الهند مثل بيت زينل والخنجي والجمجوم والفضل والزاهد كذلك كان يتواجد المنجدون في هذا السوق.



صورة لشارع قابل عام ١٩٣١م - المصدر: كتاب الحرفيون في مدينة جدة

## شارع قابل .. وذاكرة الفتى

قبل عدة سنوات تشرفت بالتحدث عن ذكرياتي في شارع قابل خلال شهر رمضان المبارك إبان طفولتي وكان ذلك في نادي جُدَّة الأدبي في لقاء رتبته الأديب السعودي الجداوي الكبير صديقي المرحوم الأستاذ محمد صادق دياب والذي كان أحد مسؤولي النادي آنذاك.

وبعد ذلك اللقاء بعدة أيام زودني صديقي الكاتب الأستاذ محمد الساعد بنسخة من مجلة التجارة التي أصدرتها الغرفة التجارية بجُدَّة وكان الأستاذ محمد الساعد رئيس تحريرها في ذلك الوقت وبها مقال عنوانه أخونا الساعد ب «شارع قابل وذاكرة الفتى» وتحدث فيه عن بعض ما ذكرته في ذلك اللقاء .

وها أنا ذا اليوم اقتبس هذا العنوان من أخي الأستاذ محمد الساعد ولا أظن أنه يمانع في ذلك .

وحديثي عن شارع قابل هنا عبارة عن لمحات مختصرة من تاريخ هذا الشارع منذ إنشاء الشارع إلى يومنا هذا مع التركيز على الفترة الزمنية القصيرة التي عشتها في الشارع المشهور الذي كان يطلق عليه «شانزليزي جُدَّة» تيمناً بالشارع الباريسي الشهير "AVENUE DES CHAMPS-ELYSEES" وسأذكر ملامح من شارع قابل كما عشتها في الفترة الزمنية التي تمتد من أواخر الخمسينات الميلادية إلى منتصف الستينات الميلادية . ولعلها إحدى الفترات الذهبية من عمر ذلك الشارع الشهير . قبل أن تتوسع جُدَّة لتصبح كما نراها اليوم مدينة عالمية عصرية ذات أسواق دولية في هذا العهد السعودي الزاهر الذي نعيشه اليوم بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظهما الله .

لذا فإن هذه ليست دراسة تاريخية لشارع قابل ولا تعدو أن تكون ذكريات

لشخص تقدم به العمر فلم يعد ذلك الفتى . ولقد ولدت في إحدى العوائل السعودية الجداوية التي كانت تتاجر في الأقمشة منذ عشرات السنين وقد أسس جد والدي رحمهما الله محلاً تجارياً له لبيع الأقمشة في شارع قابل منذ أن أنشئ ذلك الشارع ورثه منه ابنه جدي.. والد والدي الشيخ توفيق عبدالبديع اليافي - رحمه الله - والذي أصبح مثل أخيه الأكبر عمر شيخاً للقماشين في جُدَّة وورث أبي - رحمه الله - نفس الدكان من والده يتاجر في الأقمشة أيضاً في نفس الدكان الذي يقع في منتصف شارع قابل تقريباً في الجهة الشمالية من الشارع الشهير .

وكان جدي عم والدي الشيخ عمر عبدالبديع اليافي - رحمه الله - قد أسس أحد أوائل المراكز التجارية في جُدَّة ومازال المبنى قائماً لليوم في شارع قابل بجانب عمارة الشربلتي أمام مسجد عكاش وخصصه للمكاتب والعيادات الطبية وكانت به عيادة الطبيب الإيطالي المشهور لويجي (LUGI) وعيادة قابلة ألمانية مشهورة كما كانت به عيادة الشرقاوي مركب الأسنان المعروف بجُدَّة آنذاك - رحمه الله - . لذا فقد كان ارتباط عائلتي بشارع قابل قديماً وعضوياً .

وعندما أصبح عمري سبع سنوات بدأ والدي - رحمه الله - يصطحبني أحياناً معه إلى دكانه في شارع قابل خاصة خلال الإجازات المدرسية وعلى عادة أهل جُدَّة آنذاك كان من المفترض أن يبدأ الابن في تعلم «صناعة أبوه لكي لا يغلبوه» وطُلب مني أن أذرع القماش وأن أحاسب الزبائن وكان ذلك تحت إشراف والدي أو إشراف مساعده العم يسلم الهلابي - رحمهما الله .

أما خلال المواسم مثل موسم رمضان وموسم الحج فكان الوضع مختلفاً. ومازال هذا الشارع الشهير والذي يحمل اسم إحدى العوائل العريقة من أهل جُدَّة معروفاً ومشهوراً منذ أن اشتراه الشيخ سليمان قابل - رحمه الله - وإلى يومنا هذا . وما زلت متعلقاً فيه أزوره مرة كل شهر على الأقل عندما أكون في جُدَّة .

كنت أذهب لأتعلم من صناعة أجدادي.. تجارة القماش في نفس الدكان الذي كان جد والدي قد أسسه في أوائل القرن العشرين ثم ورثه جدي، والد والدي

الذي ورثه لابنه والدي -رحمهم الله جميعاً- وأشرت للقارئ الكريم أن ذلك تدريبي في دكان الوالد -رحمه الله- بشارع قابل كان في الفترة من منتصف الخمسينات الميلادية إلى منتصف الستينات الميلادية قبل أن تبتعثني الدولة -حرسها الله- إلى أمريكا عام ١٩٦٧م للدراسة الجامعية على حساب وزارة المعارف كما كانت تسمى آنذاك .

ولعل تلك الفترة من الزمن كانت إحدى الفترات الذهبية لشارع قابل قبل أن تتوسع جُدَّة لتصبح كما نراها اليوم مدينة عالمية عصرية ذات أسواق دولية في هذا العهد السعودي الزاهر الذي نعيشه اليوم تحت قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان عبدالعزيز وولي عهده الأمير محمد بن سلمان -حفظهما الله .

في ذلك الزمن كان شارع قابل أحد أهم -إن لم يكن أهم- أسواق جُدَّة . فُنح سقفه (الذي أُزيل مؤخراً) كان المتسوق يجد كل ما يحتاجه من ملابس وأحذية وأقمشة ومأكولات وكماليات وغير ذلك .

وعندما أغلق عيني أرى السوق كما تتذكره ذاكرة الفتى الذي كنت آنذاك إلا أن السنين وضعت بعض الغشاوة على الذاكرة مما قد يجعلني عندما أذكر بعض أهل السوق في ذلك الوقت قد أغفل -بغير قصد- البعض الآخر .

وقبل أن نتحدث عن أهل شارع قابل آنذاك قد يكون من المناسب أن نذكر حدود هذا الشارع التاريخي التي تبدو وكأنها اختلطت على البعض .

فالقادم من شارع الملك عبدالعزيز باتجاه الشرق يمر خلال شارع «البنط» فيجد اليوم على يمينه عمارة الشريبتلي التي قامت على حوش أبو زيد ثم بعدها عمارة آل عبدالبديع اليافي التي أنشأها جدي الشيخ عمر عبدالبديع اليافي -رحمه الله- لتكون من أوائل المراكز التجارية في جُدَّة وخصصها للمكاتب والعيادات وتقع أمام مسجد عكاش التاريخي الذي كان بأسفله دكان الأخ سالم رعيان (ابن أخت الشيخ محمد حسين أصفهاني) وكان يبيع فيه الأحذية من ماركة مرسيدس (وهي غير سيارات المرسيدس) وبعد عمارة عبدالبديع اليافي مباشرة يقع تقاطع شارع



البنط مع سوق الخاسكية الذي لو دخلت فيه باتجاه الجنوب لوجدت على يمينك دكان الشيخ إسماعيل قطب الدين والد الأخ سامي قطب الدين دكان متخصصاً في بيع الأصواف والمحل ما زال قائماً وقبله نجد مطعم أبو عوف للمطبق. وعلى الجانب الآخر ستجد بائع سبج اليسر الذي يُجلب من البحر وبعده بقليل تجد دكان القماش العم يوسف عبدالله عميد -رحمه الله- وإذا استمرت في المشي جنوباً خرجت من سوق الخاسكية باتجاه الجنوب إلى باب شريف .

وما إن تتخطى تقاطع الخاسكية مع شارع البنط في اتجاه الشرق تكون قد دخلت شارع قابل التاريخي والذي كان مسقفاً بالخشب أولاً ثم بالزنك ثم تم إزالة سقفه مؤخراً. وأول ما كنت تصادف في شارع قابل (في الماضي) على يسارك بنك بني الشهير . ومعنى بنك أي دكان له فتحتان على شارعين مختلفين . فدكان الخواجه بني اليوناني الجداوي الشهير كانت له فتحة على شارع قابل وفتحة على السوق الكبير (امتداد الخاسكية من جهة الشمال) وكان يبيع فيه الأجبان والزيتون وما إلى ذلك من المواد الغذائية التي كان يحضرها من موطنه الأصلي في أوروبا .

وبعد بنك الخواجه بني تجد عدة دكاكين على الجهة الشمالية من شارع قابل منها دكان الشيخ يوسف سمكري -رحمه الله- وكان من بائعي الأحذية . وكذلك دكان السيد علي محسن -رحمه الله- وكان من أشهر بائعي الأحذية آنذاك في جُدَّة . وبعده النقلي الشهير بن رافعه. ثم دكان صالح بن عفيف لبيع الساعات وهو عبارة عن دكة صغيرة كان يستأجرها من والدي -رحمه الله- فدكان الوالد عبدالبديع اليافي القماش الشهير ثم دكة بلخير لبيع الساعات وكان قريبه أول وزير إعلام سعودي معالي الشيخ عبدالله بالخير والد صديقي الأستاذ يعرب بالخير والذي كان يزوره عندما يكون في جُدَّة ويجلس أمام دكته، ومن بعده عدة دكاكين لبيع الآنية وأدوات الطبخ مثل دكان باشماخ ودكان باخشوين وغيرهم. يليهم دكان باقلاقل لبيع عصير الفواكه المعروف والذي كان الناس يأتون من مكة المكرمة وغيرها لشرب (شربته) اللذيذ ثم أصبح باقلاقل يبيع أقمشة في نفس الدكان بدلاً من العصير في وقت متأخر.

أما في الجهة الجنوبية من شارع قابل فهناك دكان النوري لبيع المواد الغذائية ثم دكان آل تمرك يليهم حسن بنقش - رحمه الله - ثم العم تردي وكذلك إمام قل ثم الشيخ صالح طاشكندي والد الدكتور عباس والدكتور أنس طاشكندي وكانوا يبيعون الأزرار الذهبية والكماليات والمقصات وغير ذلك. ومن الجدير بالذكر أن لشارع قابل دور علوي كان يستخدم كمخازن ومكاتب.

ومن حسن الطالع أن شارع قابل كان يقع بين مسجدين تاريخيين، من جهة الغرب مسجد عكاش ومن جهة الشرق مسجد المعمار الذي يقع أمامه بيت نصيف التاريخي ويلي ذلك سوق العلوي الذي يؤدي إلى برحة العيدروس وباب مكة.

أما الأنشطة التجارية الموسمية التي كان تجار شارع قابل يزاولونها في دكاكينهم بشارع قابل وبعض الدكاكين الأخرى التي كانوا يتاجرون فيها خلال موسم الحج فيما كان يعرف آنذاك بمدينة حجاج البحر ومدينة حجاج الجو . ففي شهر رمضان المبارك من كل عام كان التجار في شارع قابل - مثلهم مثل غيرهم من التجار الآخرين في جُدَّة - وربما في مدن المملكة العربية السعودية بشكل عام ينشطون في تجارتهم الموسمية الرمضانية ويستوردون البضائع الحديثة من الأقمشة والأحذية والملبوسات المختلفة والسجاجيد ومستلزمات تزيين المنازل مثل الستائر وأدوات التنجيد وغير ذلك..

وكان هؤلاء التجار يقيمون ما كان يسمى «بسطات» أمام دكاكينهم في النصف الثاني من الشهر الكريم يعرضون فيها بضائعهم المختلفة وكان أبنائهم مسؤولين عن هذه البسطات في أكثر الأحيان . وكنت أنا مسؤولاً عن بسطة دكان والدي . وأذكر أن الصديقين العزيزين الدكتور عباس صالح طاشكندي وشقيقه الدكتور أنس صالح طاشكندي مسؤولين عن بسطة دكان والدهم - رحمه الله - وكان دكان والدهم أمام دكان والدي رحم الله جميع من رحل وحفظ الله جميع من بقي.

وكان شارع قابل كبقية شوارع جُدَّة ينام نهاراً ويصحو ليلاً حتى وقت متأخر

من كل ليلة من ليالي الشهر الكريم خاصة في النصف الآخر والثالث الأخير من الشهر .

وكان تجار جُدَّة يقسمون شهر رمضان إلى ثلاثة أقسام . الأول يقال عنه ثلث الجزائرين حيث يكثر فيه بيع المواد الغذائية . والثالث الثاني كان يقال عنه ثلث القماشين حيث لم يكن الناس قد اعتادوا على شراء الملابس الجاهزة، فكانوا يشترون الأقمشة الرجالية والنسائية لأخذها إلى الخياطين لتفصيلها ولذلك كان الثلث الثالث من رمضان يسمى ثلث الخياطين .

وقبل عدة ليالي من دخول شهر شوال يبدأ بائعو الحلوى والشوكولاتة والأمبة والأشار وبقية مأكولات العيد في الترويج لبضاعتهم عند تقاطع شارع قابل مع الحاسكية وأمام بنك الخواجه بني وبعض الأماكن الأخرى وتسمعهم ينادون:

**يا حلاوة العيد يا حلاوة**

**من مال جديد يا حلاوة**

وغير ذلك من النداءات التي كانت معروفة ومتداولة آنذاك .

وترى الآباء يصطحبون أبنائهم إلى دكان العم علي محسن والعم يوسف سمكري والأخ سالم رعيان -رحمهم الله- جميعاً لشراء الأحذية الجديدة لزوم العيد.

أما عن مظاهر الأنشطة التجارية لتجار شارع قابل خلال موسم الحج من كل عام في نفس فترة الخمسينيات والستينيات الميلادية . وقبل أن تتوسع جُدَّة لتصبح كما نراها اليوم مدينة عالمية عصرية ذات أسواق دولية في هذا العهد السعودي الزاهر الذي نعيشه اليوم بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظهما الله .

كان نشاط تجار جُدَّة خلال موسم الحج من كل عام في فترة الخمسينيات والستينيات الميلادية يعتمد على حجاج الداخل وعلى حجاج الخارج . فحجاج الداخل وخاصة من أهل جُدَّة كانوا يحضرون إلى أسواق جُدَّة المعروفة بأنشطتها

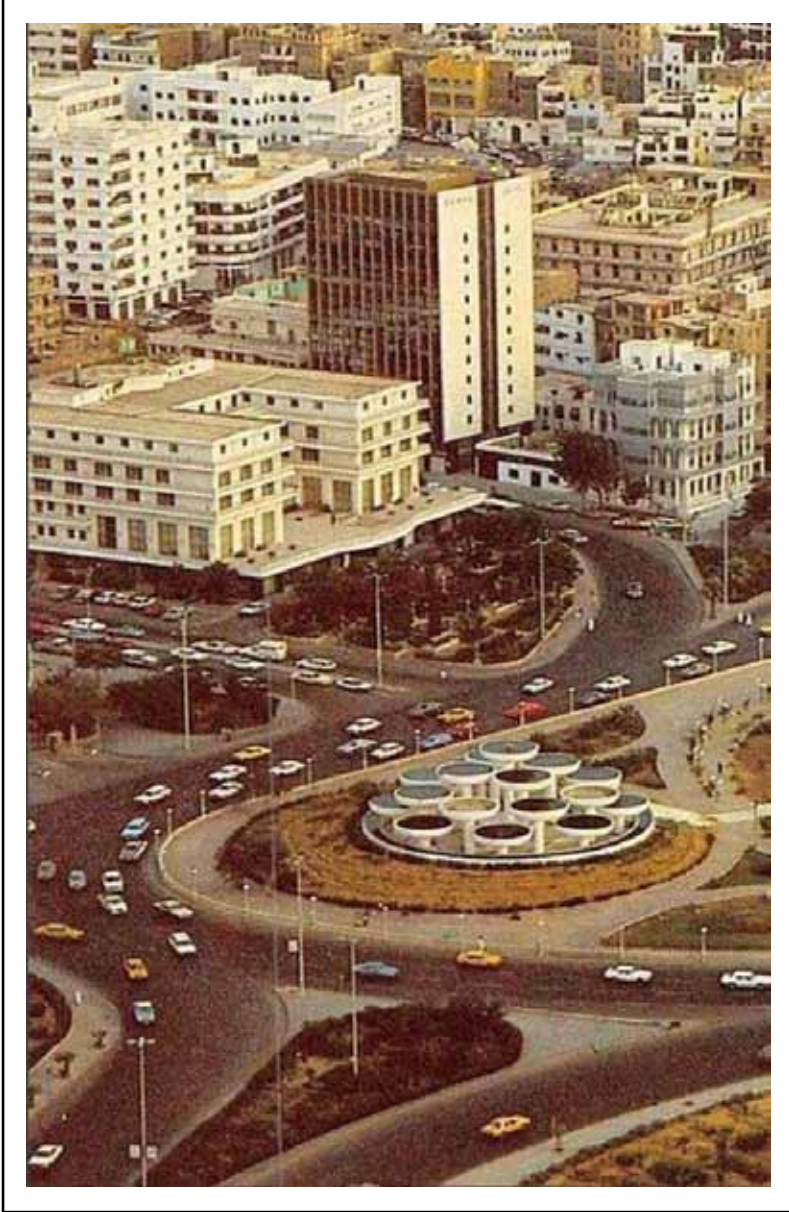
التجارية في مجال الأقمشة والأحاريم والأحزمة (الكمرات) والشنط التي توضع على الكتف والأحذية المستخدمة خلال الإحرام وغير ذلك من مستلزمات الحج إضافة إلى شراء المواد الغذائية المختلفة لزوم رحلة الحج . وكان شارع قابل والخاسكية وسوق العلوي من أهم الأسواق الجداوية التي كان الأهالي يتسوقون بها خلال موسم الحج . وكان والدي - رحمه الله - إسوة بغيره من التجار - يعتمد في تجارته اعتماداً كبيراً على موسم الحج بالإضافة لموسم رمضان .

وكنت أنا وأندادي من أبناء تجار شارع قابل وغيره من الأسواق نقوم بالعمل مع آبائنا فكانت أتاخر بالأحاريم والأحزمة والشنط وغير ذلك مما كنت أخذه من دكان والدي ومن دكان خالي الشيخ عمر أديب الأعمى - رحمهما الله، وأتجول بها في شارع قابل وشارع الخاسكية والسوق الكبير وسوق العلوي وباب مكة وسوق الندى وغيرها . وبعد بيعها أستقطع ربحاً لي ثم أدفع بالقيمة الأصلية لوالدي وخالي

هكذا كان أهل ذلك الزمن يدرّبون أبناءهم على صناعاتهم، وصدق من قال:

«صنعة أبوك لا يغلبوك»

وكان بعض تجار جُدَّة يستأجرون دكاكين في مدينتي حجاج الجو بالمطار القديم ومدينة حجاج البحر في جنوب جُدَّة قرب الميناء حيث حجاج الخارج .



فندق جدة بالاس التاريخي الواقع بميدان البيعة جوار وزارة الخارجية- المصدر: الدكتور سعيد السريحي

## الْفَنَدَقَةُ فِي مُجَدَّةِ مَنْذِ أَلْفِ عَامٍ

يُعرف ابن منظور الفندق في لسان العرب فيقول: «الفندق بلغة أهل الشام خان من هذه الخانات التي ينزلها الناس مما يكون في الطرق والمدائن» (٣١٧).

ويقول صاحب تاج العروس: إن الفندق بلغة أهل الشام: هو: (الخان السبيل) من هذه الخانات التي ينزلها الناس مما يكون في الطرق والمدائن .. ويبين أن الجمع: فنادق (٣١٨).

وصناعة الفندق صناعة قديمة، راجت في بلاد العرب قبل غيرهم من الأمم منذ مئات السنين . والرحالة العربي الأندلسي الشهير ابن جبير صاحب كتاب (رحلة ابن جبير) أورد في كتابه أسماء الفنادق التي نزل بها إبان رحلته الشهيرة التي قام بها في القرن السادس الهجري (القرن الثاني عشر الميلادي) والتي أدى خلالها مناسك الحج وقام بزيارة المسجد النبوي الشريف والتشرف بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والفندقة اليوم صناعة كبيرة على مستوى العالم تدر البلايين من الدولارات وتوفر الملايين من الوظائف . وتكاد لا توجد مدينة في هذا العالم لا تنتشر فيها الفنادق، بل ربما لا يوجد منا من لا يعرف فندقاً أو سكيناً في فندق أو عمالاً بفندق . ويطلق العرب على الفنادق أسماء مختلفة مثل خان، ونزل، وأوتيل، وفندق، وغير ذلك.

٣١٧- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، المجلد الحادي عشر، الطبعة الثالثة، مصدر سابق، ص/٢٢٨.

٣١٨- الحسيني الزبيدي، محمد مرتضى بن محمد: تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد الثالث عشر، الجزء السادس والعشرون، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، ص/١٨١ .

## الفندقةُ صناعةٌ عريقةٌ من أفكار العرب:

وقد جاء الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري على ذكر صناعة الفندقة وذكر - رحمه الله - أن كلمة الفندق هي من الكلمات المعجمية، أي التي أوردتها أصحاب المعاجم العربية وحللوها وشرحوا معانيها وأوردوا أصلها حسب ما توصل إليه علمهم<sup>(٣١٩)</sup>.

ويرى الأنصاري أن صناعة الفندقة كانت من أفكار العرب . ويستند في ذلك إلى ما جاء في كتاب (شمس العرب تسطع على الغرب) للكاتبة الألمانية (زيغرد هونكه) والذي عرَّبه كل من فاروق بيضون، وكمال دسوقي، وقد جاء فيه أنه: « في كل الموانئ وفي كل منافذ الحدود أنشأ فردريك بيوتاً حكومية على نمط الفنادق العربية وبالأسم العربي نفسه وجعلها تخدم المسافرين والتجار وتعد لهم مبيتهم». . وكان على المسافرين أن يقدموا ما يحملونه من البضائع لموظفي الجمارك في تلك الفنادق، فتوزن وتُقَدَّر عليها المكوس تبعاً لقيمتها ووزنها .

ويستطرد الأنصاري - رحمه الله - قائلاً: «ثم شرحت المؤلفة الألمانية كيف انتقلت صناعة الفندقة من مملكة صقلية وإيطاليا التي نقلتها من حضارة العرب، إلى بلاد أوربا بالتسلسل والتدرج»، فقالت: «وبدأت المدن الأوربية الأخرى تُقلد ما حدث في المدن الإيطالية وصقلية، وانتقلت الفكرة إلى ألمانيا عن طريق المسافرين والفرسان، وحملت معها تعبيراتها العربية لتصبح كلمات ألمانية مثل فندق Fondecو، ومخزن Magazin، وترسانة أو مخزن عسكري Arseni، ودوان Duane، وجباية Gebelle، والعواري، بمعنى عطل في بضائع المركب Havane، وقابل، سلك أو جبل سميك Kabel، ومخاطرة Mohatra، و Risiko بمعنى مغامرة و Secheck أي صك، و Tarif بمعنى تعريفه وغيره».

ولقد تطورت هذه الصناعة على مدى القرون الماضية تطوراً كبيراً وانتشرت في كل بلاد العالم، حتى إنه تكاد لا توجد اليوم مدينة في العالم إلا وبها هذه الصناعة

٣١٩- الأنصاري، عبدالقدوس: مع ابن جبير في رحلته، مصدر سابق، ص/١١١ .

المهمة التي تدر البلايين من الدولارات وتوظف الملايين من الناس في مختلف بقاع الأرض، وهي صناعة قديمة راجت في بلاد العرب منذ مئات السنين .

ويستطرد الأنصاري -رحمه الله- قائلاً: وهناك دليل آخر أعمق وأوسع على أن الفُنْدَقَة كانت صناعة عربية أصيلة رائجة وعلى أنها انتقلت من العرب في حضارتهم الإسلامية إلى أوروبا فقد: (تأثر المسلمون في الأندلس بنظام الفندق الذي كان شائعاً عند اليونان باسم Aggora والرومان باسم Horrea فاستخدموا هذا البناء في مُدُنِهِمْ . ويقول الأنصاري إنه: من العجيب أن الفندق الإسلامي في الأندلس ظل معروفاً في إسبانيا المسيحية، وكان يُعرف باسم Alhondiga أو Alfondiga ومنها اشتقت اليوم كلمة Fondu التي يقول الأنصاري إنها تعني بالإسبانية فندقاً يأكل فيه النزلاء وينامون(٣٢٠).

### الفنادق التي ارتادها الرحالة الأندلسي ابن جبير في رحلته:

أورد الشيخ عبدالقدوس الأنصاري في كتابه الموسوم (مع ابن جبير في رحلته) بعض المعلومات عن الفنادق التي سكن بها ابن جبير في رحلته فقال: «حينما وصل ابن جبير إلى الإسكندرية بحراً نزل بفندق (الصفار) بمقربة من الصبانة، ثم نزل بفندق أبي الثناء بمصر القديمة بالقرب من جامع عَمْرُو بن العاص - رضي الله عنه-، نزل فيه هو وصحبه في حجرة كبيرة على بابه».

يقول الأنصاري: إن ابن جبير ذكر مراراً أن نزوله هو ومن معه في الفنادق في أثناء رحلته كان «في حجرة كبيرة على باب الفندق». ويعلل الأنصاري ذلك بقوله: «فلربما كان هناك سر خاص أو عام لم يشر إليه وراء نزوله في الحجر والأبواب المذكورة» .

ويكمل الأنصاري قائلاً: « ثم نزل بها (مصر) بفندق ابن العجمي بالمنية في



مدينة (قوص)، وقد نزلوا فيه على باب الفندق أيضاً». ويبين الأنصاري: «أن قوصاً هذه التي بها الفندق المذكور هي محط الرحال ومجتمع الرفاق وملتمقى الحجاج المغاربة والمصريين والإسكندرانيين ومن يتصل بهم، فيحق لها أن يكون بها مثل هذا الفندق».

ويستطرد الأنصاري قائلاً: وفي طريق عودته من بلاد المشرق نزل (ابن جبير) بخان أبي الشكر، وكان هذا الخان في مدينة حلب. ثم نزل (بخان التركمان) ويقع في موضع يعرف بـ (باقدين). وقد وصف ابن جبير هذا الخان (بأنه وثيق الحصانة). ثم نزل بخان (تمنى) ويقع في موضع يعرف بهذا الاسم. بعد ذلك نزل بخان (حماه) في مدينة حماه في بلاد الشام. ثم نزل (بخان قرية القارة) وهو فندق يقع في قرية القارة من قرى بلاد الشام. ثم نزل بخان السلطان أي السلطان صلاح الدين. يقول الأنصاري: إن صلاح الدين - على ما يقوله ابن جبير - بنى هذا الخان، وهو في غاية الوسامة والحسن.. بباب حديد على طريقة بناء الخانات في الطرق آنذاك (٣٢١).

### فنادق جُدَّة في القرن السادس الهجري:

خلال القرن السادس الهجري وتحديداً في شهر ربيع الآخر من عام ٥٧٩هـ عندما حضر ابن جبير إلى جُدَّة في طريقه إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج، قَدَّمَ وصفاً للدار التي سكن بها، نقله لنا الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري -رحمه الله- يقول فيه ابن جبير: «وكان نزولنا في صرح من تلك الصروح الخوصية التي يبنونها -يعني أهل جُدَّة- في أعالي ديارهم ويخرجون منها إلى سطوح يبيتون فيها». يقول الأنصاري إن ذلك يدل على أن ابن جبير قدم جُدَّة في فصل الصيف.

ويكمل ابن جبير واصفاً جُدَّة وفنادقها فيقول: «وجُدَّة هذه قرية على ساحل البحر المذكور، أكثر بيوتها أخصاص وفيها فنادق مبنية بالحجارة والطين، وفي

أعلاها بيوت من الأخصاص كالغرف، ولها سطوح يستراح فيها بالليل من أذى الحر». ثم قال ابن جبير: «ولهذه القرية آثار قديمة تدل على أنها كانت مدينة قديمة»، «وأثر سورها المحرق بها باق إلى اليوم».

يقول الأنصاري معلقاً على قول ابن جبير هذا: «إن وجود الفنادق في جُدَّة على ما تحدث به ابن جبير يدل على أنها كانت مدينة، ثم تقلص عمرانها فأصبحت قرية على ما شاهدها عليه في أواخر القرن السادس الهجري».

### فنادق جُدَّة في القرن السابع الهجري

أما الرحالة جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد المعروف بابن الجاور الشيباني (المولود عام ٦٠١هـ) صاحب كتاب (تاريخ المستبصر) والذي رسم أقدم خريطة معروفة لجُدَّة، فقد قال عن جُدَّة عند زيارته لها في القرن السابع الهجري: إنها كانت شديدة «الازدحام بالحجاج» ووصف أبنيتها بأنها من الحجر الكاشور وهو نفس الحجر الرملي المعروف في جُدَّة «بالمنقي» وتحدث عن فنادق جُدَّة فقال: إنه كان بجُدَّة فنادق تؤجر فيها الغرف للمسافرين والحجاج، وأنه كان فيها حينئذٍ خانين (فندقين) كبيرين متقابلين . وأضاف ابن الجاور «أن الأمير شمس الدين طبنغا، بنى بظاهاها خاناً كبيراً سنة ٦٢٣هـ، وذكر ابن الجاور أنه كانت تدفع رسوم عقارية قدرها ثلاثة دراهم سنوياً لكل عقار». كما ذكر أن «جُدَّة كلها خانات». وقد فسر الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري ذلك بأن ابن الجاور ربما قصد «أن جميع منازل جُدَّة (أي ما كان خاصاً بسكن أهله وما كان غير ذلك)، تصبح كلها فنادق في موسم الحج، من أجل إنزال الحجاج بها أو بجزء منها بالكرء» .

وقد كان حديث ابن الجاور عن فنادق جُدَّة شاملاً، إذ سجل أسماء بعض هذه الفنادق في زمنه وعين أماكنها وسمي تحديداً « خان البصر» (٣٢٢).

٣٢٢- ابن الجاور، يوسف بن يعقوب: تاريخ المستبصر، مصدر سابق، ص/٦٥.

## فنادق جُدَّة في القرن الثامن الهجري:

وعن فنادق جُدَّة في القرن الثامن الهجري يذكر الأنصاري أن ابن بطوطة أشار عند زيارته جُدَّة في القرن الثامن الهجري إلى وجود فنادق تسمى الخانات موزعة على بعض حاراتها وأن كل فندقٍ - وهم يسمونه (الخان) - «ينزله المسافرون بدوابهم، وبخارج كل خان ساقية للسبيل وحانوت يشتري منه المسافر ما يحتاجه لنفسه ودابته» (٣٢٣).

## فنادق جُدَّة في القرن الثالث عشر الهجري - التاسع عشر الميلادي:

وذكر الأنصاري أن الرحالة السويسري لويس بوركهارت والذي قدم إلى جُدَّة في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي سجل في كتابه «السفر إلى بلاد العرب المطبوع سنة ١٨٢٩م» وجود فنادق كبيرة في جُدَّة «ينزل فيها الأجانب القادمون للتجارة».

وقد حدد بوركهارت عدد فنادق جُدَّة زمن زيارته للمدينة وقدم وصفاً لهذه الفنادق فقال: «وهناك في شارع المتاجر الكبير نفسه، عشرة أنزال (فنادق) واسعة وتكتظ دائماً بالغرباء والبضائع . وكان أكثرهم ملكاً للشريف سابقاً، أما الآن فهي ملك الباشا الذي يفرض على التجار إجارة سنوية». وتُدعى هذه الأبنية في سوريا «خان» وفي الحجاز «حوش»، وهي كلمة تعني في اللهجة المصرية ساحة أو فناء (٣٢٤).

وشارع المتاجر الكبير هذا يسمى اليوم السوق الكبير وهو امتداد لشارع الحاسكية من جهة الشمال وبه كثيرٌ من محال تجار الأقمشة ومن أشهر هذه المتاجر في هذا الزمن متجر الشيخ عمر أديب الأعمى - رحمه الله - .

٣٢٣- الأنصاري، عبدالقدوس: مع ابن جبير في رحلته، مصدر سابق، ص/١١٤.

٣٢٤- بوركهارت، جون لويس: رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، مصدر سابق، ص/٤٦.

## فنادق جُدَّة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري :

كما ذكر إبراهيم رفعت باشا أمير الحج المصري في كتابه (مرآة الحرمين) أنه عندما قدم إلى جُدَّة كان يوجد بها فندقان ولكنه لم يحدد موقعهما ولم يذكر اسميهما (٣٢٥).

النبيلة الأسكتلندية المسلمة زينب أفلن كوبولود ذكرت في كتابها الموسوم (رحلة حج إنجليزية مسلمة إلى مكة والمدينة) والذي ترجمه الشيخ عمر أبو النصر (الياني) -رحمه الله-: أن جُدَّة فندقاً كبيراً ينزل فيه الحجاج وغيرهم إذ تقول كوبولود -رحمها الله-: «لما رجعنا إلى جُدَّة قصدنا الفندق الكبير الذي فتح أبوابه خصيصاً منذ أيام» ونستنتج من ذلك أنه كان جُدَّة آنذاك عام (١٣٥١ هـ - ١٩٣٣ م) فندق كبير أي أنه كان بهذه المدينة وقتها فنادق أصغر من ذلك الفندق الذي وصفته السيدة كوبولود بالكبير (٣٢٦).

ومما شاهدته في مرحلة الصِّبَا، فندق قصر قريش والذي أنشأه الشيخ عبدالله عبدالرحمن لنجاوي - رحمه الله - ومبناه ما زال موجوداً في منطقة جُدَّة التاريخية قرب مدرسة الفلاح بمحلة المظلوم، وقد أغلق هذا الفندق أبوابه منذ زمن طويل .

وفندق قصر جُدَّة الذي أطلّ منه الملك فيصل -رحمه الله- على جموع أهل جُدَّة المحتفين ببيعته والمجتمعين في الميدان الذي عرف بعد ذلك بميدان البيعة .

هذه إطلالة حيوية سريعة على تاريخ صناعة الفنادق منذ القرن السادس الهجري، وهي صناعة حيوية جاءت من أفكار العرب وراجت قديماً في بلادهم بشكل خاص والعالم بشكل عام، ومعها نظرة سريعة على بعض ملامح تاريخ الفنادق على مر العصور في مدينة جُدَّة، عروس البحر وميناء المملكة العربية السعودية الرئيس، في الفترة من القرن السادس الهجري وحتى بداية القرن الرابع عشر الهجري كما سجلتها عدسة ذاكرة بعض الرحالة الذين وفدوا إلى هذه المدينة

٣٢٥- الأنصاري، عبدالقدوس: موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة، الطبعة الثالثة، مصدر سابق، ص/٤٣٧ .

٣٢٦- كوبولود، أفلن زينب: اسلام نبيله الإنجليزية وحجها الى مكة المكرمة والمدينة المنورة، مصدر سابق، ص/٢٨ .



فندق قصر الكنندرة تأسس عام ١٩٥٦م

العريقة ووصفوا فنادقها وسجلوا أسماء هذه الفنادق، ندين لهم ولغيرهم من الرحالة بالحفاظ على جزء مهم من تاريخ مدينة جُدَّة وفنادقها، ولولاهم لضاع جزء كبير من ذلك التاريخ.

# الفصل الرابع

الخدمات الصحية في جُدَّة قديماً



مستشفى الملك فيصل التخصصي بجُدَّة

## الخدمات الصحية في جُدَّة

من يزور جُدَّة اليوم ويرى التقدم الكبير والتطور المذهل الذي تعيشه هذه المدينة السعودية الهامة، ويرى المستوى المتقدم للخدمات والطرق والمؤسسات العلمية والمستشفيات والخدمات الصحية المتطورة التي تضاهي أفضل المستشفيات في العالم من حيث نوعية الأطباء والمرضى والأجهزة والمعدات الطبية الحديثة، سواء المستشفيات الحكومية أو الخاصة والتي تصل قدراتها الاستيعابية لمئات السرر لكل مستشفى، يصعب عليه أن يتصور مستوى الخدمات الصحية المتواضع الذي كان سائداً عندما كان جيلي في طفولته.

فعلى سبيل المثال نجد مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث (مؤسسة عامة) في جُدَّة، مؤسسة معترف بها دولياً في مجال رعاية الصحة الثالثة بالتزامه الطويل بجودة رعاية المرضى. وفريقها الطبي المهني من ذوي الخبرة المتخصصة في توفير الرعاية الطبية ذات الجودة العالية ومساعدة المرضى. وتتمتع باعتمادات عديدة مثل الاعتماد الدولي للجنة المشتركة الأكاديمية الأمريكية للتعليم الطبي المستمر وكلية باثولوجيست الأمريكية والاتحاد الأمريكي للبنوك الدموية واعتماد ماجنت.

وتقدم مجموعة واسعة من الخدمات الطبية بما فيها طب الأورام وزراعة الأعضاء وأمراض الأطفال والنساء والولادة وطب الأعصاب وأمراض القلب والجراحة الطارئة وإدارة الألم وعلم الأشعة. ولديها سجل ناجح لعلاج آلاف المرضى سنوياً مما يجعل مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث مركزاً رائداً لتوفير الرعاية الصحية في الشرق الأوسط (٣٢٧).

كذلك مدينة الملك عبد العزيز الطبية وهي مدينة طبية حكومية تابعة للشؤون



الصحية بالحرس الوطني في جُدَّة، وتتكون من عدة مستشفيات ومراكز طبية متخصصة، وتبلغ سعتها السريرية ٧٥١ سرير. وتقدم المدينة خدمات رعاية طبية على أحدث مستوى في المنطقة الغربية، وتشمل هذه الخدمات جميع أوجه الرعاية والعلاج للمرضى، إضافة للقيام بزيادة الوعي بين أفراد المجتمع تجاه الوقاية من الأمراض.

وكانت تعرف باسم مستشفى الملك خالد للحرس الوطني عند الافتتاح وبعد إضافة عدة توسعات ومشاريع طبية تطويرية ومراكز تخصصية غير اسمها الى مدينة الملك عبد العزيز الطبية وأصبح مستشفى الملك خالد للحرس الوطني جزء من المدينة الطبية (٣٢٨).

وكذلك مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة والذي يعد مركز طب القلب فيه أحد أفضل المراكز في الشرق الأوسط وغير ذلك من مستشفيات الدولة، وكذلك مستشفيات القطاع الخاص التي تتوفر في كثير منها، أحدث المعدات والأجهزة الطبية الحديثة ويعمل بها أطباء وفنيون وممرضون على أعلى مستويات الخبرات الطبية والتدريب المهني المتقدم.

إلا أن الوضع كان مختلفاً قبل أكثر من نصف قرن، حيث لم تكن الخدمات الصحية بنفس مستواها المتطور اليوم. فلا زلت أذكر في طفولتي كيف كان (التمرحي) يأتي إلى منزلنا لإعطائنا اللقاحات، وكيف كان (المزين) يأتي لإعطائنا الحقن، ولم يكن جُدَّة على ما أذكر إلا مستشفى باب شريف التابع لوزارة الصحة ومستشفى الدكتور خالد إدريس الذي أصبح فيما بعد مستشفى الملك سعود وكان بالكندرة والمستشفى اللبناني الذي أقفل أبوابه أوائل عام ١٩٨٠م وكان في الكندرة ثم انتقل إلى الشرفية بجانب دار آل النشار ودار آل عبدالبديع اليافي، فأين نحن اليوم من الأمس.



مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة بجُدَّة

وبالرغم من ضعف الإمكانيات في الماضي إلا أن الدولة —حرسها الله— كانت  
تحرص على تقديم أفضل ما يمكن تقديمه في ظل الإمكانيات المتوفرة آنذاك.  
وسنلقي نظرة سريعة على تاريخ بعض الخدمات الصحية التي كانت متوفرة في  
جُدَّة خلال القرن الماضي منذ بداياته.

## تاريخ الحالة الصحية في مدينة جُدَّة

يقول مؤرخ جُدَّة الشيخ عبدالقدوس الأنصاري -رحمه الله- في موسوعته عن تاريخ مدينة جُدَّة:

فيما سبق من المؤلفات - «دائرة المعارف» لبطرس البستاني، لم أجد من أشار إلى الحالة الصحية في جُدَّة، بصفة مركزية من المؤرخين والرحالين والجغرافيين.. وفي هذه الدائرة وردت إشارة مركزية عن هذه الحالة إذ ذاك فقالت إن: «هواء جُدَّة يزعج الأوربيين في الغالب حال وصولهم إليها».

ويستطرد الأنصاري قائلاً: وتعكس دائرة المعارف البريطانية هذه النظرية إذ تقول: «والطقس حار ورطب».

ويورد الأنصاري وصف أيوب صبري في كتابه «مرآة الحرمين» باللغة التركية، لمرتفعات جُدَّة في جنوبها وشرقها الشمالي بأنها صحية خالية من الرطوبة نسبياً، مع لطافة الهواء، (وود كثيراً أن يتوجه أثرياء البلد إلى إقامة دارات صيفية بها حدائق، لتحميل بلدتهم ولإمضاء أوقاتهم فيها بالراحة والهناء..)، تمنى ذلك سنة ١٢٧٩هـ ثم سُرَّ في سنة ١٣٠٤هـ حينما بلغه -وهو في إستنبول- أن تلك المرتفعات التي تبعد عن جُدَّة دقائق معدودة قد بدأ العمران يتسرب إليها.

ويقول الأنصاري إن دائرة المعارف البريطانية نكست هذه النظرية تماماً «حتى تجعل: أحسن جزء في المدينة هو جهة البحر».

ويقول الأنصاري -رحمه الله-: «والذي أراه أن دائرة معارف البستاني ومرآة الحرمين لأيوب صبري هما أصح رأياً من دائرة المعارف البريطانية سواء فيما يتعلق بالطقس عموماً، وبالناحية الصحية من البلد.. وذلك أن وجود المستنقعات الراكدة التي تتخلف عن هطول الأمطار -ولا توجد إذ ذاك (في الماضي البعيد) وسائل لإزالتها أو تجفيفها مع ضيق أزقة البلد وضيق شوارعه وانحصاره في نطاق



حجر الأساس للمحجر الصحي بجُدَّة الذي أنشأه صاحب الجلالة الملك سعود بن عبدالعزيز عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م - المصدر: [www.al-madina.com](http://www.al-madina.com)

السور - هو مما يحول دون تخلل الهواء للبلد يضاف إلى ذلك افتقار وسائل المقاومة الحقة لحمى الملاريا.. وكل هذا يجعل من جُدَّة يومئذ مرتعاً خصباً لهذه الحمى، كما أنه من الطبيعي - والحالة ما ذكر - أن تكون الجهات المرتفعة أقل مستنقعات، إذ تتسرب منها مياه الأمطار إلى الجهات المنخفضة، ولذلك تكون تلك الجهات المرتفعة أصح هواءً وأنقى جواً، من المنخفضة، وأقل رطوبة.. كما هو مشاهد حتى الآن (زمن الأنصاري) في هذه المرتفعات، فبرغم وجود وسائل مقاومة حمى الملاريا، وتحسن الحالة الصحية عموماً في جُدَّة بسبب العناية الصحية المبذولة، وحري المياه العذبة في الأنابيب الممدودة، وسفلة الشوارع وتوسعها، وإزالة السور الذي كان حاجزاً منيعاً دون تخلل الهواء ونفاذه إلى داخل البلد.. ورغم ذلك كله فمن المشاهد أن المناطق المرتفعة في جُدَّة أقل رطوبة وأصح هواءً وأنشط سكاناً» (٣٢٩).

٣٢٩- الأنصاري، عبدالقدوس : موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة، الطبعة الثالثة، مصدر سابق، ص ص/١٢١- ١٢٢ .

## تاريخ مستشفيات جُدَّة

أغلب من كتب عن جُدَّة من الرحالة والمؤرخين اعتنوا بوصف مساكنها ومبانيها وشوارعها وأسواقها ومساجدها وعادات وتقاليد أهلها وغير ذلك إلا أنهم لم يتركوا لنا سجلاً مفصلاً عن الحالة الصحية للمدينة عبر التاريخ.

ويعلل عبدالقدوس الأنصاري سبب ذلك بأنه يعود إلى «اعتماد الأهليين على الوصفات البلدية في معالجة مرضاهم.. كالكمون والرماد واللصقة والحجامة وما أشبه.. وكان العطارون، وهم بائعو الأعشاب الطبية في دكاكينهم، هم أطباء البلد. إلى جانب أطباء البادية الذين يعتمدون على الكي بالنار في معالجة كثير من الأمراض الباطنية وغيرها ولهم ترتيبهم الخاص الناجح في أغلب الأحيان في تجبير كسر العظام وفكها. وقد زال كثير من معالم هذا الطب البدائي، بما أدخل على البلد من وسائل الطب الحديث وانتشار الوعي الصحي في أبناء البلد قاطبة».

يقول الأنصاري - رحمه الله - إن كتاب «حجاز ولايتي سالنامه س» التركي أعطانا وصفاً للتشكيلات الصحية التي قامت بها الحكومة العثمانية في مطلع القرن الهجري الحالي (الرابع عشر) فهناك إدارة خاصة للحجر الصحي كانت تدعي إذ ذاك باسم «قرانتينه إدارة س» وفيها طبيب أجنبي وكاتب عربي وإفرنجي، وهناك مستشفى كان اسمه «المستشفى العسكري» ولكنه كان يعالج مرضى المدنيين مجاناً وبه ثلاثة أطباء عسكريين ومائة سرير وأدوية كافية (٣٣٠).

ويقول الأنصاري إنه يعتقد أن إنشاء الحجر الصحي إنما تم تحت ضغط الدولة الأجنبية والمستشفى العسكري كان في أول الأمر، لعلاج العسكريين ثم صار يعالج المدنيين .

وينقل الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري عن ساطع الحصري قوله عن هذا المستشفى أنه: «واحد من أحد عشر مستشفى كانت توجد في بلاد العرب».

ويقول الأنصاري: «ويبدو لنا من سياق حديثه (الحصري) أن هذا المستشفى كان بجُدَّة أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وهو ما يطابق رواية السالنامة» (٣٣١).

ويقول الأنصاري: «إنه كان يوجد قديماً مستشفى تحت اسم «الصحية» أو «الحستخانه» وهو في مكانه اليوم (زمن كتابه كتاب الأنصاري) بباب شريف كما كان في زمن تركيا وكان مقصوداً من الأهلين والوافدين» .

ويستطرد الأنصاري قائلاً: «وفي سنة ١٣٥٥ هـ لم يكن بجُدَّة سوى المستشفى المذكور، وكان يستوعب (٨٠) سريراً، وكان قد أعيد إنشاؤه وترميمه في سنة ١٣٥٣ هـ، وأجريت فيه إصلاحات لجعله على مستوى المستشفيات الحديثة» (٣٣٢).

وقد جاء الأنصاري على ذكر الحجر الصحي الذي كان موجوداً في جزيرتي سعد والواسطة وقدم وصفاً مختصراً لذلك الحجر (٣٣٣).

وتحدث الأنصاري عن ما كان يعرف قديماً (بمديرية الصحة) وأورد أسماء الأطباء والصيدالة والقابلات والمرضين وأطباء الأسنان وغيرهم من الذين كانوا يعملون بها وكان عددهم آنذاك محدود للغاية.

وقال الأنصاري إن مديرية الصحة تحولت إلى وزارة للصحة . وجعلت الوزارة جُدَّة مركز مندوبية عامة لوزارة الصحة في المنطقة الغربية «ويشرف على هذه المندوبية طبيب يسمى (مندوب وزارة الصحة)» (٣٣٤).

كما جاء الأنصاري على ذكر مستشفى آخر في جُدَّة وهو (مستشفى الكندرة)، وقال: «إنه مستشفى للأمراض الباطنية، وبه (٨٤) سريراً، ويقوم في

٣٣١- المصدر السابق، ص/١٢٢ .

٣٣٢- المصدر السابق، ص/١٢٣ - ١٢٥ .

٣٣٣- المصدر السابق، ص/ ١٢٦ وجزيرة سعد معروفة بالقرب من جُدَّة .

٣٣٤- المصدر السابق، ص/١٢٨ .

حي الكندرة بشمال مدينة جُدّة قريباً من شارع المطار إلى جنوبه» وبين الأنصاري أنه كان بذلك المستشفى أجهزة للأشعة، وتخطيط القلب، ومختبر ملحق وصيدلية. وذكر أسماء الأطباء الذين كانوا يعملون في ذلك المستشفى (٣٣٥).

كما أتى الأنصاري على ذكر مستشفى الولادة والأمراض النسائية، وقال: «إنه يقوم بشوارع المطار غير بعيد عن مستشفى الكندرة، وهو المبنى الذي كان سابقاً فندق البساتين، وفيه (٤٠) سريراً. وقال: إنه في زمن صدور كتاب (موسوعة تاريخ مدينة جُدّة) كان العمل يجري لزيادة عدد الأسرة لتصل إلى (٦٠) سريراً. وقال: إن عدد المراجعات يومياً كان نحو (٣٠) سيدة لعيادة الحوامل وحوالي (١٠٠) مراجعة لعيادة أمراض النساء. وبين أنه كانت تجرى في المستشفى أسبوعياً نحو (٢٢) ولادة طبيعية ونحو (٦) ولادات عسرة. ويتبع المستشفى (مدرسة للممرضات) وكانت مهمتها تخريج مساعدات الممرضات» (٣٣٦).

وقال الأنصاري إنه تم إنشاء أول مستشفى للأطفال بالمملكة في جُدّة بجوار مستشفى الولادة وتم تجهيز هذا المستشفى بالمعدات المتوفرة آنذاك (٣٣٧).

وذكر الأنصاري (مستشفى الرمد): وكان يقوم في حي الكندرة ملاصقاً لشارع المطار، وكان به عندئذ ستون سريراً وقال إن عياداته الخارجية كانت تستقبل يومياً (١٥٠) مراجعاً، وتجري فيه العمليات الجراحية مرتين في الأسبوع بالنسبة للعمليات الكبرى.. أما العمليات الصغرى فتجرى به يومياً بمعدل (٤-٦) عمليات.

وبين الأنصاري أن «وزارة الصحة اشترت من الدكتور خالد إدريس -رحمه الله- مستشفى الذي أصبح بعد ذلك يسمى (مستشفى الملك سعود) ويقع على الطور الشمالي لشارع المطار، ويسع (٥٠) سريراً وتستقبل العيادات الخارجية فيه يومياً كثيراً من المراجعين، وتجري فيه العمليات الجراحية، وبه عيادات خارجية للجراحة وأمراض النساء والولادة والأطفال والأذن والحنجرة والعيون، وبه غرفة خاصة

٣٣٥- المصدر السابق، ص/١٢٩ .

٣٣٦- المصدر السابق، ص/١٣٠ .

٣٣٧- المصدر السابق، ص/١٣٠ .

للإسعاف مجهزة بلوازمه الضرورية، وبه أقسام الأشعة والمختبر والضماد للرجال والنساء، وقسم الصيدلة، كما أن به أقسام داخلية ثلاثة» (٣٣٨).

وتحدث الأنصاري عن المستوصفات التي كانت موجودة في جُدَّة مثل مستوصف البغدادية، ومستوصف النزلة، ومستوصف مدينة الحجاج، ومستوصف الميناء البحري، ومستوصف الميناء الجوي، وغيرها من المستوصفات التي كانت تتبع مندوبية جُدَّة: «مثل مستوصفات كل من الليث، وثول، وطبابة رابع، وطبابة ينبع البحر، وينبع النخل والعيص، وطبابة أمّ لبح وتوابعها، وطبابة الوجه وتوابعها، وطبابة ضبا ومستوصف حقل» (٣٣٩).

وكان في جُدَّة زمن كتابة كتاب موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة حوالي واحد وثلاثين صيدلية، ذكر الأنصاري أسماءها والشوارع التي كانت تقع فيها (٣٤٠).

وأقول: إن جدي الشيخ عمر عبدالبديع اليافي شيخ القماشين في جُدَّة بنى مبنى في منطقة شارع قابل والحاسكية أمام مسجد عكاش بجانب مبنى عمارة الشربتلي اليوم، وهذا المبنى خصصه للمكاتب والعيادات الطبية . وكان به عيادة الدكتور الإيطالي الشهير لويجي (LIWGI) وكذلك كانت هناك عيادة لطبيبة ألمانية. كما كان بالمبنى طبيب أسنان سعودي من أهل جُدَّة واسمه عبدالصمد مرغلاني وقد أورد المهندس محمد النمر في كتابه (حارة البحر) في الصفحة (٢٢٨) بعض التفاصيل عن هذا المبنى التاريخي.

٣٣٨- المصدر السابق، ص ١٣٠-١٣١ .

٣٣٩- المصدر السابق، ص ١٣٢-١٣٣ .

٣٤٠- المصدر السابق، ص ١٣٨ .



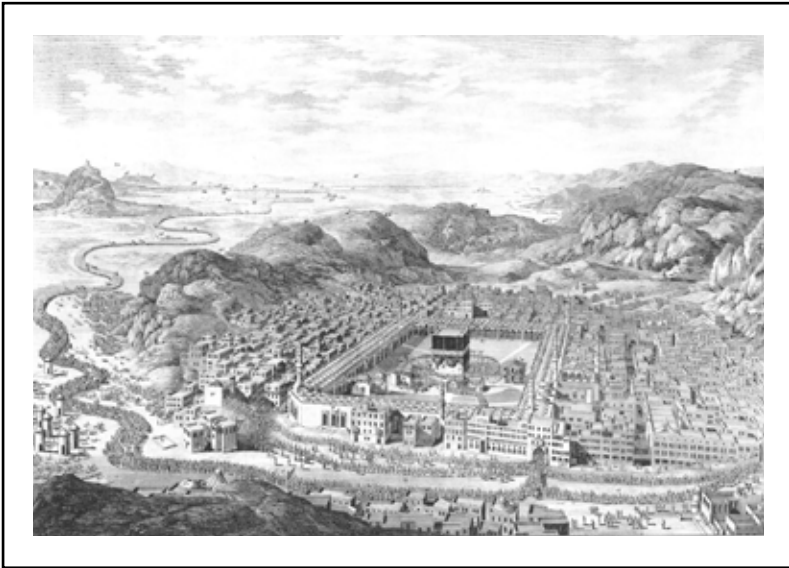


## الباب الرابع



# الفصل الأول

الحج... الذاكرة المشتركة لجُدَّة ومكة



الرسم المنظوري الأول لمكة المكرمة عام ١١٩٧هـ (١٧٨٧م)  
- المصدر: الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة - إصدار دار الملك عبدالعزيز

## الحج.. الذاكرة المشتركة لجدة ومكة

يصف الدكتور محمد إلياس عبدالغني موقع مكة المكرمة في كتابه (تاريخ مكة المكرمة قديماً وحديثاً) فيقول: موقع مكة المكرمة: «تقع مكة المكرمة في الجهة الغربية من المملكة العربية السعودية بأرض الحجاز في بطن واد تشرف عليه الجبال من جميع النواحي دائرة حول الكعبة المشرفة، وكانت المناطق المنخفضة من ساحة مكة تسمى البطحاء، وما كان شرق المسجد الحرام يسمى المعلاة، وما كان إلى الغرب والجنوب يسمى المسفلة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل المعلاة ولد فيها وسكن بها حتى هاجر، ثم دخل منها أثناء الفتح».

ويستطرد قائلاً: «وملكة المكرمة ثلاثة مداخل رئيسية: هي المعلاة، والمسفلة، والشبيكة. وتقع المدينة المقدسة فلكياً عند تقاطع درجة عرض ١٩° ٢٥' ٢١ شمالاً، ودرجة الطول ٤٦° ٤٩' ٣٩ شرقاً، وارتفاعها عن سطح البحر أكثر من ٣٠٠ م، وهي سرّة الأرض ووسطها» (٣٤١).

وتقول الباحثة رقية حسين سعد نجيم في كتابها (البيئة الطبيعية لمنطقة الحرم المكي الشريف) من إصدارات مؤسسة الفرقان فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة أن مكة المكرمة: تقع في غرب المملكة العربية السعودية على دائرة عرض ١٩° ٢٥' ٢١ شمالاً وخط طول ٣٦° ٤٩' ٣٩ شرقاً، وهي تتميز بموقع فريد اختاره الله عز وجل في قلب العالم أجمع، وهو موقع لا مثيل له على الإطلاق من الناحية التاريخية والدينية والطبيعية وقد اكتسبت مكة المكرمة شهرة تاريخية ترجع إلى كونها في منتصف طريق القوافل التجارية الدولية القديمة بين الشام شمالاً واليمن جنوباً (٣٤٢).

٣٤١- عبدالغني، محمد إلياس: تاريخ مكة المكرمة قديماً وحديثاً، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ص/٩.

٣٤٢- نجيم، رقية حسين سعد: البيئة الطبيعية لمكة المكرمة، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، لندن، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ص/١.

ويتجه المسلمون إلى مكة المكرمة خمس مرات يومياً من كافة بقاع الأرض لأداء صلواتهم، وتتلاقى عند الكعبة المشرفة بمكة المكرمة قلوبهم وأفئدتهم. ويحج المسلمون إلى حرمها ولا يكون الحج إلا فيها وفي مسجدها.

ومنذ أن أمر الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه عام ٢٦ هجرية بأن تعود جُدَّة ميناء مكة بدلاً من الشعيبة أصبحت جُدَّة ميناء مكة وفرضة لها.

عن هذه المدينة العريقة يقول: الرحالة المسلم المقدسي الذي زارها في القرن الرابع الهجري عندما كان في طريقه إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج: «جُدَّة: مدينة على البحر، منه اشتق اسمها، محصنة عامرة أهلة، أهل تجارات ويسار، خزانة مكة ومطرح اليمن ومصر» (٣٤٣).

وقد أشار عدد من البلدانيين إلى علاقة جُدَّة بمكة المكرمة في كتاباتهم وأكدوا أنها كانت دوماً ميناءً للبلد الحرام. ومن هؤلاء البكري المتوفي سنة ٤٨٧ هـ والذي يقول عن جُدَّة: جُدَّة بضم أولها: ساحل مكة (٣٤٤).

وفي معجم البلدان يقول ياقوت: جُدَّة بالضم والتشديد والجُدَّة في الأصل الطريقة.. وجُدَّة: بلد على ساحل بحر اليمن وهي فرضة مكة بينها وبين مكة ثلاث ليال عن الزمخشري. وقال الحازمي بينهما يوم وليلة وهي في الإقليم الثاني طولها من جهة المغرب أربع وستون درجة وثلاثون دقيقة وعرضها إحدى وعشرون درجة وخمس وأربعون دقيقة (٣٤٥).

وفي كتابه (مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع)، يقول عنها صفى الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي المتوفي سنة ٧٣٩ هـ: جُدَّة: بضم الجيم

٣٤٣- المقدسي، محمد بن احمد: رحلة المقدسي .. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مصدر سابق، ص/٩٧.

٣٤٤- البكري، عبدالله عبدالعزيز: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، ص/٣٧١.

٣٤٥- الحموي، ياقوت بن عبدالله: معجم البلدان، المجلد الثاني، الجزء الثالث، مصدر سابق، ص/٣٩.

والتشديد: بلد على ساحل اليمن، هو فرضه مكة، بينهما ثلاث ليال. وقال الحازمي: يوم وليلة<sup>(٣٤٦)</sup>.

وفي الروض المعطار يقول الحميري المتوفي سنة ٩٠٠هـ: «جُدَّة: بلد على ساحل مكة شرفها الله تعالى بينهما أربعون ميلاً، وأهلها مياسير وذوو أموال واسعة ولهم موسم قبل وقت الحج مشهور البركة تنفق فيه البضائع المجلوبة والأمتعة المنتخبة، وليس بعد مكة مدينة من مدن الحجاز أكثر من أهلها مالا». وأكد على ارتباط جُدَّة الإداري بمكة المكرمة فقال: «وبجُدَّة وإل من جهة ناحية صاحب مكة يقبض صدقاتها ولوازمها ومكوسها»<sup>(٣٤٧)</sup>.

مما يعني أن هذا الارتباط الإداري بين المدينتين كان مستمراً في نهاية القرن التاسع الهجري.

أما البروسوي فإنه يقول: جُدَّة بضم الجيم وتشديد الدال المهملة ثم هاء، وهي فرضة أهل مكة وهي من أوائل الثاني من تهائم الحجاز وهي على مرحلتين من مكة وبينهما أربعون ميلاً<sup>(٣٤٨)</sup>.

وفي المصادر الحديثة تستمر الإشارة إلى علاقة جُدَّة بمكة المكرمة وارتباطها بها. فعلى سبيل المثال يقول عمر رضا كحالة في كتابه «جغرافية شبه جزيرة العرب» عن جُدَّة أنها: «مدينة ساحلية، واقعة على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر، ويقع مرفأها في منتصف طول البحر الأحمر تقريباً، وهي مرفأ مكة، والمسافة بينهما خمسة وخمسون ميلاً»<sup>(٣٤٩)</sup>.

كما يذكر حافظ وهبه أن جُدَّة «تقع في منتصف طول البحر الأحمر تقريباً،

٣٤٦- البغدادي، عبدالمؤمن بن عبدالحق: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، المجلد الأول، دار الجليل، بيروت، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ص/٣١٨.

٣٤٧- الحميري، محمد بن عبدالمعتم: الروض المعطار في خبر الأقطار، مصدر سابق، ص/١٥٧.

٣٤٨- البروسوي، محمد بن علي: أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، دار الغرب الإسلامي، تحقيق المهدي عيد الرواضية، الطبعة الثانية، بيروت، (٢٠٠٨م)، ص/٢٦٤.

٣٤٩- كحالة، عمر رضا: جغرافية شبه جزيرة العرب، تحقيق أحمد علي، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، ص/٢٠١.



وهي ميناء مكة، والمسافة بينهما خمسة وخمسون ميلاً». وقال: «إن عدد سكانها في زمنه كان مائة وخمسون ألف نسمة تقريباً» (٣٥٠).

يقول الكاتب محمد يوسف طرابلسي في كتابه (جُدَّة .. حكاية مدينة) إن دائرة المعارف الإسلامية تبين أن «جُدَّة» فرضة على البحر الأحمر على طول (٢١) درجة و (٣٠) درجة شمالاً. وخط عرض (٣٩) درجة. و (١٦) و (٤٥) درجة شرقاً (٣٥١). وهي مدينة عريقة موغلة في القدم لو صح أنها كانت يوماً مسرحاً لحياة أم البشر حواء، أو أنها حاضنة لرفاتها فإن ذلك يكسبها الأسبقية في الاستيطان البشري على بقية البلدان. وتذكر بعض المصادر التاريخية أن الروايات تشير إلى أن السيدة حواء هبطت بجُدَّة ثم ذهبت إلى مزدلفة والتي تعرف أيضاً بـ(جمع) حيث التقت بسيدنا آدم عليه السلام. وعن هذا يقول المؤرخ المعروف عاتق بن غيث البلادي، إن مزدلفة سميت كذلك لازدلاف آدم وحواء بها أي لاجتماعهما (٣٥٢).

وينقل معالي الدكتور عبد الملك بن دهيش في كتابه الموسوم (حدود المشاعر المقدسة) عن الفاكهي أنه روى بإسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال «أهبط الله عزوجل آدم عليه الصلاة والسلام بالهند، وأهبط حواء بجُدَّة ولا يعلم واحد منهما بمكان صاحبه حتى اجتمعا بجمع. فسميت جمعاً لاجتماعهما بها» (٣٥٣).

كما ينقل الدكتور ابن دهيش عن الحافظ ابن حجر قوله: «جمع - بفتح الجيم وسكون الميم - أي المزدلفة، وسميت جمعاً: لأن آدم اجتمع فيها مع حواء، وازدلف إليها، أي دنا منها» (٣٥٤).

وتؤكد المصادر الحديثة استمرار الارتباط الإداري بين جُدَّة ومكة المكرمة إلى

٣٥٠- وهبة، حافظ: جزيرة العرب في القرن العشرين، الطبعة الثالثة، (د.ن)، (١٣٧٥-١٩٥٦م)، ص/ ٢٢ .

٣٥١- طرابلسي، محمد يوسف: جُدَّة .. حكاية مدينة، الطبعة الثانية، مصدر سابق، ص/ ١٨ .

٣٥٢- البلادي، عاتق بن غيث: معجم معالم الحجاز، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الجزء الثامن، (١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م)، ص/ ١٣٦ .

٣٥٣- بن دهيش: عبد الملك، حدود المشاعر المقدسة، (د.ن)، مكة المكرمة، ١٤٢٥هـ، ص/ ٤٩ .

٣٥٤- المصدر السابق، ص/ ٤٩ .

اليوم. وفي هذا السياق يبين الشيخ حمد الجاسر - رحمه الله - «أن جُدَّة من المدن المعروفة فهي إمارة من إمارات منطقة مكة المكرمة تتبعها قري» (٣٥٥).

ويبين عبدالقدوس الأنصاري أنه في أواخر العهد العثماني كان لأمير مكة وكيلاً في جُدَّة هو عبدالله نصيف عام ١٢٦٦هـ، ثم أصبح ابنه عمر عبدالله نصيف وكيلاً للإمارة بجُدَّة وبعد ذلك عُين حسن بن محمد الهزاز وكيلاً في جُدَّة لأمير مكة. ثم عزل عن الوكالة وأعيد إليها عمر أفندي نصيف، ثم عزله أمير مكة الجديد وعين بدلاً منه موسى أفندي بغدادي والياً له على جُدَّة، وبعد أشهر فصله الأمير ووكل الشريف محمد بن مهنا العبدي بدلاً منه والياً له على جُدَّة، وبعد عودة عمر أفندي نصيف من منفاه بالإستانة، عين مرة أخرى وكيلاً لأمير مكة بجُدَّة. ثم عين الشريف الحسين بن علي بدلاً منه الشريف طه بن مهنا فترة قبل أن يعود عمر أفندي نصيف وكيلاً لأمير مكة في جُدَّة وعمر أفندي نصيف ولد بجُدَّة في ٨ ربيع الأول عام ١٢٣٨هـ وتوفي في سنة ١٣٢٦هـ. ثم أصبح وكيلاً للإمارة بجُدَّة من يومئذ حفيده الشيخ محمد بن حسين بن عمر نصيف حتى ألغيت وكالة إمارة مكة بجُدَّة وأصبحت فيما بعد قائممقامية (٣٥٦).

٣٥٥- الجاسر، حمد: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، القسم الأول، مصدر سابق، ص/٣٥٦.

٣٥٦- الأنصاري، عبدالقدوس: موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة، الطبعة الثالثة، مصدر سابق، ص/٣٢٨-٣٢٩.

## دلائل ارتباط جُدَّة ومكة قديماً

وجُدَّة مرتبطة بمكة دوماً، فلقد سكنها بعد قدومهم من مكة قضاة بن معد بن عدنان وأبناؤه، وولد له فيها أحد أحفاده وهو جُدَّة بن جرم بن ريان ولدته أمه بجُدَّة فسمته باسم هذه البلدة التي ولد فيها<sup>(٣٥٧)</sup>.

وربما كانت إحدى خاصيات جُدَّة أن يسمى باسمها أشخاص بعكس المدن والبلدان الأخرى التي جرت العادة أن تسمى هذه المدن والبلدان بأسماء أشخاص مثل يثرب التي سميت باسم يثرب بن قانية بن مهايل (مهلائيل) بن آدم بن عبيل بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام.

ولم يتغير اسم جُدَّة منذ القدم، بخلاف كثير من المدن والبلدان التي تتغير اسمائها على مر الأزمنة، وعبر العصور، أما جُدَّة فهذا اسمها هو لم يتغير منذ آلاف السنين.

ومن المتعارف عليه أن جُدَّة كانت في الجاهلية ميناءً لمكة المكرمة قبل أن تصبح الشعبية ميناء مكة، إلا أن جُدَّة بقيت ميناءً رديفاً لمكة، وفي هذا السياق يذكر الكاتب محمد صادق دياب أنه زُوي أن الإسكندر المقدوني جاء إلى مكة في القرن الرابع قبل الميلاد ثم قطع البحر من جُدَّة يؤم بلاد المغرب<sup>(٣٥٨)</sup>، وقد ذكرت هذا الحدث بشيء من التفصيل في موضع سابق من هذا الكتاب وهذه دلالة على أن جُدَّة كانت تعتبر ميناء مكة المكرمة في ذلك الوقت.

كما يقول المؤرخ عبدالقدوس الأنصاري - رحمه الله - في كتابه «موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة» إنه: «قبل سكنى قضاة جُدَّة، كانت هذه القبيلة قد اتخذت جُدَّة ميناءً لمكة المكرمة تنزح منها السفن إلى الحبشة وإلى الشمال والجنوب ومن ثم تذهب إلى الشرق إلى ديار فارس وترد منها». وللدلالة على قدم جُدَّة يقول الأنصاري في نفس الصفحة: «وإذا تذكرنا إن قضاة -على رأي- هو الابن

٣٥٧- المصدر السابق، ص/٣١.

٣٥٨- دياب، محمد صادق: جُدَّة-التاريخ والحياة الاجتماعية، مصدر سابق، ص/١٥.

الثاني لمعد بن عدنان، والأول هو نزار، وبملاحظة أن معداً هو الجد التاسع عشر لرسول الله صلى الله عليه وسلم، حينئذ ندرك قدم اتخاذ قضاة جُدَّة منزلاً له ولأبنائه ولا شك أن ذلك يدل على قدم وارتباط جُدَّة بمكة المكرمة كميناء وكمنزل لبعض أهل مكة» (٣٥٩).

كما كانت جُدَّة مخزناً لمكة المكرمة ومستودعاً لقريش، وليس ذلك بالمستغرب ففي تلك الأزمنة التي لم توجد فيها وسائل سريعة أو آلية لنقل الناس والبضائع، فإن تخزين ما كان يستورده المكيون بالسفن الشراعية إلى جُدَّة فيها ريثما يقررون إلى أين يريدون تصديره أمر غير مستغرب. ومن المعروف أنه حينما أسر المسلمون في بدر، نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوفل أن يفدي نفسه برماحه التي كان يخزنها في جُدَّة وكانت ألف رمح، ففعل (٣٦٠).

وترتبط جُدَّة إدارياً بمكة المكرمة. وجُدَّة كانت دوماً مورداً مالياً لمكة وإمارتها تتبع ولاية مكة والقضاء بجُدَّة كان مرتبطاً بقضاء مكة المكرمة وكان قاضي مكة يعين قضاة جُدَّة (٣٦١). ويعود هذا الارتباط إلى فترة صدر الإسلام حيث استعمل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحارث بن نوفل رضي الله عنهما أميراً عليها (٣٦٢).

كما كان معاوية رضي الله عنه والياً على مكة والطائف وجُدَّة وهو مولاة سعد (٣٦٣).

وقد غلب معاوية - رضي الله عنه - عامله في الحجاز هذا لأنه كان يتربع في جُدَّة ويتقيظ في الطائف ويشتي في مكة المكرمة (٣٦٤).

٣٥٩- الانصاري، عبدالقدوس: موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة، الطبعة الثالثة، مصدر سابق، ص/ ٣١ .

٣٦٠- دياب، محمد صادق: جُدَّة- التاريخ والحياة الاجتماعية، مصدر سابق، ص/ ١٦ .

٣٦١- الأنصاري، عبدالقدوس: موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة، الطبعة الثالثة، مصدر سابق، ص/ ٣٣٣-٣٣٤ .

٣٦٢- ابن الأثير الجزري، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الأول، تحقيق خليل مأمون شبيحا، دار المعرفة، بيروت، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ص/ ٣٩٨ .

٣٦٣- الأنصاري، عبدالقدوس: موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة، الطبعة الثالثة، مصدر سابق، ص/ ٢٩٧ .

٣٦٤- دياب، محمد صادق: جُدَّة- التاريخ والحياة الاجتماعية، مصدر سابق، ص/ ١٨ .

كما أن أكبر أحداث جُدَّة التاريخية قاطبة كان صدور أمر الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه بتحويل ميناء مكة المكرمة من الشعبية إلى جُدَّة، وكان ذلك في العام ٢٦هـ/٦٤٦م. ولقد ورد تفصيل لهذا الحدث الأهم في تاريخ هذه المدينة في كتاب «إتحاف الوري بأخبار أم القرى» لصاحبه النجم عمر بن فهد، يقول فيه: «إن من أهم حوادث عام ٢٦هـ أن أمير المؤمنين عثمان بن عفان — رضي الله عنه — اعتمر من المدينة المنورة فأتى إلى مكة المكرمة ليلاً، فدخلها وطاف وسعى وأمر بتوسيع المسجد الحرام، وجدد أنصاب الحرم. وطلب أهل مكة من أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه أن يحول الساحل من الشعبية وهي ساحل مكة قديماً في الجاهلية إلى ساحلها اليوم (في زمن ابن فهد) أي إلى جُدَّة لقربها من مكة، فخرج عثمان رضي الله عنه إلى جُدَّة ورأى موضعها وأمر بتحويل الساحل إليها، ودخل البحر واغتسل فيه وقال: إنه مبارك، وقال لمن معه: ادخلوا البحر للاغتسال ولا يدخله أحد إلا بمئزر، ثم خرج من جُدَّة عن طريق عسفان إلى المدينة المنورة<sup>(٣٦٥)</sup>. وترك الناس ساحل الشعبية منذ ذلك الوقت وبدأوا في الإبحار من ساحل جُدَّة. ونمت جُدَّة على مر الأزمان وازدادت أهميتها مع توسع الدولة الإسلامية وأصبحت الميناء الرئيس الذي يأتي إليه حجاج بيت الله الحرام».

٣٦٥- ابن فهد، النجم عمر: إتحاف الوري أخبار أم القرى، الجزء الثاني، تحقيق فهد محمد شلتوت، الطبعة الثالثة، مصدر سابق، ص ١٩-٢٠.

## جُدَّة ودلائل ارتباطها بمكة في التاريخ الحديث:

بعد أن وحد جلاله المغفور له الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله الجزيرة العربية وأمن طرقها وأسس المملكة العربية السعودية ودخلت مكة المكرمة وجُدَّة غيرها من المدن السعودية في ظل هذا الكيان الكبير، أصبحت جُدَّة الميناء الرئيس للمملكة العربية السعودية وتطورت حتى أصبحت على ما هي عليه اليوم مدينة مزدهرة تضاهي كبريات مدن العالم الحديث، وتعمق دورها كفضه لمكة المكرمة ودهليزاً للحرمين، يفد إليها معظم قاصدي مكة المكرمة والمدينة المنورة من حجاج بيت الله الحرام، سواء القادمين منهم عن طريق الجو أو البحر أو البر. وفور وصول الحجاج إلى أرض المملكة العربية السعودية يكون في استقبالهم بعض من أبناء جُدَّة من طائفة الوكلاء، هذه الطائفة المحظوظة من المواطنين السعوديين التي شرفها الله عز وجل هي وبقية أرباب الطوائف من المطوفين والأدلاء والزمامة وغيرهم بالانتماء إلى أحد أعرق وأشرف المهن، مهنة خدمة ضيوف الرحمن حجاج بيت الله الحرام.

كانت أعداد هؤلاء الحجاج في الماضي محدودة ثم ازدادت على مر الأزمنة حتى وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم وأصبح تعداد الحجاج بالملايين.

ومن المتعارف عليه أن أعداد الحجاج كانت محدودة في الماضي لأن وسائل النقل كانت بدائية، وكان الحجاج عندئذ يأتون في قوافل على ظهور الجمال في رحلات طويلة، كانت تمتد إلى أربعين يوماً من القاهرة إلى مكة المكرمة على سبيل المثال؛ واستمر الأمر على هذا الحال مئات السنين دون تغيير يذكر<sup>(٣٦٦)</sup>.

إلا أنه مع بدايات القرن الماضي، أي القرن العشرين الميلادي تضافرت عدة عوامل أدت إلى تغيير ذلك تغيراً جذرياً وبدأت أعداد الحجاج في ازدياد مضطرد حتى أصبحت هذه الأعداد في وقتنا الحاضر بالملايين ومن أهم هذه العوامل ما يلي:

٣٦٦- البياني، عدنان عبدالبدیع الباني: إدارة نظم الحركة في الحج، (د.ن)، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، ص/٥.

**أولاً:** توحيد الجزيرة العربية، وتأسيس، المملكة العربية السعودية، على يد جلالة المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، رحمه الله، وما نتج عن ذلك من استقرار واستتباب للأمن.

**ثانياً:** التطور الكبير الذي حدث في تقنيات وسائل نقل الحجاج، بسبب التقدم التكنولوجي، سواء البواخر أو الحافلات، وذلك من حيث السرعة والقدرة الاستيعابية وراحة المسافرين وغير ذلك من العوامل.

**ثالثاً:** البدء في استخدام النقل الجوي من قبل الحجاج والتوسع في ذلك تدريجياً بدء بالطائرات الصغيرة، ثم بعد ذلك بطائرات أكبر قليلاً مثل الداكوتا، والكونفير، والكومت وغيرها؛ ثم بدء في استخدام الطائرات النفاثة مثل (البوينج 707)، وبعد ذلك استخدمت الطائرات ذات القدرة الاستيعابية الكبيرة، مثل (البوينج 747) والـ (DC-10)، وطائرات (الإيرباص 340). ومؤخراً ظهرت طائرات (الإيرباص 380)، التي تستطيع أن تنقل حوالي ٨٠٠ شخص في كل رحلة، مع ما رافق كل ذلك من خفض كبير في تكلفة الطيران واختصار للزمن وراحة للمسافرين وتقدم في تقنيات سلامة الطيران.

وقد أدت هذه العوامل وغيرها إلى الزيادة الكبيرة في أعداد الحجاج مقارنة بما كانت عليه في الماضي حتى غدا عدد الحجيج يبلغ عدة ملايين حاج سنوياً في وقتنا الحاضر.

ومنذ تأسيس المملكة العربية السعودية وخدمة ضيوف الرحمن دوماً من أولى أولويات حكومة المملكة العربية السعودية فقد حظيت خدمة الحجيج بالأمس كما تحظى دوماً، باهتمام شديد من ولاة الأمر في المملكة، حيث يتم تسخير كافة الإمكانيات للارتقاء بهذه الخدمات، فقامت الدولة ببناء المطارات، وتزويدها بمدن للحجاج، وتم بناء الطرق، والجسور، والأنفاق، والمستشفيات، والبنية التحتية اللازمة في المشاعر المقدسة ومكة المكرمة والمدينة المنورة ومجدة وغيرها. وتسخر الدولة كافة مرافقها والعاملين بها لخدمة حجاج بيت الله الحرام، سواء أكانوا من

منسوبي وزارة الداخلية، أو الحرس الوطني، أو وزارة الدفاع، ووزارة الصحة، ووزارة الحج، وسائر الوزارات الأخرى ومنسوبيها والقطاعات ذات العلاقة. هذا بالإضافة إلى الخدمات التي يقدمها أرباب الطوائف من مطوفين، وأدلاء، ووكلاء، وزمازمة وغيرهم من أبناء هذا الوطن ممن يقومون بخدمة ضيوف الرحمن.

ويمتد شرف خدمة الحجاج ليساهم في ذلك جميع مواطني هذا البلد الكريم من القطاعين العام والخاص، فمنذ وصول الحجاج إلى أرض المملكة العربية السعودية، وإلى لحظة مغادرتهم، والجميع في خدمتهم سواء الموظفين المدنيين والعسكريين، وغيرهم من العاملين بالمطارات والموانئ البحرية والمنافذ البرية، مثل الأطباء، والمرضين، والمسعفين، الذين يكونون في خدمة صحة الحجاج. كما إن من المواطنين العاديين مثل أصحاب المساكن التي يستأجرها الحجاج للسكن. أو أصحاب المحلات التجارية التي عادة ما يرتادوها وغير هؤلاء من المواطنين السعوديين هم جميعاً في خدمة الحجاج بطريق مباشر أو غير مباشر.

وأهل جُدَّة من ضمن هؤلاء المواطنين الذين يتشرفون بخدمة ضيوف الرحمن، ولقد عُرف أهل جُدَّة منذ القدم باشتغالهم أساساً بثلاثة أمور: البحر، والتجارة، والحج، وهي عوامل مرتبطة بعضها ببعض. لذا فقد حرص تجار جُدَّة دوماً على أن يتدرب أبناءهم في متاجرهم طوال العام، وبشكل مكثف خلال مواسم الحج، وكان كثير من هؤلاء التجار الجداويين ينتقلون إلى متاجر خاصة لخدمة الحجاج خلال المواسم في مدن الحجاج المختلفة سواء تلك التي بالمطار أو بالميناء أو غيرها.

ولقد كان الحجاج في الماضي يأتون إلى جُدَّة قبل وقت الحج بعدة أشهر، وكان كثير منهم يقيمون في جُدَّة فترات قد تصل إلى عدة أسابيع، وربما عدة أشهر قبل الذهاب إلى مكة المكرمة. وكنت في طفولتي أرى من سطح منزلنا بحارة الشام بشمال جُدَّة القديمة حجاج البر في خيامهم على شاطئ بحر الأربعين (بالقرب من وزارة الخارجية حالياً)، حيث يقيمون هناك عدة أسابيع وربما أكثر في تلك المخيمات. وكان أهل جُدَّة يستضيفونهم في منازلهم، ويقومون بواجب الضيافة



لهم. وبعد قضاء مدة من الزمن في جُدَّة كان هؤلاء الحجاج يتوجهون إلى مكة المكرمة، والمشاعر المقدسة لأداء الفريضة، وكان الكثير منهم يعودون بعد الحج إلى جُدَّة ويظلون فيها مدة أخرى من الزمن قبل عودتهم إلى ديارهم، ولذا فإنه مما سبق يمكن القول: إن جُدَّة مرتبطة بحركة الحجاج ارتباطاً وثيقاً على مر العصور.

ويذكر البتوني أنه: «في موسم الحج تُرى في جُدَّة حركة مستديمة لا تنقطع ليلاً ولا نهاراً من الحجاج الذين إذا وصلوا إليها وجدوا على أبواب جمرتها مطوفيههم أو وكلاءهم في انتظارهم وهم ينادون يا حاج فلان أو يا حجاج فلان فيعرف الحاج اسم مطوفه فينادي عليه وهو في هذه الشدة فيبادر إلى مساعدته ويأخذ منه ورقة جواز (جواز السفر) ليعلم عليها من قلم الجوازات ثم يسير معه إلى منزل يقيم به يوماً أو يومين يصلح فيهما من شأنه ويؤجر جماله أو حميره ثم يسافر إلى مكة بعد أن يشتري شقادة إن كان لها ضرورة عنده ومتوسط ثمن الشقدف جنيه إنجليزي وأجرة الهجين أو الحمار جنيه إلى مكة وكذلك جمل الحمل، أما جمل الشقدف فضعف ذلك» (٣٦٧).

ولقد كان ارتباط جُدَّة بمكة المكرمة جلياً في كتابات الرحالة والمؤرخين المسلمين الذين زاروا جُدَّة منذ مئات السنين في طريقهم للحج والعمرة، حيث يكاد أن لا يخلو كتاب من كتبهم من ذكر هذه المدينة.

ولعل أول رحالة أشار إلى هذا الارتباط بين جُدَّة ومكة هو ناصر خسرو في كتابه «سفرنامه» حيث يقول: إن أمير جُدَّة المعاصر له كان تابعاً لإمير مكة وهو «تاج المعالي بن أبي الفتوح الذي هو أمير المدينة أيضاً» وكان ذلك عام ٤٤٢هـ (٣٦٨).

كما أن الرحالة «ابن جبير» عندما جاء إلى جُدَّة في القرن السادس الهجري في طريقه إلى مكة المكرمة وصف جُدَّة وصفاً مفصلاً، بأحيائها، وأزقتها، وابعائها،

٣٦٧- البتوني، محمد لبيب: الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر، الطبعة الثانية، مصدر سابق، ص/٧٧.

٣٦٨- علوي، ناصر خسرو: سفر نامه، ص/١٣٤.

وعادات أهلها وفنادقها وأهم مساجدها وطرق البناء بها ويصف مينائها وكيفية وصول الحجاج إلى الميناء . وتحدث عن ارتباط جُدَّة بمكة المكرمة وذكر قاضيها وخطيبها كان من أهل مكة المكرمة حيث ذكر أنه: «نزل في جُدَّة بدار القائد علي، وهو صاحب جُدَّة، من قبل أمير مكة: مكث بن عيسى بن فليته الحسيني. وكان ذلك في صرح من تلك الصروح الخوصية التي يبنونها في أعالي ديارهم ويخرجون منها إلى سطوح بيتون فيها»<sup>(٣٦٩)</sup>.

أما الرحالة ابن الجاور، والذي جاء بعد ابن جبير بجوالي مائة عام أخرى، والذي رسم أول وأقدم خريطة معروفة لجُدَّة وضمنها كتابه «تاريخ المستبصر» وكان مقتنعاً بقدوم اتخاذها مرفئاً لمكة المكرمة، ووصف شدة ازدحام الحجاج بها. ثم أتى بعده عميد الرحالة ابن بطوطة بعد ذلك بمائة عام أخرى وتحدث عن جُدَّة كما رآها ووصف مبانيها التي كان الحجاج يستخدمونها وتحدث عن ارتباط جُدَّة بمكة المكرمة وذكر أن قاضيها وخطيبها كان من أهل مكة المكرمة.

وُستنتج من ذلك أن جُدَّة كانت دوماً مرتبطة إدارياً بمكة المكرمة.

وأكد ذلك الإدريسي حيث ذكر أن والي جُدَّة هو «من ناحية صاحب مكة»<sup>(٣٧٠)</sup>.

وعند مقارنة ما ذكره ناصر خسرو وما أورده كل من ابن جبير والإدريسي عن إرتباط حاكم جُدَّة بأمر مكة نجد أن ذلك الارتباط ظل مستمراً خلال الفترتين.

وقد تحدث الرحالة السويسري المسلم جون لويس بيركهارت والذي زار جُدَّة عام ١٨١٤م في طريقه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج عن جُدَّة بإسهاب واصفاً ذكاينها ومنازلها وصفاً دقيقاً مبيناً أهميتها للحجاج وحركتهم. كما حدد

٣٦٩- ابن جبير، محمد: رحلة ابن جبير، تحقيق معين الشريف، المكتبة العصرية، بيروت، (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)، ص/٤١.

٣٧٠- الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المجلد الأول، عالم الكتب، بيروت، (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، ص/١٣٩.

عدد سكان جُدَّة زمن رحلته فقال: «ويُقدر عدد سكانها عموماً بنحو اثني عشر إلى خمسة عشر ألفاً، لكن تدفق الغرباء يزيد بشدة في الأشهر التي تسبق الحج»<sup>(٣٧١)</sup>.

أما الضابط الروسي عبد العزيز دولتشين، والذي قدم للحج عام ١٨٨٨م فيذكر لنا في رحلته التي تحدث عنها في كتاب قيم -ذكر- أسماء الوكلاء في جُدَّة وقت رحلته، وكانت أسماؤهم قد وردت في تقرير صدر في جُدَّة عام ١٨٩٣م<sup>(٣٧٢)</sup>.

هذه مكة المكرمة قبلة المسلمين وحاضنة البيت العتيق يتجه إليها المسلمون خمس مرات يومياً ويحجون إليها مرة كل عام ويأتون إليها دوماً للعمرة. ويأتي قاصدي مكة إليها من خلال جُدَّة. بوابة الحرمين الشريفين ودهليزهما وثمر البحر الأحمر، الميناء الرئيس لوطننا الحبيب المملكة العربية السعودية كانت هي ومكة المكرمة دوماً مرتبطين منذ فجر التاريخ. واليوم في القرن الخامس عشر الهجري، الواحد والعشرين الميلاد نجد هاتين المدينتين قد اقتربتتا من بعضهما البعض بحيث يكاد أن يشكلا مدينة واحدة ذات ذاكرة تاريخية مشتركة.

٣٧١- بيكرهات، جون لويس: رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، مصدر سابق، ص/٢٣ .  
٣٧٢- رزفان، يقيم: الحج قبل مئة سنة -الرحلة السريه للظباط الروس عبدالعزيز دولتشين إلى مكة، مصدر سابق، ص/٢٣ .

# الفصل الثاني

بعض أشهر رحلات الحج



حجاج بالجمال في طريقهم للأداء فريضة الحج

## بعض أشهر رحلات الحج

يقول الدكتور شعيب حليفي إن البشرية عرفت الرحلة باعتبارها فعلاً إنسانياً في كل المراحل، وبإشكال مختلفة، حامِلاً تجارب وخبرات اختلط فيها اليومي بالمتخيل بتلوينات وإرشادات دالة (٣٧٣).

ويقول د. حليفي إن القرن التاسع الميلادي - وبموجب ما هو متوفر الآن - يمكن أن يعتبر بداية التاريخ للرحلات العربية المكتوبة مع اتساع دائرة التأليف في التصنيف وفي الرسائل المتصلة بالمسالك والممالك وغير ذلك (٣٧٤).

وللرحلات أغراض ودوافع مختلفة . وقد قسم الباحث فؤاد قنديل أهداف الرحلات إلى سبعة أقسام، إحداها «الدوافع الدينية» كأن يرتحل الإنسان بجسده إلى الأماكن المقدسة تلبية لنداء الرحمن (٣٧٥).

ولا شك أن أي مسلم يتطلع إلى القيام برحلة الرحلات إلى مكة المكرمة والمشاعر المقدسة لأداء الفريضة ولو مرة في العمر . كما يتطلع المسلمون إلى زيارة المدينة المنورة للصلاة في المسجد النبوي الشريف والتشرف بالسلام على صاحبه عليه أفضل الصلاة والسلام .

ولم تُقصد مدينة في العالم كما قُصِدَت المدينتين المقدستين: مكة المكرمة والمدينة المنورة، قصدهما الملايين من البشر من كل أرجاء البسيطة، يحجون ويزورون، ثم إلى بلادهم يعودون سعداء مطمئنين .

من هؤلاء المسلمين الذين قاموا برحلات حج، كثيرٌ من الرحالة المسلمين الذين كتبوا كتباً عن رحلات حجهم، دونوا فيها مشاهداتهم ومشاعرهم وسطروا لنا

٣٧٣- حليفي، شعيب: الرحلة في الأدب العربي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص/٥ .

٣٧٤- المصدر السابق، ص/٥ .

٣٧٥- قنديل، فؤاد: أدب الرحلة في التراث العربي، مصدر سابق، ص/١٩ .

بأقلامهم ما سجلته عدسات ذاكرتهم في رحلاتهم تلك .

وقد قام علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر - رحمه الله - بإصدار كتاب عن بعض أشهر هذه الرحلات أسماء: (أشهر رحلات الحج)، دَوَّنَ فيه أسماء بعض من هؤلاء الرحالة وذكر أسماء كتبهم ومؤلفاتهم، وتحدث عن رحلاتهم بشيءٍ من التوسع أحياناً وبالاختصار أحياناً أخرى .

يقول الجاسر - رحمه الله - في كتابه المشار إليه:

«إنه لا يتسع المجال لأكثر من ذكر أهم رحلات الحج، التي في ميسور كل باحث الإطلاع عليها» (٣٧٦).

وقد تحدث الجاسر في الكتاب القيم عن الرحلات التالية :

رحلة ابن جبير (٥٢٨-٦٠٧هـ)، ورحلة ابن رشيد (٦٥٧-٧٢١هـ)، ورحلة العبدي الذي حج عام (٦٨٩هـ)، ورحلة التجيبي (٦٧٠-٧٣٠هـ)، ورحلة عميد الرحالة ابن بطوطة (٧٠٣-٧٧٩هـ)، ورحلة البلوي الذي حج سنة (٧٣٨هـ)، ورحلة الصفدي المتوفى سنة (٧٦٤هـ)، ورحلة القلصادي المتوفى سنة (٨٩١هـ)، ورحلة محمد بن عبدالقادر الجزيري صاحب كتاب (درر الفوائد المنظمة) والمتوفى سنة (٩٤٤هـ)، ورحلة البكري وهو من أهل القرن الحادي عشر الهجري، ورحلة القيسي المعروف بابن مليح وهو من أهل القرن الحادي عشر الهجري أيضاً، والرحلة العياشية لصاحبها عبدالله بن محمد العياشي (١٠٣٧-١٠٩٠هـ)، ورحلة الهشتوكي المتوفى سنة (١٠٩٦هـ)، والرحلة الناصرية لصاحبها أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي (١٠٥٧-١١٢٩هـ)، ورحلة النابلسي (١٠٥٠-١١٤٣هـ)، ورحلة المنالي الزبادي المتوفى سنة (١١٦٣هـ)، ورحلة السويدي وهو عبدالله بن حسين السويدي البغدادي (١١٠٤-١١٧٤هـ)، ورحله ابن عبدالسلام المتوفى سنة (١٢٣٩هـ)، ورحلة التمرأوي الذي حج سنة (١٢٤٢هـ)، ورحلة إدريس العلوي المتوفى في المدينة المنورة سنة (١٣٣١هـ) وهي وصف لحجته عام

٣٧٦- الجاسر، حمد: أشهر رحلات الحج، دار الرفاعي، الرياض، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، ص/١٨ .

(١٢٨٨هـ)، ورحلة ابن كيران المتوفى سنة (١٣١٤هـ)، والرحلة الحميدية لمؤلفها إسماعيل الحميدي المالكي وهو من أهل القرن الثالث عشر الهجري و حج سنة (١٢٩٧هـ)، وكذلك رحلة التونسي لصاحبها محمد بن عثمان السنوسي التونسي (١٢٦٦-١٣١٨هـ)<sup>(٣٧٧)</sup>.

كما يتحدث الشيخ الجاسر عن بعض رحلات أهل القرن الرابع عشر الهجري والتي قال «إنها كثيرة»، ذكر من ضمنها : (دليل الحج) من تأليف محمد صادق باشا، و (مشعل المحمل) وهي لمحمد صادق أيضاً، كما ذكر (مرآة الحرمين) من تأليف اللواء إبراهيم رفعت باشا، وتحدث عن رحلة محمد لبيب البتوني، وعن الارتسامات اللطاف في خواطر الحاج إلى أقدس مطاف للأمير شكيب أرسلان (١٢٨٦-١٣٦٦هـ) يصف رحلته للحج سنة (١٣٤٨هـ)<sup>(٣٧٨)</sup>.

هذه بعض أشهر رحلات الحج التي سجلها لنا رحالة مسلمون زاروا الأماكن المقدسة في الماضي في أزمنة لم تتوفر فيها وسائل النقل الحديثة الجوية والبحرية والبرية كالتي نعهدها اليوم، ولا وسائل الاتصالات المرئية والسمعية السلكية منها واللاسلكية وغير ذلك من التقنيات الحديثة المختلفة التي نعرفها اليوم .

٣٧٧- المصدر السابق، ص ١٩-٢٨ .

٣٧٨- المصدر السابق، ص ٢٩-٣١ .





## فهرس المصادر

- ١- القرآن الكريم
- ٢- إتحاف الورى بأخبار أم القرى  
تحقيق فهيم محمد شلتوت، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ١٤٠٣ هـ. (النجم عمر بن فهد)
- ٣- الأخبار الطوال  
تحقيق عبدالمنعم عامر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠ م.  
(أحمد بن داود الدينوري).
- ٤- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار  
تحقيق رشدي الصالح ملحس، الطبعة العاشرة، مكة المكرمة: مكتبة الثقافة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م. (محمد بن عبدالله الأزرقى)
- ٥- إدارة نظم الحركة في الحج  
(د.ن)، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م). (عدنان عبدالبديع اليافى)
- ٦- أدب الرحلة - تاريخه وأعلامه  
الطبعة الثالثة، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٩ م. (جورج غريب)
- ٧- أدب الرحلة في التراث العربي  
القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م. (فؤاد قنديل)

- ٨- الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف  
تحقيق أيمن حجازي، أبوظبي : دار السويدي للنشر، ٢٠٠٤ م . (شكيب أرسلان).
- ٩- الاستراتيجيات البديلة للمدن « جُدَّة، الطائف، ينبع » منخطط  
المنطقة الغربية المرحلة الثالثة  
الجزء الأول، وزارة الداخلية وكالة الوزارة الشؤون البلديات، الرياض،  
١٩٧٢ م . (روبرت ماثيو، جونسون مارشال وشركاهم).
- ١٠- أسد الغابة في معرفة الصحابة  
تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، بيروت : دار المعرفة، ١٤١٨ هـ-  
١٩٩٧ م . (الإمام عز الدين أبي الحسن على بن محمد الجزري ابن الأثير).
- ١١- إسلام نبيلة إنكليزية وحجها إلى مكة والمدينة  
تحقيق وترجمة الشيخ عمر أبو النصر (اليافي)؛ بيروت : المكتبة الأهلية،  
١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م . (إفلن (زينب) كوبولد).
- ١٢- أشهر رحلات الحج  
الرياض : دار الرفاعي، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م . (حمد الجاسر).
- ١٣- إصلاحات في لغة الكتابة والأدب  
جُدَّة : دار المنهل، ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦ م . (عبدالقدوس الأنصاري).
- ١٤- الأصنام  
تحقيق الأستاذ أحمد ذكي باشا، القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية  
بالقاهرة، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م . (هشام بن محمد بن السائب الكلبي).

١٥- الأعلام - قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب  
والمستعربين والمستشرقين

الطبعة الثامنة، بيروت : دار العلم للملايين، المجلد الرابع، ١٩٨٩ م .  
(خير الدين الزركلي).

١٦- أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة

الجزء الأول، الطبعة الثانية، جُدَّة : دار العلم للطباعة والنشر، ١٤١٥ هـ  
- ١٩٩٤ م . (محمد علي مغربي).

١٧- الإعلام بأعلام بيت الله الحرام

تحقيق الدكتور علي محمد عمر، القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ١٤٢٥ هـ-  
٢٠٠٤ م . (محمد بن أحمد بن محمد النهروالي).

١٨- أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك

الطبعة الثانية، تحقيق المهدي عيد الرواضية، بيروت، دار الغرب الإسلامي،  
٢٠٠٨ م . (محمد بن علي البروسوي).

١٩- إيصال مياه العيون إلى مدينة جُدَّة منذ القرن العاشر حتى نهاية القرن  
الثالث عشر للهجرة

مجلة جامعة أم القرى مكة المكرمة، المجلد ١٢، العدد ١٩، شعبان  
١٤٢٠ هـ / نوفمبر ١٩٩٩ م . (عادل بن محمد نور غباشي).

٢٠- بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى

تحقيق صلاح الدين إبراهيم و عبدالرحمن بن حسين أبوالخوير وعليان بن  
المعالي المحلبدي، القاهرة : دار القاهرة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م . (العز بن  
عبدالعزیز بن فھر).

## ٢١- بين التاريخ والآثار

الطبعة الثالثة؛ جُدَّة : مطابع الروضة، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م . (عبدالقدوس الأنصاري).

## ٢٢- بيوت جُدَّة القديمة

جُدَّة : دار الإنسان للنشر والإعلان، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م . (محمد درويش رقام و صالح سعيد العمودي).

## ٢٣- البيئة الطبيعية لمكة المكرمة

لندن : مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م . (رقية حسين سعد نجيم).

## ٢٤- تاج العروس من جواهر القاموس

المجلد الثالث عشر، الجزء السادس والعشرون، بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م . (محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي).

## ٢٥- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم

تحقيق عبدالملك بن دهيش، مكة المكرمة : دار خضر، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م . (محمد طاهر كردي).

## ٢٦- تاريخ المستبصر

تحقيق ممدوح حسن محمد، القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٦م . (يوسف بن يعقوب ابن الجاور).

## ٢٧- تاريخ الطبري . تاريخ الرسل والملوك

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الجزء الثامن، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر، ١٩٧٥م . (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري)

٢٨- تاريخ جُدَّة من أقدم العصور حتى نهاية العهد العثماني

الطبعة الاولى، (د.ن)، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م . (عبدالإله بن عبدالعزيز باناجه).

٢٩- تاريخ مدينة جُدَّة

جُدَّة : المنهل، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م . (عبدالقدوس الأنصاري).

٣٠- تأريخ مكة

الطبعة الثامنة، مكة المكرمة : مطابع الصفا، ١٤٢٠هـ . (أحمد السباعي).

٣١- تاريخ مكة المكرمة قديماً وحديثاً

المدينة المنورة : مطابع الرشيد ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م . (محمد إلياس عبدالغني).

٣٢- جُدَّة التاريخ والحياة الاجتماعية

الطبعة الثانية؛ جُدَّة : دار العلم، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م . (محمد صادق دياب).

٣٣- جُدَّة الماضي والمستقبل

(سيرت جاكسون).

٣٤- جُدَّة بين ماضيها وحاضرها

مقال، مجلة المنهل، ذو الحجة ١٣٧٩هـ - مايو/يونيو ١٩٦٠م (السيد رزق الطويل).

٣٥- جُدَّة حكاية مدينة

الطبعة الثانية، جُدَّة : (د.ن)، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م . (محمد يوسف محمد حسن طرابلسي).

- ٣٦- جُدَّة خلال الفترة ١٢٨٦ - ١٣٢٦هـ / ١٨٦٩ - ١٩٠٨م  
دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة  
الرياض : دار الملك عبدالعزيز، ١٤١٨ هـ . (صابرة مؤمن إسماعيل).
- ٣٧- جُدَّة عروس البحر الأحمر .. تقدم وحضارة  
القاهرة، الدار العربية للموسوعات، بدون تاريخ . (حصن الفكهاني).
- ٣٨- جُدَّة في العصر المملوكي  
جُدَّة : النادي الأدبي الثقافي بجُدَّة، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م . (سلوى  
عبدالقادر السليمان).
- ٣٩- جُدَّة في القرن العاشر الهجري  
مكة المكرمة : مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .  
(نوال سراج ششة).
- ٤٠- جُدَّة في شذرات الغزاوي  
جُدَّة : مطابع جريدة المدينة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م . (عدنان عبدالبديع اليافي).
- ٤١- جُدَّة في صدر الإسلام  
جُدَّة : (د.ن)، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م . (عدنان عبدالبديع اليافي).
- ٤٢- جُدَّة في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود ١٩٢٥-١٩٥٣م  
القاهرة : الوادي الجديد للطباعة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م . (محمد بن  
جمعان الغامدي).
- ٤٣- جُدَّة وجه مدينة عربية  
وزارة الإعلام السعودي، الرياض، ١٩٨٢ م . (أنجلوبيس).

- ٤٤ - جزر المملكة العربية السعودية في البحر الأحمر والخليج العربي  
مُجَدَّة : هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م . (أحمد بن محمد الغزاوي وآخرون).
- ٤٥ - جزيرة العرب في القرن العشرين  
الطبعة الثالثة، (د.ن)، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م . (حافظ وهبه).
- ٤٦ - جغرافية شبه جزيرة العرب  
الطبعة الثانية، تحقيق أحمد علي، مكة المكرمة : مكتبة النهضة الحديثة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م . (عمر رضا كحاله).
- ٤٧ - الجواهر المعدة في فضائل مُجَدَّة  
تحقيق د.علي عمر، القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م . (أحمد بن محمد الحضراوي).
- ٤٨ - الحج قبل مئة سنة، الرحلة السرية للضابط الروسي عبدالعزيز دولتشين  
الطبعة الثالثة؛ بيروت : دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م . (يقيم ريزفان).
- ٤٩ - حدود المشاعر المقدسة  
(د.ن)، مكة المكرمة، ١٤٢٥هـ . (عبدالمملك بن دهيش).
- ٥٠ - حُسن القرى في أودية أم القرى  
تحقيق د.علي عمر؛ القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م . (جار الله محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن فهد).



### ٥١- دراسات في آثار المملكة العربية السعودية

الجزء الأول، الرياض : إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة،  
١٤١٢ هـ . (محمد أحمد بدين و عبد الرحمن بكر كباوي).

### ٥٢- دراسة تاريخية لمساجد المشاعر المقدسة ( مسجد الخيف - مسجد البيعة بمنى )

جُدَّة : دار المدني، ١٨٠٤ هـ - ١٩٨٨ م . (ناصر عبدالله البركاتي ومحمد  
نيسان سليمان مناع).

### ٥٣- الدولة العباسية

المكية العصرية . (محمد بلال الخضري).

### ٥٤- رحالة إسباني في الجزيرة العربية

ترجمة وتحقيق د. صالح بن محمد السندي، الرياض : دار الملك عبدالعزيز،  
١٤٢٩ هـ . (دمنجو باديا «علي بك العباسي»).

### ٥٥- رحلات إلى شبه الجزيرة العربية

ترجمة هتاف عبدالله، بيروت : الانتشار العربي، ٢٠٠٥ م . (جون لويس  
بيركهارت).

### ٥٦- رحلات فارتيفا

ترجمة وتحقيق د/عبدالرحمن الشيخ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب،  
١٩٩٤ م . (لودفيكو فارتيفا).

### ٥٧- رحلة ابن بطوطة

تحقيق د. درويش الجويدي بيروت، المكتبة العصرية، الجزء الأول، ١٤٢٤ هـ  
- ٢٠٠٤ م . (محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي ابن بطوطة).

٥٨- رحلة ابن جبير

بيروت : دار الشرق العربي، ١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧ م . (أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنايني).

٥٩- رحلة الحج ولقاء الشيوخ

بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦ م . (عبدالقادر العافية).

٦٠- رحلة الحجاز

بيروت : مجلة الحكمة، ١٩٣٧ م . (عبدالغني شهندر).

٦١- الرحلة الحجازية

ترجمة وتقديم الأستاذ الدكتور الصفصافي أحمد المرسي، القاهرة : دار الآفاق العربية، ١٩٩٩ م . (أوليا جلي).

٦٢- الرحلة الحجازية لولي نعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر

الطبعة الثانية، القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م . (محمد لبيب البتوني).

٦٣- رحلة المقدسي - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم

تحقيق شاكر لعيبي؛ أبوظبي : دار السويدي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣ م . (محمد بن أحمد المقدسي).

٦٤- الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية

ترجمة وتعليق سمير عبدالحميد إبراهيم؛ القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤ م . (مولانا رفيع الدين المراد أبادي).

## ٦٥- رحلة إلى الحجاز

ترجمة وتحقيق د. محمد خير البقاعي؛ الرياض : دار الفيصل الثقافية،  
١٤٢٢ هـ . (شارل ديدييه).

## ٦٦- رحلة إلى الشريف الأكبر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ١٨٥٤

ترجمة د.محمد خير البقاعي، بيروت : الدار العربية للموسوعات،  
١٤٢٧هـ-٢٠٠٧ م . (شارل ديدييه).

## ٦٧- رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها

بيروت : الانتشار العربي، ٢٠٠٧م، الجزء الأول . (كارستن نيبور).

## ٦٨- الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م

ترجمة سارة تاكاهاشي، الرياض : دار الملك عبدالعزيز، ١٤١٦ هـ .  
(إيجيرو ناكانو).

## ٦٩- رحلة ابن جبير

تحقيق معين الشريف، بيروت : المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ -  
٢٠١٠ م . (أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنايني).

## ٧٠- رحلة بيروت إلى مصر والحجاز

ترجمة وتعليق د. عبدالرحمن عبدالله الشيخ؛ القاهرة : الهيئة المصرية العامة  
للكتاب، ١٩٩٥م، الجزء الثالث . (السير رتشارد بيوتون).

## ٧١- الرحلة في الأدب العربي

القاهرة : الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٢ م . (شعيب حليفي).

## ٧٢- رحلة في بلاد العرب

ترجمة د. محمد بن عبدالله آل زلفة؛ الرياض : دار العرب للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م . (موريس تاميزيه).

## ٧٣- رحلتي إلى مكة

ترجمة محمد أحمد الحناش؛ الرياض : مؤسسة التراث، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م . (جيل جرفيه كورتلمون).

## ٧٤- الروض المعطار في خبر الأقطار

تحقيق د. إحسان عباس، الطبعة الثانية، بيروت : مكتبة لبنان، ١٩٨٤م . (محمد بن عبدالمنعيم الحميري).

## ٧٥- سفر نامه

تحقيق وترجمة د. يحيى خشاب؛ الطبعة الثانية، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م . (ناصر خسرو علوي).

## ٧٦- السلاح والعدة في تاريخ بندر جُدَّة

تحقيق د. علي محمد عمر؛ القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٧م . (عبدالقادر بن أحمد بن فرج).

## ٧٧- السلاح والعدة في تاريخ جُدَّة

تحقيق وتقديم مصطفى الحدري، دار بن كثير دمشق/بيروت، مكتبة دار الثقافة/ المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ . (أحمد بن محمد ابن فرج)

## ٧٨- شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز

الطبعة الثامنة، بيروت : دار العلم للملايين، المجلد الأول، ١٩٩٨م . (خير الدين الزركلي).

٧٩- شذرات الذهب

دار المنهل، جُدَّة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، (أحمد بن إبراهيم الغزاوي).

٨٠- الطبقات الكبرى

تحقيق د. إحسان عباس، بيروت : دار صادر، (د.ت.)، المجلد الرابع والثاني . (محمد بن سعد).

٨١- طريق الهجرة النبوية

إعادة الطبعة الأولى، جُدَّة : دار المنهل، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م . (عبدالقدوس الأنصاري).

٨٢- عمارة الدور العثمانية الباقية في مدينة جُدَّة

القاهرة : بحث مقدم للحصول على شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية بجامعة القاهرة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، المجلد الأول . (سوزان محمد عبداللطيف أحمد).

٨٣- لسان العرب

الطبعة الثالثة، بيروت : دار صادر، ٢٠٠٤ م . (جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور).

٨٤- المخطط الإرشادي لمدينة جُدَّة «تطور المخطط العام لمدينة جُدَّة..  
مراجعة وتحديث».

جُدَّة، جمادى الآخر ١٤٠٧ هـ . (الصميت للخدمات الهندسية).

٨٥- مدينة الرياض - دراسة في جغرافية المدن

الرياض : دار الملك عبدالعزيز، غير مؤرخ . (عبد الرحمن الشريف).

- ٨٦- مدينة جُدَّة - الموقع، البنية، العمران، السكان  
جُدَّة: دار المجتمع، ١٤٠٢هـ - ١٩٩٠م . (فاطمة عبدالعزيز سليمان الحمدان).
- ٨٧- مدينة جُدَّة جوانب من جغرافيتها الخارجية والداخلية  
مجلة البحوث والدراسات العربية، معهد البحوث والدراسات العربية،  
القاهرة، العدد السادس، يونية ١٩٧٠ . (أحمد علي إسماعيل).
- ٨٨- مرآة الحرمين  
الطبعة الثانية؛ الرياض: دار المريخ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، الجزء الأول .  
(إبراهيم رفعت باشا).
- ٨٩- مستفاد الرحلة والاعتراب  
تحقيق عبدالحفيظ منصور، تونس: الدار العربية للكتاب، ١٣٩٥هـ -  
١٩٧٥م . (القاسم بن يوسف التحيبي السبتي).
- ٩٠- مع ابن جبير في رحلته  
القاهرة: المطبعة العربية الحديثة، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م . (عبد القدوس الأنصاري).
- ٩١- معالم التنزيل  
تحقيق: محمد عبدالله النمر و عثمان جمعه و سليمان سليم الحرش، المجلد  
الثامن، درا طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٢هـ . (أبي محمد الحسين  
بن مسعود البغوي)
- ٩٢- معجم البلدان  
تحقيق محمد عبدالرحمن المرغشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي،  
١٤١٦هـ-١٩٩٦م، الجزء الثالث . (شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن  
عبدالله ياقوت الحموي).

- ٩٣- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية  
الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، (د.ت) . (حمد الجاسر).  
٩٤- المعجم الوسيط  
القاهرة : مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.  
٩٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع  
الطبعة الثالثة، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة : مكتبة الخانجي، الجزء  
الثاني، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م . (عبدالله عبدالعزيز البكري).  
٩٦- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام  
الطبعة الثانية، بغداد : جامعة بغداد، الجزء الرابع، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.  
(جواد علي).  
٩٧- مقتطفات من رحلة العياشي (ماء الموائد)  
تحقيق حمد الجاسر، الرياض : دار الرفاعي للنشر والطباعة، ١٤٠٣هـ .  
(عبدالله بن محمد العياشي).  
٩٨- مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري  
مكة المكرمة : نادي مكة الثقافي الأدبي، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الجزء  
الثاني . (محمد بن محمود السرياني ، ومعراج نواب مرزا).  
٩٩- ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة  
الطبعة الثانية، جُدَّة : دار العلم للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.  
(محمد علي مغربي).

- ١٠٠- منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاية الحرم  
تحقيق الدكتورة . ماجدّة فيصل زكريا، مكة المكرمة : جامعة ام القري، الجزء الثالث، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م . (علي بن تاج الدين بن تقي الدين السنجاري).
- ١٠١- المنجد في اللغة العربية المعاصرة  
الطبعة الثانية، بيروت : دار المشرق، ٢٠٠١م . (لويس معلوف).
- ١٠٢- الموانئ السعودية على البحر الأحمر  
الطبعة الثانية، القاهرة : مطبعة المدني، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م . (محمد أحمد الرويثي).
- ١٠٣- موانئ البحر الأحمر وأثرها في تجارة دولة المماليك  
الرياض : دار الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ . (خالد محمد سالم العميرة).
- ١٠٤- موسوعة تاريخ مدينة جُدَّة  
الطبعة الثالثة، القاهرة : دار مصر للطباعة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م . (عبد القدوس الأنصاري).
- ١٠٥- موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب  
ترجمة د. محمد حرب؛ القاهرة : دار آفاق العربية، الجزء الخامس، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م . (أيوب صبري باشا).
- ١٠٦- موقع مدينة جُدَّة وطبيعة أرضها  
(بقلم: حمزة إبراهيم عامر)
- ١٠٧- النزلة اليمانية حي في ذاكرة «جُدَّة»  
جُدَّة : مكتبة دار زهران، ١٤٣١هـ . (عباس بن محمد سعيد الفضلي).



### ١٠٨- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق

عالم الكتب : بيروت، المجلد الأول، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م . (محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الإدريسي).

### ١٠٩- النشاط التجاري لميناء جُدَّة- خلال الحكم العثماني الثاني (١٢٥٦هـ - ١٣٣٥هـ/١٨٤٠م-١٩١٦م)

جُدَّة : النادي الأدبي الثقافي بجُدَّة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م . (مبارك محمد المعبدي).

### ١١٠- نماذج من جهود حكومة المملكة العربية السعودية في بناء المساجد داخل المملكة

الرياض : تقرير من إعداد وكالة الوزارة المساعدة لشؤون المساجد بوزارة الأوقاف بالمملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ.

### ١١١- نهاية الأرب في فنون الأدب

الطبعة الأولى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ، الجزء الثاني والعشرون، ١٤٢٣هـ . (أحمد بن عبد الوهاب التميمي النويري)

### ١١٢- نيل المنى بذييل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى

تحقيق د. الحبيب الهيله، لندن : مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م . (جار الله بن العز بن فهر).

## المواقع الألكترونية

- موقع محافظة أمانة جُدَّة الاللكتروني [www.Jeddah.gov.sa](http://www.Jeddah.gov.sa)
- الموقع الاللكتروني لمستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث [www.kfshrc.edu.sa](http://www.kfshrc.edu.sa)

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
٣٤١-٢٤٠-١٥٥	Angelo Pesce
١٨٩	Bruce
٣٤١	Edward Ruppel
١٨٩	Harris
٢٥٥-٢٤١	JULES CLAUDIN
٣٧٥	LIWGI
١٨٩	Rooks Travel
٣٤١	Zohrab
٧٨-٣٠	أبا المنذر
٣٣	إبراهيم الإصطخري
٣١٦	إبراهيم الفضل
١٤١	إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم (الحرابي)
٤١٥-٢٧٣-٢٠١-١٤٨	إبراهيم رفعت باشا
٣٠٩	إبراهيم عسيري
١٥٢	إبراهيم محمد الحسون
١٧٩-١٤١	ابن إسحاق
٤٠٤-١٤٢-٩٤-٣٧	ابن الأثير
٩٦	ابن السيد البطلبوسي
-١٣٥-١٣٢-٩٧-٣٤	ابن المجاور الشيباني
-١٦٩-١٤٦-١٣٧	
-١٧٨-١٧٧-١٧٦	
-١٨٣-١٨٢-١٨٠	
-١٩٨-١٩٤-١٨٤	
-٢٢٢-٢٢١-٢٠١	
-٢٩١-٢٧٦-٢٧٥	

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
٤٦٩-٤٠٦-٣٩٣-٣٩٠	
٢٣٨	ابن إياس
٩٦	ابن بري
-١٤٦-٦٤-٦٢-٣٤	ابن بطوطة
-٢٢٢-٢٠١-١٨٠	
٤١٠-٣٩٨-٣٩٣-٣٦٢	
-١٤٦-١٣٨-١١٤-٦٢	ابن جبير
-١٧٧-١٦٩-١٦٧	
-١٨٠-١٧٨-١٧٩	
-٢٠١-١٨٩-١٨١	
-٢٢٢-٢٢١-٢٠٨	
-٢٦٦-٢٦٣-٢٥٢	
-٢٩٢-٢٧٢-٢٧١	
-٣٥٨-٣٥٧-٢٩٣	
-٣٦١-٣٦٠-٣٥٩	
-٣٩٣-٣٩٢-٣٦٢	
٤١٥-٤١١-٣٩٨	
٢١٨	ابن جرموز
١٤٢	ابن حجر العسقلاني
٧٢	ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة
٣٣	ابن حوقل
٣٣	ابن خردازبة
١٩٦	ابن خلدون
١٨٤-١٧٥	ابن خلكان
٣٩٨	ابن رشيد

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
٩٩-٩٨-٩٢-٩١	ابن سعد
٣٨	ابن سيرين
١٣٣-٢٠	ابن ظهيرة المكي
١٧٤-٦٩	ابن عباس
٩٩	ابن عبدالبر
٩٩	ابن عبدالسلام
-١٣٧-١٣٥-١٣٣-٣٧	ابن فرج
-١٧١-١٥٠-١٤٩	
-٢٠٧-١٧٤-١٧٢	
٢٥٧-٢٥٦-٢١٢-٢٠٨	
١٣٤-١٣٣	ابن فهد المكي
١٨٤-١٧٥	ابن قلاقس الشاعر
٣٩٩	ابن كيران
٣٩٨	ابن مليح
-٢٦٥-٢١٨-٩٦-٣٤	ابن منظور
٤١٤-٣٥٧	
٩٥	ابن هشام
٨٥	أبو إسحق الحربي
١٤١	أبو الحسن، علي بن الحسين بن علي المسعودي
٤١٢-٤١١-١٨١	أبو الحسين محمد بن جبير الكناني
٢٠٨	أبو العيد
١٤٢	أبو الفتح نصر بن عبدالرحمن الإسكندري
١٤٢	أبو القاسم، محمد بن عمر الزمخشري
٧٢	أبو المنذر
٣٠	أبو تراب الظاهري

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
٧٢	أبو خزاعة
١٤١-١١٠	أبو زيد أحمد بن سهل البلخي
١٤١	أبو عبدالله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (المعروف بابن الفقيه)
٣٩٣-١٤١	أبو عبدالله، محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي
٩٥	أبو مجلز لاحق بن حميد
١٤١	أبو محمد عبدالملك بن هشام المعارفي
١١٠	أبو مغيرة المخزومي
١٨٤	أبو مهدي
٩٩	أبو موسى الأشعري
٩٢	أبو هريرة
١٠١-٩٤-٩٣	أبوبكر الصديق
٣٤٦	أبوبكر العلوي
١٥٣	أبوبكر باقادر
٢١٦	أبوبكر حسين باشا
٢١١	أبومهدي
-١٧٧-١٤١-١١١	أبي أحمد الهمداني المعروف بابن الفقيه
٣٣٧-١٧٩	
١٤٢-٣٤	أبي الفداء
٤٠٣-١٤٣-١١١-٢٠	أبي الوليد الأزرق
٣٣	أبي حنيفة الدينوري
١٩٨-١٠٩-٩٢	أبي سفيان
٣٣	أبي علي أحمد بن عمر بن رسته
٢٩٦-١٣٧	أحمد ابراهيم الغزاوي

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
٤٠٧-٢٣٥-١٤٤	أحمد السباعي
٣٤٦	أحمد باحبلين
٤٠٣-٧٦	أحمد بن داود الدينوري
٣١٠	أحمد بن سالم الغامدي
١١٢	أحمد بن طولون
٤٩	أحمد بن علي الفزاري القلقشندي
٢١٢-٧١	أحمد بن عمر الزيلعي
٨١-٢٠	أحمد بن محمد ابن أحمد الحضراوي
٤٠٠	أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي
٣٤٥	أحمد بن هارون
٧٢	أحمد ذكي باشا
٣٢٥	أحمد شاهين
٣٩٨	أحمد عبدالرحمن العرفج
٣١٠	أحمد عطية
١٠٥	أحمد قنديل
٣٠٩	أحمد محمود غيث
٣١٠	أحمدو تكروني
٢١٢-٧١	أحمر عمر الزيلعي
١١١	الأخضر الجدي
٤٠٠	إدريس العلوي
١٩٣-١٧٩-١٧٣	آدم عليه السلام
٣٤١	ادوارد روبل
٦٨	ارتستين
١١٦-١١٤	أرناط
١٣٢-٢٠	الازرقبي

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
٣٣٨-٦٨	استرابون
٩٢	إسحق بن عبدالله بن الحارث عن عبدالله بن الحارث
	بن نوفل
٣١٠	أسعد دبو
٣٠٩	أسعد نحاس
٣٨٦	الإسكندر المقدوني
٨٤	أسماء بنت أبي بكر
٣٩٩	إسماعيل الحميدي المالكي
١١٠	إسماعيل بن يوسف العلوي
٣٥٢	إسماعيل قطب الدين
٢٣٣	الأشرف الغوري
٩٩	الأشعريون
١٥٧	اعتدال عطوي
١٠١	أكرم ضياء العمري
٢١٢	الأكوز
١٣٥	آل ابن فرج
٣١٠	آل أبوزنادة
٣١٩-٣١٦-١٦٦	آل الجمجوم
١٦٧	آل باناجه
١٣٣	آل قتادة
٩٥	أم حكيم ابنة الحارث ابن هشام
١٥٣	آمال طنطاوي
٣٥٣	إمام قل
٣٨	امرئ القيس
٢٣٩	انجلوبيس

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
٣٥٣	أنس صالح طاشكندي
١٣٥	أهل الخور
٣٠٩	أولاد الغامدي
٤١١-١٨٣	أوليا جلي
٤١٧-٣٤١-٢٤٢	أيوب صبري باشا
-٢٧١-٢٦٩-١٨٢	القاسم بن يوسف التحبي السبي
٤١٥-٣٩٨	
٣١٩	باخشوين
٣٥٢	باشماخ
٣٥٢	باقلاقل حسن بنقش
١١٩	برسباي
١٨٩	بروس
١٦٧-١٤٥-٣٣	البشاري
٨٧	بشر بن سحيم الخزاعي
٣٧٢-٢٤٨-٣٦	بطرس البستاني
٣٣٨	بطليموس القلوذي
٩٧	البعوي
-٣٨٢-٤١-٣٤-٣٠	البكري
٤١٦-٣٩٨	
٢١٦	بكير باشا
٣٩٨	البلوي
٣٣٨	بلينيوس
٩٤	بن أسيد
١٠٩	بني أمية
٤٢٤	بني هاشم



فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
٣٠٩	بيي ع شماوي
٧٧	تبع الأقرن
-٢٧١-٢٦٩-١٨٢	التجبي
٤١٥-٣٩٨	
١٠٢	تحتة درة بنت أبي لهب
٣٥٣	تردي
٢١٧	تريكو صبحيو
٢١٧	تشانعو
٩٤	تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني
٣٩٨	التمراوي
٣٥٠	توفيق عبد البديع اليافي
١٥٣	ثريا التركي
٧٤-٧٠	ثمود
٤١٨-٢٣٣	جار الله بن العز بن فهد
١٣٤	جار الله محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي
٤١٨-٢٣٣	جارالله بن العز بن النجم بن فهد
٢١٦	جاويش باشا بكر باشا
٢٩	جُدَّة بن حزم بن ريان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة
٦١	جرهم
٢١٨	جرير
١٦٥-١٦٤-٧٠	جمأت
٣٦١	جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد
١٣٦	جمال بن عمر المكي

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
١٦٤-٧٤-٧٠	جمعة
٣٢٥	جميل قمصاني
٤٠٣-٧٦	جواد الدنيوري
٤١٤-٧٧	جواد علي
٤٠٣-٣٣٨-٣٣٧	جورج غريب
١٤٦	جوزيف بتس
٢٥٥-٢٤١	جول كلودا
-٢٨٢-٢٢٥-١٤٧	جون لويس بيركهارت
٤١٠-٣٩٣	
٤١٣-١٤٧	جيل جرفيه كورتلمون
٩٤	الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمي
٣٨٤	الحافظ ابن حجر
٣٧	الحافظ مجد الدين ابن الأثير
٣٦	حافظ وهبة
٣٤٦	حامد كيكي
٦٣	حسن أبو الحمائل
٣١٠	حسن بكر
١٤١	الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمزاني
٣٨٥	حسن بن محمد الهزاز
١٤٠	حسن حسين أبو الحمائل
٣١٠	حسن حمدان
٣١٠	حسن عبد الفتاح
٣٨٥-٣٤٧	الحسين
٣١٠	حسين الحضيري

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
٩٧-١٣٦-٤٠٩-٤٧٥	الحضراوي
٢٩٤	حماد حامد السالمي
٩٦	حماس بن قيس بن خالد أحد بني بكر بن كنانة
٤٩-٥١-٨٥-١٨٣-	حمد الجاسر
١٨٤-٢١١-٣٨٥-	
٣٩٨-٤٠٤-٤١٥-	
٢٩٤-٢٩٦	حمد العبيدي
٣٠٩	حمزة
٣٠٩	حمزة قشلاق
٣١٠	حمزة كيال
٣١٠	حمزة مشدي
٣٠٩	حمزة نتو
١٧٤-٢٣٢-٣٨٣-٤٣١	الحميري
١٢-١٥-٣٧-٤٠-٦٩-	حواء
١٥٤-١٦٥-١٦٦-	
١٦٨-١٦٩-١٧٣-	
١٧٤-١٧٥-١٧٦-	
١٧٧-١٧٨-١٧٩-	
١٨٠-١٨١-١٨٢-	
١٨٣-١٨٤-١٨٥-	
١٨٦-١٨٧-١٨٨-	
١٨٩-١٩٠-١٩١-	
١٩٢-١٩٣-١٩٤-	
٢٠٠-٣٠٥-٣٨٤-٤٦٩	
٣٧٤	خالد ادريس

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
١٥٢	خالد باطرفي
٤١٧-٢٦١	خالد محمد العمامرة
١٥٢	خضبر بن صالح بن سند
٣٤	خليل بن شاهين الظاهري
٤٠٤-٣٨٧	خليل مأمون شيحا
١٧١	الخواجة محمد علي
٤٧٢-٣٥٤-٣٥٢-٣٤٨	الخواجة بني
٤١٣-٤٠٥-٣٥	خير الدين الزركلي
٢١٢	الدامغاني
٣١٠	درويش شجر
١٥٢	دلال بنت مخلد الحربي
١٤٧	دمنجو باديا لابلخ
٩٦	الراعش
٩٦	الراعش الهذلي
٩٢	ربيعة
٤٢١-١٨٧	رتشارد بيرتون
-٩١-٨٨-٨٧-٨٥-٧٢	رسول الله، صلى الله عليه وسلم
-٩٨-٩٧-٩٥-٩٤-٩٢	
-٢٠١-١٩٩-١٠١-٩٩	
٣٨١-٣٥٧	
١١٠-٣٥	رشدي الصالح ملحس
٩	رضا محمد عبدالعزيز
٤١١-١٨٥	رفيع الدين المراد أبادي
٤٠٦	رقية حسين سعد نجيم
١٨٩	روك

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
٢١٢	ريكس سميث
١٥٦	زهرة سعد المعبي
٣٤١	زوارب
٣٥٨	زيغرد هونكه
٣٦٣	زينب أفلن كوبولود
٢٠٤-٣٠٣-٣٠٥	زينل
٣١٦-٣٢٥-٣٤٨	
١٦٤	ساكت بن يعشن
٣٥١-٣٥٤	سالم رعيان
٢١	سامي خميس
٣٥٢	سامي قطب الدين
١١٠	السري بن منصور الشيباني
٣٦	سعيد الخوري الشرتوني اللبناني
١١-١٥٤-٣٥٦-٤٦٨	سعيد السريحي
١٥٦	سعيد الوهابي
١٢٢	السلطان العثماني
٢٣١-٢٣٤-٢٣٥	السلطان الغوري
٢٣٨-٢٥٢	
١٢١	سلمان الرئيس
٩٧-٩٨-٢٢٢-٢٥٧	سلمان الفارسي
٥١-١٥٣-٤٠٨	سلوى عبدالقادر السليمان
١٢٢	سليم الأول
٣١٦	سليم خنجي
٣١٠	سليمان ابوداود
٢٩٥	سليمان الحمد السليمان

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
٢٩٦	سليمان النانيه
٣٤٧	سليمان أمان قابل
١٧١	سليمان بن سعد الدين شاهنشاه الثاني
٣١٠	سليمان غيث
٣٥٠	سليمان قابل
٣٣٧	سمير عطا الله
٢١٢	سنجق دار
١٩٠	سنوك هورخرونية
٣١٥-٣١٤	سوزان محمد عبداللطيف أحمد
٧٥	السيد رزق الطويل
٣١٠	سيد شمعة
٢٩٧	السيد عبدالله جفري
٣٥٤-٣٤٧	السيد علي محسن
١٨٩	السير هاريس
٣٤١	شارل جاكوس يونسيه
١٤٧-٢٨٢-٣١٤-٤١٢	شارل ديدييه
١٨١-٩٦	الشاطبي
١٩١	شاهيمردان ميرياسوفيتش إبراهيموف
٣٨٥	الشريف الحسين بن علي
٢٥٧	الشريف بركات بن محمد
١٢٤	الشريف حسين
٣٨٥	الشريف طه بن مهنا
١٢٣	الشريف غالب
٣٨٥	الشريف محمد بن مهنا العبدلي
٣٢٠	الشريف مهنا العبدلي

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
٤١٢	شعيب حليفي
٤٠٤-٣٩٩-٢٩٠	شكيب أرسلان
٣٦١	شمس الدين طبنغا
١٤٢	شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي
٢١٢	الشيراوي
٤٠٧-٣٣٩-١٥١-٢٠	صابرة مؤمن إسماعيل
٢٩٦	صادق دخيل
٣٥١	صالح بن عفيف
١٥٣	صالح سعيد العامودي
٣١٠	صالح سمكري القظلة
٣٥٣	صالح طاشكندي
٣٢٦-٣١٠	صالح عطية
٣١٠	صالح كبيحي
١١٧	الصالح نعم الدين أيوب
٣٤٥	صالح وعبدالجليل أبوالجدائل
٣٩٨	الصفدي
١٠٩-٩٧-٩٦-٩٥	صفوان بن أمية
١٤٢	صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي
١٣٣	صلاح الدين ابن ظهيرة الشافعي
١١٦-١١٣	صلاح الدين الأيوبي
١٣٣	صلاح الدين محمد بن محب الدين بن السعود بن ظهيرة المكّي الشافعي
١٧٩-١٠٩	الطبري
٣١٢	طه غيث

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
٣٤٦	طه ياسين صابر
١١٨	الظاهر بيبرس
٣٨٤	عائق البلادي
١٦٧	عارف بك التركي
١٩٩	عائشة
١١٠	العباس
١١٠	العباس المنصور
١٤٨	عباس باشا الثاني
٤١٧	عباس بن محمد سعيد الفضلي
٢٣١-٣٠	عباس حلمي باشا الثاني
٣٤٥	عباس شريتلي
٣٥٣	عباس صالح طاشكندي
٣١٠	عبد الجليل مجلجل
٣٢٦	عبد الحميد عطية
٣٠٩	عبد الرحمن أبو زنادة
٤١٤	عبد الرحمن الشريف
٤١٠	عبد الرحمن بكر كباوي
٣٢٥	عبد الرحمن شمس
٣١٠	عبد الرحمن عياد
٢٠٨-٢٠٧	عبد القادر بن فرج
٣٢٦	عبد القادر عطية
٣١٠	عبد الله أبو زنادة
٣٣٠	عبد الله الجفري
١١١	عبد الله بن أيوب التيمي
١٠٩	عبد الله بن مروان بن محمد



## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
٣٠٩	عبد الله جابر
٣٠٥	عبد الله حسنين
٦٣	عبد الله عبد الجبار
٣٠٩	عبد الله عبد الجواد
٢١٥	عبد الوهاب قاضي
٩٢	عبد شمس بني الحارث
٧	عبدالإله عبدالعزيز باناجه
-٣٦٨-٣٥٢-١٦٨-٧١	عبدالبديع اليافي
٤٦٩	
٣٤٧	عبدالبديع توفيق اليافي
٣٠٩	عبدالجليل بترجي
٣٤٥	عبدالرحمن أبو الشامات
٢٩٤	عبدالرحمن بن فيصل المعمر
٢٢٣	عبدالرحمن عبدالله الشيخ
٣٤٥	عبدالرحمن عياد
١٥٤	عبدالرزاق سليمان أحمد أبوداود
١٣٦	عبدالستار الدهلوي
٣٧٥	عبدالصمد مرغلاني
٢٣٣	عبدالعزیز بن النجم عمر بن فھر المكي
٢٩٤	عبدالعزیز بن صقر الغامدي
٣١٦	عبدالعزیز جمجوم
٤٠٩-١٩١	عبدالعزیز دولتشين
١٥٤-١٥٣	عبدالعزیز عمر أبوزيد
٤١١-٢٨٩-١٩٣-١٤٩	عبدالغني شهيندر
٣٠	عبدالفتاح أبومدين

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
١٣٥	عبدالقادر بن أحمد بن محمد بن فرج الشافعي
٤٠٤-٣٨٧-١٤٢	عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر الأنصاري الجزيري
	- المعروف بالجزيري
-٦٩-٤٩-٣٥-٢٩-٢٠	عبد القدوس الأنصاري
-١٠٧-٨٤-٨١-٧٢	
-١٦٣-١٥١-١٣٨	
-٢٠٠-١٨٤-١٧١	
-٢٦٦-٢٣٤-٢٠٨	
-٣١٩-٢٩٣-٢٩٢	
-٣٦٠-٣٥٩-٣٥٨	
-٣٧٢-٣٧٠-٣٦١	
-٣٨٦-٣٨٥-٣٧٣	
-٤٠٧-٤٠٦-٤٠٤	
٤١٧-٤١٥-٤١٤	
٢٠٣-١٨٩	عبدالكريم
٣٥	عبدالله البستاني
٢٩٥-٢٠٤	عبدالله السليمان
١٨٣	عبدالله العياشي
١٤٣	عبدالله الغازي
٣٥٢	عبدالله بالخير
٢٠٤	عبدالله بخاري
٨٩	عبدالله بن أريقط
٩٤-٩٢-٩١	عبدالله بن الحارث
١٠٣	عبدالله بن العباس
٣٩٨	عبدالله بن حسين السويدي البغدادي

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
٢٩٧	عبدالله بن حمد الحقييل
٢٠٩-٢٠٨-١٧٩	عبدالله بن عباس
٣٩٨	عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي أبو عبيد
٤١٦-٣٩٨	عبدالله بن محمد العياشي
٩١	عبدالله بن نوفل
١٥٣	عبدالله تلمساني
٣٤٧	عبدالله عبدالدايم
٣٠٦	عبدالله عبدالرحمن اللنجاوي
٤١٦	عبدالله عبدالعزيز البكري
٣١٦	عبدالله على رضا
٣٤٦	عبدالله متبوي
١٣٣	عبدالله مناع
٣٨٥-٢٠٤-١٦٧-١٦٦	عبدالله نصيف
٢٤	عبدالمحسن بن حليت
٤٠٩-٣٨٤-٨٣	عبدالمملك بن دهيش
٤٠٣	عبدالمنعم عامر
٢٣٧	عبدالوهاب أبو زناده
٣٩٨	العبدري
٩٤	عبدالله بن عامر
١٠١	العبيكان
٢٤٤-١٨٩	عثمان باشا
-٢١٠-١٦٦-١٠٥	عثمان بن عفان رضي الله عنه
٣٨٨-٣٨٢-٢٥٦-٢٥٥	
٢٩٣	عثمان نوري باشا
١١١	العجلاني

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
١٤	عدنان عبد البديع اليافي
١٥٣	عدنان عدس
٩٧	عروة بن الزبير
٤٠٤-٣٨٧-١٤٢	عز الدين أبو الحسن، علي بن محمد الجزري (ابن الأثير)
٣٨٨-١٤٣-١٠٦-٩٥	العز عبدالعزیز بن النجم عمر بن فهد
٤٠٣	
١٣٥	عفيف الدين عبدالله المظلوم
٩٥	عكرمة بن أبي جهل
٩٨	علقمة بن مجزز المدلجي
٢٣٨	علي المسلاقي
٤١٠-١٤٧	علي بك العباسي
٤١٦-٢٣٤	علي بن تاج الدين بن تقي الدين السنجاري
١٥٢	علي بن سالم العميري
٩٢	علي بن عيسى النوفلي
٤٠٤-٣٨٧-١٤٢	علي بن محمد ابن الأثير الجزري
١٠٢	علي بن محمد الصلابي
٣٤٥-٣٠٩	علي شلبي
٣٠٩	علي عامر
٣٤٥	علي عمر كدوان.
٣٤٧	علي فلايني
٣٥٤-٣٤٧	علي محسن
٤١٣-٣٧	علي محمد عمر
٣٢٦-٣٢٥-٢١٦	علي هلال
١٤٢	عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
٢٨٧-٢٨٩-٣٦٣-٤٠٤	الفداء
٣٦٢	عمر أبو النصر اليباني
٣٨٥	عمر أديب الأعمى
٣١٢	عمر أفندي نصيف
٣٤٦	عمر باعيسى
٨٣-١٠٢-١٠٥-١٠٨	عمر بالصقع
١٠٩-١٦٧-١٨٠	عمر بن الخطاب رضي الله
٢٠٠-٢٠١-٢٠٧	
٢٠٨-٢٠٩-٢١٠-٢٩٢	
٤٠٩-٣٨٣	عمر رضا كحاله
٣١٠-٣١١-٣٥٠	عمر عبدالبديع اليباني
٣٥١-٣٧٥-٤٧١	
٣٨٥	عمر عبدالله نصيف
١٧٦	العمراني
٦١	عمرو بن لحي الخزاعي
٧٨	عمرو بن معد بن عدنان
٩٥-٩٧	عمير بن وهب الجمحي
٣٠٩-٣٤٥	عوض عطوي
٣٩٨-٤١٦	العياشي
١١٣	عيسى بن فليته
٨٢-١٤٣	الغازي
٩١	غزية بنت قيس بن طريف بن عبدالعزيز بن عامر بن
	عميرة بن وداعة بن الحارث بن فهر
٣٥٨	فاروق بيضون

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
٢٠٨-١٧٤-٩٤-٢٠	الفاسي
١٥١-٤٩	فاطمة عبدالعزيز سليمان الحمدان
٣٨٤-١٧٤-٦٩	الفاكهي
٦٢	فانديك
١٠١	فتحية عبدالفتاح النبروي
١٥٤	فراج الشريف
٣٤٦-٣١٧-٢٠٣-١٦٦	فرج يسر
١٤٦	فردك الخامس
١١١	الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب
٣٢٨	الفقيهة السودانية
٣٢٨	الفقيهة العميا
٣٢٨	الفقيهة الهندي
٣٢٨	الفقيهة بدوية
٣٢٧	فقيهة بيت حسب الله
٣٢٧	فقيهة بيت عارفين
٣٢٨	الفقيهة حجارة
٣٢٧	فقيهة خديجة الشامية
٣٢٨	الفقيهة سلطنة
٣٢٨	الفقيهة عايشة النمر
٣٢٨	الفقيهة عشينية (باعشن)
٣٢٧	الفقيهة فاطمة راجحانه
٣٢٨	الفقيهة فتاحة
٣٢٨	الفقيهة كدوانة
٣٢٨	الفقيهة محجوبة
٣٢٨	الفقيهة مصباح

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
٣٢٨	الفقيهة نورة قاضي
٣٣٧	فكتور سحاب
١٥٣	فؤاد سروجي
٤٠٣	فؤاد قنديل
١٢١	الفونسو دي البورك
٣٤٥	الفيروزابادي
١٣٥	قاسم هاشم حسين علي
-٨٦-٨٥-٨٢-٨١-٧٢	قريش
٣٣٧-١٣٣-١٠٧-٨٧	
-٧٠-٦٩-٦١-٣٠-٢٩	قضاة
-١٦٥-٧٨-٧٢-٧١	
-١٩٣-١٨٠-١٦٦	
٣٨٧-٣٨٦-٢٧٩-٢٥٥	
٣٩٨	القلصادي
٣٥	القلقشندي
-٢٤٤-٢٤١-٢٢٠	قنصوة الغوري
٢٥٥-٢٥٣	
٣٩٨	القيسي
-٢٦٨-٢٢٣-١٤٦	كارستن نيبور
٤٧٠-٤٢١	
٣٥٨	كمال دسوقي
١٣٦	كوركيس عواد
٦٧	كولينفودر
٦٨	لينبيوس
٦٨	لطليمونس القلوذي

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
٣١٠	لمبو تكروفي
١٥٧	لمياء محمد صالح باعشن
١٤٦	لودفيكو دي فارتيمما
٣٧٥-٣٥٠	لويجي
٤١٧	لويس معلوف
١٩١	ليفيشكي
١٥٣	ليلي النعماني علي رضا
١٥٣	ليلي بنت صالح محمد زعزوع
١١١	المأمون
٤١٨-١٥٢-٣٩	مبارك محمد المعبدي
٣٤٦	محمد أبي بكر الزرعة
٤١٧-٢٧٣	محمد أحمد الرويثي
٤١٠-٧٠	محمد أحمد بدين
٤١٠-٧٠	محمد أحمد و كباوي بدين
٤٧٥-٤٠٩-١٣٦-٩٧	محمد الحضراوي
٢٨٥-٢٣٠	محمد خير البقاعي
٣٤٩	محمد الساعد
٨٢	محمد الصالحي
٣١٠	محمد العوفي
٣٧٥	محمد النمر
٤٠٧	محمد الياس عبدالغني
١٥٤	محمد أنور نويلاقي
٣٤٨-٣١٢	محمد باخرية
٣١٠	محمد باسنيل
١١٠	محمد بن أبي الساج



## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
١٤٥-٤١١	محمد بن أحمد المقدسي
١٤٣	محمد بن أحمد بن سالم بن محمد المالكي
٤٠٥	محمد بن أحمد بن محمد النهروالي
١٤٢	محمد بن المنعم الحميري
١٥٢-٥٠	محمد بن جمعان دادا الغامدي
٣٨٥	محمد بن حسين بن عمر نصيف
٤١٤-١٤١	محمد بن سعد
١٥٣	محمد بن سعيد الشعفي
٣٩٩	محمد بن عثمان السنوسي التونسي
١٤٢	محمد بن علي البروسي الشهير بابن سباهي زادة
١٤٣	محمد بن علي بن فضل الطبري
١٤٢	محمد بن موسى الحازمي
٣٣	محمد جابر عبدالعال الحيني
٣٤٦	محمد حسن
٣٥١	محمد حسين أصفهاني
٣٦	محمد حسين هيكل
٤٠٦-١٥٣	محمد درويش رقام
٣٢٠	محمد سرور الصبان
١٠٥	محمد سعيد فارسي
٣٤٦	محمد سعيد نصيف
١٩٥-١٩٦-١٩٩-	محمد سليمان مناع
٤١٠	
٣٣	محمد شفيق غربال
٣٩٩	محمد صادق باشا
٢٠-٢٢-٢٣-٢٤-٤٠-	محمد صادق دياب

فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
١٠٥-٩٨-٩١-٥٠	محمد صالح باعشن
١١٨-١١٣-١٠٧	محمد صعبيدي
١٥٦-١٥٣-١٢٠	محمد ظاهر الكردي
٢١٢-٢٠٩-١٦٥	محمد عبدالرحمن المرغشلي
٣٨٦-٣٤٩-٣١١	محمد عبدالصمد فدا
٤٦٨-٤٠٧	محمد عبدالله المنقري
١٤١	محمد عبدالله بن هاشم النمر
٣١٠	محمد عبده
٤٠٦-٨٣-٨٢	محمد علي باشا
٤١٥	محمد علي دباغ
٤٧٢-٣٣١-٢٠	محمد علي رضا زينل
٢٣	محمد علي طرابلسي
١٥٤	محمد علي مغربي
١٣٦	محمد عمر عيد
١٤٧	محمد فرحات
٢١٦	محمد فريد وجدي
٣٢٥	محمد لبيب البتنوني
٣٤٦	
-٢٣٥-١٥١-١٣٢	
٤١٦-٤٠٥-٣١٦	
٣٤٥	
٣٤٥	
٦٣	
-٣٩٩-١٩١-١٤٨-٦٣	
٤١١	

فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
٢٩٤	محمد محمود الرياني
١٢٣	محمد نامق باشا
٢٩٣-١٧٠	محمد نصيف
-١٥٤-١٥٢-٤١-٤٠	محمد يوسف محمد حسن طرابلسي
-٢١٥-١٨٠-١٧٨	
-٢٤٩-٢٤٨-٢٤٦	
٤٠٧-٣٨٤-٣٢٠-٣١١	
٣٠٩	محمود بارودي
٣١٢	محمود عبد الصمد
٣١٢	مدني عبيد
٢٣٣	المسلاتي
١٥٧	مشعل عيضة
٣٤	مصطفى السقا
١٤١	مصطفى باعشن
٩٤	مصعب الزيري
١٩٨-١٠٩-٩٢	معاوية بن أبي سفيان
٧٨-٧٧-٧٢	معد بن عدنان
٤١٦-١٩٠	معراج نواب مرزا
٩٢	معروف بن الخربوذ
١١٣	المعز لدين الله
٢١٤	معمر باشا
١٥٦	مقبول موسى العلوي
-٢٢٠-١٦٧-١٤٥	المقدسي
٤١١-٣٨٢-٢٢١	
٣٩٣	مكثّر بن عيسى بن فليته الحسيني

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
٢٣٩	ملك الكجرات
-١٧١-١٧٠-١٣٤	الملك المظفر
٢٠٨-٢٠٧-١٧٢	
٣٤٧	الملك حسين بن علي
٢١٦	الملك خالد بن عبد العزيز
-٣٤٩-١٥٦-٦٤-١٧	الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله
٣٥٤-٣٥١	
١٢٥-٦٤	الملك عبد العزيز آل سعود
٣٨٩-٢١٨	الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود
-٣٢٩-٣١٢-١٥٧-٢٠	الملك فيصل
٣٦٧-٣٦٦-٣٣٢	
٢٩١	ممدوح حسن محمد
٣٩٨	المنالي الزبادي
٣٤٦	منصور حلواني
٤٠٥-٣٨٣	المهدي عيد الرواضية
٤١٣-٢٢٨-١٨٦-١٤٧	موريس تاميزيه
٣٨٥	موسى أفندي بغدادى
٩٨	موسى بن مسعود النساج الشيرازى
٣٧	الميرغني
٣٩٨	النابلسي
١٢٣	نابليون
٤١٣-٢٢١-١٤٥	ناصر خسرو علوي
٤١٠-١٩٥	ناصر عبدالله البركاتي
-٣٨٨-١٤٣-١٠٦-٩٥	النجم عمر بن فهد
٤٠٣	

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
١٦٤	نسيب وهيبه الخازن
٧٧-٧٦	النضر بن كنانة
٣٥٢	النقلي الشهير بن رافعه
٢٣٣	النهرولى
٤٠٨-٢٠	نوال سراج ششة
٣٨٦-١٨٩-٢٩	نوح (عليه السلام)
٩٣-٩٢-٩١	نوفل بن الحارث بن نوفل
٣٨٧-١٠١-٩٤	نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي
٢٠١-١١١	هارون الرشيد
٢٨٤	هاملتون
٣٩٨-٩٢-٧٢	هشام بن محمد بن السائب الكلبي
٣٩٨	الهشتوكي
٢٩٥-٢٦٧	هلال العمري
١٥٦	هند باغفار
٦٢	هوجلن
٩٤-٨٧	الواقدي
٨٢	الوليد بن المغيرة
١٥٢	وهيب أحمد فاضل كابلي
-٧٥-٤٠-٣٩-٣٤-٣٠	ياقوت بن عبدالله الحموي
-١٤٢-٨١-٧٨-٧٧	
٤١٥-٣٨٢-٢٩٠	
٢٩	يثرب بن عقيل بن عوض بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام
٣٨٦	يثرب بن قانية بن مهايل (مهلائيل) بن آدم بن عيبيل

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
	ابن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام
١٥٦	يحيى باجنيد
٣٠٩	يحيى حلنقي
٦١	يحيى خشاب
٣٥٠	يسلم الهلابي
٣٥٢	يعرب بالخير
١٥٧	يعقوب محمد اسحاق
٤٠٩	يفيم ريزفان
١٤١	يوسف بن عبدالله بن عبدالبر القرطي النمري أبو عمر
-١٨٣-١٨٢-١٦٩	يوسف بن يعقوب ابن المجاور
٤٠٦-٣٦١-٢٩١	
٣٥٤-٣٥٢	يوسف سمكري
٤٠٧-٣٨٤-٢٠	يوسف طرابلسي
٣٥٢	يوسف عبدالله عبيد

## فهرس الأماكن

رقم الصفحة	الاسم
٢٣٧	Arenas Punta
٣٤٩	AVENUE DES CHAMPS-ELYSEES
٢٦٩	Wakr
٢٦١	Yam Suf
-١٦٥-١٣٧-٨٨-٧٠	أبجر
-٢٦٣-٢٦٢-٢٦١	
-٢٦٦-٢٦٥-٢٦٤	
-٢٧٠-٢٦٩-٢٦٨	
-٢٨٤-٢٧٢-٢٧١	
٤٧١-٢٩٥-٢٩٤	
١٨٢	الأبلة
٨٧	الأبواء
٢٩٧	ارتيريا
٢٩	الأردن
٣٥٩	إسبانيا
٧	اسكتلندا
٣٥٩	الإسكندرية
٢٨٦	الإطالانتيك
٢٨٦	الأقيانوس
٣٥٨	ألمانيا
٢٦٩	أم المسك
-١٦٨-١٦٥-٧١-٧٠	أم حبلين
٤٦٨-٢٩٤-٢٦٧	
٢٣٧	أمريكا الجنوبية
٣٧٥	أمليج

## فهرس الأماكن

رقم الصفحة	الاسم
١٢٤	إنجلترا
٣٥٩-٢٩٢-١١٣	الأندلس
-٣٥٨-٣٤٢-٣٤١-٣٣	أوربا
٣٥٩	
٢٠	أوستن
١٣٦	ايرلندا
٣٥٨-٢٣٩	إيطاليا
٢٥٤-٢٤٢-٢٣١	باب البحر
-٢٥٤-٢٥٠-٢٤٥	باب البنط
٣٤٣-٣٢١	
٢٣٧	باب البورت
٢٣١	باب الشهداء
٤٧٠-٢٤٣	باب الصَّبة
٢٤٨	باب الطائية
-٢٤٢-٢٤١-١٧٦	باب المدينة
٤٧٠-٢٥٠-٢٤٧-٢٤٤	
٢٥٠	باب المغارية
٢٦٢	باب المنذب
٤٧٠-٢٥٠-٢٤٥	باب النافعة
-٢٤١-٢٣٧-٢٣٦-١٩	باب جديد
٤٧٠-٣٢١-٢٥٠-٢٤٥	
-٢٤٢-٢٣٩-٢٠٤	باب شريف
-٣٠٣-٢٤٨-٢٤٥	
٣٧٣-٣٦٨-٣٥٢	
٢٥٠	باب صُرِّيف



## فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
٩٠-١٩٢-٢١٠-٢٢٧-	باب مكة
٢٣٦-٢٤١-٢٤٢-	
٢٤٦-٢٤٧-٢٥٠-	
٣٤٦-٤٧٠-	
٣٤	باريس
٣٦٠	باقدين
١٣-٤٥-٤٦-٤٩-٥٠-	البحر الأحمر
٥٢-٥٤-٥٥-٥٦-	
٥٨-٥٩-٦١-٦٤-٧١-	
٨٦-١١٢-١١٣-١١٤-	
١١٦-١١٨-١٢١-	
١٢٧-١٦٣-٢٢٦-	
٢٣٥-٢٣٧-٢٤١-	
٢٤٢-٢٦١-٢٦٢-	
٢٦٥-٢٧٧-٢٧٨-	
٢٧٩-٢٨٢-٢٨٣-	
٢٨٧-٣٣٧-٣٣٩-	
٣٤٠-٣٤٢-٣٨٣-	
٣٨٤-٤٠٨-٤٠٩-٤١٧	
١٩-٣١٩-٣٩١	بحر الأربعين
٢٦١	البحر الأريتري
٢٨٦	البحر الأسود
٢٦١	بحر الأهوال
٢٨٦	بحر البلطيك
٢٦١	البحر الحبشي

## فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
٢٧٠-٢٦١	بحر الحجاز
٢٦١	بحر الزيلع
٣١٩-١٩٨	بحر الطين
-٢٦١-٤٩-٣٤-٣٢	بحر القلزم
٢٩٠	
٢٨٦	بحر المانش
٢٨٦-٦٠	البحر المتوسط
٢٩٠	بحر الهند
٢٨٦	بحر مُجَدَّة
٢٦١	بحر عدن
٢٦١	بحر عيذاب
٢٩٦	بحرة
١٢١	البحرين
٣٨٧-٩٢-٩١	بدر
٢٤٨	برج القلعة
٢٤٣	برج المجنون
٢٤٨	برج جبخانه
٢٤٨	برج قرب الطايبية
٢٤٩	برج ليلي
١٣	برحة الأرشى
٣٥٣	برحة العيدروس
١٣	برحة باديب
١٣	برحة رضوان
٣٢٧	برحة فرنسا
١٣٥	برلين

## فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
١٢٤	بريطانيا
-٢٦٨-٢٦٧-١٦٥-٧٠	بريخان
٢٩٥	
١٢٧	البساتين
٩٤	البصرة
٣٨١	البطحاء
٨٦	بطن
٤١٦-٧٢-٦١	بغداد
٣٧٥-٣١٢-١٧٠-١٥٦	البغدادية
٢٩٠	بلاد البربر
٣٠٥	بلدية جُدَّة
١٨٢	بلنسيه
٢٥٠	البنقلة القديمة
٣٠٥-٢٥٠	البنك الأهلي
٢٥١-١٢٦	بني مالك
١٨٢	بوذ
٢٨٧	بورسعيد
٤٥	بورسودان
٣٢٦	بيت أبو سيرير
٣٤٦	بيت أبو العينين
٣٢٦	بيت الأسطي
٢٥٧	بيت الدميري
٣٢٧	بيت السرتي
٢٥٧	بيت الصابوني
٣٠٥	بيت اللنجاوي

## فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
٣٢٦	بيت النوار
٣٤٦-٣٠٥	بيت باديب
٣٤٣-٣٠٥	بيت باناجة
٣٠٥	بيت بن حمد
٣٤٨-٣١٦-٣٠٤-٣٠٣	بيت زينل
٣٤٦	بيت عاشور
٣٠٥	بيت عبد العال
٣٤٥	بيت قدوره
-٣٠٥-٣٠٢-٢١٥	بيت نصيف
-٣٤٦-٣٢٦-٣٠٦	
٤٧١-٣٥٣	
٣٠٥	بير أبوعنبة
٣٠٥	بير مسجد الشافعي.
٣٠٥	بير مسجد المعمار
٣٠٥	بير مسجد عكاش
-٣٦-٣٥-٣٤-٣٣-٣٠	بيروت
-٩٢-٨٣-٦٧-٦٢	
-١٧٤-١٦٩-١٢٥	
-١٩٣-١٩١-١٨١	
-٢٣٠-٢٢٤-٢٢١	
-٢٨٩-٢٦٩-٢٦٥	
-٣٨٧-٣٨٣-٣٥٧	
-٤٠٤-٤٠٣-٣٩٣	
-٤٠٩-٤٠٦-٤٠٥	
-٤١٢-٤١١-٤١٠	

فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
٤١٣-٤١٤-٤١٥-٤١٧	بيسان
١٨٢	تايلند
٢٩	تركيا
٣٧٣-٣٤٠-١٩	تشيلي
٢٣٧	التنعيم
٨٦-٨٥	تھامة
٧٧-٥٢	ثنية الوداع
٨٧	ثول
٣٧٥	جازان
٣٢-٣١	جامع الأبنوس
٢٠١-١٠٢	جامع الأزهر بمصر
١٩٨	جامع الحنفي
٣٠٣	جامع الشافعي
١٦٦	جامع العتيق
-١٧٠-١٠٩-١٠٢	
-٢٠٧-٢٠٠-١٧١	
٣٩٤-٣٤٦-٢٠٩-٢٠٨	جامع الفسطاط
١٩٨	جامع عَمْرُو بن العاص
٣٥٩	جامعة الرياض
٧	جامعة الطائف
٧	جامعة الملك عبدالعزيز
١٦٧	جامعة أم القرى
٤٠٣-١٠٦-٩٥-٥٥	جامعة تكساس
٢٠	جاوه
٣٤٢	

## فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
٢٩٦	جبال أبو سباع
٢٨٩-٢٨٨-٥٢-٤٥	جبال الحجاز
٥٢	جبال السروات
٥٤	جبل أبو بقر
٥٤	جبل الحمراء
٥٤	جبل الطويلة
١٢	جبل التَّور
٨٧-٨٦-٨٥-٨٤-٨٣	جبل ثور
٢٨٣	جبل سيناء
٥٤	جبل طنططب
٢٩٥	جبل قوس
٥٤	جبل مريخ
٢٦٩	جبل وكر
٨٦	الجحفة
-١٩٥-٧٦-٧٤-١٧	مُجَدَّة التَّاريخية
-٢١٣-٢١١-٢٠٠	
-٣٠٧-٣٠٣-٣٠١	
-٣٢٥-٣٢٣-٣١٣	
-٤٣٦-٣٤٣-٣٣٦	
٤٧٢-٤٦٩-٤٦٨	
٥٢	الجرف
٢٣٥	جزيرة كمران
١١٧	جزيرة الروضة
	جزيرة الواسطة
٢٧٢-٢٧١	جزيرة أم الحجر

فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
٢٦٩	جزيرة حرام
٣٧٣-٧٦-٧٥-٧٤	جزيرة سعد
٢٦٢	جزيرة سيناء
٨٦	الجبفير
٣١	جيزان
-٣١٩-٢٤٥-١٥٤	حارة البحر
٤٧٠-٣٢٠-٣٢١	
-٣٠٥-٣٠٤-٣٠٣	حارة الشام
-٣٢٠-٣١٩-٣١١	
-٣٢٦-٣٢٥-٣٢١	
-٣٤٨-٣٢٨-٣٢٧	
٤٧١-٣٩١	
-٢٤٨-٢١١-٢٠٩	حارة المظلوم
-٣٠٥-٣٠٤-٣٠٣	
-٣٢٠-٣١٩-٣٠٨	
٣٤٦-٣٤٥-٣٢٨-٣٢٦	
-٣٠٥-٣٠٣-١٧٠	حارة اليمن
٣٢٧-٣٢٦-٣٢٠	
٢٠٣	حارة برا
-٢١١-١٠٩-٩٩-٩٨	الحبشة
٣٨٦	
-١١٤-١١٣-٥٢-٣٠	الحجاز
-١٢٢-١١٨-١١٦	
-١٥٢-١٤٧-١٣٢	
-١٨٤-١٧٥-١٦٩	

## فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
١٨٧-١٨٨-١٩٣-	حضر موت
٢٠٩-٢٣١-٢٣٢-	حلب
٢٣٥-٢٣٧-٢٤٢-	حمّاة
٢٦١-٢٧٠-٢٧٩-	حوش أبو زيد
٢٨٩-٢٩٠	حوض بني مالك
٢٩٧	حوض وادي خليص
٣٦٠-٤٠٥	حوض وادي فاطمة
١٤٢-٣٦٠	حي الإسكان
٢١٢-٣٥١	حي المظلوم
٥٤	حيدر آباد
٥٨	الخاصكية
٥٨	
١٢٦	
٣٠٤	
٣٣	
٣٢٦-٣٤٤-٣٥٢-	
٣٥٤-٣٥٥-٣٧٥	
٣٦٠	خان أبي الشكر
٣٦٠	خان التركمان
٣٦٠	خان السلطان
٣٦٠	خان تمنى
٣٦٠	خان حمّاه
٣٦٠	خان قرية القارة
٣٠٥	خرابة الهنداوي
٣٧٣	الحستخانه



## فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
٢٦١-٢٦٣-٢٦٤-٤٧١	خليج أبحر
٢٦٢	خليج السويس
١١٨٥-٢٦٥-٣٣٧-	الخليج العربي
٤٠٩-٣٤٠	
٢٦٢-٢٦٥-٢٨٣	خليج العقبة
١٩٥-٢٩٦	الخمرة
٩٢-٢٤٦-٢٥١-٢٥٧	الخنندق
٣٢٠	دار آل السريتي
٢٣٦	دار آل النشار
٣٢٠	دار آل باناجة
٣٦٨	دار آل عبدالبديع اليافي
٢٠٣	دار الأمير متعب
٣٢٠	دار الزاهر
٣٩٣	دار القائد علي
٢٠٨	دار زاوية عثمان بن عفان
١٣٦	دبلن
٣٥٣	دكان آل تمبرك
٣٥٣	دكان النوري
٢٩	دلمون
٢٧٩	الدمام
١٤٦-٢٦٨	الدممارك
٨٦	ذي الحليفة
٢٧٥-٢٨٣-٣٧٥	رايغ
٥٢	الرأس الأسود
٥٢-٥٦-٢٧٩	رأس الحجاز

## فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
٢٦٩	رأس الخطبة
٢٥٢	رأس الرجاء الصالح
٣٢٦	رباط البخارية
٢٨٨	الربع الخالي
٨٦	الروثية
٨٦	الروحاء
-١٨٩-١٢٦-١١٧	الروضة
٤٠٦-٢٩٥-٢٦٧	
٢٠٣-١٥٤	الرويس
-٥٩-٥٧-٥٢-٤٩-٧	الرياض
-١٩٥-١٩٠-١٨٤-٧٠	
-٢٦١-٢٢٥-٢١١	
-٣٩٨-٢٨٥-٢٧٨	
-٤٠٨-٤٠٧-٤٠٤	
-٤١٣-٤١٢-٤١٠	
-٤١٦-٤١٥-٤١٤	
٤١٨-٤١٧	
٣٢٦	زاوية أبو سيفين
١٣	زاوية أبو عنبة
٣٤٤-٢٠٢-١٣	زاوية الحضارم
٣٢٦	زاوية السمان
١٣	زاوية الشاذلية
١٣	زاوية حسوية
٣٢٦-٢٠٨	زاوية عثمان بن عفان
١٣	زقاق البحر

## فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
٣٢٨	زقاق الخنجي
٣٠٥	زقاق الدجيرة
١٣	زقاق الشراوي
١٣	زقاق المساكين
١٢٦	الزهراء
-٢٣٢-١٠٦-٨٢-٣٤	ساحل مكة
٣٨٣-٣٨٢-٢٦١	
٢٩	سبأ
٣٣٠	السبعة قصور
١٨٢	سجستان
٨٦	سرف
١٨٢	سرنديب
٨٦	السقيا
٣٤٢	سنغافورة
٥٢	سهل تهامة
٢٨٥-٢٣١	سواكن
٧٧	السودان
-١٣٥-١٢٦-١٢٠	سور جدة
-١٩٣-١٧٥-١٥٦	
-٢٢٠-٢١٨-٢١٧	
-٢٢٩-٢٢٦-٢٢٢	
-٢٣٣-٢٣٢-٢٣١	
-٢٣٨-٢٣٥-٢٣٤	
-٢٤٢-٢٤١-٢٤٠	
-٢٤٩-٢٤٦-٢٤٤	

## فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
٣٢٠-٢٥٦-٢٥٣-٢٥٢	سوريا
١٨٩	سوق البدو
٣٤٥-٢٥٠	سوق البنط
٣٤٤-٣٤٣	سوق الجامع
-٢٠٩-١٩٨-١٦٦-١٢	
-٣٢٦-٢١١-٢١٠	
٣٤٧-٣٤٦	
٣٤٧	سوق الخراطين
-٣٤٦-٣٤٠-٢١٤	سوق العلوي
٤٧٢-٣٤٧	
٣٥٥-٣٥٢-٣٤٣-٢٠٢	السوق الكبير
٣٢٦	سوق الندي
٣٤٥-٢٠٢	سوق النورية
٢٦٧-٢٦٤	سوق حراء
٣٤٧	سوق شارع قابل
٢٨٣-٢٦٨-٢٦٢-١٢٣	السويس
٨٦	السيالة
٢٩	سيام
٣٠٤	سينما أبو صافية
٣٠٤	سينما الجمجوم
٣٠٤	سينما العلوي
٣٠٤	سينما الكيال
٣٠٤	سينما المتبولي
٣٠٤	سينما سراج كاميري
٣٠٤	سينما عمر سكرانة

## فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
٣٤٤	شارع الأشراف
٣٥٤	شارع البنط
٣٥٥	شارع الحاسكية
٢١٥	شارع الخراطين
٣٤٥-٢١٥	شارع الذهب
٣٤٦	شارع الصنيع
٣٧٤	شارع المطار
٣٥١-٣٤٤-٢٣٧-٢١٦	شارع الملك عبدالعزيز
٢٣٧	شارع الهنداوية
٢٣٧	شارع باب شريف
٣٤٤	شارع فيصل
-٢٥٢-٢١٤-٢١٣-١٣	شارع قابل
-٣٤٥-٣٣٩-٣٣٦	
-٣٥٠-٣٤٩-٣٤٧	
٣٧٥-٣٥٤-٣٥٢-٣٥١	
٢٠٤	شارع مكة
٢٨٢	الشاطئ
٢٤١-١١٨-١١٠-١٠٥	الشام
٣٨١	الشيبيكة
٣٢١-٢٥١-٢٠٣-١٢٦	الشرفية
-٢٦٤-٢٦٣-٢٦٢	شرم أبحر
٢٧٢-٢٦٨-٢٦٥	
٢٩٦	شعيب أبو سباع
٢٩٥	شعيب الحفنة
٢٩٦-٢٩٥	شعيب الرغامة

## فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
٢٩٥	شعب تنيضب
٢٩٥	شعب قوس
-١٠٥-٨٢-٨١-٥١	الشعبية
-٢١٠-١٠٧-١٠٦	
٣٨٨-٣٨٢-٢٧٧	
٣٥٩	الصبانة
٣٥٨	صقلية
٧٧	صنعاء
٢٩٢	صهريج أبي بكر
٢٩٢	صهريج الأخميمي
٢٩٢	صهريج البيضة والبركة
٢٩٢	صهريج الجامع وصهريج ردرية
٢٩٢	صهريج السدرة
٣٠٥-٢٠٩-١٧٠	صهريج المسجد الشافعي
٢٩٢	صهريج أم ضرار
٢٩٢	صهريج بركات
١٧٠	صهريج دار الشيخ محمد نصيف
٢٩٢	صهريج سليمان العطار
٢٩٢	صهريج محمد بن القاسم
٢٩٢	صهريج مسجد الأبنوس
٢٩٢	صهريج يحيى الشريف
٢١٧	الصين
-٢٦٨-٢٦٧-٨٨-٨٧	ضحنان
٢٩٥-٢٩٤	
-١٣٦-١٠٩-٥٧-٧	الطائف

## فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
١٣٧-٢٩٤-٢٩٧-	
٣٨٧-٣٣٠	
٣٧٥	طبابة الوجه
٣٧٥	طبابة أمّ لملج
٣٧٥	طبابة رابع
٣٧٥	طبابة ضبا
٣٧٥	طبابة ينبع البحر
٢٥٢	طريق رأس الرجاء الصالح
٨٦	الطلوب
٣٧٤-٢٦٢	الطور
٢٧١-٢٧٠-٨٤	طبية
-١١٨-١١٦-١١٣-٧٧	عدن
٢٦١-١٢١	
١١٠	العراق
٨٦	العرج
١٩٣-١٧٩-١٧٣-٤٠	عرفات
١٠٦-٨٧	عسفان
١٥٦	عسير
٥٤	العصيحة
-٢٧٩-٢٦٥-٢٦٢-٥٢	العقبة
٢٨٣	
٨٦-٨٥	العقيق
٣٠٥	عمارة آل زينل
٣٥١-٣٤٣-٢١٢	عمارة آل عبدالبديع اليافي
٢٣٧	عمارة الجفالي الحالية

## فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
٢٤٩	عمارة الدهلوي
٣٧٧	عمارة الشريتلي
٣٤٤-٣٠٥	عمارة الملكة
٢٣٦	عمارة النشار
٢٤٨-٢٣٦	عمارة باخشب
٢٩	عَمَّان
٢٩	عُمان
٣٥٠	عيادة الشرقاوي
٢٧١-١١٧-١١٤-١١٣	عينداب
٣٧٥	العيص
١٧٢-١٥١-١٣٨	العين العزيزية
٢٩٦	عين الوزيرية
٢٩٥	عين قوس
٨٤	غار ثور
٢٩٦-٥٧	غليل
٣٨٦	فارس
٣٤٦	فرن البعداني
٣٤٦	فرن فروان
٣٥٩	فندق ابن العجمي
٣٥٩	فندق أبي الثناء
٣٧٤	فندق البساتين
٣٠٣	فندق البيعة
٢٣٧	فندق الحرمين
٣٥٩	فندق الصفار
٢٦٤	فندق العطاس



## فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
٣٥٦-٣٠٣	فندق جُدَّة بالاس
٣٠٣	فندق عثمان باعثمان
٢٣٧	فندق قصر البحر الأحمر
٢٣٦	فندق قصر جُدَّة
٣٦٣-٣٠٦	فندق قصر قريش
٢٩	فيلدفيا
-٥٣-٤٩-٤٠-٣٧-٣٠	القاهرة
-٧٧-٧٢-٦٩-٦١-٥٤	
-١٨٣-١٧٤-١٦٩-٩٨	
-٢٣٣-٢٢٣-١٨٥	
-٢٧٧-٢٦٥-٢٤٠	
-٣٨٢-٣١٤-٣١٣	
-٤٠٣-٣٩٧-٣٨٩	
-٤٠٦-٤٠٥-٤٠٤	
٤٠٨-٤٠٧	
٨٧	قباة
-١٧٦-١٧٥-١٦٨	قبر أمنا حواء
-١٨١-١٨٠-١٧٨	
-١٩٠-١٨٥-١٨٤	
٤٦٩-١٩٢	
٣٤٤	القبوة
٨٦	قديد
٣٤٨-٣٢٨-٣٠٥	قصبة الهنود
-٢٦١-٤٩-٣٤-٣٢	القلزم
٢٩٠	

## فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
١٢٣	قناة السويس
٨٦	قناة معاوية
٢٧٩	القنفذة
١٣	قهوة الجمالة
٣٠٥-١٣	قهوة الفتاق
١٣	قهوة حبيبي
١٣	قهوة عبد الصمد
١٣	قهوة عصفور
٣٢٦	قهوة محمد طه مسعود
٢٠٤	القوزين
٣٦١	قوص
٣٢٦	كتاب أحمد يوسف
٣٢٧	كتاب الحضيبي
٣٢٦	كتاب السيد حسين عطية
٣٢٦	كتاب الشيخ علي هلال
٣٢٦	كتاب حسن حبيب
٣٢٧	كتاب خليل محمد
٣٢٦	كتاب سالم سعيد عطية
٣٢٦	كتاب سعيد عطية
٣٢٦	كتاب صالح عطية
٣٢٦	كتاب طه توبنا
٣٢٧	كتاب طه رمضان
٣٢٧	كتاب طه عيسوي
٣٢٦	كتاب عبد الحميد عطية
٣٢٦	كتاب عبد العزيز نعمة الله

## فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
٣٢٦	كتاب عبد العظيم
٣٢٦	كتاب عبد القادر عطية
٣٢٧	كتاب عبد المنعم
٣٢٧	كتاب عبده خياط
٣٢٦	كتاب علي عطية
٣٢٧	كتاب محمد البرزان
٣٢٦	كتاب محمد الصاوي
٣٢٧	كتاب محمد دسوقي
٣٢٦	كتاب محمد علي عطية
٣٢٦	كتاب محمود عطية
٣٢٧	كتاب يحيى دشاش
٣٠٦	كدوة عواد
٢٦٥-٨٨-٨٧	الكراع
٢٩٤-٢٦٧-٨٧	كراع الغميم
١١٦-١١٤-١٠٩	الكرك
٣٨١-٨٢-٨١	الكعبة المشرفة
-٣٦٤-٢٠٤-٢٠٣	الكندره
٤٧٢-٣٧٤-٣٧٣-٣٦٨	
٢٠٤	الكيلو ٣
٢٠٣	الكيلو الخامس
٣٧٥-٢٠٩	الليث
٣٧٣-٢٠٤	المحجر الصحي
٢٠٣-١٧٠	محلة البغدادية
٢٠٣	محلة الرويس
٢٠٣	محلة السبيل

## فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
٢١٦-٢٠٢	محلة الشام
٢٠٣	محلة الشرفية
٢٠٣	محلة الصحيفة
٢٠٣	محلة الكندرة
٢٠٣-٢٠٢	محلة المظلوم
٤١٧-٢٥٦-٢٥٥	محلة النزلة اليمانية
٢٠٣	محلة الهنداوية
٢٠٤-٢٠٣-١٦٦	محلة اليمن
٢٠٣	محلة بني مالك
-٣٣٢-٣٢٩-١٥٧-٢٠	مدارس الثغر النموذجية
٤٧٢-٤٧١-٣٣٤	
٣٢٥-٣٠٣	مدرسة الإصلاح
٣٢٥	المدرسة التحضيرية الأميرية
١٣٧	المدرسة الخيرية
٣٢٥-٣٠٣	المدرسة الرشدية
٣٢٥-٣٠٣	مدرسة الشيخ عبد الكريم مراد الطرابلسي
٣٠٣	المدرسة الصوليتيه
١٣٨	مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة
٣٦٣-٣٠٦-٣٠٥-٣٠٣	مدرسة الفلاح
٣٠٣	مدرسة النجاح الأهلية
٣٠٣	المدرسة النموذجية
٢٩٠-٢٦١	مدينة القلزم
٣٦٨	مدينة الملك عبد العزيز الطبية
-٨٨-٨٧-٨٦-٨٤-٨٣	المدينة المنورة
-١٣٨-١٠٢-٩٢-٨٩	

## فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
١٧٥-١٨٥-١٩٥-	مدينة حجاج البحر
٢٠٣-٢٤٢-٢٤٧-	مدينة زيد
٢٧٩-٣٨١-٣٨٨-	مرج دابق
٣٩٧-٣٩٨-٤٧٠-	مرسى بنط أريناس
٣٥٣	مركز المحمل
٢٦١	مزدلفة
١٢٢	مستشفى الدكتور خالد إدريس
٢٣٧	مستشفى الرمذ
٢٥٠	المستشفى العام
٣٨٤-١٧٩	مستشفى الكندرة
٣٦٨	المستشفى اللبناني
٣٧٤	مستشفى الملك خالد للحرس الوطني
٢٠٤	مستشفى الملك سعود
٣٧٤	مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة
٣٦٨	مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث
٣٦٧	مستشفى الولادة والأمراض النسائية
٣٧٤	مستوصف البغدادية
٣٧٥	مستوصف الميناء البحري
٣٧٥	مستوصف الميناء الجوي
٣٧٥	مستوصف النزلة
٣٧٥	مستوصف حقل

## فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
٣٧٥	مستوصف مدينة الحجاج
٢٠٢	مسجد أبو سيفين
٣٢٦	مسجد أبو عنبة
٢٠٤	مسجد أبي زنادة
٢٠٤	مسجد آل الشيخ
٢٠٤	مسجد آل زينل
١٠٣	مسجد الأبنوس
١٩٨	المسجد الأزهر
٢٠٤	مسجد السنوي
٤٧٠-٢١٦-٢٠٢	مسجد الباشا
٢٠٣	مسجد الباكستاني
٢٠٤	مسجد البخارية
٢٠٣	مسجد البرخلي
٢٠٤	مسجد البقسماطي
٢٠٣	مسجد الجميع
٢٠٣	مسجد الحج
٣٨٨-٣٨١-١١٠-١٢	المسجد الحرام
٣٤٧-٣٤٣-٢١٥-٢٠٢	مسجد الحنفي
٢١٢	مسجد الدامغاني
٢٠٣	مسجد الراجحي
٢٠٣	مسجد الرويس التحتاني
٢٠٣	مسجد الرويس الفوقاني
٢٠٤	مسجد السنوسي
٢٠٣	مسجد الشاذلي
١٠٣-١٦٦-١٩٧-	مسجد الشافعي

## فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
١٩٨-٢٠٢-٢٠٧	مسجد الشرفية
٢٠٩-٣٠٥-٣٢٦	مسجد العزيزي
٣٤٦-٤٦٩	مسجد العقيلي
٢٠٣	مسجد العلوانية
٢٠٣	مسجد القنفذية
٢٠٣	مسجد الكندرة
٢٠٢	مسجد الكيلكي
٢٠٢	مسجد الكيلو الخامس
٢٠٣	مسجد المشورة
٢٠٣	مسجد المعمار
٢٠٢-٢١٤-٣٠٣	مسجد المغربي
٣٢٦-٣٤٦-٤٧٠	مسجد الملك سعود
٣٢٧	مسجد الملك سعود الكبير
٢٠٣	مسجد الميمني
٢٠٣	المسجد النبوي الشريف
٢٧٧-٣٥٧	مسجد النزلة اليمانية
٢٠٣	مسجد الهرة
٢٠٤	مسجد الهداوية
٢٠٣	مسجد الهداوية الجديد
٢٠٣	مسجد الهنود
٢٠٣	مسجد الينبعاوية

## فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
٣٢٨	مسجد بن محفوظ
٢٠٣	مسجد بني مالك
٢٠٤	مسجد حَرَمِ الطويل
٢٠٣	مسجد حَسَوِيَّة
٢٠٤	مسجد حمد السليمان
٢٠٤	مسجد سالم بن محفوظ
١٣٥	مسجد شميلة
٢٠٣	مسجد عبدالكريم
٢٠٤	مسجد عبدالله السليمان
٢٠٤	مسجد عبدالله عبدالله نصيف
-١٦٦-١٠٤-١٠٢	مسجد عثمان بن عفان
-٢٠٨-٢٠٣-٢٠٢	
٤٦٨-٢١٤	
-٣٠٣-٢١٢-٢٠٢	مسجد عكاش
-٣٥٠-٣٤٧-٣٠٥	
٣٧٥-٣٥١	
٢٠٣	مسجد فَتْن
٢٠٣	مسجد فرج يسر
١٨٩	مسجد قرطبة
٢٠٢	مسجد لؤلؤة
٢٠٤	مسجد مدينة الحجاج البحرية
٢٠٤	مسجد مدينة الحجاج الجوية
٢٠٤	مسجد وقف المغيري فتية
٣٨١-٨٥	المسفلة
١٢٦	مشرفة



فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
٣٠-٣٦-٦١-٦٣-	مصر
١٠٥-١١٠-١١٣-	
١١٤-١١٧-١١٨-	
١٢٢-١٣٤-١٤٨-	
١٦٩-١٧٦-١٨٨-	
١٩٠-١٩٣-١٩٨-	
٢٢٥-٢٣١-٢٤٤-	
٢٥٤-٢٦٩-٢٨٣-	
٢٩٠-٢٩٧-٣٤٠-	
٣٤١-٣٤٢-٣٩٢-	
٤١١-٤١٢-٤١٧	
٢٤٤	مصر القديمة
٣٥٢	مطعم أبو عوف
٣٨١	المعلاة
٢٠	معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج
٣٠٨-٣٠٥	مقبرة الأسد
٣٤٦-٣٠٥	مقبرة العلوي
٣٠٥	مقبرة العلويين
٣٠٥	مقبرة النصارى
١٦٥-١٧٣-١٧٤-	مقبرة أمنا حواء
١٧٥-١٧٨-١٧٩-	
١٨١-١٨٣-١٨٥-	
١٨٦-١٩٠-١٩١-	
١٩٢-١٩٣-١٩٤-	
٣٠٥-٤٦٩	

## فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
-٤٠-٣٤-٣٢-٢٠-١٤	مكة المكرمة
-٦١-٥٥-٥٠-٤٩-٤٥	
-٨٩-٨٦-٨٥-٨٣-٦٤	
-١٠٥-٩٥-٩٣-٩١	
-١١٣-١١٠-١٠٧	
-١٢٥-١١٨-١١٤	
-١٣٢-١٣١-١٢٧	
-١٤٥-١٤٣-١٣٣	
-١٩٠-١٨٧-١٤٧	
-٢٢٤-٢٢٠-٢١٦	
-٢٣٦-٢٣٥-٢٣٤	
-٢٥١-٢٤٢-٢٣٩	
-٢٧١-٢٦٥-٢٥٥	
-٢٧٩-٢٧٨-٢٧٧	
-٢٨٧-٢٨١-٢٨٠	
-٢٩٤-٢٩١-٢٨٩	
-٣٥٢-٣١٤-٢٩٦	
-٣٨٠-٣٦٣-٣٦٠	
-٣٨٣-٣٨٢-٣٨١	
-٣٨٨-٣٨٥-٣٨٤	
-٣٩٢-٣٩١-٣٨٩	
-٣٩٧-٣٩٤-٣٩٣	
-٤٠٨-٤٠٧-٤٠٣	
٤٧١-٤١٦-٤٠٩	
٣٠٣	

المكتب الرشيدى

فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
٨٦	مَلَل
-٧٠-٦٤-٤٥-٣٩-٢١	المملكة العربية السعودية
-١٢٦-١٢٥-١٠٣	
-١٩٥-١٥٠-١٢٧	
٢١٨-٢١١-١٩٧	
٢٦٢-٢٦١	المندم
٢٦١	المنذب
٣٠٣	منزل آل عبدالبدیع الیافی
٤٧٢-٣٤٠-٢١٢	المنطقة التاريخية
١٧٦	منى
٣٥٩	المنية
٣٠٤	مؤسسة النقد العربي
٣٦٣-٣٥٦-٢٣٦	ميدان البيعة
-١١٤-١١٢-١٠٥-١٩	ميناء جُدَّة
-١٢١-١١٩-١١٨	
-١٤٩-١٣٢-١٢٢	
-٢٦٣-٢٥٩-١٧٦	
-٢٧٦-٢٧٣-٢٦٨	
-٢٧٩-٢٧٨-٢٧٧	
-٢٨٢-٢٨١-٢٨٠	
-٢٨٥-٢٨٤-٢٨٣	
-٢٩٠-٢٨٩-٢٨٨	
٤٧١-٣٤٢-٣٤١-٣١٦	
٢٩٨	ميناء لبنان
١٥٣	المنزلة

## فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
٢٥٥-٢٥٦-٤١٧	النزلة اليمانية
٢٩٥	نزلة بني مالك
١١	النسيم
٢٩٥	نيسان
٢٨٥	نيويورك
٢٨٥	هامبورغ
١١١	هرقلة
١٢١	هرمز
١١٨-١٢١-١٢٤	الهند
١٣٤-١٧١-١٧٣	
١٧٩-١٨٢-٢٠٧	
٢٣٥-٢٣٨-٢٣٩	
٢٤٠-٢٥٢-٢٩٠	
٢٩٧-٣١٥-٣١٧	
٣٣٩-٣٤١-٣٤٢	
٣٤٨-٣٨٤	
١٢٦-٢٠٣-٢٣٧-٢٥١	الهنداوية
٣٠٣	هوتيل التوفيق
١٨٩	وادي البقاع
٨٩	وادي أمج
٢٦٧-٢٦٨-٢٩٥	وادي بريمان
٥٤	وادي بني مالك
٧٠-١٦٣-١٦٤-١٦٥	وادي بويب
٥٥	وادي دغيش
٥٥	وادي ذهبان

## فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان
٢٩٥-٢٦٨	وادي ضحنان
٥٥	وادي عزبة
٥٥	وادي عشير
٢٩٥-٢٩٤-٢٦٧	وادي عويمر
٢٩٦-٥٥-٤٦	وادي غليل
٥٥	وادي غولة
٢٩٦-٥٨-٥٥	وادي فاطمة
٥٥	وادي قويزة
٥٥	وادي مريغ
٥٥	وادي مشوب
٣٧٣-٧٦	الواسطة
١٧٩	واسم
٣٧٥	الوجه
٣٢٦	وقف بيت نصيف
٢٠	الولايات المتحدة الأمريكية
٣٨٦-٢٩	يثرب
٢٦١	يم سوف
-١٣٥-١٢١-٩٧-٧٧	اليمن
-٢٢٠-٢٠٨-١٧١	
-٣٤٥-٢٩١-٢٥٧	
٣٨٣-٣٨٢	
-٢٧٥-١٣٢-١١٨-٥٧	ينبع
-٢٨٣-١٧٨-٢٧٦	
٤٠٤-٢٨٩	
٣٧٥	ينبع النخل

## فهرس الصور والوثائق والخرائط

رقم الصفحة	الصورة
٧	الدكتور عبدالإله باناجة
١١	سعيد السريحي
١٧	خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - في أحد احتفالات جُدة التاريخية
٢٢	عدنان عبدالبديع اليافي ومحمد صادق دياب في إحدى الرحلات البحرية بجُدة
٢٣	محمد صادق دياب
٤٤	خارطة المملكة العربية السعودية الإرشادية المجسمة
٤٦	مخطط رسمه بول جيلوت محفوظ في الأرشيف الوطني لما وراء البحار تحت رقم GGA,16H/86CC نشر المخطط لأول مرة في كتاب تحت عنوان «رحلة حج الجزائريين إلى مكة عام ١٩٠٥م» تقرير الموظف بول جيلوت، نشره: لوك شانتر. القنصلية العامة الفرنسية في مدينة جُدة، يونيو ٢٠١٦م
٤٧	هذه الخريطة رسمها المؤلف الإنجليزي انجلو بسكي في كتابه JEDDAH PORTRAIT OF AN ARABIAN CITY نقلاً عن كتاب RACCOL DA SCRITTI EDITI E INEDITI للمؤلف الإيطالي كارلو الفونسو نالينو، ص/ ١٠٧
٥٠	خريطة لمدينة جُدة قديماً من إصدارات مصلحة المساحة المصرية عام ١٩٤٥م
٥١	رسم إرشادي تقريبي للمباني الحكومية السعودية والدبلوماسية بمدينة جُدة من إصدارات المساحة المصرية عام ١٩٤٥م
٥٣	خريطة شبة الجزيرة العربية رسمها كارست نيور عام ١٧٦٢- ١٧٦٧م
٧١	بعض النقوش الثمودية التي اكتشفها عبدالبديع عدنان اليافي في منطقة أم حبلين شرق مدينة جُدة

## فهرس الصور والوثائق والخرائط

رقم الصفحة	الصورة
٩٠	خريطة توضح طريق الهجرة النبوية الشريفة
١٠٣	مئذنة مسجد الشافعي أقدم أثر باقٍ في جُدَّة والتي تجاوز عمرها ٨٠٠ عام
١٠٤	عدنان عبدالبديع اليافي والدكتور طريف يوسف أديب الأعمى
١٢٠	أمام مدخل مسجد عثمان بن عفان (الأبنوس) عام ٢٠١٢ م حصار الأسطول البرتغالي لجُدَّة في عام ١٥١٧ - لوحة للرسام جاسبر كوريا في متحف لشبونة الجغرافي
١٢٧	صورة لمدينة جُدَّة في العهد الحديث ٢٠١٩ م
١٣٨	عبد القدوس الأنصاري، الأستاذ الأديب والصحفي المخضرم، العالم المحقق المدقق، والأثري المؤرخ، واللغوي الجمعي، مؤسس مجلة المنهل
١٦٢	عدنان عبدالبديع اليافي وأبنة عبدالبديع في أحد الرحلات الاستكشافية
١٦٤	عدنان عبدالبديع اليافي وأبنة عبدالبديع أمام أحد النقوش الثمودية التي اكتشفها عبدالبديع في منطقة أم حبلين شرق مدينة جُدَّة
١٦٨	عدنان عبدالبديع اليافي في إحدى جولاته للبحث عن النقوش الأثرية الثمودية التي اكتشفها عبدالبديع اليافي في منطقة أم حبلين شرق مدينة جُدَّة
١٧٣	مقبرة حواء في مدينة جُدَّة عام (١٣٦٢ هـ - ١٩٤٣ م)
١٧٦	مخطط قبر أمنا حواء بجُدَّة
١٧٩	مدخل مقبرة أمنا حواء
١٨٠	خريطة ابن الجاور لجُدَّة مبيناً فيها قبر أمنا حواء
١٩٢	مقبرة أمنا حواء في عام ١٩١٣ م
١٩٧	منظر يبين أعمال الترميمات ببيت الصلاة بمسجد الشافعي

## فهرس الصور والوثائق والخرائط

رقم الصفحة	الصورة
	عام ٢٠١٢ م
١٩٧	منظر لداخل مسجد الشافعي خلال أعمال الصيانة والترميمات من قبل حكومة المملكة العربية السعودية عام ٢٠١٢ م
١٩٨	صورة المؤلف وابنه عبدالبديع في سوق الجامع أمام مئذنة مسجد الشافعي والتي توضح التصاق مئذنة مسجد الشافعي بالمنزل المجاور عام ٢٠١٢ م
٢٠٦	نقوش على مدخل المسجد الشافعي
٢٠٦	باب المسجد الشافعي ومن خلاله يظهر العمل الجاري لتجديد المسجد في الداخل عام ٢٠١٢ م
٢٠٧	المؤلف وابنه عبدالبديع أمام مدخل مسجد الشافعي عام ٢٠١٢ م
٢١٣	عمارة آل اليافي في جُدَّة التاريخية - المصدر: أرشيف المؤلف
٢١٤	صورة تبين مئذنة مسجد عثمان بن عفان على اليسار وفي يمين الصورة مئذنة مسجد المعمار
٢١٥	المسجد الحنفي عام ٢٠١٦ م
٢١٦	مسجد الباشا ومنارة زاوية لؤلؤة . تصوير فيليبي عام ١٩٢٧ م
٢١٧	جُدَّة داخل السور عام ١٩٣٨ م
٢١٩	جُدَّة كما بدت داخل السور - تصوير فيليبي
٢٢٢	جُدَّة بداخل السور - تصوير فيليبي
٢٢٣	مخطط مدينة جُدَّة كما رسمه الرحالة الدنمركي كارستن نيبور في كتابه عن رحلته
٢٢٥	جُدَّة داخل السور - تصوير فيليبي
٢٢٧	رسم كروكي لأهم معالم جُدَّة عام ١٩٣١ م
٢٢٨	مخطط جُدَّة حوالي عام ١٨٨٤ م



## فهرس الصور والوثائق والخرائط

رقم الصفحة	الصورة
٢٢٩	مخطط جدة
٢٣٢	سور مدينة جُدَّة
٢٣٦	منظر باب جديد من خارج السور ويبدو بيت الشريف عبدالإله مهنا على اليسار
٢٣٩	باب شريف في جُدَّة القديمة عام ١٩١٨م تصوير: Charles Winkels
٢٤١	سور جُدَّة الشمالي في صورتين مدججة تظهر باب المدينة عام ١٩٤٧م و باب جديد عام ١٩٤٥م تصوير: ويلفريد ثيجسر
٢٤٣	باب الصبة الذي أنشئ عام ١٣٣٧هـ
٢٤٥	باب النافعة بحارة اليمن وخلفه وقف الشريف حسن بن سرور الشهير بمجمع المشورة
٢٤٦	باب مكة، مدينة جُدَّة عام ١٣٣٦هـ/١٩١٧م
٢٤٧	باب المدينة المنورة، مدينة جُدَّة عام ١٣٣٦هـ/١٩١٧م
٢٤٩	سور المدينة البحري، قنصلية فرنسا والمركز البرقي للبعثة العسكرية الفرنسية، مدينة جُدَّة عام ١٣٣٦هـ/١٩١٧م
٢٥١	السور الشرقي قرب باب مدينة مكة المكرمة ومدينة جُدَّة عام ١٣٣٦هـ/١٩١٧م
٢٥٣	باب جديد الشهير بباب المدينة أحد أبواب سور جُدَّة
٢٦٠	صورة جوية للبحر الأحمر
٢٦٣	صورة جوية يظهر فيها خليج أبحر قبل الزحف العمراني فيها. تعود الصورة إلى عام ١٩٦٤م
٢٧٣	ميناء جُدَّة قديماً بعدسة اللواء إبراهيم رفعت باشا في محرم ١٣٢٦هـ
٢٧٦	مرسى القوارب في ميناء جُدَّة
٢٨٠	ميناء جُدَّة الطبيعي على شكل الهلال وشعابه المرجانية —

## فهرس الصور والوثائق والخرائط

رقم الصفحة	الصورة
٢٨٤	خريطة لجان بابتست نيكولوس دنيس ١٧٧٥م ميناء جُدَّة قديماً
٢٩٧	الشاعر والأديب أحمد إبراهيم الغزوي صاحب الشذرات
٣٠٢	بيت نصيف الأثري تأسس عام ١٢٩٨هـ / ١٨٨١م
٣١١	الشيخ عمر عبدالبديع اليافي (شيخ القماشين) وأخاه توفيق اليافي - رحمهما الله - أمام منزل العائلة في حارة الشام حوالي عام ١٩٢٠م بمدينة جُدَّة
٣١٨	الواجهة الشرقية لبيت البسيوني بحارة اليمن
٣٢٤	صورة تذكارية لفصل التوجيهي بمدرسة الثغر النموذجية بجُدَّة دفعة عام ١٩٦٧م مع بعض أساتذتهم
٣٢٩	مبنى مدارس الثغر النموذجية في جُدَّة بتاريخ ٣٠/١/١٤٠٠هـ
٣٣١	الأستاذ محمد عبدالصمد فدا المدير الأسبق لمدارس الثغر النموذجية
٣٣٢	الطالب عبدالبديع عدنان اليافي في أحد فصول مدارس الثغر النموذجية
٣٣٣	الطالب عدنان عبدالبديع اليافي يلقي كلمة الإذاعة المدرسية بمدرسة الثغر النموذجية
٣٣٣	فريق الكشافة بمدارس الثغر النموذجية
٣٣٤	اجتماع مجلس الآباء في مدارس الثغر النموذجية بجدة بتاريخ ٢٩/٠٦/١٤٠٠هـ
٣٣٤	مسرح مدارس الثغر النموذجية بتاريخ ٠٥/٠٧/١٤٠٠هـ
٣٣٦	عدنان عبدالبديع اليافي وعبدالبديع عدنان اليافي في جولة بأسواق جدة التاريخية في شارع قابل مع مصلح الساعات المعروف الشيخ ابن هلايبي - رحمه الله
٣٣٩	شارع قابل عام ١٩٣٧م

## فهرس الصور والوثائق والخرائط

رقم الصفحة	الصورة
٣٤٠	دكان عطارة في سوق العلوي - جدة المنطقة التاريخية
٣٤٧	الخواجه بني صاحب بنك (دكان) بني الشهير بشارع قابل
٣٤٨	صورة لشارع قابل عام ١٩٣١ م
٣٥٦	فندق جدة بالاس التاريخي الواقع بميدان البيعة جوار وزارة الخارجية
٣٦٤	فندق قصر الكندرة تأسس عام ١٩٥٦ م
٣٦٦	مستشفى الملك فيصل التخصصي بجدة
٣٦٩	مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة بجدة
٣٧١	حجر الأساس للمحجر الصحي بجدة الذي أنشأه صاحب الجلالة الملك سعود بن عبدالعزيز عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥ م
٣٨٠	الرسم المنظوري الأول لمكة المكرمة عام ١١٩٧هـ (١٧٨٧ م)
٣٩٦	حجاج بالجمال في طريقهم للأداء فريضة الحج

## فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
٦	تنوية
٧	الإهداء
٩	شكر وتقدير
١١	بين يدي جُدَّة
١٩	بين يدي الكتاب
٢٣	الدياب حارس بوابة تاريخ مدينة جُدَّة
٢٥	الباب الأول
٢٧	الفصل الأول
٢٩	جُدَّة - ضبط الاسم وأصل التسمية وصحتها
٣١	قصة معركة بطلها حرف الجيم
٣٩	اسم جُدَّة في المصادر الحديثة
٤٣	الفصل الثاني
٤٣	جُدَّة : الموقع ... التضاريس ... المناخ ... السكان
٤٥	موقع مدينة جُدَّة
٤٩	موقع جُدَّة كما حددته المصادر التاريخية
٥٢	التضاريس
٥٩	المناخ
٦١	سكان جُدَّة قديماً وحديثاً
٦٥	الفصل الثالث
٦٥	جُدَّة : بين التاريخ والجغرافيا
٦٧	التاريخ
٦٨	الجغرافيا

## فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
٦٩	دلائل قدم جُدَّة
٨١	جُدَّة في الفترة التي سبقت مباشرة ظهور الرسالة
٨٣	جُدَّة وطريق الهجرة النبوية
٨٤	المرحلة الثانية من طريق الهجرة النبوية
٩١	جُدَّة في زمن صدر الاسلام
٩١	نوفل بن الحارث يفدي نفسه برماحه التي كان يخبئها في جُدَّة
٩٣	الرسول - صلى الله عليه وسلم - يستعمل الحارث بن نوفل على جُدَّة
٩٤	ولاية الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب أميراً على جُدَّة
٩٤	نفي قول إن أبابكر الصديق رضي الله عنه ولى الحارث بن نوفل على جُدَّة
٩٥	هروب صفوان بن أمية يوم الفتح إلى جُدَّة
٩٧	الصحابي الجليل سلمان الفارسي وأهله سكنوا جُدَّة
٩٨	قدوم أهل الحبشة إلى جُدَّة لغزوها
٩٩	الأشعريون في جُدَّة
١٠١	جُدَّة في عصر الصحابة والخلفاء الراشدين
١٠١	جُدَّة في عهد الخليفة الراشد أبوبكر الصديق - رضي الله عنه -
١٠٢	جُدَّة في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -
١٠٥	جُدَّة في عهد سيدنا عثمان بن عفان - رضي الله عنه -
١٠٧	استنتاج قدم جُدَّة مما تقدم
١٠٩	جُدَّة في العهد الأموي والعباسي
١١٢	جُدَّة في عصر الطولونيين والأخشيديين
١١٣	جُدَّة خلال العصرين الفاطمي والأيوبي
١١٧	جُدَّة في العصر المملوكي
١١٩	الصراعات الداخلية إبان العصر المملوكي وأثرها على مكة وجُدَّة
١١٩	جُدَّة في عهد الدولة المملوكية البرجية
١٢١	الغزو البرتغالي لجُدَّة

## فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
جُدَّة في العهد العثماني	١٢٢
نابليون والشريف غالب وجُدَّة	١٢٣
فتنة جُدَّة	١٢٣
جُدَّة في العهد السعودي الزاهر	١٢٥
<b>الفصل الرابع</b>	١٢٩
مصادر تاريخ مدينة جُدَّة	١٣١
مؤرخو جُدَّة	١٣٢
١- ابن ظهيرة المكِّي: المتوفي سنة ٩٤٠هـ	١٣٣
٢- ابن فهد المكِّي: المتوفي سنة ٩٥٤هـ	١٣٤
٣- ابن فرج: المتوفي سنة ١٠١٠هـ	١٣٥
٤- جمال بن عمر المكِّي: المتوفي سنة ١٢٨٤هـ	١٣٦
٥- أحمد بن محمد الحضراوي: المتوفي سنة ١٣٢٧هـ	١٣٦
٦- عبدالقدوس الأنصاري: المتوفي سنة ١٤٠٣هـ	١٣٧
بعض من أرخ جُدَّة حديثاً	١٣٩
بعض المصادر التاريخية المتقدمة التي جاء ذكر جُدَّة بها	١٤١
بعض مصادر تاريخ مكة المكرمة التي تناولت بعض أهم أحداث مدينة جُدَّة	١٤٣
جُدَّة في كتب الرحالة	١٤٥
دور الرحالة في الحفاظ على تاريخ مدينة جُدَّة	١٤٥
أوائل الرحالة قدوماً إلى جُدَّة	١٤٥
بدء قدوم الرحالة الغربيين إلى جُدَّة	١٤٦
كتب من الماضي القديم اختلفت بدراسة تاريخ جُدَّة دون غيرها من المدن	١٤٩
بعض أهم المصادر التاريخية الحديثة التي عُنت بمدينة جُدَّة	١٥١
كما صدرت عدة كتب عن هذه المدينة باللغة الإنجليزية اخترنا منها اثنتين كنموذجين؛ نظراً إلى أهميتهما وهما	١٥٥

## فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
١٥٦	بعض أهم الروايات التي عُثِبت بمدينة جُدَّة
١٥٩	الباب الثاني
١٦١	الفصل الأول
١٦١	مآثر من جُدَّة
١٦٣	الآثار في جُدَّة
١٧٣	مقبرة أمنا حواء
١٧٤	مقبرة أمنا حواء في المصادر التاريخية وكتابات الرحالة
١٧٤	بعض المصادر التاريخية
١٨١	مقبرة أمنا حواء وقبرها في كتابات الرحالة
١٨١	الرحالة العرب والمسلمين
١٨١	ابن جبیر
١٨٢	السيّتي
١٨٢	ابن المجاور
١٨٣	أوليا جليبي
١٨٣	العياشي
١٨٥	رفيع الدين المراد أبادي
١٨٦	الرحالة الغربيين
١٨٦	الرحالة الفرنسي موريس تاميزيه ١٨٣٤م
١٨٧	رتشارد بيرتون ١٨٥٣م
١٩٠	سنوك هورخرونية ١٨٨٥م
١٩٠	جيل - جرفيه كورتلمون ١٨٩٠م
١٩١	عبدالعزیز دولتشين ١٨٩٨م
١٩١	محمد لبيب البتوني ١٩٠٩م
١٩٣	الطبيب عبدالغني شهنندر ١٩٣٦م

## فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
مساجد جُدَّة التاريخية	١٩٥
تعريف المسجد في اللغة	١٩٥
أولاً : المساجد الجامعة	١٩٦
عناصر المساجد الجامعة وأجزاؤها	١٩٦
١- مساحة المسجد	١٩٦
٢- بيت الصلاة	١٩٧
٣- صحن المسجد	١٩٨
٤- المئذنة	١٩٨
٥- المآذن	١٩٨
٦- المنبر	١٩٩
٧- كرسي السرة	١٩٩
ثانياً : المساجد غير الجامعة	١٩٩
مساجد جُدَّة التاريخية ( المساجد التاريخية في جُدَّة )	٢٠٠
مساجد جُدَّة التاريخية في المصادر الحديثة	٢٠٠
القسم الاول.. تابع لإدارة أوقاف جُدَّة، وله أوقاف.	٢٠٢
القسم الثاني.. كان تحت يد مديرية الأوقاف.	٢٠٣
القسم الثالث .. مساجد ضمت إلى إدارة الأوقاف	٢٠٣
القسم الرابع.. مساجد مستقلة لا تتبع مديرية.	٢٠٤
مسجد الشافعي	٢٠٧
مسجد عكاش أو عكاشة	٢١٢
مسجد المعمار	٢١٤
مسجد الحنفي	٢١٥
مسجد الباشا	٢١٦
سور جُدَّة	٢١٧
سور جُدَّة في المصادر التاريخية	٢٢٠



## فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
٢٢٠	أولاً: أدبيات الرحالة وكتابتهم
٢٣٢	ثانياً: تاريخ سور جُدَّة بين المصادر التاريخية
٢٣٢	المصادر القديمة
٢٣٤	تاريخ سور جُدَّة في المصادر الحديثة
٢٥٩	<b>الفصل الثاني</b>
٢٥٩	ميناء جُدَّة.. ومياهها
٢٦١	خليج أبجر
٢٦١	البحر الأحمر وخلجانه
٢٦٢	خلجان البحر الأحمر
٢٦٣	شرم أبجر
٢٦٥	تعريف الشرم في اللغة
٢٦٥	موقع شرم أبجر
٢٦٦	أبجر في المصادر التاريخية
٢٦٨	أبجر في كتابات بعض الرحالة
٢٦٨	أولاً : الرحالة الدانمركي كارستن نيبور
٢٦٩	ثانياً الرحالة الأندلسي القاسم بن يوسف التجيبي السبتي
٢٧١	ثالثاً الرحالة العربي ابن جبير
٢٧٣	ميناء جُدَّة
٢٧٣	الموانئ والمرافئ
٢٧٦	تصنيف الموانئ حسب المعايير المختلفة
٢٧٧	ميناء جُدَّة الموقع والموضع
٢٧٨	موقع ميناء جُدَّة
٢٨١	ميناء جُدَّة في كتابات الرحالة
٢٨٢	ميناء جُدَّة بعدسة ذاكرة بيركهارت

## فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
٢٨٢	رحالة فرنسي يدخل ميناء جُدَّة في القرن التاسع عشر الميلادي ويصفه
٢٨٥	ميناء جُدَّة بقلم صاحب الارتسامات اللطاف
٢٨٧	ميناء جُدَّة في عين رحالة أسكتلندية مسلمة
٢٨٩	ميناء جُدَّة من وجهة نظر رحالة طبيب لبناني
٢٩١	سيول جُدَّة
٢٩٤	شذرة ٦٨١ - كراع الغميم - وضحنان
٢٩٦	ترجمة احمد ابراهيم الغزاوي
٢٩٩	الباب الثالث
٣٠١	الفصل الأول
٣٠٣	جُدَّة التاريخية
٣٠٣	حاراتها التاريخية
٣٠٣	المساجد
٣٠٣	المدارس
٣٠٣	الفنادق
٣٠٤	دور السينما
٣٠٤	البقالات
٣٠٥	من أشهر المواقع التي كانت تشتهر بها جُدَّة القديمة
٣٠٥	بلدية جُدَّة القديمة
٣٠٥	بيت نصيف
٣٠٥	بيت باناجة
٣٠٥	القهاوي
٣٠٥	المقابر
٣٠٥	الأيبار

## فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
٣٠٥	خرابة الهنداوي
٣٠٥	مدفع رمضان
٣٠٥	قصة الهنود
٣٠٥	الكركون
٣٠٦	الكدوة
٣٠٧	بعض أشهر المصطلحات في جُدَّة التاريخية
٣٠٩	مهن وحرف جُدَّة القديمة
٣١٢	بعض شيوخ الحارات قديماً
٣١٣	العوامل المؤثرة في تخطيط عمارة المساكن في جُدَّة قديماً
٣١٩	حارات جُدَّة
٣٢٣	<b>الفصل الثاني</b>
٣٢٥	المدارس والكتاتيب في جُدَّة التاريخية
٣٢٥	أ- المدارس
٣٢٥	ب- الكتاتيب
٣٢٧	ج- الفقيهية
٣٢٩	مدارس الشجر النموذجية بجُدَّة
٣٣٠	مدارس الشجر بجُدَّة عند إنشائها
٣٣٥	<b>الفصل الثالث</b>
٣٣٥	التجارة وأسواق جُدَّة
٣٣٧	التجارة والتجار
٣٣٩	نظرة على تجارة جُدَّة في الفترة من ١٨٦٩م إلى ١٩٠٨م
٣٤٣	أسواق جُدَّة التاريخية
٣٤٣	السوق الكبير

## فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
٣٤٣	سوق البنط
٣٤٣	سوق الندى
٣٤٤	شارع فيصل
٣٤٤	شارع الأشراف
٣٤٤	القبوة
٣٤٤	الخاصكية
٣٤٥	سوق النورية
٣٤٥	سوق البدو
٣٤٦	سوق العلوي
٣٤٦	سوق الجامع
٣٤٧	سوق شارع قابل
٣٤٨	سوق الخراطين
٣٤٨	قصبه الهنود
٣٤٩	شارع قابل.. وذاكرة الفتى
٣٥٧	الفندقة في جُدَّة منذ ألف عام
٣٥٨	الفندقة صناعة عريقة من أفكار العرب
٣٥٩	الفنادق التي ارتادها الرحالة الأندلسي ابن جبير في رحلته
٣٦٠	فنادق جُدَّة في القرن السادس الهجري
٣٦١	فنادق جُدَّة في القرن السابع الهجري
٣٦٢	فنادق جُدَّة في القرن الثامن الهجري
٣٦٢	فنادق جُدَّة في القرن الثالث عشر الهجري- التاسع عشر الميلادي
٣٦٣	فنادق جُدَّة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري

## فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
٣٦٥	الفصل الرابع
٣٦٥	الخدمات الصحية في جُدَّة قديماً
٣٦٧	الخدمات الصحية في جُدَّة
٣٧٠	تاريخ الحالة الصحية في مدينة جُدَّة
٣٧٢	تاريخ مستشفيات جُدَّة
٣٧٧	الباب الرابع
٣٧٩	الفصل الأول
٣٨١	الحج... الذاكرة المشتركة لجُدَّة ومكة
٣٨٦	دلائل ارتباط جُدَّة ومكة قديماً
٣٨٩	جُدَّة ودلائل ارتباطها بمكة في التاريخ الحديث
٣٩٥	الفصل الثاني
٣٩٧	بعض أشهر رحلات الحج
٤٠١	فهرس المصادر
٤١٧	فهرس الأعلام
٤٦٦	فهرس الأماكن
٤٧٧	فهرس الصور والوثائق والخرائط